



تحقيق
أبي إسحاق السمنودي
مجدي بن عطية حمودة

تقديم
فضيلة الشيخ الدكتور
محمد بن حسان

السيرة النبوية

لابن هشام

أبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحِميَرِيّ

ت (٢١٣هـ)

تحقيق

أبي إسحاق السمنودي

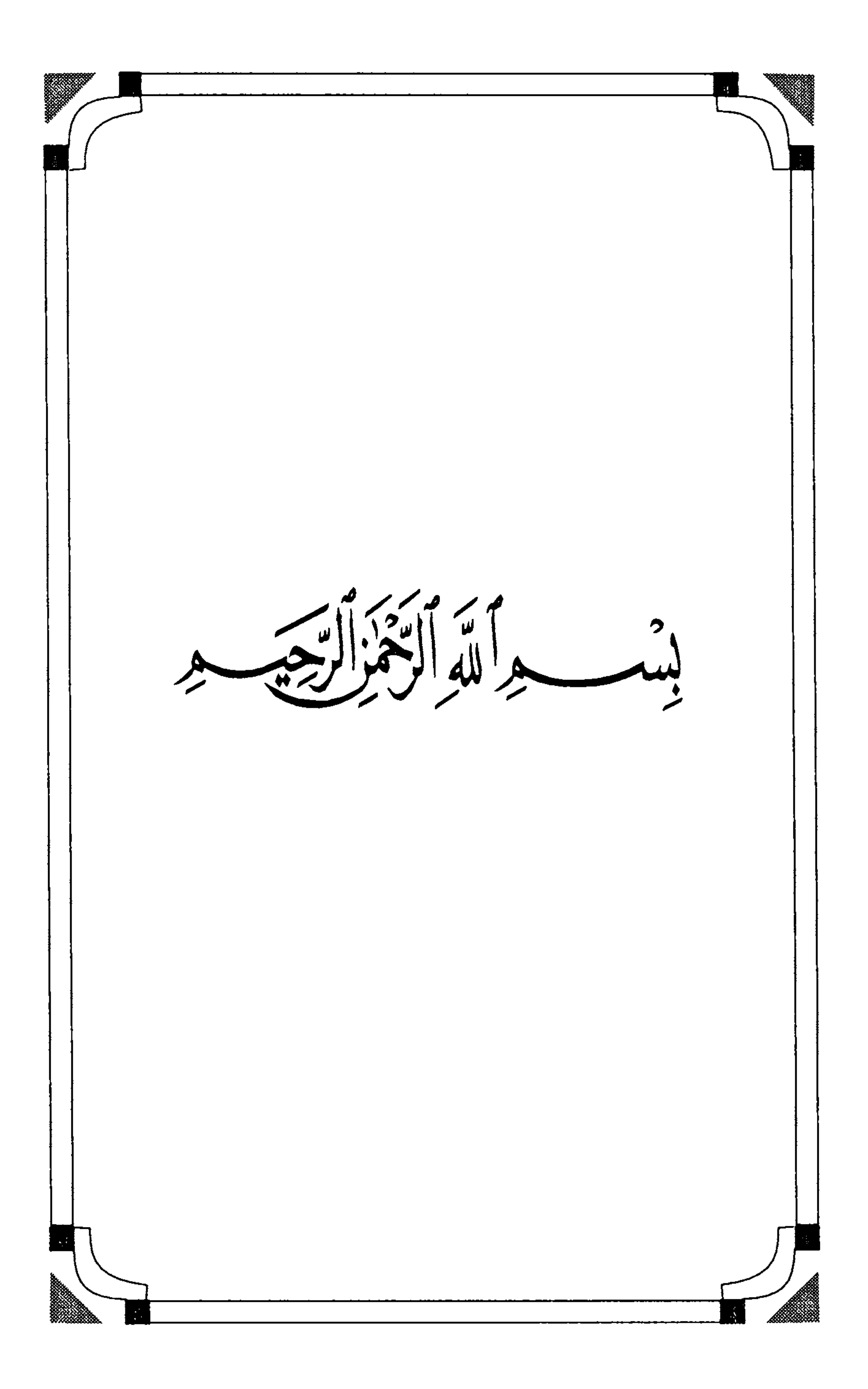
مجدي بن عطية حمودة

تقديم

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن حسان

المجلد الثالث


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

عَوْنَكَ يَا رَحْمَنُ

خُرُوجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ وَفَتْحُهَا لِلْمُسْلِمِينَ بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ(١)

وَبِالسَّنَدِ المُتَقَدِّمِ أَوَّلًا حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ المَلِكِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ ابْنُ عَبْدِ اللهِ البَكَّائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ المَطْلَبِيُّ قَالَ: ثُمَّ أَقَامَ [١٠٤/ب] رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالمَدِينَةِ حِينَ رَجَعَ مِنَ الحُدَيْبِيَةِ، ذَا الْحَجَّةِ وَبَعْضَ المُحَرَّمِ وَوَلِيَ تِلْكَ الْحَجَّةَ المُشْرِكُونَ ثُمَّ خَرَجَ فِي بَقِيَّةِ المُحَرَّمِ إِلَى خَيْبَرَ(٢).

[عَامِلُ رَسُولِ اللهِ عَلَى المَدِينَةِ وَحَامِلُ رَايَتِهِ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَاسْتَعْمَلَ عَلَى المَدِينَةِ نُمَيْلَةَ بْنَ عَبْدِ اللهِ اللَّيْثِيَّ، وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وَكَانَتْ بَيْضَاءَ.

[أَمْرُ عَامِرِ بْنِ الْأَكْوَعِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٣): وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيُّ عَنِ أَبِي

---

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٨٦): ذَكَرَ الْبَكْرِيّ أَنَّ أَرْضَ خَيْبَرَ سُمِّيَتْ بِاسْمِ رَجُلٍ مِنَ العَمَالِيقِ نَزَلَهَا.

(٢) هذا ما عليه أهل السيرة، وانظر: كلام الحافظ في «الفتح» (٧/ ٥٣١). وأخرج بن سعد في «طبقاته» (١/ ٢٥٨)، عن عمرو بن أمية وساق قصة رجوعه ﷺ من الحديبية وإسناده حسن.

(٣) **إسناد المصنف يحتمل تحسينه**: والحديث مخرج عند البخاري (٤١٩٦)، ومسلم (١٨٠٢)، من حديث سلمة بن الأكوع.

الْهَيْثَمِ بْنِ نَصْرِ بْنِ دَهْرٍ[١] الْأَسْلَمِيِّ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى خَيْبَرَ لِعَامِرِ بْنِ الْأَكْوَعِ [وَهُوَ عَمُّ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَكْوَعِ][٢]، وَكَانَ اسْمُ الْأَكْوَعِ سِنَانًا: «**انْزِلْ يَا بْنَ الْأَكْوَعِ فَخذ لَنَا مِنْ هَنَاتِكَ**»[٣]، قَالَ: فَنَزَلَ يَرْتَجِزُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ:

وَاللهِ لَوْلَا اللهُ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

إِنَّا إِذَا قَوْمٌ بَغَوْا عَلَيْنَا ... وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبِّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَرْحَمُكَ رَبُّكَ**»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: وَجَبَتْ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ أَمْتَعْتَنَا بِهِ، فَقُتِلَ يَوْمَ خَيْبَرَ شَهِيدًا، وَكَانَ قَتْلُهُ - فِيمَا بَلَغَنِي - أَنَّ سَيْفَهُ رَجَعَ عَلَيْهِ وَهُوَ يُقَاتِلُ فَكَلَمَهُ كَلْمًا شَدِيدًا[٤]، فَمَاتَ مِنْهُ فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ شَكُّوا فِيهِ وَقَالُوا: إِنَّمَا قَتَلَهُ سِلَاحُهُ حَتَّى سَأَلَ ابْنُ أَخِيهِ سَلَمَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْأَكْوَعِ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ ذَلِكَ وَأَخْبَرَهُ بقَوْلِ النَّاسِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّهُ لَشَهِيدٌ**»[٥] وَصَلَّى عَلَيْهِ فَصَلَّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ[٦].

---

(١) في (م): رهم، كتب في مقابلها في الحاشية: دُهر عند الدارقطني، في (ط): دُهر، والمثبت من، (د)، (ك).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٨٧): الْهَنَةُ كِنَايَةٌ عَنِ كُلِّ شَيْءٍ لَا تَعْرِفُ اسْمَهُ أَوْ تَعْرِفُهُ فَتَكَنِّي عَنهُ وَأَصْلُ الْهَنَةِ هَنْهَةٌ وَهَنْوَةٌ. وَفِي الْبُخَارِيِّ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِابْنِ الْأَكْوَعِ: أَلَا تَنْزِلُ فَتُسْمِعَنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ. وَإِنَّمَا أَرَادَ ﷺ أَنْ يَحْدُوَ بِهِمْ وَالْإِبِلُ تُسْتَحَثُّ بِالْحِدَاءِ وَلَا يَكُونُ الْحِدَاءُ إِلَّا بِشِعْرٍ أَوْ رَجَزٍ وَقَدْ ذَكَرْنَا أَوَّلَ مَنْ سَنَّ حُدَاءَ الْإِبِلِ وَهُوَ مُضَرُ بْنُ نِزَارٍ، وَالرَّجَزُ شِعْرٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَرِيضًا.

(٤) كلمه كلمًا شديدًا: أي جرحه جرحًا شديدًا.

(٥) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: فائدة: جاهد مجاهد قل عربي مشى بها مثله، وفي رواية نشأ بها مثله كل ذلك روي في «الجامع الصحيح».

(٦) هذه الزيادة خارج «الصحيحين».

[دُعَاءُ رَسُولِ اللهِ حِيْنَ أَشْرَفَ عَلَى خَيْبَرَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ عَنِ (عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ الْأَسْلَمِيِّ)[٢] عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي مُعَتِّبِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى خَيْبَرَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ وَأَنَا فِيهِمْ: **«قِفُوا»**، ثُمَّ قَالَ: **«اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَمَا أَظْلَلْنَ وَرَبَّ الْأَرَضِينَ وَمَا أَقْلَلْنَ وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا أَذْرَيْنَ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا، أَقْدِمُوا بِسْمِ اللهِ»**. قَالَ: وَكَانَ يَقُولُهَا لِكُلِّ قَرْيَةٍ دَخَلَهَا.

[قَوْلُ عُمَّالِ خَيْبَرَ لَمَّا رأوا النبي]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٣]: وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا غَزَا قَوْمًا لَمْ يُغِرْ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ. فَنَزَلْنَا خَيْبَرَ لَيْلًا، فَبَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا، فَرَكِبَ وَرَكِبْنَا مَعَهُ فَرَكِبْتُ خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ وَإِنَّ قَدَمِي لَتَمَسُّ قَدَمَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاسْتَقْبَلْنَا عُمَّالَ خَيْبَرَ قَدْ خَرَجُوا غَادِينَ بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ[٤] فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللهِ

---

(١) **حسن بمجموع طرقه وشواهده**: أخرجه البخاري في «تاريخه» (٦/ ٤١٦)، والنسائي في «الكبرى» (٢٧، ٨٨، ١٠٣٧٧، ١٠٣٧٨)، والطحاوي في «شرح المشكل» (٥/ ١)، (٣/ ١٤٣)، والبزار في «مسنده» (٢٠٩٣)، وابن حبان كما في «الإحسان» (٢٧٠٩)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٥٦٥٩، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٣٣)، وفي «الدعاء» (٨٣٨)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤/ ١٨٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٤٦)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٥/ ٢٥)، وفي «الدعوات» (٤١٤)، والحاكم (١/ ٦١٤)، (٢/ ١١٠)، والمحاملي في «الدعاء» (٤٣)، كلهم من طرق عن كعبي عن صهيب. ولا تخلو هذه الطرق من ضعف يسير. وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٥٩)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٥٢٤)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (٢٧٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٢٠٤)، والخرائطي في «منتقى مكارم الأخلاق» (٤٢٢)، كلهم من طرق عن كعب وأخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٥٢٨) من حديث عائشة ﵂.

(٢) في (م)، (د): عطاء بن أبي رباح عن أبي مروان الأسلمي، والمثبت من: (ك)، (ط).

(٣) **في إسناده رجل مبهم.**

(٤) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: المكاتل جمع مكتل، وهي القفة العظيمة، =

ﷺ وَالْجَيْشَ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ مَعَهُ فَأَدْبَرُوا هُرَّابًا[١]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ»[٢].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنَا هَارُونَ، عَنِ حُمَيْدٍ، عَنِ أَنَسٍ بِمِثْلِهِ[٣].

[مَنَازِلُ رَسُولِ اللهِ فِي خُرُوجِهِ إِلَى خَيْبَرَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى خَيْبَرَ سَلَكَ عَلَى عَصْرٍ[٤]، فَبُنِيَ لَهُ فِيهَا مَسْجِدٌ ثُمَّ عَلَا[٥] الصَّهْبَاءِ، ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِجَيْشِهِ حَتَّى نَزَلَ به بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ: الرَّجِيعُ، فَنَزَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ غَطَفَانَ؛ لِيَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْ يُمِدُّوا أَهْلَ خَيْبَرَ، وَكَانُوا مُظَاهِرِينَ[٦] لَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَبَلَغَنِي أَنَّ غَطَفَانَ لَمَّا سَمِعَتْ بِمَنْزِلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ جَمَعُوا [له][٧] ثُمَّ خَرَجُوا؛ لِيُظَاهِرُوا يَهُودَ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا سَارُوا مَنْقَلَةً سَمِعُوا خَلْفَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ حِسًّا، ظَنُّوا أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ خَالَفُوا إِلَيْهِمْ فَرَجَعُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ فَأَقَامُوا فِي أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَخَلَّوْا بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ[٨] خَيْبَرَ.

[افْتِتَاحُ رَسُولِ اللهِ الْحُصُونَ وَأَخْذُهُ الْأَمْوَالَ]:

وَتَدَنَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْأَمْوَالَ يَأْخُذُهَا مَالًا مَالًا، وَيَفْتَتِحُهَا حِصْنًا حِصْنًا، فَكَانَ أَوَّلَ حُصُونِهِمُ افْتُتِحَ حِصْنُ نَاعِمٍ، وَعِنْدَهُ قُتِلَ مَحْمُودُ بْنُ مَسْلَمَةَ أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ رَحًى مِنْهُ فَقَتَلَتْهُ، ثُمَّ الْقَمُوصُ، حِصْنُ بَنِي أَبِي الْحُقَيْقِ وَأَصَابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهُمْ

= سميت بذلك؛ لتكتل الشيء فيها وهو تلاصق بعضه بعض. «الروض الأنف» (٧/ ٩١).

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٩٢): سُمِّيَ الْجَيْشُ الْعَظِيمُ خَمِيسًا؛ لِأَنَّ لَهُ سَاقَةً وَمُقَدِّمَةً وَجَنَاحَيْنِ وَقَلْبًا، لَا مِنْ أَجْلِ تَخْمِيسِ الْغَنِيمَةِ، وَقَدْ كَانَ الْجَيْشُ يُسَمَّى خَمِيسًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٩١): فِيهِ: إِبَاحَةُ التَّفَاؤُلِ، وَقُوَّةٌ لِمَنِ اسْتَجَازَ الرَّجَزَ.

(٣) أخرجه البخاري (٤١٩٧)، ومسلم (١٨٠٢).

(٤) في (م): عِصر، ضبطها بالفتح والكسر لعله إشارة إلى أن فيها الوجهين.

(٥) في (م) زاد: على، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٦) مظاهرين: معاونين.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٨) في (د) زاد: أهل.

سَبَايَا، مِنْهُنَّ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، وَكَانَتْ عِنْدَ كِنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ، وَبِنْتَيْ عَمٍّ لَهَا؛ فَاصْطَفَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَفِيَّةَ لِنَفْسِهِ. وَكَانَ دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيّ قَدْ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَفِيَّةَ فَلَمَّا اصْطفَاهَا لِنَفْسِهِ أَعْطَاهُ ابْنَتَيْ عَمِّهَا، وَفَشَتِ السَّبَايَا من خَيْبَرَ في المُسْلِمِينَ(١).

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْهَى يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ أَشْيَاءَ]:

وَأَكَلَ المُسْلِمُونَ لُحُومَ الْحُمُرِ [الْأَهْلِيَّةِ](٢) مِنْ حُمُرِهَا، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَنَهَى

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ١٠٣- ١٠٥): وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنِ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَتْ صَفِيَّةُ مِنَ الصَّفِيِّ وَالصَّفِيّ مَا يَصْطَفِيهِ أَمِيرُ الْجَيْشِ لِنَفْسِهِ. قال: وَكَانَتْ أَمْوَالُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ مِنَ الصَّفِيِّ وَالْهَدِيَّةِ تُهْدَى إِلَيْهِ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ لَا فِي الْغَزْوِ مِنْ بِلَادِ الْحَرْبِ وَمِنْ خُمُسِ الْخُمُسِ.
وَرَوَى[١] يُونُسُ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَمِّعٍ الْأَنْصَارِيّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيّ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ كَانَ فِي حِجْرِ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ مِنْ رَهْطِهَا يُقَالُ لَهُ: رَبِيعٌ عَنِ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيّ قَالَتْ: مَا رَأَيْت أَحَدًا قَطّ أَحْسَنَ خُلُقًا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ لَقَدْ رَأَيْته رَكِبَ بِي مِنْ خَيْبَرَ حِينَ أَفَاءَ الله عَلَيْهِ عَلَى نَاقَتِهِ لَيْلًا فَجَعَلْت أَنْعَسُ فَيَضْرِبُ رَأْسِي مُؤَخِّرَةُ الرَّحْلِ فَيَمَسّنِي بِيَدِهِ وَيَقُولُ: «**يَا هَذِهِ مَهْلًا يَا ابْنَةَ حُيَيّ**»، حَتَّى إِذَا جَاءَ الصَّهْبَاءَ، قَالَ: «**أَمَا إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْك يَا صَفِيَّةُ مِمّا صَنَعْتُ بِقَوْمِك إِنَّهُمْ قَالُوا لِي: كَذَا، وَقَالُوا لِي: كَذَا**».
وَحَدِيثُ اصْطِفَائِهِ صَفِيَّةَ يُعَارِضُهُ فِي الظَّاهِرِ الْحَدِيثُ الْآخَرُ عَنِ أَنَسٍ أَنّهَا صَارَتْ لِدِحْيَةَ فَأَخَذَهَا مِنْهُ[٢] وَأَعْطَاهُ سَبْعَةَ أَرْأُسٍ وَيُرْوَى أَنّهُ أَعْطَاهُ بِنْتَيْ عَمّهَا عِوَضًا مِنْهَا، وَيُرْوَى أَيْضًا أَنّهُ قَالَ لَهُ: «**خُذْ رَأْسًا آخَرَ مَكَانَهَا**» وَلَا مُعَارَضَةَ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ فَإِنّمَا أَخَذَهَا مِنْ دِحْيَةَ قَبْلَ الْقَسْمِ وَمَا عَوّضَهُ مِنْهَا لَيْسَ عَلَى جِهَةِ الْبَيْعِ، وَلَكِنْ عَلَى جِهَةِ النَّفْلِ وَالْهِبَةِ، وَالله أَعْلَمُ.
غَيْرَ أَنّ بَعْضَ رُوَاةِ الْحَدِيثِ فِي الْمُسْنَدِ الصّحِيحِ يَقُولُونَ فِيهِ: إِنّهُ اشْتَرَى صَفِيّةَ مِنْ دِحْيَةَ وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ فِيهِ بَعْدَ الْقَسْمِ، فَالله أَعْلَمُ أَيّ ذَلِك كَانَ.
وَكَانَ أَمْرُ الصّفِيّ أَنّهُ كَانَ ﷺ إِذَا غَزَا فِي الْجَيْشِ اخْتَارَ مِنَ الغَنِيمَةِ قَبْلَ الْقَسْمِ رَأْسًا وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمٍ مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِذَا قَعَدَ وَلَمْ يَخْرُجْ مَعَ الْجَيْش ضُرِبَ لَهُ بِسَهْمٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ صَفِيّ، ذَكَرَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَأَمْرُ الصّفِيّ بَعْدَ الرّسُولِ ﷺ لِإِمَامِ الْمُسْلِمِينَ فِي قَوْلِ أَبِي ثَوْرٍ وَخَالَفَهُ جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ وَقَالُوا: كَانَ خُصُوصًا لِلنّبِيّ ﷺ.
(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك).

---

[١] **ضعيف**: (إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع) ضعيف الحديث.
[٢] أخرجه البخاري (٣٧١)، ومسلم (١٣٦٥). وفيه أن دحية الكلبي جاء إِلَى النبي ﷺ وقال: =

النَّاسَ عَنِ أُمُورٍ سَمَّاهَا لَهُمْ(١).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ ضَمْرَةَ الْفَزَارِيُّ، عَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي سَلِيطٍ(٢) عَنِ أَبِيهِ قَالَ: أَتَانَا نَهْيُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنِ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ وَالْقُدُورُ تَفُورُ بِهَا، فَكَفَأْنَاهَا عَلَى وُجُوهِهَا(٣).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ، عَنِ مَكْحُولٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَاهُمْ يَوْمَئِذٍ عَنِ أَرْبَعٍ: عَنِ إِتْيَانِ الْحَبَالَى مِنَ السَّبَايَا(٤)، وَعَنِ أَكْلِ الْحِمَارِ

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٩٣-٩٤): أَمَّا الْحُمُرُ الْأَهْلِيَّةُ فَمُجْتَمَعٌ عَلَى تَحْرِيمِهَا، إِلَّا شَيْئًا يُرْوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ، وَطَائِفَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ. وَحُجَّةُ مَنْ أَبَاحَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ﴾ [الأنعام ١٤٥] الْآيَةُ وَهِيَ مَكِّيَّةٌ، وَحَدِيثُ النَّهْيِ عَنِ الْحُمُرِ كَانَ بِخَيْبَرَ[١] فَهُوَ الْمُبَيِّنُ لِلْآيَةِ وَالنَّاسِخُ لِلْإِبَاحَةِ، وَمِنْ حُجَّتِهِمْ أَيْضًا قَوْلُهُ ﷺ لِرَجُل اسْتَفْتَاهُ فِي أَكْلِ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ يُقَالُ فِي اسْمِهِ: غَالِبُ بْنُ أَبْحَرَ الْمُزَنِيُّ: «**أَطْعِمْ أَهْلَكَ مِنْ سَمِينِ مَالِكَ**»[٢]، وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، لَا يُعَارَضُ بِمِثْلِهِ حَدِيثُ النَّهْيِ مَعَ أَنَّهُ مُحْتَمِلٌ لِتَأْوِيلَيْنِ.

(٢) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: أبو سليط من أهل بدر واسمه أسير بن عمرو من الأنصار.

(٣) أخرجه البخاري (٣١٥٥)، ومسلم (٩٤٠).

(٤) في (ك): النساء.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ١٠٦- ١٠٧): وَفِيهِ أَنْ لَا توطأَ حَامِلٌ مِنَ السَّبَايَا حَتَّى تَضَعَ وَذَكَرَ =

= يا رسول الله، أعطني جارية من السبي. فقال: «**اذهب فخذ جارية**» فأخذ صفية بنت حُيي. فجاء رجل إِلَى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله، أعطيت دحية صفية بنت حُيي سيد قريظة والنضير؟ ما تصلح إِلَّا لك. قال: «**ادعوه بها**»، فجاء بها، فلما نظر إليها النبي ﷺ قال: «**خذ جارية من السبي غيرها**»، قال: وأعتقها النبي ﷺ وتزوجها.

[١] أخرجه البخاري (٢٤٧٧)، ومسلم (١٨٠٢).

[٢] **ضعيف**: أخرجه عبد الرزاق (٨٧٢٨)، وابن أبي شيبة (٢٤٨٢٤، ٢٤٨٢٦)، وأبو داود (٣٨٠٩)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١١٣١، ١١٣٤)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ رقم: ٦٦٤، ٦٦٥)، والبيهقي في «الكبرى» (٩/ ٣٣٢). وراجع: «العلل» لابن أبي حاتم (١٤٩١).
وقال البيهقي عقبه: ومثل هذا لا يعارض به الأحاديث الصحيحة الَّتِي مضت مصرحة بتحريم لحوم الحمر الأهلية، وبالله التوفيق. انتهى

الْأَهْلِيِّ وَعَنِ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ وَعَنِ بَيْعِ المَغَانِمِ حَتَّى تُقْسَمَ(١).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي(٢) سَلَّامُ بْنُ كِرْكِرَةَ، عَنِ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ - وَلَمْ يَشْهَدْ جَابِرٌ خَيْبَرَ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ نَهَى النَّاسَ عَنِ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمُرِ أَذِنَ لَهُمْ فِي [أَكْلِ](٣) لُحُومِ الْخَيْلِ(٤).

= بَاقِيَ الْحَدِيثِ. قال: وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى أَمَةٍ مُجِحٍّ أَيْ مُقْرِبٍ فَسَأَلَ عَنِ صَاحِبِهَا فَقِيلَ: إِنَّهُ يُلِمُّ بِهَا فَقَالَ: «**لَقَدْ هَمَمْت أَنْ أَلْعَنَهُ لَعْنَةً تَدْخُلُ مَعَهُ فِي قَبْرِهِ...**»[١] وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

فَهَذَا وَجْهٌ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: «**لَا يَحِلّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْقِيَ مَاءَهُ زَرْعَ غَيْرِهِ**»[٢] مَعْنَى: إتْيَانِ الْحَبَالَى مِنَ السَّبَايَا فَإِنْ فَعَلَ فَالْوَلَدُ مُخْتَلَفٌ فِي إلْحَاقِهِ بِهِ فَقَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ: لَا يَلْحَقُ بِهِ وَقَالَ اللَّيْثُ: يَلْحَقُ بِهِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**كَيْفَ يَسْتَعْبِدُهُ وَقَدْ غَذَّاهُ فِي سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ**».

(١) **مرسل. والحديث حسن لشواهده**: والحديث أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (١/ ٤٢٠)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٩٤٨٩) عن مكحول مرسلًا. وأخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨/ ٢٤)، من طريق مكحول عن أبي إمامة وإسناده صحيح. وله شاهد آخر من حديث ابن عباس كما عند الحاكم (٢/ ٤٧)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٥/ ٣٣٨)، والطبراني في «الكبير» (١١/ ٩١)، والدارقطني في «سننه» (٢٦٠) إسناده حسن.

(٢) أخرجه البخاري (٤٢١٩)، ومسلم (٩٤١) من حديث جابر بن عبد الله. وإسناد ابن إسحاق فيه سلام بن كركرة أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٤) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: وأما حديث جابر في إباحة لحوم الخيل فصحيح ويعضده حديث أسماء أنها قالت: ضحينا على عهد رسول الله ﷺ بفرس[٣]. =

---

[١] أخرجه مسلم (١٤٤١)، وأحمد (٥/ ١٩٥)، وأبو داود (٢١٥٦) وغيرهم.

[٢] **رجاله ثقات**: أخرجه ابن أبي شيبة (١٧٧٤٩)، وأحمد (٤/ ١٠٨)، وأبو داود (٢١٥٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٤٤٩)، (٩/ ١٢٤).

وقال ابن الملقن في «البدر المنير» (٨/ ٢١٤): هذا الحديث صحيح.

[٣] أخرجه البخاري (٥٥١٠، ٥٥١١، ٥٥١٢، ٥٥١٩)، ومسلم (١٩٤٢)، ولفظه: (نحرنا - وفي رواية: ذبحنا- على عهد رسول الله ﷺ فرسًا، ونحن بالمدينة فأكلناه).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(١)]: وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عَنِ أَبِي مَرْزُوقٍ مَوْلَى تُجِيبَ[(٢)]، عَنْ حَنْشٍ الصَّنْعَانِيِّ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ الْمَغْرِبَ[(٣)] فَافْتَتَحَ قَرْيَةً مِنْ قُرَى الْمَغْرِبِ يُقَالُ لَهَا: جِرْبَةٌ[(٤)] فَقَامَ فِينَا خَطِيبًا، فَقَالَ: يَأَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي لَا أَقُولُ فِيكُمْ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِينَا يَوْمَ خَيْبَرَ، قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: **«لَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ [أَنْ يَسْقِيَ مَاءَهُ زَرْعَ غَيْرِهِ** - يَعْنِي: إِتْيَانَ الْحَبَالَى مِنَ السَّبَايَا - **وَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ][(٥)] أَنْ يُصِيبَ امْرَأَةً مِنَ السَّبْيِ حَتَّى يَسْتَبْرِئَهَا، وَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَبِيعَ مَغْنَمًا حَتَّى يُقْسَمَ [وَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَرْكَبَ دَابَّةً مِنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى إِذَا أَعْجَفَهَا رَدَّهَا فِيهِ][(٦)] وَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَلْبَسَ ثَوْبًا مِنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى إِذَا أَخْلَقَهُ رَدَّهُ فِيهِ»**.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٧)]: وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُسَيْطٍ أَنَّهُ حُدِّثَ عَنِ عُبَادَةَ بْنِ

= «الروض الأنف» (٧/ ٩٤)، وقال: وَقَالَ بِإِبَاحَةِ لُحُومِ الْخَيْلِ الشَّافِعِيّ وَاللَّيْثُ وَأَبُو يُوسُفَ، وَذَهَبَ مَالِكٌ وَالْأَوْزَاعِيّ إِلَى كَرَاهَةِ ذَلِكَ.

وقال (٧/ ٩٥): وَأَمَّا نَهْيُهُ يَوْمَ خَيْبَرَ عَنِ لُحُومِ الْجَلَّالَةِ وَعَنِ رُكُوبِهَا، فَهِيَ الَّتِي تَأْكُلُ الْجِلَّةَ، وَهُوَ الرَّوْثُ وَالْبَعْرُ، وَفِي «السُّنَنِ» لِلدَّارَقُطْنِيِّ أَنَّهُ ﷺ نَهَى عَن أَكْلِ الْجَلَّالَةِ حَتَّى تُعْلَفَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا[1] وَهَذَا نَحْوٌ مِمَّا رُوِيَ عَنهُ ﷺ أَنَّهُ كَانَ لَا يَأْكُلُ الدَّجَاجَ الْمُخَلَّاةَ حَتَّى تُقْصَرَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. ذَكَرَهُ الْهَرَوِيّ.

(١) سبق تخريجه قريبًا.

(٢) في (ك): نجيب.

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: قبر رويفع ببرقة.

(٤) في (م): جرفة، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط)، في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: جربة بالجيم والباء الموحدة ذكره في «القاموس»، وقيل بالياء بالمثناة.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٧) **معناه صحيح وإسناده منقطع**: والحديث أخرجه مسلم (١٥٨٧)، والترمذي (١٢٤٠).

---

[١] **ضعيف**: أخرجه الدارقطني في «السنن» (٤٧٥٣)، وفي الإسناد (إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر) ضعيف الحديث.

الصَّامِتِ، قَالَ: نَهَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ [١٠٥/أ] أَنْ نَبِيعَ أَوْ نَبْتَاعَ تِبْرَ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ الْعَيْنِ، وَتِبْرَ الْفِضَّةِ بِالْوَرِقِ الْعَيْنِ، وَقَالَ: «**ابْتَاعُوا تِبْرَ الذَّهَبِ بِالْوَرِقِ**(١) **الْعَيْنِ، وَتِبْرَ الْفِضَّةِ بِالذَّهَبِ الْعَيْنِ**» قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَدَنَّى(٢) الْحُصُونَ وَالْأَمْوَالَ(٣).

[أَمْرُ بَنِي سَهْمٍ الْأَسْلَمِيِّينَ]:

فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ بَعْضُ أَسْلَمَ(٤): أَنَّ بَنِي سَهْمٍ مِنْ أَسْلَمَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ لَقَدْ جُهِدْنَا وَمَا بِأَيْدِينَا مِنْ شَيْءٍ فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا يُعْطِيهِمْ إِيَّاهُ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ**(٥) **حَالَهُمْ وَأَنْ لَيْسَتْ بِهِمْ قُوَّةٌ وَأَنْ لَيْسَ بِيَدِي شَيْءٌ أُعْطِيهِمْ إِيَّاهُ فَافْتَحْ عَلَيْهِمْ أَعْظَمَ حُصُونِهَا عَنْهُمْ غَنَاءً وَأَكْثَرَهَا طَعَامًا وَوَدَكًا**»، فَغَدَا النَّاسُ فَفَتَحَ اللهُ ﷻ عَلَيْهِمْ حِصْنَ الصَّعْبِ

---

(١) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: قوله ﷺ في صفة الحوض: يصب فيه ميزابان من الجنة أحدهما منه ورق.

(٢) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: أي يأخذ الأدنى بالأدنى.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٩٦- ٩٧): وَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ نَهْيَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنِ بَيْعِ الْفِضَّةِ بِالْفِضَّةِ، وَإِبَاحَةِ بَيْعِ الذَّهَبِ بِالْوَرِقِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْوَرِقَ وَالْفِضَّةَ شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَقَدْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِ «الْأَمْوَالِ».
قَالَ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَفِي أَحَادِيثَ سِوَاهُ قَدْ تَتَبَّعْتهَا مَا يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ مَا قَالَ؛ مِنْهَا: قَوْلُهُ ﷺ فِي صِفَةِ الْحَوْضِ: «**يَصُبُّ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الجَنَّةِ؛ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ**»[١].
وَفِي حَدِيثِ عَرْفَجَةَ حِينَ أُصِيبَ أَنْفُهُ يَوْمَ الْكُلَابِ قَالَ: فَاتَّخَذْتُ أَنْفًا مِنْ ورق...[٢]. الحَدِيث، فِي شَوَاهِدَ كَثِيرَةٍ تَدُلّ عَلَى أَنّ الْفِضّةَ تُسَمّى وَرِقًا عَلَى أَيّ حَالٍ كَانَتْ.

(٤) **إسناده حسن إِلَى ابن حزم**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٣٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٢٢٣).

(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الرواية: عرفت، والصواب علمت.

---

[١] **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٣٠١)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٢٨١).

[٢] **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٤/ ٣٤٢)، وأبو داود (٤٢٣٢)، والترمذي (١٧٧٠)، والنسائي (٥١٦١).

ابْنِ مُعَاذٍ، وَمَا بِخَيْبَرَ حِصْنٌ كَانَ أَكْثَرَ طَعَامًا وَوَدَكًا مِنْهُ.

[شَأْنُ مَرْحَبٍ وَمَقْتَلُهُ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَلَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ حُصُونِهِمْ مَا افْتَتَحَ وَحَازَ مِنَ الأَمْوَالِ مَا حَازَ انْتَهَوْا إِلَى حِصْنَيْهِمُ الْوَطِيحِ وَالسُّلَالِمِ، وَكَانَ آخِرَ حُصُونِ أَهْلِ خَيْبَرَ افْتِتَاحًا، فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً.

[شِعَارُ الْمُسْلِمِيْنَ يَوْمَ خَيْبَرَ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَكَانَ شِعَارُ أَصْحَابِ الرَّسُولِ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ: يَا مَنْصُورُ، أَمِتْ أَمِتْ[(١)].

[خُرُوجُ مَرْحَبٍ لِلْقِتَالِ وَإِدْلَالُهُ بِنَفْسِهِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٢)]: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْلٍ أَخُو بَنِي حَارِثَةَ، عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: خَرَجَ مَرْحَبٌ الْيَهُودِيُّ مِنْ حِصْنِهِمْ قَدْ جَمَعَ سِلَاحَهُ يَرْتَجِزُ وَهُوَ يَقُولُ:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنّي مَرْحَبُ ... شَاكِي السّلَاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ
أَطْعَنُ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرِبُ ... إِذَا اللُّيوثُ أَقْبَلَتْ تَحَرَّبُ[(٣)]
إِنَّ حِمَايَ لِلْحِمَى لَا يُقْرَبُ ... [يَحْجُمُ عَنْ صَوْلَتِي الْمُجَرِّبُ][(٤)]

وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ يُبَارِزُ؟

[كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ يُجِيْبُ مَرْحَبًا]:

فَأَجَابَهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، فَقَالَ:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنّي كَعْبُ ... مُفَرِّجُ الْغَمَّى جَرِيءٌ صُلْبُ[(٥)]

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) **إسناده حسن**: والحديث أخرجه مسلم (١٨٠٧)، وأخرجه أحمد (٣/٣٥٨) وغيره من حديث سلمة بن الأكوع.

(٣) في (ك): تحزب.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٥) الغما: الكرب والشدة، والجريء: الشجاع، والصلب: الشديد.

(إِذْ شَبَّتِ)[١] الْحَرْبُ ثُمَّ الْحَرْبُ[٢] مَعِي حُسَامٌ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ
نَطَؤُكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّعْبُ نُعْطِي الْجَزَاءَ أَوْ يَفِيءَ النَّهْبُ
بِكَفِّ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَتْبُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيّ:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي كَعْبُ وَأَنَّنِي مَتَى تُشَبُّ الْحَرْبُ
مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ جَرِيءٌ صُلْبُ مَعِي حُسَامٌ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ[٣]
بِكَفِّ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَتْبُ نَدُكُّكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّعْبُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَمَرْحَبٌ مِنْ حِمْيَرَ.

[مَقْتَلُ مَرْحَبٍ الْيَهُودِيِّ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي[٤] عَبْدُ اللهِ بْنُ سَهْلٍ، عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ لِهَذَا؟**» قَالَ: فقال مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: أَنَا لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا وَاللهِ الْمَوْتُورُ الثَّائِرُ قُتِلَ أَخِي بِالْأَمْسِ، فَقَالَ: «**فَقُمْ إِلَيْهِ اللَّهُمَّ أَعِنْهُ عَلَيْهِ**» قَالَ: فَلَمّا دَنَا أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ دَخَلَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ عُمْرِيَّةٌ[٥] مِنْ شَجَرِ الْعُشَرِ فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَلُوذُ بِهَا مِنْ صَاحِبِهِ [كَلّمَا لَاذَ بِهَا مِنْهُ اقْتَطَعَ صَاحِبُهُ بِسَيْفِهِ مَا دُونَهُ مِنْهَا، حَتَّى بَرَزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ][٦] وَصَارَتْ بَيْنَهُمَا كَالرَّجُلِ الْقَائِمِ مَا فِيهَا فَنَنٌ ثُمَّ حَمَلَ مَرْحَبٌ عَلَى مُحَمّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فَضَرَبَهُ فَاتَّقَاهُ بِالدَّرَقَةِ فَوَقَعَ سَيْفُهُ فِيهَا، فَعَضَّتْ بِهِ فَأَمْسَكَتْهُ وَضَرَبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ حَتَّى قَتَلَهُ[٧].

---

(١) في (د): حين تشب.
(٢) في (ك): وثار الحرب، في (ط): تلتها الحرب.
(٣) في (ك): غضب.
(٤) انظر ما قبله.
(٥) عمرية أي: قديمة طويلة العمر.
(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (د).
(٧) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: قال إمام المحدثين ورئيس المؤرخين الصادق البر يوسف بن عبد البر ما لفظه: والصحيح وعليه أكثر أهل السير والحديث أن عليًّا هو الَّذِي =

[مَقْتَلُ يَاسِرٍ أَخِي مَرْحَبٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَرْحَبٍ أَخُوهُ يَاسِرٌ وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ يُبَارِزُ؟ فَزَعَمَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوّامِ خَرَجَ إِلَى يَاسِرٍ، فَقَالَتْ أُمُّهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطّلِبِ: يَقْتُلُ ابْنِي يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «بَلِ ابْنُكِ يَقْتُلُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ» فَخَرَجَ الزُّبَيْرُ فَالْتَقَيَا، فَقَتَلَهُ الزُّبَيْرُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: أَنَّ الزُّبَيْرَ كَانَ إِذَا قِيلَ لَهُ: وَاللهِ إِنْ كَانَ سَيْفُك [يَوْمَئِذٍ][٢] لَصَارِمًا عَضْبًا، قَالَ: وَاللهِ مَا كَانَ صَارِمًا [عَضَبًا][٣]، وَلَكِنِّي أَكْرَهْتُهُ.

= قتل مرحبًا اليهودي بخيبر. انتهى.

وما ذكره في ترجمة محمد بن مسلمة الرجز الَّذِي أجاب به عليٌّ مرحبًا وهو يقول:

أنا الَّذِي سمتني أمي حيدرة ... كليث غابات كريه المنظره
أوفيهم بالصاع كيل السندره

وهو مذكور منقول متداول مدون صحيح به عند أهل اللغة، قال الدميري في «حياة الحيوان» ما معناه أن عليًّا إنما ذكر هذا الاسم الَّذِي هو حيدرة دون غيره من أسمائه؛ لأن مرحبًا أُريَ في منامه أن أسدًا افترسه فكاشفه علي رضي الله عنه أي أنا ذلك الَّذِي يفترسك، وكانت أمه فاطمة بنت أسد سمته أسدًا حين ولد وكان أبوه غائبًا فلما قدم كره ذلك الاسم وسماه عليًّا، وإنما قال: حيدرة ولم يقل أسدًا في المعنى؛ لأن حيدرة موافق للقافية، وقال أيضًا: ما عليه أكثر أهل السير والحديث أن عليًّا قاتله، قال النووي: وفي «صحيح مسلم» بإسناده عن سلمة بن الأكوع التصريح بأن عليًّا هو قاتله، في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: قول علي بن أبي طالب:

أنا الَّذِي سمتني أمي حيدرة ... أضرب بالسيف رءوس الكفرة
أكيلهم بالصاع كيل السندرة

والسندرة: شجرة يصنع منها مكاييل عظام، والحيدرة: الممتلئ لها مع عظم بطن. «الروض الأنف» (٧/ ١٠٧).

(١) **مرسل**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٣٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٢١٧) من طريق ابن إسحاق.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ط).

[شَأْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١] : وَحَدَّثَنِي بُرَيْدَةُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ فَرْوَةَ الْأَسْلَمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ سُفْيَانَ عَنِ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَكْوَعِ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرَايَتِهِ - [وَكَانَتْ بَيْضَاءَ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ] -[٢] إِلَى بَعْضِ حُصُونِ خَيْبَرَ، فَقَاتَلَ وَرَجَعَ وَلَمْ يَكُن فَتْحٌ وَقَدْ جُهِدَ، ثُمَّ بَعَثَ الْغَدِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقَاتَلَ ثُمَّ رَجَعَ وَلَمْ يَكُن فَتْحٌ وَقَدْ جُهِدَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ لَيْسَ بِفَرَّارٍ**»[٣] قَالَ: يَقُولُ سَلَمَةُ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيًّا - رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ - وَهُوَ أَرْمَدُ فَتَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ [فَبَرَأَ][٤] ثُمَّ قَالَ: «**خُذْ هَذِهِ الرَّايَةَ فَامْضِ بِهَا حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْكَ**» قَالَ: يَقُولُ سَلَمَةُ: فَخَرَجَ وَاللهِ بِهَا يَأْنِحُ[٥]

---

(١) **صحيح بمجموع طرقه**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧/ ٣٥)، والروياني في «مسنده» (٢/ ٢٦٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٦٣)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤٢/ ٨٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٢١٠)، وابن حجر في «المطالب العالية» (٤/ ٣٤١)، والهيثمي في «زوائد مسند الحارث» (٦٩٦)، وإسناده ضعيف من أجل بريدة بن سفيان. وأخرجه أحمد (١/ ٩٩، ١١٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨/ ٢٥١)، والبزار كما في «كشف الأستار» (٣/ ١٩٢) وغيرهم من حديث علي بن أبي طالب وفي إسناده (محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى) ضعيف. وشاهد آخر من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه كما عند ابن أبي عاصم في «السنة» (١٣٧٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٢١٠، ٢١١) إسناده صحيح. وأخرجه النسائي في «الكبرى» (٨٤٠٢) وإسناده حسن.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ك).

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: قال: وكان عليٌّ يلبس القباء المحشو الثخين في شدة الحر، ويلبس الثوب الخفيف في شدة البرد فلا يبالي البرد وسئل عن ذلك فأخبر أن رسول الله ﷺ دعا له يوم خيبر حين رمدت عينه أن يشفيه الله وأن يجنبه الحر والبرد فكان كذلك.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (م)، (د)، والمثبت من: (ك)، (ط)، كتب في مقابلها في الحاشية: يقال فما وجِعت عينيه حَتَّى مضى لسبيله.

(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: يأنح: أي يتنفس تنفسًا شديدًا من العدو، في (ك): يأنج كتب في مقابلها في الحاشية: النفس الَّذِي يكون في إعياء إِذَا عدى الإنسان فمن وراءه يأنج فهو من الأنيج، وهو علو النفس، يقال: فرس أنوج من هذا ويروى أن عمر =

يُهَرْوِلُ هَرْوَلَةً(١) وَإِنَّا لَخَلْفَهُ نَتَّبِعُ أَثَرَهُ حَتَّى رَكَزَ رَايَتَهُ فِي رَضْمٍ(٢) مِنْ حِجَارَةٍ تَحْتَ الْحِصْنِ فَاطَّلَعَ إِلَيْهِ يَهُودِيٌّ مِنْ رَأْسِ الْحِصْنِ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. قَالَ: يَقُولُ الْيَهُودِيُّ: عَلَوتُمْ وَمَا أُنْزِلَ اللهُ عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، أَوْ كَمَا قَالَ. قَالَ: فَمَا رَجَعَ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٣): حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ حَسَنٍ(٤) عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ عَنْ أَبِي رَافِعٍ

= ابن الخطاب رأى رجلا يأنج ببطنه فقال: ما هذا؟ فقال: بركة من الله فقال: بل هو عذاب من الله عذبك به ومن رواه يؤج فمعناه يسرع يقال: أجت الناقة تؤج أي أسرعت في مشيها. «الروض الأنف» (٧/ ١٠١).

وقال (٧/ ١٠١): وَزَادَ الشَّيْبَانِيّ عَنِ ابْنِ إسْحَاقَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ حِينَ ذَكَرَ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ أَرْمَدَ وَأَنَّ النَّبِيّ ﷺ تَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ قَالَ: فَمَا وَجِعَتْ عَيْنُهُ حَتَّى مَضى سَبِيلَه، قَالَ: وَكَانَ عَلِيّ يَلْبَسُ الْقَبَاءَ المَحْشُوّ الثّخِينَ فِي شِدّةِ الْحَرّ فَلَا يُبَالِي بِالْحَرّ، وَيَلْبَسُ الثّوْبَ الْخَفِيفَ فِي شِدّةِ الْبَرْدِ فَلَا يُبَالِي بِالْبَرْدِ، وَسُئِلَ عَنْ ذَلِك فَأَخْبَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا لَهُ يَوْمَ خَيْبَرَ حِينَ رَمِدَتْ عَيْنُهُ أَنْ يَشْفِيَهُ الله وَأَنْ يُجَنّبَهُ الْحَرّ وَالْبَرْدَ، فَكَانَ ذَلِكَ[١].

(١) الهرولة: فوق المشي ودون الجري.

(٢) الرضم: الحجارة المجتمعة.

(٣) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٦/ ٨)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤٢/ ١١٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٢١٢)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٣٧)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٤٤)، وقال: رواه أحمد وفيه راو لم يسم.

قلت: وهو كما قال. وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله كما عند البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٢١٢) وفي إسناده ليث بن أبي سليم ضعيف.

(٤) في (د): حسين.

---

[١] الَّذِي في البخاري (٣٠٠٩، ٣٧٠١، ٤٢١٠)، ومسلم (٢٤٠٤، ٢٤٠٦) أن النبي ﷺ قال يوم خيبر: «**لأعطين الراية غدًا رجلًا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله...**». فلما أصبح قال: «**أين علي بن أبي طالب؟**». فقيل: هو يشتكي عينيه، قال: «**فأرسلوا إليه**» فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حَتَّى كأن لم يكن به وجع». وأما دعاؤه له ﷺ بأن يُذهب عنه ألم الحر والبرد فأخرجه أحمد (١/ ٩٩)، والبزار (٤٩٦)، والنسائي في «الكبرى» (٨٣٤٥)، وإسناده ضعيف؛ ففي الإسناد (محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى) ضعيف.

مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِرَايَتِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الحِصْنِ خَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُهُ فَقَاتَلَهُمْ فَضَرَبَهُ رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ فَطَاحَ تُرْسُهُ مِنْ يَدِهِ، فَتَنَاوَلَ عَلِيٌّ بَابًا كَانَ عِنْدَ الْحِصْنِ فَتَرَّسَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ وَهُوَ يُقَاتِلُ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ حِينَ فَرَغَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي نَفَرٍ سَبْعَةٍ مَعِي، أَنَا ثَامِنُهُمْ[١] نَجْهَدُ عَلَى أَنْ نَقْلِبَ [ذَلِكَ][٢] الْبَابَ فَمَا نُقَلِّبُهُ.

[شَأْنُ أَبِي الْيَسْرِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٣]: وَحَدَّثَنِي بُرَيْدَةُ بْنُ سُفْيَانَ الْأَسْلَمِيُّ، عَنْ بَعْضِ رِجَالِ بَنِي سَلِمَةَ عَنْ أَبِي الْيَسْرِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: وَاللهِ إِنَّا لَمَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِخَيْبَرَ ذَاتَ عَشِيَّةٍ إِذْ أَقْبَلَتْ غَنَمٌ لِرَجُلٍ مِنْ يَهُودَ تُرِيدُ حِصْنَهُمْ وَنَحْنُ مُحَاصِرُوهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ رَجُلٌ يُطْعِمُنَا مِنْ هَذِهِ الْغَنَمِ؟»** قَالَ أَبُو الْيَسْرِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **«فَافْعَلْ»** قَالَ: فَخَرَجْتُ أَشْتَدُّ مِثْلَ الظَّلِيمِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُوَلِّيًا قَالَ: **«اللَّهُمَّ أَمْتِعْنَا بِهِ»** قَالَ: فَأَدْرَكْتُ الْغَنَمَ وَقَدْ دَخَلَتْ أُولَاهَا الْحِصْنَ فَأَخَذْتُ شَاتَيْنِ مِنْ أُخْرَاهَا، فَاحْتَضَنْتهمَا تَحْتَ يَدَيَّ ثُمَّ أَقْبَلْتُ بِهِمَا أَشْتَدُّ، كَأَنَّهُ لَيْسَ مَعِي شَيْءٌ حَتَّى أَلْقَيْتهمَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَبَحُوهُمَا وأَكَلُوهُمَا، فَكَانَ أَبُو الْيَسْرِ مِنْ آخِرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ هَلَاكًا فَكَانَ إِذَا حَدَّثَ [١٠٥/ ب] هَذَا الْحَدِيثَ بَكَى، ثُمَّ قَالَ أُمْتِعُوا بِي، لَعَمْرِي، حَتَّى كُنْتُ مِنْ آخِرِهِمْ [هُلْكًا][٤].

[شَأْنُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٥]: وَلَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْقَمُوصَ، حِصْنُ بَنِي أَبِي الْحُقَيْقِ

---

(١) في (د) زاد: وقيل: اثنين وثلاثين.

(٢) في (د)، (ك): زاد: ذلك.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٣/ ٤٢٧)، وفي إسناده بريدة بن سفيان الأسلمي ضعيف.
وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٤٠-١٤١)، وقال: رواه أحمد عن بعض رجال بني سلمة عنه وبقية رجاله ثقات.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٥) **إسناده مرسل والحديث حسن لشواهده**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٣٥)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ١٣٧٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٢٣٠)، عن =

أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، وَبِأُخْرَى مَعَهَا، فَمَرَّ بِهِمَا بِلَالٌ وَهُوَ الَّذِي جَاءَ بِهِمَا عَلَى قَتْلَى مِنْ قَتْلَى يَهُودَ، فَلَمَّا رَأَتْهُمُ الَّتِي مَعَ صَفِيَّةَ صَاحَتْ، وَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَحَثَّتِ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَعْزِبُوا**[1] **عَنِّي هَذِهِ الشَّيْطَانَةَ**» وَأَمَرَ بِصَفِيَّةَ فَحِيزَتْ خَلْفَهُ.

وَأَلْقَى عَلَيْهَا رِدَاءَهُ فَعَرَفَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدِ اصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِبِلَالٍ - فِيمَا بَلَغَنِي - حِينَ رَأَى بِتِلْكَ الْيَهُودِيَّةِ مَا رَأَى: «**أَنُزِعَتْ مِنْكَ الرَّحْمَةُ يَا بِلَالُ، حِينَ تَمُرُّ بِامْرَأَتَيْنِ عَلَى قَتْلَى رِجَالِهِمَا؟**» وَكَانَتْ صَفِيَّةُ قَدْ رَأَتْ فِي الْمَنَامِ وَهِيَ عَرُوسٌ بِكِنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ أَنَّ قَمَرًا وَقَعَ فِي حِجْرِهَا. فَعَرَضَتْ رُؤْيَاهَا عَلَى زَوْجِهَا؟ فَقَالَ: مَا هَذَا إِلَّا أَنَّكِ تَمَنَّيْنَ مَلِكَ الْحِجَازِ مُحَمَّدًا، فَلَطَمَ وَجْهَهَا لَطْمَةً خَضَّرَ عَيْنَهَا مِنْهَا. فَأُتِيَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَبِهَا أَثَرٌ مِنْهُ فَسَأَلَهَا مَا هُوَ؟ فَأَخْبَرَتْهُ هَذَا الْخَبَرَ[2].

بَقِيَّةُ أَمْرِ خَيْبَرَ

[شَأْنُ كِنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ وَمَقْتَلُهُ]:

وَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكِنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ وَكَانَ عِنْدَهُ كَنْزُ بَنِي النَّضِيرِ فَسَأَلَهُ عَنْهُ. فَجَحَدَ أَنْ يَكُونَ يَعْرِفُ مَكَانَهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: إِنِّي رَأَيْتُ كِنَانَةَ يُطِيفُ بِهَذِهِ الْخَرِبَةِ كُلَّ غَدَاةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِكِنَانَةَ: «**أَرَأَيْتَ إِنْ وَجَدْنَاهُ عِنْدَكَ، أَأَقْتُلُكَ؟**» قَالَ: نَعَمْ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْخَرِبَةِ فَحُفِرَتْ فَأَخْرَجَ مِنْهَا بَعْضَ كَنْزِهِمْ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَمَّا بَقِيَ فَأَبَى أَنْ يُؤَدِّيَهُ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ، فَقَالَ: «**عَذِّبْهُ حَتَّى تَسْتَأْصِلَ مَا عِنْدَهُ**» فَكَانَ الزُّبَيْرُ يَقْدَحُ

= ابن إسحاق بلاغًا. والحديث له شاهد من حديث عبد الله بن عمر كما عند أبي داود (٣٠٠٦)، وذكره البخاري تعليقًا (٣/ ٢٥٢)، عقب (٢٧٣٠)، وقال: رواه حماد بن سلمة عن عبيد الله، أحسبه عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر عن النبي ﷺ، اختصره.

(١) في (ك): أغربوا.

(٢) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: آخر الجزء الثاني والعشرون من تجزئة ثلاثين جزءا لأبي القاسم بن المغربي.

بِزَنْدٍ فِي صَدْرِهِ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ ثُمَّ دَفَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فَضَرَبَ عُنُقَهُ بِأَخِيهِ مَحْمُودِ بْنِ مَسْلَمَةَ.

[حِصَارُ رَسُولِ اللهِ أَهْلَ خَيْبَرَ وَصُلْحُهُ مَعَهُمْ]:

وَحَاصَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَهْلَ خَيْبَرَ فِي حِصْنَيْهِمُ الْوَطِيحِ وَالسُّلَالِمِ، حَتَّى إِذَا أَيْقَنُوا بِالْهَلَكَةِ سَأَلُوهُ أَنْ يُسَيِّرَهُمْ وَأَنْ يَحْقِنَ لَهُمْ دِمَاءَهُمْ فَفَعَلَ.

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ حَازَ الْأَمْوَالَ كُلَّهَا: الشَّقَّ[1] وَنَطَاةَ وَالْكَتِيبَةَ وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ ذَيْنِك الْحِصْنَيْنِ. فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ أَهْلُ فَدَكَ قَدْ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا، بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ أَنْ يُسَيِّرَهُمْ، وَأَنْ يَحْقِنَ دِمَاءَهُمْ وَيُخَلُّوا لَهُ الْأَمْوَالَ فَفَعَلَ.

فكَانَ فِيمَنْ مَشَى بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَهُمْ فِي ذَلِك مُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ أَخُو بَنِي حَارِثَةَ، فَلَمَّا نَزَلَ أَهْلُ خَيْبَرَ عَلَى ذَلِك سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُعَامِلَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ عَلَى النِّصْفِ، وَقَالُوا: نَحْنُ أَعْلَمُ بِهَا مِنْكُمْ وَأَعْمَرُ لَهَا، فَصَالَحَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى النِّصْفِ عَلَى أَنَّا إِذَا شِئْنَا أَنْ نُخْرِجَكُمْ أَخْرَجْنَاكُمْ، فَصَالَحَهُ أَهْلُ فَدَكَ عَلَى مِثْلِ ذَلِك فَكَانَتْ خَيْبَرُ فَيْئًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَتْ فَدَكُ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُجْلِبُوا عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ.

[زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ زَوْجُ سَلَّامِ بْنِ مِشْكَمٍ تَهْدِي إِلَى الرَّسُولِ شَاةً مَسْمُومَةً]:

فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَهْدَتْ لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ[2] امْرَأَةُ سَلَّامِ بْنِ مِشْكَمٍ، شَاةً مَصْلِيَّةً[3] وَقَدْ سَأَلَتْ: أَيُّ عُضْوٍ مِنَ الشَّاةِ أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقِيلَ لَهَا[4]: الذِّرَاعُ فَأَكْثَرَتْ فِيهَا مِنَ السُّمِّ، ثُمَّ سَمَّتْ سَائِرَ الشَّاةِ ثُمَّ جَاءَتْ بِهَا؛ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَنَاوَلَ الذِّرَاعَ فَلَاكَ مِنْهَا مُضْغَةً فَلَمْ يُسِغْهَا،

---

(١) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: الشَّقّ: بالفتح أعرف عند أهل اللغة، كذلك قيده البكري.

(٢) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: قال أبو داود: هي أخت مرحب اليهودي.

(٣) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: مصلية: أي مشوية.

(٤) أخرج هذه القصة البخاري (٢٦١٧)، ومسلم (٢١٩٠)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

وَمَعَهُ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا كَمَا أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَأَمَّا بِشْرٌ فَأَسَاغَهَا؛ وَأَمَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَفَظَهَا، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ هَذَا الْعَظْمَ لَيُخْبِرُنِي أَنَّهُ مَسْمُومٌ**» ثُمَّ دَعَا بِهَا، فَاعْتَرَفَتْ فَقَالَ: «**مَا حَمَلَكِ عَلَى ذَلِكِ؟**» قَالَتْ: بَلَغْتَ مِنْ قَوْمِي مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْك، فَقُلْتُ: إنْ كَانَ مَلِكًا اسْتَرَحْتُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسَيُخْبَرُ قَالَ: فَتَجَاوَزَ[١] عَنهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ مِنْ أَكْلَتِهِ الَّتِي أَكَلَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٢]: فَحَدَّثَنِي مَرْوَانُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ وَدَخَلَتْ[٣] أُمُّ بِشْرٍ بِنْتُ الْبَرَاءِ ابْنِ مَعْرُورٍ تَعُودُهُ: «**[يَا أُمَّ بِشْرٍ][٤] إنّ هَذَا لأَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي[٥] مِنَ الأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْت مَعَ أَخِيْك بِخَيْبَرَ**»[٦] قَالَ: فَإِنْ كَانَ المُسْلِمُونَ لَيَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَاتَ شَهِيدًا، مَعَ مَا أَكْرَمَهُ اللهُ بِهِ مِنَ النُّبُوَّةِ[٧].

---

(١) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: قال الشيخ الإمام الحافظ شرف الدين الدمياطي في كتاب السيرة الَّذِي ألفه: «الصحيح» أن الصواب أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الَّتِي سمت الشاة أو نحو هذا الكلام، والله أعلم.

(٢) **مرسل ضعيف**: والحديث علقه البخاري في «صحيحه» (٤١٦٥)، وقال يونس عن الزهري: قال عروة: قالت عائشة ﵂. وللحافظ في «الفتح» تعليق فانظره (١٢/ ٢٤٩). فالحديث صحيح من طريق عائشة ﵂.

(٣) في (د) زاد: عليه.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٥) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: والأبهر: عرق مستبطن بالقلب، قال ابن مقبل:

وللفؤاد وجيب عند أبهره ... لدم الغلام وراء الغيم بالحجر

(٦) في (ك) زاد: قَالَ ابْنُ هِشَام: الأبهر: العرق المعلق بالقلب.

(٧) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ١١٠- ١١٢): وَفِيهِ أَنّ الذّرَاعَ كَانَتْ تُعْجِبُهُ؛ لِأَنّهَا هَادِي الشّاةِ وَأَبْعَدُهَا مِنَ الأَذَى فَلِذَلِك جَاءَ مُفَسَّرًا فِي هَذَا اللّفْظِ.

قال: فَأَمّا المَرْأَةُ الّتِي سَمّتْهُ فَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: صَفَحَ عَنهَا وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ أَنّهُ قَتَلَهَا وَوَقَعَ فِي كِتَابِ شَرَفِ المُصْطَفَى أَنّهُ قَتَلَهَا وَصَلَبَهَا وَهِيَ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ سَلَامٍ وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَهِيَ أُخْتُ مَرْحَبٍ الْيَهُودِيّ[١] وَرَوَى أَيْضًا مِثْلَ ذَلِكَ ابْنُ إِسْحَاقَ. وَوَجْهُ الْجَمْعِ =

---

[١] «سنن أبي داود» (٤٥٠٩).

[حِصَارُ وَادِي الْقُرَى]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ انْصَرَفَ إِلَى وَادِي الْقُرَى، فَحَاصَرَ أَهْلَهُ لَيَالِيَ ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى المَدِينَةِ.

[أَمْرُ الْعَبْدِ الْغَالِّ مِنَ الْفَيْءِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(١): فَحَدَّثَنِي ثورُ بْنُ زَيْدٍ عَنِ سَالِمٍ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مُطِيعٍ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا انْصَرَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنْ خَيْبَرَ إِلَى [وَادِي الْقُرَى](٢) نَزَلْنَا بِهَا أَصِيلًا(٣) مَعَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ وَمَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غُلَامٌ لَهُ أَهْدَاهُ لَهُ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ الْجُذَامِيُّ، ثُمَّ الضَّبِيبِيُّ(٤).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: جُذَامٌ أَخُو لَخْمٍ. قَالَ: فَوَاللهِ إِنَّهُ لَيَضَعُ رَحْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ

= بَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَفَحَ عَنهَا أَوَّلَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ ﷺ لَا يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ، فَلَمَّا مَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ مِنْ تِلْكَ الْأَكْلَةِ قَتَلَهَا؛ وَذَلِكَ أَنَّ بِشْرًا لَمْ يَزَلْ مُعْتَلًّا مِنْ تِلْكَ الْأَكْلَةِ حَتَّى مَاتَ مِنْهَا بَعْدَ حَوْلٍ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ: مَا زَالَتْ أُكْلَةُ خَيْبَرَ تُعَادِّنِي فَهَذَا أَوَانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي وَكَانَ يَنْفُثُ مِنْهَا مِثْلَ عَجْمِ الزَّبِيبِ. وَتُعَادِّنِي أَيْ تَعْتَادُنِي المَرَّةَ بَعْدَ المَرَّةِ.

قال: وَقَدْ رَوَى مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ فِي «جَامِعِهِ» عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: أَسْلَمَتْ فَتَرَكَهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَ مَعْمَرٌ: هَكَذَا قَالَ الزُّهْرِيّ: أَسْلَمَتْ وَالنَّاسُ يَقُولُونَ قَتَلَهَا وَأَنَّهَا لَمْ تُسْلِمْ وَفِي «جَامِعِ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ» أَيْضًا أَنَّ أُمَّ بِشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي المَرَضِ الَّذِي مَاتَ مِنْهُ: مَا تَتَّهِمُ يَا رَسُولَ الله فَإِنِّي لَا أَتَّهِمُ بِبِشْرٍ إِلَّا الْأَكْلَةَ الَّتِي أَكَلَهَا مَعَك بِخَيْبَرٍ؟ فَقَالَ: «**وَأَنَا لَا أَتَّهِمُ بِنَفْسِي إِلَّا ذَلِكَ فَهَذَا أَوَانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي**»[١].

(١) **إسناد المصنف حسن**: والحديث أخرجه البخاري (٦٧٠٧)، ومسلم (١١٥) بلفظ مقارب.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) في (م)، (د)، (ك): أصلًا، والمثبت من: (ط)؛ راجع: «الروض الأنف».

(٤) في (د)، (ك)، (ط): الضُّبي.

---

[١] أخرجه البخاري (٤٤٢٨) معلقًا، قال: وقال يونس عن الزهري قال عروة: قالت عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الَّذِي مات فيه: «**يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الَّذِي أكلت بخيبر، فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم**».

وانظر: «صحيح البخاري» (٢٦١٧)، ومسلم (٢١٩٠) حديث أنس رضي الله عنه.

أَتَاهُ سَهْمٌ غَرْبٌ[١] فَأَصَابَهُ فَقَتَلَهُ، فَقُلْنَا: هَنِيئًا لَهُ الْجَنَّةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَلَّا، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إنّ شَمْلَتَهُ الْآنَ لَتَحْتَرِقُ[٢] عَلَيْهِ فِي النَّارِ كَانَ غَلَّهَا مِنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ خَيْبَرَ**» قَالَ: فَسَمِعَهَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَاهُ فَقَالَ له: يَا رَسُولَ اللهِ، أَصَبْتُ شِرَاكَيْنِ لِنَعْلَيْنِ لِي، فَقَالَ: «**يُقَدُّ لَكَ مِثْلُهُمَا مِنَ النَّارِ**»[٣].

[شَأْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٤]: وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ عَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ، قَالَ: أَصَبْت مِنْ فَيْءِ خَيْبَرَ جِرَابَ شَحْمٍ فَاحْتَمَلْته عَلَى عاتقِي[٥] إِلَى رَحْلِي وَأَصْحَابِي. قَالَ: فَلَقِيَنِي صَاحِبُ الْمَغَانِمِ[٦] الَّذِي جُعِلَ عَلَيْهَا، فَأَخَذَ بِنَاحِيَتِهِ وَقَالَ: هَلُمَّ هَذَا حَتَّى نَقْسِمهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ: قُلْت: لَا وَاللهِ لَا أُعْطِيكَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يُجَاذِبُنِي[٧] الْجِرَابَ[٨]. قَالَ: فَرَآنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نَصْنَعُ ذَلِكَ. قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ضَاحِكًا، ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِ الْمَغَانِمِ: «**لَا أَبَا لَكَ، خَلِّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ**» قَالَ: فَأَرْسَلَهُ فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَحْلِي وَأَصْحَابِي، فَأَكَلْنَاهُ.

---

(١) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: يقال سهم غرب: منون وبالإضافة أي لا يدرى من أي الجهات أتاه.

(٢) في (م)، (د): لتحرق، والمثبت من: (ك)، (ط).

(٣) في (د): في النار.

(٤) **إسناد المصنف فيه جهالة:**
والحديث أخرجه البخاري (٤٢١٤)، ومسلم (١٧٧٢).

(٥) في (م)، (د)، (ك): عنقي، والمثبت من: (ط):

(٦) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: روي عن وهب أنه قال: كان على المغانم يوم خيبر أبو اليسر كعب بن عمرو بن زيد الأنصاري، هكذا وجدته في بعض كتب الفقه مرويا عن ابن وهب ولم يتصل لي به إسناد. «الروض الأنف» (٧/ ١٠٢).

(٧) في (د)، (ط): يجابذني.

(٨) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: الجَراب بفتح الجيم ذكره القزاز وذكر الخليل بالكسر وكذلك غيره.

[بِنَاءُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(١): وَلَمَّا أَعْرَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِصَفِيَّةَ(٢) بِخَيْبَرِ أَوْ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ وَكَانَتِ الَّتِي جَمَّلَتْهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ [١٠٦/أ] وَمَشَّطَتْهَا وَأَصْلَحَتْ مِنْ أَمْرِهَا أُمُّ سُلَيْمٍ بِنْتُ مِلْحَانَ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

فَبَاتَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ لَهُ. وَبَاتَ أَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ، أَخُو بَنِي النَّجَّارِ مُتَوَشِّحًا سَيْفَهُ يَحْرُسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ [وَيُطِيفُ بِالْقُبَّةِ حَتَّى أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ](٣) فَلَمَّا رَأَى مَكَانَهُ، قَالَ: «**مَا لَكَ يَا أَبَا أَيُّوبَ؟**» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، خِفْتُ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ وَكَانَتِ امْرَأَةً قَدْ قَتَلْتَ أَبَاهَا وَزَوْجَهَا وَقَوْمَهَا، وَكَانَتْ حَدِيثَةَ عَهْدٍ بِكُفْرٍ فَخِفْتُهَا عَلَيْكَ. فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**اللَّهُمَّ احْفَظْ أَبَا أَيُّوبَ كَمَا بَاتَ يَحْفَظُنِي**»(٤).

---

(١) **إسناده مرسل والحديث صحيح**: أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٣٦٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ دفعها إلى أم سليم تصنعها له وتهيئها..).

(٢) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: وفي حديث آخر عن عائشة قال: كانت صفية من الصفي والصفي ما يصطفيه أمير الجيش لنفسه، قال الشاعر: لك المرباع منها والصفايا فالمرباع: ربع الغنيمة، والصفي: ما يصطفى للرئيس وكان هذا في الجاهلية فنسخ المرباع بالخمس وبقي أمر الصفي والله أعلم.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٤) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: وذلك قول رسول الله ﷺ لأبي أيوب حين بات يحرسه: حرسك الله يا أبا أيوب كما بتَّ تحرس نبيه، فَحَرَسَ الله أَبَا أَيُّوبَ بِهَذِهِ الدَّعْوَةِ حَتَّى إِنّ الرّومَ لَتَحْرُسُ قَبْرَهُ وَيَسْتَسْقُونَ بِهِ وَيَسْتَصِحّونَ وَذَلِكَ أَنّهُ غَزَا مَعَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ سَنَةَ خَمْسِينَ فَلَمّا بَلَغُوا الْقُسْطَنْطِينِيّةَ مَاتَ أَبُو أَيّوبَ هُنَالِكَ وَأَوْصَى يَزِيدَ أَنْ يَدْفِنَهُ فِي أَقْرَبِ مَوْضِعٍ مِنْ مَدِينَةِ الرّومِ، فَرَكِبَ الْمُسْلِمُونَ وَمَشَوْا بِهِ حَتّى إذَا لَمْ يَجِدُوا مَسَاغًا دَفَنُوهُ، فَسَأَلَتْهُمْ الرّومُ عَنِ شَأْنِهِمْ فَأَخْبَرُوهُمْ أَنّهُ كَبِيرٌ مِنْ أَكَابِرِ الصّحَابَةِ، فَقَالَتِ الرُّومُ لِيَزِيدَ: مَا أَحْمَقَكَ وَأَحْمَقَ مَنْ أَرْسَلَكَ أَأَمِنْت أَنْ نَنْبُشَهُ بَعْدَك، فَنُحَرّقَ عِظَامَهُ، فَأَقْسَمَ لَهُمْ يَزِيدُ لَئِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ لَنَهْدِمَنّ كُلّ كَنِيسَةٍ بِأَرْضِ الْعَرَبِ وَلَنَنْبِشَنَّ قُبُورَهُمْ، فَحِينَئِذٍ حَلَفُوا لَهُمْ بِدِينِهِمْ لَيُكْرِمُنّ قَبْرَهُ وَلَيَحْرُسُنّهُ مَا اسْتَطَاعُوا. «الروض الأنف» (٧/ ١٢٦-١٢٧)، وقال: فَرَوَى ابْنُ الْقَاسِمِ عَنِ مَالِكٍ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ الرُّومَ يَسْتَسْقُونَ بِقَبْرِ أَبِي أَيّوبَ رحمه الله فَيُسْقَوْنَ.

[رسول الله ﷺ وأصحابه ينامون عن صلاة الصبح]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: لَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ وكَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ: «**مَنْ رَجُلٌ يَحْفَظُ عَلَيْنَا الْفَجْرَ لَعَلَّنَا نَنَام**» قَالَ بِلَالٌ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ أَحْفَظُهُ عَلَيْك. فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَزَلَ النَّاسُ فَنَامُوا، وَقَامَ بِلَالٌ يُصَلِّي، فَصَلَّى مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يُصَلِّيَ. ثُمَّ اسْتَنَدَ[1] إِلَى بَعِيرِهِ. وَاسْتَقْبَلَ الْفَجْرَ يَرْمُقُهُ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ فَنَامَ فَلَمْ يُوقِظْهُمْ إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ. وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ[2] أَوَّلَ أَصْحَابِهِ هَبَّ. فَقَالَ: «**مَاذَا صَنَعْتَ [بِنَا]**[3] **يَا بِلَالُ؟**» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِك؛ قَالَ: «**صَدَقْت**» ثُمَّ اقْتَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [بَعِيرَهُ][4] غَيْرَ كَثِيرٍ ثُمَّ أَنَاخَ فَتَوَضَّأَ وَتَوَضَّأَ النَّاسُ ثُمَّ أَمَرَ بِلَالًا فَأَقَامَ الصَّلَاةَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فَلَمَّا سَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فقَالَ: «**إِذَا نَسِيتُمُ الصَّلَاةَ فَصَلُّوهَا إِذَا ذَكَرْتُمُوهَا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ** ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾ [طه: ١٤]»[5].

---

(١) في (م)، (د): استسند، والمثبت من: (ك)، (ط).

(٢) **إسناده مرسل والحديث صحيح**: أخرجه مالك في «موطئه» (١/ ٣٢)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٢٢٣٢٧) مرسلًا ووصله مسلم في «صحيحه» (٦٨٠)، والترمذي (٣١٦٣)، من حديث أبي هريرة. وأخرجه البخاري (٣٥٧١)، ومسلم (٦٨٣) من حديث عمران بن حصين.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (م)، (ك)، والمثبت من: (د)، (ط).

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ١٥٣- ١٥٥): ذَكَرَ حَدِيثَ نَوْمِ رَسُولِ الله ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ مَقْفَلَهُ مِنْ خَيْبَرَ، وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ أَصَحُّ مِنْ قَوْلِ مَنْ قَالَ كَانَ ذَلِكَ فِي غَزَاةِ حُنَيْنٍ، وَمَنْ قَالَ فِي رِوَايَتِهِ لِلْحَدِيثِ كَانَ ذَلِكَ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُخَالِفٍ لِلرِّوَايَةِ الْأُولَى، وَأَمَّا رِوَايَةُ بْنِ إِسْحَاقَ لِلْحَدِيثِ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ مُرْسَلًا، فَهَكَذَا رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَكْثَرُ أَصْحَابِ الزُّهْرِيِّ، وَرَوَاهُ عَنْهُ صَالِحُ بْنُ أَبِي الْأَخْضَرِ، وَقَالَ فِيهِ: عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: قَدْ رَوَاهُ أَيْضًا عَنِ الزُّهْرِيِّ مُسْنَدًا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ وَمَعْمَرٌ مِنْ طَرِيقِ أَبَانِ الْعَطَّارِ عَنِ مَعْمَرٍ عَنهُ وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الْأَوْزَاعِيِّ مُسْنَدًا أَيْضًا، وَذَكَرَ فِيهِ هُوَ وَأَبَانُ الْعَطَّارُ أَنَّهُ أَذَّنَ وَأَقَامَ فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ حِينَ خَرَجَ مِنَ الوَادِي، وَلَمْ يَذْكُرِ الْأَذَانَ مِنْ رُوَاةِ الْحَدِيثِ إِلَّا قَلِيلٌ.

كَلِمَةٌ لِابْنِ لُقَيْمٍ فِيْ فَتْحِ خَيْبَرَ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيمَا بَلَغَنِي، قَدْ أَعْطَى ابْنَ لُقَيْمٍ الْعَبْسِيَّ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، مَا بِهَا مِنْ دَجَاجَةٍ أَو[٢] دَاجِنٍ وَكَانَ فَتْحُ خَيْبَرَ فِي صَفَرٍ فَقَالَ ابْنُ لُقَيْمٍ الْعَبْسِيُّ فِي خَيْبَرَ:

رُمِيَتْ نَطَاةُ مِنَ الرَّسُولِ بِفَيْلَقٍ ... شَهْبَاءَ ذَاتِ مَنَاكِبَ وَفَقَارِ
وَاسْتَيْقَنَتْ بِالذُّلِّ لَمَّا شُيِّعَتْ ... وَرِجَالُ أَسْلَمَ وَسْطَهَا وَغِفَارِ[٣]
صَبحَتْ بَنِي عَمْرِو بْنِ زُرْعَةَ غُدْوَةً ... وَالشَّقُّ أَظْلَمَ أَهْلُهُ بِنَهَارِ
جَرّتْ بِأَبْطَحِهَا الذُّيُولُ فَلَمْ تَدَعْ ... إِلَّا الدَّجَاجَ تَصِيحُ بِالْأَسْحَارِ
وَلِكُلِّ حِصْنٍ شَاغِلٌ مِنْ خَيْلِهِمْ ... مِنْ عَبْدِ الْأَشْهَلِ أَوْ بَنِي النَّجَّارِ
وَمُهَاجِرِينَ قَدْ أَعْلَمُوا سِيمَاهُمْ ... فَوْقَ المَغَافِرِ لَمْ يَنُؤْ[٤] لِفِرَارِ[٥]
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَيَغْلِبَنَّ مُحَمَّدٌ ... وَلَيَثْوِيَنَّ بِهَا إِلَى أَصْفَارِ
فَرَّتْ يَهُود يَوْمَ ذَلِكَ (فِي الْوَغَى)[٦] ... تَحْتَ الْعَجَاجِ (غَمَائِمَ الْأَبْصَارِ)[٧]

[قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[٨]: فَرَّتْ [يُرِيدُ][٩]: كَشَفَتِ الجُفُونُ عَنِ الْعَيْنِ كَمَا تُفَرُّ الدَّابَّةُ بِالْكَشْفِ عَنِ أَسْنَانِهَا][١٠].

---

(١) في (ك) زاد قبلها: قال: حدثنا ابن هشام عن زياد.
(٢) في (م): أي، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٣) استيقنت: تيقنت وعلمت، وشيعت: فرقت، وأسلم وغفار: قبيلتان.
(٤) في (د)، (ط): ينوا.
(٥) سيماهم: علامتهم، والمغافر: جمع مغفر وهو الدرع الَّذِي يلبس على الرأس، ولم ينوا: لم يضعفوا.
(٦) في (د): إذ رأت.
(٧) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: ويروى عمائم الأنصار. قاله ابن سراج، في (ك): عمائم الأبصار.
(٨) لم أجده مسندًا فيما علمت.
(٩) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).
(١٠) ما بين المعقوفين سقط من (د).

[شهد خيبر بعض نساء المسلمين]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَشَهِدَ خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ المُسْلِمِينَ فَرَضَخَ لَهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الفَيْءِ وَلَمْ يَضْرِبْ لَهُنَّ بِسَهْمٍ.

[المرأة الغفارية]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ سُحَيْمٍ عَنِ أُمَيَّةَ بِنْتِ[٢] أَبِي الصَّلْتِ، عَنِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ، قَدْ سَمَّاهَا لِي[٣]، قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ مَعَك إِلَى وَجْهِك هَذَا - وَهُوَ يَسِيرُ إِلَى خَيْبَرَ - فَنُدَاوِيَ الْجَرْحَى، وَنُعِينُ الْمُسْلِمِينَ بِمَا اسْتَطَعْنَا، فَقَالَ: «**عَلَى بَرَكَةِ اللهِ**». قَالَتْ: فَخَرَجْنَا مَعَهُ وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدَثَةً فَأَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى حَقِيبَةِ رَحْلِهِ. قَالَتْ: فَوَاللهِ لَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الصُّبْحِ فَأَنَاخَ وَنَزَلْت عَنِ حَقِيبَةِ رَحْلِهِ وَإِذَا بِهَا دَمٌ مِنِّي، وَكَانَتْ أَوَّلَ حَيْضَةٍ حِضْتَهَا، قَالَتْ: فَتَقَبَّضْتُ إِلَى النَّاقَةِ وَاسْتَحْيَيْتُ، قالت: فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا بِيَ وَرَأَى الدَّمَ قَالَ: «**مَا لَكِ؟ لَعَلَّكِ نُفِسْتِ**» قَالَتْ: قُلْت: نَعَمْ، قَالَ: «**فَأَصْلِحِي مِنْ نَفْسِك، ثُمَّ خُذِي إِنَاءً مِنْ مَاءٍ فَاطْرَحِي فِيهِ مِلْحًا**[٤]**، ثُمَّ اغْسِلِي مَا أَصَابَ الْحَقِيبَةَ مِنَ الدَّمِ ثُمَّ عُودِي لِمَرْكَبِك**».

---

(١) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٦/ ٣٨٠)، وأبو داود (٣١٣)، وابن سعد في «طبقاته» (٨/ ٢٩٣)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٢/ ٤٠٧)، وهذا إسناد مُعل بأمية بنت أبي الصلت.
قال الحافظ في «التقريب»: لا يعرف حالها.

(٢) في (ط): ابن.

(٣) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: اسمها ليلى زوجة أبي ذر الغفاري.

(٤) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: قولها: أمرني أن أجعل في طهوري ملحا فيه رد على من زعم من الفقهاء أن الملح في الماء إذا غير طعمه صيره مضافا طاهرا غير مطهر، وفي هذا الحديث ما يدفع قوله، ومن طريق النظر أن المخالط للماء إذا غلب على أحد أوصافه الثلاثة: الطعم أو اللون أو الرائحة كان حكم الماء كحكم المخالط له فإن كان طاهرا غير مطهر كان الماء به كذلك، وإن كان لا طاهر ولا مطهر كالبول كان الماء مخالطته كذلك، وإن كان المخالط للماء طاهرا مطهرا كالتراب كان الماء كذلك طاهرا مطهرا، والملح إن كان جامدا فهو في الأصل طاهر مطهر، وإن كان معدنيا ترابيا فهو كالتراب في =

قَالَتْ: فَلَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْبَرَ، رَضَخَ[(١)] لَنَا مِنَ الفَيْءِ وَأَخَذَ هَذِهِ الْقِلَادَةَ الَّتِي تَرَيْنَ فِي عُنُقِي فأَعْطَانِيهَا، وَعَلَّقَهَا بِيَدِهِ فِي عُنُقِي، فَوَاللهِ لَا تُفَارِقُنِي أَبَدًا. قَالَتْ: فَكَانَتْ فِي عُنُقِهَا حَتَّى مَاتَتْ ثُمَّ أَوْصَتْ أَنْ تُدْفَنَ مَعَهَا. قَالَتْ: وَكَانَتْ لَا تَطَهَّرَ مِنْ حَيْضَةٍ إِلَّا جَعَلَتْ فِي طَهُورِهَا مِلْحًا، وَأَوْصَتْ بِهِ أَنْ يُجْعَلَ فِي غُسْلِهَا حِينَ مَاتَتْ.

[تَسْمِيَةُ شُهَدَاءِ المُسْلِمِيْنَ فِيْ غَزْوَةِ خَيْبَرَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَهَذِهِ تَسْمِيَةُ مَنِ اسْتُشْهِدَ بِخَيْبَرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، ثُمَّ مِنْ حُلَفَائِهِمْ رَبِيعَةُ بْنُ أَكْثَمَ بْنِ سَخْبَرَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ لُكَيْزِ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنْمِ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ، وَثَقِيفُ بْنُ عَمْرٍو، وَرِفَاعَةُ بْنُ مَسْرُوحٍ.

وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى: عَبْدُ اللهِ بْنُ الْهُبَيْبِ[(٢)]، وَيُقَالُ: ابْنُ الْهَبِيبِ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ، ابْنُ أُهَيْبِ بْنِ سُحَيْمِ بْنِ غِيرَةَ [ثُمَّ][(٣)] مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ حَلِيفٌ لِبَنِي أَسَدٍ، وَابْنُ أُخْتِهِمْ.

وَمِنَ الأَنْصَارِ ثُمَّ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، مَاتَ [مَسْمُومًا][(٤)] مِنَ الشَّاةِ الَّتِي سُمَّ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَفُضَيْلُ بْنُ النُّعْمَانِ. رَجُلَانِ.

وَمِنْ بَنِي زُرَيْقٍ: مَسْعُودُ بْنُ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَلَدَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ.

وَمِنَ الأَوْسِ ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ مَحْمُودُ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ.

ومن بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ أَبُو ضَيَّاحِ بْنُ ثَابِتِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ

= مخالطة الماء فلا معنى لقول من جعله ناقلا للماء عن حكم الطهارة والتطهير. «الروض الأنف» (٧/ ١١٦).

(١) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: الرضخ: أن تكسر من الشيء الرطب كسرة فتعطيها، وأما الرضح بالحاء المهملة فكسر اليابس الصلب، قال الشاعر: كما تطاير عن مرضاحه العجم. «الروض الأنف» (٧/ ١١٥).

(٢) في (د): اللهيْب.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من: (ك)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك)، (ط).

ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ[١] وَالْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ، وَعُرْوَةُ بْنُ مُرَّةَ بْنِ سُرَاقَةَ، وَأَوْسُ بْنُ الْقَائِدِ، وَأُنَيْفُ بْنُ حَبِيبٍ وَثَابِتُ بْنُ أَثْلَةَ، وَطَلْحَةُ[٢].

وَمِنْ بَنِي غِفَارٍ: عُمَارَةُ بْنُ عُقْبَةَ، رُمِيَ بِسَهْمٍ، وَمِنْ أَسْلَمَ: عَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ[٣]، وَالْأَسْوَدُ الرَّاعِي، وَكَانَ اسْمُهُ أَسْلَمَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[٤]: الْأَسْوَدُ الرَّاعِي مِنْ أَهْلِ خَيْبَرَ وَمِمَّنِ اسْتُشْهِدَ بِخَيْبَرَ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، مِنْ بَنِي زُهْرَةَ مَسْعُودُ بْنُ رَبِيعَةَ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنَ الْقَارَةِ.

وَمِنَ الْأَنْصَارِ من بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ أَوْسُ بْنُ قَتَادَةَ.

أَمْرُ الْأَسْوَدِ الرَّاعِي فِي حَدِيثِ خَيْبَرَ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ الْأَسْوَدِ الرَّاعِي - فِيمَا بَلَغَنِي - أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ [١٠٦/ ب] وَهُوَ مُحَاصِرٌ لِبَعْضِ حُصُونِ خَيْبَرَ، وَمَعَهُ غَنَمٌ لَهُ كَانَ فِيهَا أَجِيرًا لِرَجُلٍ مِنْ يَهُودَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اعْرِضْ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ فَعَرَضَهُ عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ - وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَحْقِرُ أَحَدًا أَنْ يَدْعُوَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَعْرِضَهُ عَلَيْهِ - فَلَمَّا أَسْلَمَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ أَجِيرًا لِصَاحِبِ هَذِهِ الْغَنَمِ وَهِيَ أَمَانَةٌ عِنْدِي، فَكَيْفَ

---

(١) في (د) زاد: وبشر بن عبد المنذر.

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: قال أبو علي: لم يخبر ابن إسحاق باسم أبيه يعني طلحة وهو: طلحة بن يحيى بن مليل بن ضمرة.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ١١٧- ١١٨): وَذَكَرَ فِيمَنِ اسْتُشْهِدَ عَامِرَ بْنَ الْأَكْوَعِ، وَهُوَ الَّذِي رَجَعَ عَلَيْهِ سَيْفُهُ فَقَتَلَهُ فَشَكَّ النَّاسُ فِيهِ فَقَالُوا: قَتَلَهُ سِلَاحُهُ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّهُ جَاهِدٌ مُجَاهِدٌ، وَقَلَّ عَرَبِيٌّ، مُشَابِهًا مِثْلَهُ وَفِي رِوَايَةٍ مَشَى بِهِ مِثْلُهُ وَيُرْوَى أَيْضًا: نَشَأَ بِهَا مِثْلُهُ كُلَّ هَذَا يُرْوَى فِي «الْجَامِعِ الصَّحِيحِ» وَهَذَا اضْطِرَابٌ مِنْ رُوَاةِ الْكِتَابِ فَمَنْ قَالَ: مَشَى بِهَا مِثْلَهُ فَالْهَاءُ عَائِدَةٌ عَلَى الْمَدِينَةِ. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ عَائِدَةً عَلَى الْأَرْضِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الرحمن: ٢٦].

(٤) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤١٦)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ٤٧، ١١٢٩) من طريق ابن إسحاق. وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله كما عند الحاكم (٢/ ١٣٦)، وغيره. وفي إسناده (شرحبيل بن سعد) فيه كلام. وشاهد آخر من حديث أنس كما عند البيهقي في «الدلائل» (٤/ ٢٢١) وفي إسناده (مؤمل بن إسماعيل) فيه كلام.

أَصْنَعُ بِهَا؟ قَالَ: «**اضْرِبْ فِي وُجُوهِهَا، فَإِنَّهَا سَتَرْجِعُ إِلَى صَاحِبِهَا**»[١]، أَوْ كَمَا قَالَ، فَقَام الْأَسْوَدُ فَأَخَذَ حَفْنَةً مِنَ الحَصْبَاءِ[٢]، فَرَمَى بِهَا فِي وُجُوهِهَا، وَقَالَ: ارْجِعِي إِلَى صَاحِبِك، فَوَاللهِ لَا أَصْحَبُكِ [أَبَدًا][٣]، فَخَرَجَتْ مُجْتَمِعَةً كَأَنَّ سَائِقًا يَسُوقُهَا حَتَّى دَخَلَتِ الحِصْنَ. ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى ذَلِكَ الْحِصْنِ؛ لِيُقَاتِلَ مَعَ المُسْلِمِينَ فَأَصَابَهُ حَجَرٌ فَقَتَلَهُ وَمَا صَلَّى لِلهِ صَلَاةً قَطُّ، فَأُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَوُضِعَ خَلْفَهُ وَسُجِّيَ بِشَمْلَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ثُمَّ أَعرَضَ عَنْهُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ أَعَرَضْت عَنهُ؟ قَالَ: «**إِنَّ مَعَهُ الْآنَ زَوْجَتَيْهِ مِنَ الحُورِ الْعِينِ**»[٤].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٥]: وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ أَنَّهُ ذُكِرَ لَهُ أَنَّ الشَّهِيدَ إِذَا مَا أُصِيبَ تَدَلَّتْ[٦] زَوْجَتَاهُ مِنَ الحُورِ الْعِينِ [عَلَيْهِ][٧] تَنْفُضَانِ التُّرَابَ عَنِ وَجْهِهِ وَتَقُولَانِ: تَرَّبَ اللهُ وَجْهَ مَنْ تَرَّبَك، وَقَتَلَ مَنْ قَتَلَكَ.

أَمْرُ الْحَجَّاجِ بْنِ عِلَاطٍ السُّلَمِيِّ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٨]: وَلَمَّا افْتُتِحَتْ[٩] خَيْبَرُ، كَلَّمَ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْحَجَّاجُ بْنُ عِلَاطٍ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الْبَهْزِيُّ[١٠]، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي بِمَكَّةَ مَالًا عِنْدَ صَاحِبَتِي

---

(١) في (د)، (ك)، (ط): ربها.

(٢) في (د)، (ط): الحصى.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٤) **ضعيف**: أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٤/ ٢٢١)، وفي إسناده شرحبيل بن سعد ضعيف.

(٥) مرسل.

(٦) في (ك)، (ط): تدلت له، في (د): نزلت.

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٨) **يحتمل تحسينه**: أخرجه أحمد (٣/١٣٨)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٩٧٧١)، والنسائي في «الكبرى» (٨٦٤٦)، والطحاوي في «المشكل» (٣٢١٣)، وابن حبان كما في «الإحسان» (٤٥٣٠)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣٤٧٨)، والطبراني في «الكبير» (٣١٩٦)، والبزار في «مسنده» (٦٩١٦)، وغيرهم من طريق معمر عن ثابت عن أنس وفي رواية معمر عن ثابت فيها كلام.

(٩) في (ط): فتحت.

(١٠) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: الحجاج بن علاط السلمي والد نصر بن حجاج =

أُمِّ شَيْبَةَ بِنْتِ أَبِي طَلْحَةَ - وَكَانَتْ عِنْدَهُ لَهُ مِنْهَا مُعْرِضُ بْنِ الْحَجَّاجِ وَمَالي[١] مُتَفَرِّقٌ فِي تُجَّارِ أَهْلِ مَكَّةَ، فَأْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَذِنَ لَهُ قَالَ: إِنَّهُ لَا بُدَّ لِي يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ أَنْ أَقُولَ، قَالَ: «قُلْ».

قَالَ الْحَجَّاجُ: فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا قَدِمْت مَكَّةَ وَجَدْتُ بِثَنِيَّةِ الْبَيْضَاءِ رِجالًا مِنْ قُرَيْشٍ يَسْتَمِعُونَ[٢] الْأَخْبَارَ وَيَسْأَلُونَ [الرُّكْبَانَ][٣] عَنِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَدْ بَلَغَهُمْ أَنَّهُ قَدْ سَارَ إِلَى خَيْبَرَ، وَقَدْ عَرَفُوا أَنَّهَا قَرْيَةُ الْحِجَازِ، رِيفًا وَمَنَعَةً وَرِجَالًا، فَهُمْ يَتَحَسَّسُونَ الْأَخْبَارَ وَيَسْأَلُونَ الرُّكْبَانَ، فَلَمَّا رَأَونِي قَالُوا: الْحَجّاجُ بْنُ عِلَاطٍ - قَالَ: وَلَمْ يَكُونُوا عَلِمُوا بِإِسْلَامِي- عِنْدَهُ وَاللهِ الْخَبَرُ، أَخْبِرْنَا يَا أَبَا مُحَمّدٍ. فَإِنّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ الْقَاطِعَ قَدْ سَارَ إِلَى خَيْبَرَ، وَهِيَ بَلَدَةُ[٤] يَهُودَ وَرِيفُ الْحِجَازِ. قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَلَغَنِي ذَلِكَ وَعِنْدِي مِنَ الخَبَرِ مَا يَسُرُّكُمْ، قَالَ: فَالْتَبَطُوا[٥] بِجَنْبَيْ نَاقَتِي يَقُولُونَ: إِيْهِ يَا حَجَّاجُ، قَالَ: قُلْتُ: هُزِمَ هَزِيمَةً لَمْ تَسْمَعُوا بِمِثْلِهَا قَطُّ، وَقُتِلَ أَصْحَابُهُ قَتْلًا لَمْ تَسْمَعُوا بِمِثْلِهِ قَطُّ، وَأُسِرَ مُحَمَّدٌ أَسْرًا، وَقَالُوا: لَا نَقْتُلُهُ حَتَّى نَبْعَثَ بِهِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، فَيَقْتُلُوهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ بِمَنْ كَانَ أَصَابَ مِنْ رِجَالِهِمْ. قَالَ: فَقَامُوا وَصَاحُوا بِمَكَّةَ وَقَالُوا: قَدْ جَاءَكُمُ الْخَبَرُ، وَهَذَا مُحَمّدٌ إِنَّمَا تَنْتَظِرُونَ أَنْ يُقْدَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ فَيُقْتَلُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ.

قَالَ: قُلْتُ: أَعِينُونِي عَلَى جَمْعِ مَالِي بِمَكَّةَ عَلَى غُرَمَائِي، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْدَمَ خَيْبَرَ، فَأُصِيبُ مِنْ فَلِّ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَنِي التُّجَّارُ إِلَى مَا هُنَالِكَ.

= الَّذِي حلق عمر بن الخطاب رأسه ونفاه من المدينة لَمَّا سمع قول المرأة فيه:

هل من سبيل إِلَى خمر فأشربها ... أم هل من سبيل إِلَى نصر بن حجاج

وهذه المرأة هي الفريعة بنت همام، ويقال: إنها أم الحجاج بن يوسف الثقفي؛ ولذلك قال له عروة بن الزبير: يا بن المتمنية. «الروض الأنف» (٧/ ١٢٠).

وقال (٧/ ١٢٣): وَذَكَرَ غَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي حَدِيثِ حَجّاجٍ أَنْ قُرَيْشًا قَالَتْ حِينَ أَفْلَتَهُمْ: أَوْلَى لَهُ وَهِيَ كَلِمَةٌ مَعْنَاهَا: الْوَعِيدُ وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ [القيامة: ٣٤].

(١) في (د)، (ك)، (ط): مال.

(٢) في (ك)، (ط): يستمعون، (د): يسمعون.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك)، (ط).

(٤) في (د)، (ك)، (ط): بلد.

(٥) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: التبط القوم به: أطافوا به ولوَّحوه تمت قاموس.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: مِنْ فَيْءِ مُحَمّدٍ[(١)].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قَالَ: فَقَامُوا فَجَمَعُوا لِي مَالِي كَأَحَثَّ جَمْعٍ سَمِعْتُ بِهِ. قَالَ: وَجِئْت صَاحِبَتِي وقُلْت: مَالِي، وَقَدْ كَانَ لِي عِنْدَهَا مَالٌ مَوْضُوعٌ؛ لَعَلِّيْ أَلْحَقُ بِخَيْبَرِ فَأُصِيبَ مِنْ فُرَصِ الْبَيْعِ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَنِي التُّجَّارُ، قَالَ: فَلَمّا سَمِعَ[(٢)] الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْخَبَرَ، وَجَاءَهُ عَنّي، أَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ إِلَى جَنْبِي وَأَنَا فِي خَيْمَةٍ مِنْ خِيَامِ التُّجَّارِ فَقَالَ: يَا حَجَّاجُ، مَا هَذَا [الخَبَرَ][(٣)] الَّذِي جِئْت به؟ قَالَ: قُلْتُ: وَهَلْ عِنْدَكَ حِفْظٌ لَمَّا وَضَعْتُ عِنْدَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلت: فَاسْتَأْخِرْ عَنِّي حَتَّى أَلْقَاكَ عَلَى خَلَاءٍ فَإِنِّي فِي جَمْعِ [مَالِي][(٤)]كَمَا تَرَى، فَانْصَرِفْ عَنّي حَتَّى أَفْرُغَ. حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ مِنْ جَمْعِ كُلِّ شَيْءٍ كَانَ لِي بِمَكّةَ وَأَجْمَعْتُ الْخُرُوجَ لَقِيتُ الْعَبَّاسَ فَقُلْتُ: احْفَظْ عَلَيّ حَدِيثِي يَا أَبَا الْفَضْلِ، فَإِنِّي أَخْشَى الطَّلَبَ[(٥)] ثَلَاثًا، ثُمَّ قُلْ مَا شِئْت، قَالَ: أَفْعَلُ، قَالَ: قُلْتُ: فَإِنّي وَاللهِ لَقَدْ تَرَكْتُ ابْنَ أَخِيْكَ عَرُوسًا عَلَى بِنْتِ مَلِكِهِمْ - يَعْنِي: صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ - وَلَقَدِ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، وَانْتَثَلَ[(٦)] مَا فِيهَا، وَصَارَتْ لَهُ وَلِأَصْحَابِهِ، قَالَ: مَا تَقُولُ يَا حَجَّاجُ؟ قَالَ: قُلْتُ: إِيْ وَاللهِ فَاكْتُمْ عَنِّي، وَلَقَدْ أَسْلَمْتُ وَمَا جِئْتُ إِلّا لِآخُذَ مَالِي؛ فَرَقًا مِنْ أَنْ أُغْلَبَ عَلَيْهِ، فَإِذَا مَضَتْ ثَلَاثٌ[(٧)] فَأَظْهِرْ أَمْرَك، فَإِنَّهُ وَاللهِ عَلَى مَا تُحِبَّ، قَالَ: حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ لَبِسَ الْعَبَّاسُ حُلَّةً[(٨)] لَهُ وَتَخَلَّقَ[(٩)] وَأَخَذَ عَصَاهُ ثُمّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى الْكَعْبَةَ، فَطَافَ بِهَا، فَلَمّا رَأَوْهُ قَالُوا: يَا أَبَا الْفَضْلِ، هَذَا وَاللهِ التَّجَلُّدُ لِحَرِّ الْمُصِيبَةِ، قَالَ: كَلَّا، وَاللهِ الَّذِي حَلَفْتُمْ بِهِ لَقَدِ افْتَتَحَ مُحَمّدٌ خَيْبَرَ، وَتُرِكَ عَرُوسًا عَلَى بِنْتِ مَلِكِهِمْ، وَأَحْرَزَ أَمْوَالَهُمْ وَمَا فِيهَا

(١) في (م) زاد: وأصحابه، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) في (م): سمعني، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) في (م): الطالب، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٦) انتثل: أي: استخرج.

(٧) في (د) زاد: ليال.

(٨) في (د) زاد: كانت.

(٩) تخلق: أي: تطيب.

فَأَصْبَحَتْ لَهُ وَلِأَصْحَابِهِ، قَالُوا: مَنْ جَاءَكَ بِهَذَا الْخَبَرِ؟ قَالَ: الَّذِي جَاءَكُم بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ، وَلَقَدْ دَخَلَ عَلَيْكُمْ مُسْلِمًا، وأَخَذَ مَالَهُ فَانْطَلَقَ؛ لِيَلْحَقَ بِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ فَيَكُونَ مَعَهُ، قَالُوا: يَا لِعِبَادِ اللهِ، انْفَلَتَ عَدُوُّ اللهِ، أَمَا وَاللهِ، لَوْ عَلِمْنَا لَكَانَ لَنَا وَلَهُ شَأْنٌ، قَالَ: فَلَمْ يَنْشَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ الْخَبَرُ بِذَلِكَ(١).

ذِكْرُ مَا قِيلَ مِنَ الشِّعْرِ فِي يَوْمِ خَيْبَرَ

[كَلِمَةٌ لِحَسَّانَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ مِمَّا قِيلَ مِنَ الشِّعْرِ فِي يَوْمِ خَيْبَرَ: قَوْلُ حَسّانَ بْنِ ثَابِتٍ:

بِئْسَمَا قَاتَلَتْ خَيَابِرُ عَمَّا ... جَمَعُوا مِنْ مَزَارِعَ وَنَخِيلِ

كَرِهُوا الْمَوْتَ فَاسْتُبِيحَ حِمَاهُمْ ... وَأَقَرُّوا فِعْلَ اللَّئِيمِ الذَّلِيلِ

أَمِنَ الْمَوْتِ يَهْرُبُونَ فَإِنَّ الْـ ... ـمَوْتَ مَوْتُ الْهُزَالِ غَيْرُ جَمِيلِ

[كَلِمَةٌ لِحَسَّانَ يَعْتَذِرُ عَنْ تَخَلُّفِ أَيْمَنَ بْنِ عُبَيْدٍ «ابْنِ أُمِّ أَيْمَنَ»]:

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا، وَهُوَ يَعْذِرُ أَيْمَنَ بْنِ أُمِّ أَيْمَنَ [وَهُوَ](٢) بْنِ عُبَيْدٍ، وَكَانَ قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ خَيْبَرَ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أُمُّ أَيْمَنَ(٣) مَوْلَاةَ

---

(١)في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: وذكر غير ابن إسحاق في حديث حجاج أن قريشا قالت حين أفلتهم: أولى له، وهي كلمة معناها الوعيد، وفي التنزيل: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤﴾ فهي على وزن أفعل من ولي أي: قد وليه الشر.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) في (ك) زاد: بركة بنت ثعلبة، كتب في مقابلها في الحاشية: وكان يقال لها: أم الظباء، وكانت أمة لعبد الله بن عبد المطلب، وكان رسول الله ﷺ يقول: «**أم أيمن أمي بعد أمي**»[١]، ويقال: كانت لآمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ، وكتب أيضًا: وأم أيمن هي الَّتي هاجرت من مكة على قدميها وليس معها أحد وذلك في حر شديد فعطشت فسمعت حفيفا فوق رأسها فالتفتت، فإذا دلو قد أدليت إليها من السماء، فشربت منها فلم تظمأ =

---

[١] ضعيف: أخرجه ابن أبي خيثمة في «تاريخه» (٢٣٥٧، ٣٤١٤)، وأبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٧٩٤)، وابن عساكر في «تاريخه» (٨/ ٥١)، وضعفه الشيخ الألباني في «الضعيفة» (٧٠٥٩).

لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَهِيَ أُمُّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وكَانَ أَخَا أُسَامَةَ لِأُمِّهِ:

عَلَى حِينِ أَنْ قَالَتْ لِأَيْمَنَ أُمُّهُ ... جَبُنْتَ وَلَمْ تَشْهَدْ فَوَارِسَ خَيْبَرِ

وَأَيْمَنُ لَمْ يَجْبُنْ وَلَكِنَّ مُهْرَهُ ... أَضَرَّ بِهِ شُرْبُ المَدِيدِ المُخَمَّرِ[1]

وَلَوْلَا الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ مُهْرِهِ ... لَقَاتَلَ فِيهِمْ فَارِسًا غَيْرَ أَعْسَرِ

وَلَكِنَّهُ قَدْ صَدَّهُ فِعْلُ مُهْرِهِ ... وَمَا كَانَ مِنْهُ عِنْدَهُ غَيْرَ أَيْسَرِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَأَنْشَدَنِي:

وَلَكِنَّهُ قَدْ صَدَّهُ شَأْنُ مُهْرِهِ ... وَمَا كَانَ لَوْلَا ذَاكُمْ بِمُقَصِّرِ

[رَجَزٌ لِنَاجِيَةَ بْنِ جُنْدُبٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ نَاجِيَةُ بْنُ جُنْدُبٍ الأَسْلَمِيُّ:

يَا لِعِبَادِ لِلَّهِ فِيمَ نرْغَبُ[2] ... مَا هُوَ إِلَّا مَأْكَلٌ وَمَشْرَبُ [١٠٧/أ]

وَجَنَّةٌ فِيهَا نَعِيمٌ مُعْجِبُ

[رَجَزٌ آخَرُ لِنَاجِيَةَ بْنِ جُنْدُبٍ]:

وَقَالَ نَاجِيَةُ بْنُ جُنْدُبٍ الْأَسْلَمِيُّ أَيْضًا:

أَنَا لِمَنْ أَنْكَرَنِي ابْنُ جُنْدُبِ ... يَا رُبَّ قِرْنٍ فِي مَكَرِّي أَنْكَبِ

طَاحَ بِمَغْدَى أَنْسُرٍ وَثَعْلَبِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ الرُّوَاةِ لِلشِّعْرِ قَوْلَهُ: «فِي مَكَرِّيْ»، وَ«طَاحَ بِمَغْدَى».

= أبدًا، وكانت تسرد الصوم في حرارة القيظ لتعطش فلا تعطش، وكان رسول الله ﷺ يزورها وكان الخليفتان يزوراها بعده، وقد روي مثل قصتها عن أم شريك الدوسية أنها عطشت في سفر فلم تجد ماءًا إلَّا عند يهودي، وأبى أن يسقيها إلَّا تدين بدينه فأبت إلَّا أن تموت عطشا فدليت إليها من السماء فشربت ثُمَّ رفعت الدلو وهي تنظر.

(١) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: المريد براء والمريس أيضًا وهو تمر ينقع ثُمَّ يمرس.

(٢) في (ط): يُرغب.

[كَلِمَةٌ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فِي يَوْمِ خَيْبَرَ]:

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فِي يَوْمِ خَيْبَرَ، فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ، عَنِ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ:

وَنَحْنُ وَرَدْنَا خَيْبَرًا وَفُرُوضَهُ[1] بِكُلِّ فَتًى عَارِي الْأَشَاجِعِ[2] مِذْوَدِ

جَوَادٍ لَدَى الْغَايَاتِ لَا وَاهِنِ الْقُوَى جَرِيءٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ

عَظِيمِ رَمَادِ الْقِدْرِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ ضَرُوبٍ بِنَصْلِ الْمَشْرَفِيِّ الْمُهَنَّدِ

يَرَى الْقَتْلَ مَدْحًا إِنْ أَصَابَ شَهَادَةً مِنَ اللهِ يَرْجُوهَا وَفَوْزًا بِأَحْمَدِ

يَذُودُ وَيَحْمِي عَنِ ذِمَارِ مُحَمَّدٍ وَيَدْفَعُ عَنْهُ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ

وَيَنْصُرُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ يَرِيبُهُ يَجُودُ بِنَفْسٍ دُونَ نَفْسِ مُحَمَّدِ

يُصَدِّقُ بِالْأَنْبَاءِ بِالْغَيْبِ مُخْلِصًا يُرِيدُ بِذَاكَ الْفَوْزَ[3] وَالْعِزَّ فِي غَدِ

***

---

(١) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الفرض: جنسٌ من التمر قال:

إِذَا أكلت سمكا وفرضا ذهبت طولا وذهبت عرضا

(٢) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الأشجع: واحد الأشاجع وهي العصب الممتدة ما بين الرسغ إِلَى أصول الأصابع، وقيل: هي مفاصل الأصابع، وقيل: العظام الَّتِي تصل الأصابع بالرسغ.

(٣) في (م): العينى، كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: والغُنم، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

ذِكْرُ مَقَاسِمِ خَيْبَرَ وَأَمْوَالُهَا

[مَقَاسِمُ غَنَائِمِ خَيْبَرَ][١]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٢]: وَكَانَتِ المَقَاسِمُ عَلَى أَمْوَالِ خَيْبَرَ عَلَى الشِّقِّ وَنَطَاةَ، وَالْكَتِيبَةِ، فَكَانَتِ الشِّقُّ وَنَطَاةُ فِي سُهْمَانِ المُسْلِمِينَ، وَكَانَتِ الكَتِيبَةُ خُمُسَ اللهِ، وَسَهْمَ النَّبِيِّ ﷺ، [وَسَهْمَ][٣] ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالمَسَاكِينِ[٤]، وَطُعْمَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَطُعْمَ رِجَالٍ مَشَوْا بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ أَهْلِ فَدَكَ بِالصُّلْحِ، مِنْهُمْ:

---

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ١٢٧- ١٢٩): «أَمَّا قَسْمُ غَنَائِمِهَا، فَلَا خِلَافَ فِيهِ وَفِي كُلِّ مَغْنَمٍ بِنَصِّ الْقُرْآنِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي غَزَاةِ بَدْرٍ، وَأَمَّا أَرْضُهَا فَقَسَمَهَا النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ مَنْ حَضَرَهَا مِنْ أَهْلِ الْحُدَيْبِيَةِ، وَأَخْرَجَ الْخُمُسَ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِ «الْأَمْوَالِ»: قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ أَرْضَ خَيْبَرَ أَثْلَاثًا أَثْلَاثًا، السُّلَالِمُ وَالْوَطِيحُ وَالْكَتِيبَةُ، فَإِنَّهُ تَرَكَهَا لِنَوَائِبِ المُسْلِمِينَ وَمَا يَعْرُوهُمْ وَفِي هَذَا مَا يُقَوِّي أَنَّ الْإِمَامَ مُخَيَّرٌ فِي أَرْضِ الْعَنْوَةِ إِنْ شَاءَ قَسَمَهَا أَخْذًا بِقَوْلِ الله سُبْحَانَهُ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ...﴾ [الأنفال: ٤١] الْآيَةُ فَيُجْرِيهَا مَجْرَى الْغَنِيمَةِ وَإِنْ شَاءَ وَقَفَهَا كَمَا فَعَلَ عُمَرُ رضي الله عنه أَخْذًا بِقَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [الحشر: ٧-١٠] فَاسْتَوْعَبَتْ آيَةُ الْفَيْءِ جَمِيعَ المُسْلِمِينَ وَمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ، فَسَمَّى آيَةَ الْقُرَى فَيْئًا، وَسَمَّى الْأُخْرَى غَنِيمَةً، فَدَلَّ عَلَى افْتِرَاقِهِمَا فِي الْحُكْمِ كَمَا افْتَرَقَا فِي التَّسْمِيَةِ، وَكَمَا اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ عَلَى أَقْوَالٍ.

(٢) **مرسل والحديث صحيح**: أخرجه عمر بن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ١٢١)، وابن جرير الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٤٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٢٣٦).
وأخرجه أبو داود (٣٠١٥) ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبير» (٦/ ٣١٧)، والقاسم بن سلام في «الأموال» (١٢٨)، وابن زنجويه في «الأموال» (٢١٩)، وابن سعد في «طبقاته» (٢/ ١١٣)، مختصرًا إسناده صحيح. وأخرجه أبو داود (٣٠١٢)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٦٣٣)، ويحيى بن آدم في «الخراج» (٩٥)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٦/ ٣١٧)، من طريق أبو شهاب الحناط ومحمد بن فضيل كلاهما عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن بشير عن رجال من أصحاب النبي ﷺ. . . وإسناده حسن».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٤) في (ك) زاد: وابن السبيل.

مُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، أَعْطَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهَا ثَلَاثِينَ وَسْقًا مِنْ شَعِيرٍ، وَثَلَاثِينَ وَسْقًا مِنْ تَمْرٍ. وَقُسِمَتْ خَيْبَرُ عَلَى أَهْلِ الْحُدَيْبِيَةِ، مَنْ شَهِدَ خَيْبَرَ، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَلَمْ يَغِبْ عَنْهَا إِلَّا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ فَقَسَمَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَسَهْمِ مَنْ حَضَرَهَا، وَكَانَ وَادِيَاهَا، وَادِي السُّرَيْرَ، وَوَادِي خَاصٍّ، وَهُمَا اللَّذَانِ قُسِمَتْ عَلَيْهِمَا خَيْبَرُ، وَكَانَتْ نَطَاةُ وَالشِّقُّ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَهْمًا، نَطَاةُ مِنْ ذَلِكَ خَمْسَةُ أَسْهُمٍ وَالشِّقُّ ثَلَاثَةَ عَشَرَ سَهْمًا، وَقُسِمَتِ الشِّقُّ وَنَطَاةُ عَلَى أَلْفِ سَهْمٍ وَثَمَانِ مِئَةِ سَهْمٍ. وَكَانَتْ عِدَّةُ الَّذِينَ قُسِمَتْ عَلَيْهِمْ خَيْبَرُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَلْفَ سَهْمٍ وَثَمَانَ مِئَةِ سَهْمٍ بِرِجَالِهِمْ وَخَيْلِهِمْ، الرِّجَالُ أَرْبَعَ عَشَرَةَ مِئَةٍ، وَالْخَيْلُ مِئَتَا فَرَسٍ، فَكَانَ لِكُلِّ فَرَسٍ سَهْمَانِ(١) وَلِفَارِسِهِ سَهْمٌ، وَكَانَ لِكُلِّ رَاجِلٍ سَهْمٌ، فَكَانَ لِكُلِّ سَهْمٍ [رَأْسٌ](٢) جُمِعَ إِلَيْهِ مِئَةُ رَجُلٍ فَكَانَتْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَهْمًا جُمِعَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَفِي يَوْمِ خَيْبَرَ عَرَّبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْعَرَبِيَّ مِنَ الْخَيْلِ وَهَجَّنَ الْهَجِينَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَأْسًا، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَعَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ أَخُو بَنِي الْعَجْلَانِ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَسَهْمُ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَسَهْمُ نَاعِمٍ، وَسَهْمُ بَنِي بَيَاضَةَ، وَسَهْمُ بَنِي عُبَيْدٍ، وَسَهْمُ بَنِي حَرَامٍ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ وَعُبَيْدِ السِّهَامِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ عُبَيْدُ السِّهَامِ لَمَّا اشْتَرَى مِنَ السِّهَامِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَهُوَ عُبَيْدُ بْنُ أَوْسٍ أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَسَهْمُ سَاعِدَةَ(٣)، وَسَهْمُ غِفَارٍ وَأَسْلَمَ، وَسَهْمُ النَّجَّارِ، وَسَهْمُ

---

(١) ورد من حديث عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قسم يوم خيبر سهمان للفرس وسهم للرجل. أخرجه البخاري (٤٢٢٨)، ومسلم (١٧٦٢).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قسمة خيبر تمر، وقمح، وشعير، ونوى، قسمه بينهم على الحاجة.

حَارِثَةَ، وَسَهْمُ أَوْسٍ. فَكَانَ أَوّلُ سَهْمٍ خَرَجَ مِنْ خَيْبَرَ بِنَطَاةَ سَهْمَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوّامِ. وَهُوَ الْخَوْعُ، وَتَابَعَهُ السُّرَيْرُ، ثُمَّ كَانَ الثّانِي سَهْمَ بَيَاضَةَ، ثُمَّ كَانَ الثَّالِثُ سَهْمَ أُسَيْدٍ، ثُمَّ كَانَ الرّابِعُ سَهْمَ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثُمَّ كَانَ الْخَامِسُ سَهْمَ نَاعِمٍ لِبَنِي عَوْفِ بن الْخَزْرَجِ وَمُزَيْنَةَ وَشُرَكَائِهِمْ وَفِيهِ قُتِلَ مَحْمُودُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَهَذِهِ نَطَاةٌ. ثُمَّ هَبَطُوا إلَى الشِّقّ، فَكَانَ أَوّلُ سَهْمٍ خَرَجَ مِنْهُ سَهْمَ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ أَخِي بَنِي الْعَجْلَانِ وَمَعَهُ كَانَ سَهْمُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ سَهْمُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، ثُمَّ سَهْمُ سَاعِدَةَ، ثُمَّ سَهْمُ النَّجَّارِ، ثُمَّ سَهْمُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ سَهْمُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، ثُمَّ سَهْمُ غِفَارٍ وَأَسْلَمَ، ثُمَّ سَهْمُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، ثُمَّ سَهْما سَلَمَةَ بْنِي عُبَيْدٍ وَبَنِيّ حَرَامٍ، ثُمَّ سَهْمُ حَارِثَةَ ثُمَّ سَهْمُ عُبَيْدِ السّهَامِ، ثُمَّ سَهْمُ أَوْسٍ، وَهُوَ سَهْمُ اللَّفِيفِ، جَمَعَتْ إلَيْهِ جُهَيْنَةُ وَمَنْ حَضَرَ خَيْبَرَ مِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ، وَكَانَ حَذْوَهُ سَهْمَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي أَصَابَهُ فِي سَهْمِ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ، ثُمَّ قَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْكَتِيبَةَ، وَهِيَ وَادِي خَاصٍّ، بَيْنَ قَرَابَتِهِ وَبَيْنَ نِسَائِهِ وَبَيْنَ رِجَالِ من الْمُسْلِمِينَ وَنِسَاءٍ أَعْطَاهُمْ مِنْهَا، فَقَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِفَاطِمَةَ ابْنَتِهِ مِئَتَيْ وَسْقٍ، وَلِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِئَةَ وَسْقٍ، وَلِأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ مِئَتَيْ وَسْقٍ وَخَمْسِينَ وَسْقًا مِنْ نَوًى، وَلِعَائِشَةَ [أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ][1] مِئَتَيْ وَسْقٍ، وَلِأَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ مِئَةَ وَسْقٍ، وَلِعَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِئَةَ وَسْقٍ وَأَرْبَعِينَ وَسْقًا، وَلِبَنِي جَعْفَرٍ خَمْسِينَ وَسْقًا، وَلِرَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ مِئَةَ وَسْقٍ، وَلِلصَّلْتِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَابْنَيْهِ مِئَةَ وَسْقٍ لِلصَّلْتِ مِنْهَا أَرْبَعُونَ وَسْقًا، وَلِأَبِي نَبْقَةَ [بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ][2] خَمْسِينَ وَسْقًا، وَلِرُكَانَةَ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ خَمْسِينَ وَسْقًا، وَلِقَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ ثَلَاثِينَ وَسْقًا، وَلِابْنِ الْقَاسِمِ[3] بْنِ مَخْرَمَةَ أَرْبَعِينَ وَسْقًا، وَلِبَنَاتِ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَابْنَةِ[4] الْحُصَيْنِ بْنِ الْحَارِثِ مِئَةَ وَسْقٍ[5]، وَلِبَنِي عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ سِتّينَ وَسْقًا، وَلِابْنِ أَوْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ ثَلَاثِينَ وَسْقًا، وَلِمِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ وَابْنِ إلْيَاسَ

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ك)، (ط)، كتب في مقابلها في الحاشية: اسمه عبد الله بن المطلب بن عبد مناف، في (م): عبد المطلب، والمثبت من: (د).

(٣) في (ط): ولأبي القاسم.

(٤) في (م)، (د): وابنه -بالهاء-، والمثبت من: (ك)، (ط).

(٥) في (م) زاد: وعشرين وسقا، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

خَمْسِينَ وَسْقًا، وَلِأُمِّ رُمَيْثَةَ [أَرْبَعِينَ][(١)] وَسْقًا، وَلِنُعَيْمِ وَهِنْدٍ[(٢)] ثَلَاثِينَ وَسْقًا، وَلِبُحَيْنَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ثَلَاثِينَ وَسْقًا، وَلِعُجَيْرِ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ ثَلَاثِينَ وَسْقًا، وَلِأُمِّ الحَكَمِ[(٣)] ثَلَاثِينَ وَسْقًا، وَلِجُمَانَةِ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ ثَلَاثِينَ وَسْقًا، وَلِابْنِ الْأَرْقَمِ خَمْسِينَ وَسْقًا، وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَرْبَعِينَ وَسْقًا، وَلِحَمْنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ ثَلَاثِينَ وَسْقًا، وَلِأُمِّ الزُّبَيْرِ أَرْبَعِينَ وَسْقًا، وِلِضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ أَرْبَعِينَ وَسْقًا، وَلِابْنِ أَبِي خُنَيْسٍ ثَلَاثِينَ وَسْقًا، وَلِأُمِّ طَالِبٍ أَرْبَعِينَ وَسْقًا، وَلِأَبِي بَصْرَةَ عِشْرِينَ وَسْقًا، وَلِنُمَيْلَةَ الْكَلْبِيِّ خَمْسِينَ وَسْقًا، وَلِعَبْدِ اللهِ بْنِ وَهْبٍ وَابْنَيْهِ تِسْعِينَ وَسْقًا لِابْنَيْهِ [١٠٧/ب] مِنْهَا أَرْبَعِينَ وَسْقًا، وَلِأُمِّ حَبِيبِ بِنْتِ جَحْشٍ ثَلَاثِينَ وَسْقًا، وَلِمَلْكُوِّ بْنِ عَبَدَةَ ثَلَاثِينَ وَسْقًا، وَلِنِسَائِهِ ﷺ [سَبْعَ][(٤)] مِئَةِ وَسْقٍ.

[قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَمْحٌ وَشَعِيرٌ وَتَمْرٌ وَنَوَى وَغَيْرُ ذَلِكَ، قَسَّمَهُ عَلَى قَدْرِ حَاجَتِهِمْ وَكَانَتِ الحَاجَةُ فِي بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ أَكْثَرُ؛ وَلِذَلِكَ أَعْطَاهُمْ أَكْثَرَ][(٥)].

❊ ❊ ❊

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ١٣٥): «وَلَا تُعْرَفُ إِلَّا بِهَذَا الْخَبَرِ، وَشُهُودِهَا فَتْحَ خَيْبَرَ».

قال (٧/ ١٣٦): «وَفِي قَسْمِهِ لِهَؤُلَاءِ النِّسَاءِ حُجَّةٌ لِلْأَوْزَاعِيِّ لِقَوْلِهِ: إِنَّ النِّسَاءَ يُقْسَمُ لَهُنَّ مَعَ الرِّجَالِ فِي المَغَازِي، وَأَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ لَا يَرَوْنَ لِلنِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ قَسْمًا، وَلَكِنْ يُرْضَخُ لَهُنَّ مِنَ المَغْنَمِ أَخْذًا بِحَدِيثِ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنُدَاوِي الْجَرْحَى، وَنُمَرِّضُ المَرْضَى وَيُرْضَخُ لَنَا مِنَ المَغْنَمِ».

(٢) في (ط): ولنعيم بن هند.

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: وهي بنت الزبير بن عبد المطلب.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

[بسم الله الرحمن الرحيم](١)

ذِكْرُ مَا أَعْطَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ مِنْ قمحِ(٢) خَيْبَرَ

قَسَمَ لَهُنَّ [مِنْ قَمْحِ خَيْبَر](٣) مِئَةَ وسقٍ وَثَمَانِينَ وَسْقًا، [وَلِفَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَمْسَةً وَثَمَانِينَ وَسْقًا](٤)، وَلِأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَرْبَعِينَ وَسْقًا، وَلِلْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ خَمْسَةَ عَشَرَ وَسَقًا، وَلِأُمِّ رُمَيْثَةَ خَمْسَةَ أَوْسُقٍ. شَهِدَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَعَبَّاسٌ. وَكَتَبَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٥): وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: لَمْ يُوصِ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَّا بِثَلَاثٍ: أَوْصَى لِلرَّهَاوِيِّينَ بِجَادِّ مِئَةِ وَسْقٍ مِنْ خَيْبَرَ، وَلِلدَّارِيِّينَ بِجَادِّ مِئَةِ وَسْقٍ مِنْ خَيْبَرَ، وَلِلسَّبَئِيِّينَ(٦) بِجَادِّ مِئَةِ وَسْقٍ مِنْ خَيْبَر، وَلِلْأَشْعَرِيِّينَ بِجَادِّ مِئَةِ وَسْقٍ مِنْ خَيْبَرَ. وَأَوْصَى بِتَنْفِيذِ بَعْثِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ: وَأَلَّا يُتْرَكَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانِ.

أَمْرُ فَدَكٍ فِي خَبَرِ خَيْبَرَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ قَذَفَ اللهُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ أَهْلِ فَدَكٍ، حِينَ بَلَغَهُمْ مَا أَوْقَعَ اللهُ تَعَالَى بِأَهْلِ خَيْبَرَ، فَبَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يُصَالِحُونَهُ عَلَى النِّصْفِ مِنْ فَدَكٍ، فَقَدِمَتْ عَلَيْهِ رُسُلُهُمْ بِخَيْبَرَ، أَوْ بِالطَّرِيقِ(٧)، أَوْ بَعْدَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَكَانَتْ فَدَكُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَالِصَةً؛ لِأَنَّهُ لَمْ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٢) في (م)، (د): فتح، والمثبت من: (ك)، (ط).
(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ط).
(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).
(٥) مرسل.
(٦) في (د)، (ك): وللسبائيين.
(٧) في (ط): بالطائف.

يُوجَفْ عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ[١].

تَسْمِيَةُ النَّفَرِ الدَّارِيِّينَ الَّذِينَ أَوْصَى لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ

وَهُمْ بَنُو الدَّارِ بْنِ هَانِئِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ نُمَارَةَ بْنِ لَخمٍ الَّذِين سَارُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الشَّامِ: تَمِيمُ بْنُ أَوْسٍ، وَنُعَيْمُ بْنُ أَوْسٍ أَخُو تَمِيمٍ، وَيَزِيدُ[٢] بْنُ قَيْسٍ، وَعَرَفَةُ بْنُ مَالِكٍ، [سَمَّاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ الرَّحْمَنِ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: عَزَّةُ ابْنُ مَالِكٍ][٣]، وَأَخُوهُ مُرّانُ بْنُ مَالِكٍ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: مَرْوَانُ بْنُ مَالِكٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَفَاكِهُ بْنُ نُعْمَانَ[٤]، وَجَبَلَةُ بْنُ مَالِكٍ، وَأَبُو هِنْدِ بْنُ بَرٍّ، وَأَخُوهُ الطَّيِّبُ بْنُ بَرٍّ، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللهِ.

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يَبْعَثُ خَارِصًا إِلَى أَهْلِ خَيْبَرَ يُقَدِّرُ ثِمَارَهُمْ]:

فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَمَا حَدَّثَنِي[٥] عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، يَبْعَثُ إِلَى أَهْلِ خَيْبَرَ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ خَارِصًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَيَهُودَ فَيَخْرُصُ عَلَيْهِمْ فَإِذَا قَالُوا: تَعَدَّيْت عَلَيْنَا، قَالَ: إنْ شِئْتُمْ فَلَكُمْ وَإِنْ شِئْتُمْ فَلَنَا، فَتَقُولُ يَهُودُ: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ. وَإِنَّمَا خَرَصَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ عَامًا وَاحِدًا، ثُمَّ أُصِيبَ بِمُؤْتَةَ يَرْحَمُهُ اللهُ فَكَانَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَنْسَاءَ أَخُو بَنِي سَلِمَةَ هُوَ الَّذِي يَخْرُصُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ.

[الْيَهُودُ تَقْتُلُ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَهْلٍ أَخَا بَنِي حَارِثَةَ]:

فَأَقَامَتْ يَهُودُ عَلَى ذَلِكَ لَا يَرَى بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ بَأْسًا فِي مُعَامَلَتِهِمْ حَتَّى عَدَوْا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ سَهْلٍ أَخِي بَنِي حَارِثَةَ فَقَتَلُوهُ، فَاتَّهَمَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٠٣)، والترمذي (١٧١٩).

(٢) في (ط): زيد.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٤) في (ك): نعيم.

(٥) **حسن لما قبله.**

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنِ سَهْلِ بْنِ [أَبِي][١] حَثْمَةَ، وَحَدَّثَنِي أَيْضًا بُشَيْرُ بْنُ يَسَارٍ، مَوْلَى بَنِي حَارِثَةَ عَنِ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ قَالَ: أُصِيبَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَهْلٍ بِخَيْبَر، وَكَانَ خَرَجَ إِلَيْهَا فِي أَصْحَابٍ لَهُ يَمْتَارُ مِنْهَا تَمْرًا، فَوُجِدَ فِي عَيْنٍ قَدْ كُسِرَتْ عُنُقُهُ ثُمَّ طُرِحَ فِيهَا، فَأَخَذُوهُ فَغَيَّبُوهُ ثُمَّ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ شَأْنَهُ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَخُوهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ [بْنُ سَهْلٍ][٢]، وَمَعَهُ ابْنَا عَمِّهِ حُوَيِّصَةُ وَمُحَيِّصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا، وَكَانَ صَاحِبَ الدَّمِ وَكَانَ ذَا قَدَمٍ فِي الْقَوْمِ فَلَمَّا تَكَلَّمَ قَبْلَ ابْنَيْ عَمِّهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْكُبْرَ الْكُبْرَ**». قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: «**كَبِّرْ كَبِّرْ**» - فِيمَا ذَكَرَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ- فَسَكَتَ.

[الْقَسَامَةُ وَأَيْمَانُهَا]:

فَتَكَلَّمَ حُوَيِّصَةُ وَمُحَيِّصَةُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ هُوَ بَعْدُ فَذَكَرُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ قَتْلَ صَاحِبِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَتُسَمُّونَ قَاتِلَكُمْ ثُمَّ تَحْلِفُونَ عَلَيْهِ خَمْسِينَ يَمِينًا فَنُسْلِمَهُ إِلَيْكُمْ؟**» فقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا كُنَّا لِنَحْلِفَ عَلَى مَا لَا نَعْلَمُ، قَالَ: «**أَفَيَحْلِفُونَ بِاللهِ خَمْسِينَ يَمِينًا مَا قَتَلُوهُ وَلَا يَعْلَمُونَ لَهُ قَاتِلًا ثُمَّ يَبْرَءُونَ مِنْ دَمِهِ؟**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا كُنَّا لِنَقْبَلَ أَيْمَانَ يَهُودَ مَا فِيهِمْ مِنَ الْكُفْرِ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَحْلِفُوا عَلَى إِثْمٍ، قَالَ: فَوَدَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ عِنْدِهِ بِمِائَةِ نَاقَةٍ.

قَالَ سَهْلٌ: فَوَاللهِ لا أَنْسَى بَكْرَةً مِنْهَا حَمْرَاءَ ضَرَبَتْنِي وَأَنَا أَحُوزُهَا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٣]: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ [بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيُّ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بُجَيْدِ بْنِ قَيْظِيٍّ أَخِي بَنِي حَارِثَةَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ][٤]: وَايْمُ اللهِ مَا كَانَ سَهْلٌ بِأَكْثَرَ عِلْمًا مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ كَانَ أَسَنَّ مِنْهُ، إِنَّهُ قَالَ لَهُ: وَاللهِ مَا هَكَذَا كَانَ الشَّأْنُ، وَلَكِنَّ سَهْلًا أَوْهَمَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ احْلِفُوا عَلَى مَا لَا عِلْمَ لَكُمْ بِهِ وَلَكِنَّهُ كَتَبَ إِلَى يَهُودِ خَيْبَرَ حِينَ كَلَّمَتْهُ الْأَنْصَارُ: إِنَّهُ قَدْ وُجِدَ قَتِيلٌ بَيْنَ أَبْيَاتِكُمْ فَدُوهُ فَكَتَبُوا

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) **مرسل**: أخرجه أبو داود (٤٥٢٥)، والبيهقي في «الكبرى» (٨/ ١٢٠)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣/ ٢٠٨)، وانظر: كلام ابن القطان الفاسي في «بيان الوهم» (٣/ ٥٦١)، فقد أعله بالإرسال، وأما القسامة فهي في «صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم» كما تقدم.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

إِلَيْهِ يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَتَلُوهُ وَلَا يَعْلَمُونَ لَهُ قَاتِلًا. فَوَدَاهُ[١] رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ عِنْدِهِ.

[قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٢]: وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ مِثْلَ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بُجَيْدٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ: دُوهُ أَوْ آذِنُوا[٣] بِحَرْبٍ. فَكَتَبُوا إِلَيْهِ يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَتَلُوهُ وَلَا يَعْلَمُونَ لَهُ قَاتِلًا، فَوَدَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ عِنْدِهِ][٤].

[إِجْلَاءُ أَهْلِ خَيْبَرَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٥]: وَسَأَلْتُ ابْنَ شِهَابٍ: كَيْفَ كَانَ إِعْطَاءُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَهُودَ خَيْبَرَ نَخْلَهُمْ حِينَ أَعْطَاهُمُ النَّخْلَ عَلَى خَرْجِهَا، أَبَتَّ ذَلِكَ لَهُمْ حَتَّى قُبِضَ أَمْ أَعْطَاهُمْ إِيَّاهَا لِضَرُورَةٍ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ؟ فَأَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ افْتَتَحَ خَيْبَرَ عَنوَةً بَعْدَ الْقِتَالِ وَكَانَتْ خَيْبَرُ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ ﷻ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، خَمَّسَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَسَمَهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَنَزَلَ مَنْ نَزَلَ مِنْ أَهْلِهَا عَلَى الْجَلَاءِ بَعْدَ الْقِتَالِ فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: **«إِنْ شِئْتُمْ [دَفَعْتُ]**[٦] **إِلَيْكُمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ عَلَى أَنْ تَعْمَلُوهَا، وَتَكُونَ ثِمَارُهَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَأُقِرُّكُمْ مَا أَقَرَّكُمُ اللهُ»** فَقَبِلُوا، فَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ يُعْمِلُونَهَا، فكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَبْعَثُ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ، فَيَقْسِمُ ثَمَرَتَهَا، وَيَعْدِلُ عَلَيْهِمْ فِي الْخَرْصِ فَلَمَّا تَوَفَّى اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَقَرَّهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ [١٠٨/ أ] بِأَيْدِيهِمْ عَلَى الْمُعَامَلَةِ الَّتِي عَامَلَهُمْ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ ثُمَّ أَقَرَّهُم[٧] عُمَرُ صَدْرًا مِنْ إِمَارَتِهِ.

ثُمَّ بَلَغَ عُمَرَ أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي قَبَضَهُ اللهُ فِيهِ: **«لَا يَجْتَمِعَنَّ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانِ»** فَفَحَصَ عُمَرُ عن ذَلِكَ حَتَّى بَلَغَهُ الثَّبْتُ، فَأَرْسَلَ إِلَى يَهُودَ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ ﷻ قَدْ أَذِنَ فِي جَلَائِكُمْ[٨] قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«لَا**

---

(١) انظر ما قبله. وأما موادة النبي ﷺ للقتيل فقد وردت من حديث سهل بن رافع بن خديج.

(٢) مرسل.

(٣) في (د)، (ك): أو إيذنوا.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٥) **إسناد المصنف مرسل:** أخرجه البخاري (٢٧٣٠)، ومسلم (١٥٥١).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٧) في (ط): أقرها.

(٨) في (د)، (ك): إجلائكم.

يَجْتَمِعَنَّ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانِ»(١) فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ [مِنَ الْيَهُودِ](٢) فَلْيَأْتِنِي بِهِ أُنْفِذْهُ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْيَهُودِ، فَلْيَتَجَهَّزْ لِلْجَلَاءِ فَأَجْلَى عُمَرُ مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْهُمْ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٣): وَحَدَّثَنِي نَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ إِلَى أَمْوَالِنَا بِخَيْبَرَ نَتَعَاهَدُهَا، فَلَمَّا قَدِمْنَا تَفَرَّقْنَا فِي أَمْوَالِنَا، فَعُدِيَ عَلَيَّ تَحْتَ اللَّيْلِ وَأَنَا نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِي، فَفُدِعَتْ يَدَايَ مِنْ مِرْفَقَيَّ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اسْتَصْرَخَ عَلَيَّ صَاحِبَايَ فَأَتَيَانِي فَسَأَلَانِي: مَنْ صَنَعَ هَذَا بِكَ؟ فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي، قَالَ: فَأَصْلَحَا مِنْ يَدَيَّ ثُمَّ قَدِمَا بِي عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ: هَذَا عَمَلُ يَهُودَ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ عَامَلَ يَهُودَ خَيْبَرَ عَلَى أَنَّا نُخْرِجُهُمْ إِذَا شِئْنَا، وَقَدْ عَدَوْا عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، فَفَدَعُوا يَدَيْهِ كَمَا قَدْ بَلَغَكُمْ مَعَ عَدْوَتِهِمْ عَلَى الْأَنْصَارِيِّ قَبْلَهُ لَا نَشُكُّ أَنَّهُمْ أَصْحَابُهُ، لَيْسَ لَنَا هُنَالِكَ عَدُوٌّ غَيْرُهُمْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ بِخَيْبَرَ فَلْيَلْحَقْ بِهِ فَإِنِّي مُخْرِجٌ يَهُودَ، فَأَخْرَجَهُمْ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٤): فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَكْنِفٍ، أَخِي بَنِي حَارِثَةَ قَالَ: لَمَّا أَخْرَجَ عُمَرُ يَهُودَ مِنْ خَيْبَرَ رَكِبَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَخَرَجَ مَعَهُ بِجَبَّارِ بْنِ صَخْرِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَنْسَاءَ أَخُو بَنِي سَلِمَةَ - كَانَ خَارِصَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَحَاسِبَهُمْ - وَيَزِيدَ بْنِ ثَابِتٍ فَهُمَا قَسَمَا خَيْبَرَ عَلَى(٥) أَهْلِهَا، عَلَى أَصْلِ

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢٦٠٧ ط. بشار)، ومن طريقه البيهقي في «الكبرى» (٩/ ٢٠٨)، وأخرج مسلم (١٧٦٧)، وأبو داود (٣٠٣٠)، والترمذي (١٦٠٧)، والنسائي في «الكبرى» (٨٦٣٣) عن عمر رضي الله عنه مرفوعًا: «**لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلمًا**».

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) **حسن**: وأخرجه أحمد (١/ ١٥) من طريق ابن إسحاق.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه عمر بن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ١٢٠)، والبيهقي في «السنن الكبير» (١٠/ ١٣٢)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٦/ ٤٥٣) وفي إسناده (عبد الله بن مكنف)، قال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٥٠٧): مجهول.

(٥) في (د): بين.

جَمَاعَةِ السُّهْمَانِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا، وَكَانَ مَا قَسَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْ وَادِي الْقُرَى لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ خَطَرٌ، وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ خَطَرٌ، وَلِعُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ خَطَرٌ، وَلِعَامِرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ خَطَرٌ، وَلِعَمْرِو بْنِ سُرَاقَةَ خَطَرٌ، وَلِأُشَيْمٍ خَطَرٌ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: وَلِأَسْلَمَ وَلِبَنِي جَعْفَرٍ خَطَرٌ، وَلِمُعَيْقِيبٍ خَطَرٌ، وَلِعَبْدِ اللهِ ابْنِ الْأَرْقَمِ خَطَرٌ، وَلِعَبْدِ اللهِ وَعُبَيْدِ اللهِ خَطَرَانِ، وَلِابْنِ عَبْدِ اللهِ بن جحش خَطَرٌ، وَلِابْنِ الْبُكَيْرِ خَطَرٌ، وَلِمُعْتَمِرٍ خَطَرٌ، وَلِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ خَطَرٌ، وَلِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ خَطَرٌ، وَلِمُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ خَطَرٌ، وَلِأَبِي طَلْحَةَ وَحَسَنٍ خَطَرٌ، وَلِجَبَّارِ بْنِ صَخْرٍ خَطَرٌ، وَلِجَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رِئَابٍ خَطَرٌ، وَلِمَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو خَطَرٌ، وَلِابْنِ حُضَيْرٍ خَطَرٌ، وَلِابْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ خَطَرٌ، وَلِسَلَمَةَ[١] بْنِ سَلَامَةَ خَطَرٌ، وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَابِتٍ وَأَبِي شَرِيكٍ خَطَرٌ، وَلِأَبِي عَبْسِ بْنِ جَبْرٍ خَطَرٌ، وَلِمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ خَطَرٌ، وَلِعُبَادَةَ بْنِ طَارِقٍ خَطَرٌ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: لِقَتَادَةَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَلِجَبْرِ بْنِ عَتِيكٍ نِصْفُ خَطَرٍ، وَلِابْنَيِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ نِصْفُ خَطَرٍ، وَلِابْنِ حَزَمَةَ وَالضَّحَّاكِ خَطَرٌ، فَهَذَا مَا بَلَغَنَا مِنْ أَمْرِ خَيْبَرَ وَوَادِي الْقُرَى وَمَقَاسِمِهَا. [قَالَ ابْنُ هِشَامٍ. الْخَطَرُ النَّصِيبُ. يُقَالُ: أَخْطَرَ لِي فُلَانٌ خَطَرًا][٢].

ذِكْرُ قُدُومِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْحَبَشَةِ وَحَدِيثُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْحَبَشَةِ

[عَوْدَةُ بَقِيَّةِ مُهَاجِرِي الْحَبَشَةِ يَوْمَ فَتْحِ خَيْبَرَ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[٣]: وَذَكَرَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الْأَجْلَحِ عَنِ الشَّعْبِيِّ: أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ

---

(١) في (م): ولمسلمة، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (م)، (د)، والمثبت من: (ك)، (ط).

(٣) **مرسل**: أخرجه الحاكم (٢/ ٦٨١)، والطبراني في «الكبير» (١٤٦٩)، والبيهقي في «الدلائل» (٤/ ٢٤٦)، وقال: ورواه الثوري عن أجلح مرسلًا دون ذكر جابر فيه والطبراني في «الكبير» (١٤٦٩)، من طريق الشعبي، عن جابر مرفوعًا. وقال الحاكم: أرسله إسماعيل بن أبي خالد وزكريا بن آل زائدة، فيما حدثناه علي بن عيسى الحيري فذكر الحديث. وأخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٥١٦) عن الشعبي مرسلًا. =

أَبِي طَالِبٍ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ خَيْبَرَ فَقَبَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَالْتَزَمَهُ(١).

وَقَالَ: «**مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا(٢) أَنَا أُسَرّ: بِفَتْحِ خَيْبَرَ. أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ**».

[تَسْمِيَةُ الَّذِيْنَ بَقُوا مِنْ مُهَاجِرِيْ الْحَبَشَةِ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ مَنْ أَقَامَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى النَّجَاشِيِّ عَمْرو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ، فَحَمَلَهُمْ فِي سَفِينَتَيْنِ فَقَدِمَ عَلَيْهِ بِهِمْ وَهُوَ بِخَيْبَرَ بَعْدَ الْحُدَيْبِيَةِ.

مِنْ بَنِي هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ: جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ الْخَثْعَمِيَّةُ، وَابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَكَانَتْ وَلَدَتْهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ. قُتِلَ جَعْفَرٌ بِمُؤْتَةَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ أَمِيرًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. رَجُلٌ.

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمَيْنَةُ بِنْتُ خَلَفِ بْنِ أَسْعَد، قَالَ ابْنُ هِشَام: وَيُقَالُ هُمَيْنَةُ بِنْتُ خَلَفٍ(٣) قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَابْنَاهُ سَعِيدُ بْنُ خَالِدٍ وَأَمَةُ بِنْتُ خَالِدٍ وَلَدَتْهُمَا بِأَرْضِ

= وأخرجه الحاكم (٣/ ٢٣٠)، وابن سعد في «طبقاته» (٤/ ٣٨)، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ٢٤٣)، وإسناده ضعيف، وللحديث طرق كثيرة، لكن لا تخلو من ضعف أوردها الحافظ الزيلعي في «نصب الراية» (٤/ ٣٢٣).

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ١٣٧- ١٣٩): «وَقَدِ احْتَجَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ الثَّوْرِيُّ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِي جَوَازِ الْمُعَانَقَةِ، وَذَهَبَ مَالِكٌ إِلَى أَنَّهُ خُصُوصٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ سُفْيَانُ مِنْ حَمْلِ الْحَدِيثِ عَلَى عُمُومِهِ أَظْهَرُ، وَقَدِ الْتَزَمَ النَّبِيُّ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ. وَأَمَّا الْمُصَافَحَةُ بِالْيَدِ عِنْدَ السَّلَامِ فَفِيهَا أَحَادِيث. وَعَنِ مَالِكٍ فِيهَا رِوَايَتَانِ الْإِبَاحَةُ وَالْكَرَاهَةُ، وَلَا أَدْرِي مَا وَجْهُ الْكَرَاهِيَةِ فِي ذَلِكَ.

قال: وَكَانَ جَعْفَرٌ قَدْ وُلِدَ لَهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مُحَمّدٌ وَعَوْنٌ وَعَبْدُ الله وَكَانَ النَّجَاشِيُّ قَدْ وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ يَوْمَ وُلِدَ عَبْدُ الله فَأَرْسَلَ إِلَى جَعْفَرٍ يَسْأَلُهُ كَيْفَ أَسْمَيْت ابْنَك؟ فَقَالَ: أَسْمَيْته عَبْدَ الله فَسَمَّى النّجَاشِيَّ ابْنَهُ عَبْدَ الله وَأَرْضَعَتْهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ امْرَأَةُ جَعْفَرٍ مَعَ ابْنِهَا عَبْدِ الله فَكَانَا يَتَوَاصَلَانِ بِتِلْكَ الْأُخُوَّةِ».

(٢) في (م)، (د): بأيتهما، والمثبت من: (ك)، (ط).

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: هي أم خالد روت عن النبي ﷺ حديثا رواه =

الْحَبَشَةِ. قُتِلَ خَالِدٌ بِمَرْجِ الصُّفْرِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ بِأَرْضِ الشَّامِ، وَأَخُوهُ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مُحَرِّثٍ الْكِنَانِيِّ هَلَكَتْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ. قُتِلَ عَمْرٌو بِأَجْنَادِينَ[١] مِنْ أَرْضِ الشَّامِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ. وَلِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ يَقُولُ أَبُوهُ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ [بْنِ أُمَيَّةَ][٢] [أَبُو أُحَيْحَةَ][٣]:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْكَ يَا عَمْرُو سَائِلا ... إِذَا شَبَّ وَاشْتَدَّتْ يَدَاهُ وَسُلِّحَا
أَتَتْرُكُ أَمْرَ الْقَوْمِ فِيهِ بَلَابِلُ ... وتَكْشِفُ غَيْظًا كَانَ فِي الصَّدْرِ مُوجَحَا[٤]

وَلِعَمْرٍو وَخَالِدٍ يَقُولُ أَخُوهُمَا أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، حِينَ أَسْلَمَا، وَكَانَ أَبُوهُمْ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ هَلَكَ بِالظَّرِيْبَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الطَّائِفِ، هَلَكَ فِي مَالٍ لَهُ بِهَا:

أَلَا لَيْتَ مَيْتًا بِالظُّرَيْبَةِ شَاهِدُ ... لَمَّا يَفْتَرِي فِي الدِّينِ عَمْرٌو وَخَالِدُ
أَطَاعَا بِنَا أَمْرَ النِّسَاءِ فَأَصْبَحَا ... يُعِينَانِ مِنْ أَعْدَائِنَا مَنْ نُكَايِدُ

فَأَجَابَهُ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنُ الْعَاصِ، فَقَالَ:

أَخِي مَا أَخِي لَا شَاتِمٌ أَنَا عِرْضَهُ ... وَلَا هُوَ عَنْ سُوءِ المَقَالَةِ مُقْصِرُ
يَقُولُ إِذَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ ... أَلَا لَيْتَ مَيْتًا بِالظُّرَيْبَةِ يُنْشَرُ
فَدَعْ عَنْكَ مَيْتًا قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ ... وَأَقْبِلْ عَلَى الْأَدْنَى الَّذِي هُوَ أَفْقَرُ

وَمُعَيْقِيبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ خَازِنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ

= عنها موسى بن عقبة وكانت عند الزبير بن العوام فولدت له عمرو بن الزبير وخالد بن الزبير.

(١) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: بأَجنادِين كذا تقيد في الأصل بكسر الدال وفتح أوله وقيدناه على أبي بكر بن طاهر عن أبي علي البكري إجنادَيْن بكسر أوله وفتح الدال وقال أبو عبيد البكري في كتاب «معجم ما استعجم»: أَجْنَادَيْن: بفتح أوله وفتح الدال وقال كأنه يلينه: أجنادٍ.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك)، (ط).

(٤) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: أي: ثابتًا.

إِلَى آلِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيّ عَبْدُ اللهِ بْنُ قَيْسٍ حَلِيفُ آلِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ. أَرْبَعَةُ نَفَرٍ[1]. وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ: الْأَسْوَدُ ابْنُ نَوْفَلِ بْنِ خُوَيْلِدٍ. رَجُلٌ.

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ: جَهْمُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شُرَحْبِيلَ مَعَهُ ابْنَاهُ عَمْرُو بْنُ جَهْمٍ [١٠٨/ب] وَخُزَيْمَةُ بْنُ جَهْمٍ، وَكَانَتْ مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَرْمَلَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْأَسْوَدِ هَلَكَتْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَابْنَاهُ لَهَا. رَجُلٌ.

وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ: عَامِرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَعُتْبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ هُذَيْلٍ. رَجُلَانِ. وَمِنْ بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ: الْحَارِثُ بْنُ خَالِدِ بْنِ صَخْرٍ، وَقَدْ كَانَتْ مَعَهُ امْرَأَتُهُ رَيْطَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ جُبَيْلَةَ هَلَكَتْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ. رَجُلٌ.

وَمِنْ بَنِي جُمَحَ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبٍ: [عُثْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ أُهْبَانَ. رَجُلٌ.

وَمِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبٍ][2] مَحْمِيَّةُ بْنُ الْجَزْءِ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي زُبَيْدٍ، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَعَلَهُ عَلَى خُمُسِ الْمُسْلِمِينَ. رَجُلٌ.

وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيّ: مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نَضْلَةَ. رَجُلٌ.

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيّ بْنِ غَالِبٍ: أَبُو حَاطِبِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَمَالِكُ ابْنُ رَبِيعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ عَمْرَةُ بِنْتُ السَّعْدِيِّ بْنِ وَقْدَانَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ. رَجُلَانِ.

وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ: الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ لَقِيطٍ. رَجُلٌ.

وَقَدْ كَانَ حمِلَ مَعَهُمُ النجاشي فِي السَّفِينَتَيْنِ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ مَنْ هَلَكَ هُنَالِكَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ. فَهَؤُلَاءِ الَّذِين حَمَلَ النَّجَاشِيُّ مَعَ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ فِي السَّفِينَتَيْنِ[3] فَجَمِيعُ مَنْ قَدِمَ فِي السَّفِينَتَيْنِ . . . .

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٣١٣٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٤/ ٢٠٨) فقد ذكر ابن كثير قصة أبي موسى مع أخوته.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) في (ك): البعثتين.

[إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ][١] سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا.

[شَأْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ وَزَوَاجُ رَسُولِ اللهِ امْرَأَتَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ]:

وَكَانَ مِمَّنْ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَلَمْ يَقْدَمْ إِلَّا بَعْدَ بَدْرٍ، وَلَمْ يَحْمِلِ النَّجَاشِيُّ فِي السَّفِينَتَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمِنْ قَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَنْ هَلَكَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ: مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ جَحْشِ بْنِ رِئَابٍ الْأَسْدِيّ، أسد خُزَيْمَةَ، حَلِيفُ بَنِي أُمَيَّةَ [بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ][٢]، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ وَابْنَتُهُ حَبِيبَةُ بِنْتُ عُبَيْدِ اللهِ وَبِهَا كَانَتْ تُكْنَى [أُمَّ حَبِيبَةَ][٣] بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ وَكَانَ اسْمُهَا رَمْلَةَ.

خَرَجَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ مُهَاجِرًا، فَلَمَّا قَدِمَ أَرْضَ الْحَبَشَةِ تَنَصَّرَ بِهَا وَفَارَقَ الْإِسْلَامَ وَمَاتَ هُنَالِكَ نَصْرَانِيًّا، فَخَلَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى امْرَأَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٤]: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: خَرَجَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍ مَعَ الْمُسْلِمِينَ مُسْلِمًا، فَلَمَّا قَدِمَ أَرْضَ الْحَبَشَةِ تَنَصَّرَ قَالَ: فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِالْمُسْلِمِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: فَقَحْنَا وَصَأْصَأْتُمْ. أَيْ: قَدْ أَبْصَرْنَا وَأَنْتُمْ تَلْتَمِسُونَ الْبَصَرَ وَلَمْ تُبْصِرُوا بَعْدُ. وَذَلِكَ أَنَّ وَلَدَ الْكَلْبِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْتَحَ عَيْنَيْهِ لِلنَّظَرِ صَأْصَأَ قَبْلَ ذَلِكَ فَضَرَبَ ذَلِكَ لَهُ وَلَهُمْ مَثَلًا، أَيْ: إِنَّا قَدْ فَتَّحْنَا أَعْيُنَنَا فَأَبْصَرْنَا، وَلَمْ تَفْتَحُوا أَعْيُنَكُمْ فَتُبْصِرُوا. وَأَنْتُمْ تَلْتَمِسُونَ ذَلِكَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللهِ. رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُسْدِ بْنِ خُزَيْمَةَ وَهُوَ أَبُو أُمَيَّةَ بِنْتِ قَيْسٍ الَّتِي كَانَتْ مَعَ أُمِّ حَبِيبَةَ - وَامْرَأَتُهُ بَرَكَةُ بِنْتُ يَسَارٍ مَوْلَاةُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ كَانَتَا ظِئْرَى عُبَيْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ، وَأُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ - فَخَرَجَا بِهِمَا مَعَهُمَا حِينَ هَاجَرَا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ. رَجُلَانِ. وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ: يَزِيدُ بْنُ زَمَعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ، قُتِلَ يَوْمَ حُنَيْنٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٤) تقدم الكلام عليه.

ﷺ شَهِيدًا، وَعَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ - هَلَكَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ. رَجُلَانِ.

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيّ: أَبُو الرّومِ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، وَفِرَاسُ بْنُ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَلَدَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ. رَجُلَانِ.

وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ: الْمُطَّلِبُ بْنُ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي عَوْفِ بْنِ ضُبَيْرَةَ بْنِ سُعَيْدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ هَلَكَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَلَدَتْ لَهُ هُنَالِكَ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْمُطَّلِبِ. فَكَانَ يُقَالُ: إِنْ كَانَ لَأَوَّلَ رَجُلٍ وَرِثَ أَبَاهُ فِي الْإِسْلَامِ. رَجُلٌ.

وَمِنْ بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ: عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ قُتِلَ بِالْقَادِسِيَّةِ[1] مَعَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ. رَجُلٌ.

وَمِنْ بَنِي مَخْزُومِ بْنِ يَقَظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ: هَبَّارُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ قُتِلَ بِأَجْنَادِينَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَأَخُوهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ سُفْيَانَ، قُتِلَ عَامَ الْيَرْمُوكِ بِالشَّامِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يُشَكُّ فِيهِ أَقُتِلَ ثَمَّ أَمْ لَا، وَهِشَامُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ[2]. ثَلَاثَةُ نَفَرٍ.

وَمِنْ بَنِي جُمَحَ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ ابْنِ كَعْبٍ: حَاطِبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ، وابْنَاهُ مُحَمَّدٌ وَالْحَارِثُ مَعَهُ امْرَأَتُهُ [فَاطِمَةُ][3] بِنْتُ الْمُجَلِّلِ. هَلَكَ حَاطِبٌ هُنَالِكَ مُسْلِمًا، فَقَدِمَتِ امْرَأَتُهُ وَابْنَاهُ، وَهِيَ أُمُّهُمَا فِي إِحْدَى السَّفِينَتَيْنِ؟ وَأَخُوهُ حَطَّابُ بْنُ الْحَارِثِ مَعَهُ امْرَأَتُهُ فُكَيْهَةُ بِنْتُ يَسَارٍ هَلَكَ هُنَالِكَ

---

(١) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: القادسية: آخر أرض العرب وأول أرض السواد، وفي أيام القادسية قتل رستم ملك الفرس في يوم من أيامها يسمى الهرير، وكان قد أقبل بالفيلة وجموع لم يسمع بمثلها والمسلمون في عدد دون العُشْرِ من عدد الفرس، وكان الظفر للمسلمين وكان الأمير عليهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وسميت بالقادسية برجل من الهراة وكان كسرى قد أسكنه بها واسمه القادس.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ١٤٢): «وَذَكَرَ الْوَاقِدِيّ هِشَامًا هَذَا فِيمَنْ قَدِمَ مِنَ الحَبَشَةِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ فِيهِ هَاشِمٌ وَلَمْ يَذْكُرْهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، وَلَا أَبُو مَعْشَرٍ فِي الْقَادِمِينَ مِنَ الْحَبَشَةِ».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ك).

مُسْلِمًا، فَقَدِمَتِ امْرَأَتُهُ فُكَيْهَةُ فِي إِحْدَى السَّفِينَتَيْنِ، وَسُفْيَانُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبٍ[١]، وَابْنَاهُ جُنَادَةُ وَجَابِرٌ. وَأُمُّهُمَا مَعَهُ حَسَنَةُ، وَأَخُوهُمَا لِأُمِّهِمَا شُرَحْبِيلُ ابْنُ حَسَنَةَ، وَهَلَكَ سُفْيَانُ وَهَلَكَ ابْنَاهُ جُنَادَةُ وَجَابِرٌ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. سِتَّةُ نَفَرٍ.

وَمِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبٍ: عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ سُعَيْدِ بْنِ سَهْمٍ الشَّاعِرُ هَلَكَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَقَيْسُ بْنُ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ سُعَيْدِ بْنِ سَهْمٍ، وَأَبُو قَيْسِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ سُعَيْدِ بْنِ سَهْمٍ. قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ سُعَيْدِ ابْنِ سَهْمٍ وَهُوَ رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى كِسْرَى[٢]، وَالْحَارِثُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ ابْنِ عَدِيٍّ، وَمَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ، وَبِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ، وَأَخٌ لَهُ مِنْ أُمِّهِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ [بْنِ مُرَّةَ][٣] يُقَالُ لَهُ: سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو، قُتِلَ بِأَجْنَادِينَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَسَعِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ، [قُتِلَ عَامَ الْيَرْمُوكِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. وَالسَّائِبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ][٤]، جُرِحَ بِالطَّائِفِ مَعَ

---

(١) في (ك) زاد: بن حسنة.

(٢) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: كسرى هو أبرويز بن هرمز أنو شروان ومعنى أبرويز: المظفر وهو كان غلب الروم فأنزل الله تبارك وتعالى في قصتهم: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الروم: ١-٣] وأدنى الأرض هي: بصرى وفلسطين وأذرعات من أرض الشام، قاله الطبري، وفي شعر عبد الله بن حذافة في رسالته إِلَى كسرى:

أبى الله إلَّا أن كسرى فريته ... لأول داع بالعراق محمدا
تقاذف في فحش الجواب ... مصغر الأمير العريب الخائضين له الردا
فقلت لم أرد فأبك داخل ... من اليوم في البلوى ومنتهب غدا
فأقبل وأدبر حيث شئت فإننا ... لنا الملك فابسط للمسألة اليدا
وإلَّا فأمسك قارع سِن نادم افترى ... بذل الخرج أو مت موحدا
سفهت بتمزيق الكتاب ... وهذه بتمزيق ملك الفرس كفى مبددا

«الروض الأنف» (٧/ ١٤٤- ١٤٩).

وقال (٧/ ١٤٨): «وَإِنَّمَا خَصَّ النَّبِيَّ ﷺ عَبْدَ الله بْنَ حُذَافَةَ بِإِرْسَالِهِ إِلَى كِسْرَى؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَتَرَدَّدُ عَلَيْهِمْ كَثِيرًا وَيَخْتَلِفُ إِلَى بِلَادِهِمْ، وَكَذَلِكَ سَلِيطُ بْنُ عَمْرٍو كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى الْيَمَامَةِ».

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقُتِلَ يَوْمَ فِحْلٍ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَيُقَالُ: قُتِلَ يَوْمَ خَيْبَرَ يُشَكُّ فِيهِ، وَعُمَيْرُ بْنُ رِئَابِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ مِهْشَمِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمٍ. قُتِلَ بِعَيْنِ التَّمْرِ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، مُنْصَرَفَهُ عَنِ الْيَمَامَةِ، فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا.

[شَأْنُ النُّعْمَانِ بْنِ عَدِيٍّ]:

وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ: عُرْوَةُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ حُرْثَانَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُوَيْجِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ هَلَكَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَعَدِيُّ بْنُ نَضْلَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ حُرْثَانَ هَلَكَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ. رَجُلَانِ. وَقَدْ كَانَ مَعَه ابْنُهُ النُّعْمَانُ بْنُ عَدِيٍّ فَقَدِمَ النُّعْمَانُ مَعَ مَنْ قَدِمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ [١٠٩/أ] مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَبَقِيَ حَتَّى كَانَتْ خِلَافَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى مَيْسَانَ مِنْ أَرْضِ الْبَصْرَةِ. فَقَالَ أَبْيَاتًا مِنْ شِعْرٍ وَهِيَ:

أَلَا هَلْ أَتَى الْحَسْنَاءَ أَنَّ حَلِيلَهَا ... بِمَيْسَانَ يُسْقَى فِي زُجَاجٍ وَحَنْتَمِ
إِذَا شِئْتُ [غَنَّتْنِي][1] دَهَاقِينُ قَرْيَةٍ ... وَرَقَّاصَةٌ تَجْذُو عَلَى كُلِّ مَنْسِمِ
فَإِنْ كُنْتَ نَدْمَانِي فَبِالْأَكْبَرِ اسْقِنِي ... وَلَا تَسْقِنِي بِالْأَصْغَرِ الْمُتَثَلِّمِ
لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسُوءُهُ ... تَنَادُمُنَا فِي الْجَوْسَقِ[2] الْمُتَهَدِّمِ

فَلَمَّا بَلَغَتْ أَبْيَاتُهُ عُمَرَ قَالَ: نَعَمْ، وَاللهِ إِنَّ ذَلِكَ لَيَسُوءُنِي فَمَنْ لَقِيَهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنِّي قَدْ عَزَلْتُهُ، وَعَزَلَهُ. فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ: وَاللهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا صَنَعْتُ شَيْئًا مِمَّا بَلَغَكَ أَنِّي قُلْتُهُ قَطُّ، وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَأً شَاعِرًا وَجَدْتُ فَضْلًا مِنْ قَوْلٍ فَقُلْتُ فِيمَا يَقُولُ الشُّعَرَاءُ - فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: وَايْمُ اللهِ لَا تَعْمَلُ لِي عَلَى عَمَلٍ مَا بَقِيتُ، وَقَدْ قُلْتَ مَا قُلْتَ.

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ: سَلِيطُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرٍ وَهُوَ كَانَ رَسُولَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى هَوْذَةَ[3]

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الجوسق: البنيان العالي.

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: ولما قدم سليط بن عمرو العامري على هوذة =

ابْنِ عَلِيٍّ الْحَنَفِيِّ بِالْيَمَامَةِ[١]. رَجُلٌ.

وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ: عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ غَنْمِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي شَدَّادٍ، [وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ لَقِيطِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ ظَرْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ، وَعِيَاضُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي شَدَّادٍ][٢]. ثَلَاثَةُ نَفَرٍ.

فَجَمِيعُ مَنْ تَخَلَّفَ عَنِ بَدْرٍ وَلَمْ يَقْدِمْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَكَّةَ، وَمَنْ قَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَنْ لَمْ يَحْمِلِ النَّجَاشِيُّ فِي السَّفِينَتَيْنِ أَرْبَعَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا.

[الَّذِينَ مَاتُوا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَيْهَا]:

وَهَذِهِ تَسْمِيَةُ جُمْلَةِ مَنْ هَلَكَ مِنْهُمْ وَمِنْ أَبْنَائِهِمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسِ ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ: عُبَيْدُ اللهِ بْنُ جَحْشِ بْنِ رِئَابٍ حَلِيفُ بَنِي أُمَيَّةَ[٣]، مَاتَ بِهَا نَصْرَانِيًّا.

= وكان كسرى قد توجه قال يا هوذة: إنه سودتك أعظم حائل وأزواج في الناس، وإنما السيد من مُتع بالإيمان ثُمَّ ردد التقوى إن قوما سعدوا برأيك فلا تشقين، وإني آمرك بعبادة الله وأنهاك عن عبادة الشيطان فإن في عبادة الله الجنة، وفي عبادة الشيطان النار، فإن قبلت نلت ما رجوت وأمنت ما خفت، وإن أبيت فبيننا وبينك كشف الغطاء وهول المطلع، فقال هوذة: يا سليط، سودني من لو سودك شرفت به، وقد كان لي رأي أختبر به الأمور ففقدته فموضعه من قلبي هواء، فاجعل لي فسحة يرجع إليَّ رأيي فأجيئك به إن شاء الله، وقال هوذة في شأن سليط:

أتاني سليط والحوادث جمة ... فقلت له ماذا تقول سليط
فقال الَّتِي فيها علي غضاضة ... وفيها رجاء مطمع وقنوط
فقلت أغاب الَّذِي كنت أجتلي ... به الأمر عني فالصعود هبوط
وقد كان لي والله بالغُ أمره ... أبا النضر جاش في الأمور ربيط
فأذهبه خوف النبي محمد ... فهوذة في الرجال سقيط
فأجمع أمري في يمان وشَمْألٍ ... كأني ردود للنبال لقيط
فأذهب ذاك الرأي إذ قال قائل ... أتى رسول للنبي خبير

«الروض الأنف» (٧/ ١٤٨- ١٥١).

(١) في (ك): صاحب اليمامة.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٣) في (ك) زاد: ابن عبد شمس.

وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ: عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ.

وَمِنْ بَنِي جُمَحَ: حَاطِبُ بْنُ الْحَارِثِ، وَأَخُوهُ حَطَّابُ بْنُ الْحَارِثِ.

وَمِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبٍ: عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ.

وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ: عُرْوَةُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ حُرْثَانَ بْنِ عَوْفٍ وَعَدِيُّ ابْنُ نَضْلَةَ. سَبْعَةُ نَفَرٍ.

وَمِنْ أَبْنَائِهِمْ: مِنْ بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ: مُوسَى بْنُ الْحَارِثِ بْنِ خَالِدِ بْنِ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ. رَجُلٌ.

[النِّسَاءُ اللَّاتِي هَاجَرْنَ إِلَى الْحَبَشَةِ]:

وَجَمِيعُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ مِنَ النِّسَاءِ مَنْ قَدِمَ مِنْهُنَّ وَمَنْ هَلَكَ هُنَالِكَ سِتَّ عَشْرَةَ امْرَأَةً سِوَى بَنَاتِهِنَّ اللَّاتِي وُلِدْنَ هُنَالِكَ. [مَنْ قَدِمَ مِنْهُنَّ وَمَنْ (لَمْ يَقْدِمْ)[1] هَلَكَ هُنَالِكَ][2] وَمَنْ خُرِجَ بِهِ مَعَهُنَّ حِينَ خَرَجْنَ مِنْ قُرَيْشٍ، مِنْ بَنِي هَاشِمٍ: رُقَيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَمِنْ بَنِي أُمَيَّةَ: أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ، مَعَهَا ابْنَتُهَا حَبِيبَةُ خَرَجَتْ بها مِنْ مَكَّةَ، وَرَجَعَتْ بِهَا مَعَهَا.

وَمِنْ بَنِي مَخْزُوم بْنِ يَقَظَةَ: أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ، قَدِمَتْ مَعَهَا بِزَيْنَبَ ابْنَتِهَا مِنْ أَبِي سَلَمَةَ وَلَدَتْها هُنَالِكَ.

وَمِنْ بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بن كعب: رَيْطَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ جُبَيْلَةَ. هَلَكَتْ بِالطَّرِيقِ وَبِنْتَانِ لَهَا كَانَتْ وَلَدَتْهُمَا هُنَالِكَ: عَائِشَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ، هَلَكْنَ جَمِيعًا وَأَخُوهُنَّ مُوسَى بْنُ الْحَارِثِ مِنْ مَاءٍ شَرِبُوهُ فِي الطَّرِيقِ، وَقَدِمَتْ بِنْتٌ لَهَا وَلَدَتْها هُنَالِكَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْ وَلَدِهَا غَيْرُهَا، يُقَالُ لَهَا: فَاطِمَةُ.

وَمِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرٍو بن هُصَيْص: رَمْلَةُ ابْنَة أَبِي عَوْفِ بْنِ ضُبَيْرَةَ.

وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ: لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَثْمَةَ بْنِ غَانِمٍ. وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ:

---

(١) سقط من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك).

سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسٍ، وَسَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وابْنَةُ الْمُجَلَّلِ[١]، وَعَمْرَةُ بِنْتُ السَّعْدِيِّ بْنِ وَقْدَانَ، وَأُمّ كُلْثُومٍ بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو.

وَمِنْ غَرَائِبِ الْعَرَبِ: أَسَمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسِ بْنِ النُّعْمَانِ الْخَثْعَمِيَّةُ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مُحرّث الْكِنَانِيَّةُ، وَفُكَيْهَةُ بِنْتُ يَسَارٍ، وَبَرَكَةُ بِنْتُ يَسَارٍ، وَحَسَنَةُ أُمُّ شُرَحْبِيلَ ابْنِ حَسَنَةَ.

[مَوالِيدُ الْحَبَشَةِ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُسْلِمِينَ]:

وَهَذِهِ تَسْمِيَةُ مَنْ وُلِدَ مِنْ أَبْنَائِهِمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ:

مِنْ بَنِي هَاشِمٍ: عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ: مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ، وَسَعِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، وَأُخْتُهُ: أَمَةُ بِنْتُ خَالِدٍ.

وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ: زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عبد الْأَسَدِ.

وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ: عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَزْهَرَ.

وَمِنْ بَنِي تَيم بن مرة: مُوسَى بْنُ الْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ، وَأَخَوَاتُهُ: عَائِشَةُ ابْنَةُ الْحَارِثِ، وَفَاطِمَةُ ابنة الْحَارِثِ، وَزَيْنَبُ ابنة الْحَارِثِ.

الرِّجَالُ مِنْهُمْ خَمْسَةٌ: عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَمُحَمّدُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ، وَسَعِيدُ ابْنُ خَالِدٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُطَّلِبِ، وَمُوسَى بْنُ الْحَارِثِ.

وَمِنَ النِّسَاءِ خَمْسٌ: أَمَةُ بِنْتُ خَالِدٍ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ، وَزَيْنَبُ وَعَائِشَةُ وَفَاطِمَةُ بَنَاتُ الْحَارِثِ بْنِ خَالِدِ [بْنِ صَخْرٍ][٢].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ خَيْبَرَ، أَقَامَ بِهَا شَهْرَيْ رَبِيعٍ وَجُمَادَيَيْنِ وَرَجَبًا وَشَعْبَانَ وَرَمَضَانَ وَشَوَّالًا، يَبْعَثُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنْ غَزْوِهِ وَسَرَايَاهُ ﷺ.

---

(١) في (ط): المحلل.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك).

عُمْرَةُ الْقَضَاءِ[(١)]

[وَقْتُ خُرُوجِ النَّبِيِّ إِلَى الْعُمْرَةِ]:

ثُمَّ خَرَجَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فِي الشَّهْرِ الَّذِي صَدَّهُ فِيهِ الْمُشْرِكُونَ مُعْتَمِرًا عُمْرَةَ الْقَضَاءِ

---

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ١٥٦- ١٥٩): «عُمْرَةُ الْقَضِيَّةِ، وَيُرْوَى أَيْضًا: عُمْرَةُ الْقَضَاءِ وَيُقَالُ لَهَا: عُمْرَةُ الْقِصَاصِ وَهَذَا الِاسْمُ أَوْلَى بِهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ [البقرة ١٩٤] وَهَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا نَزَلَتْ فَهَذَا الِاسْمُ أَوْلَى بِهَا، وَسُمِّيَتْ عُمْرَةُ الْقَضَاءِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَاضَى قُرَيْشًا عَلَيْهَا، لَا لِأَنَّهُ قَضَى الْعُمْرَةَ الَّتِي صُدّ عَنِ الْبَيْتِ فِيهَا، فَإِنَّهَا لَمْ تَكُ فَسَدَتْ بِصَدّهِمْ عَنِ الْبَيْتِ بَلْ كَانَتْ عُمْرَةً تَامّةً مُتَقَبّلَةً حَتّى إنّهُمْ حِينَ حَلَقُوا رُءُوسَهُمْ بِالْحِلّ احْتَمَلَتْهَا الرّيحُ فَأَلْقَتْهَا فِي الْحَرَمِ، فَهِيَ مَعْدُودَةٌ فِي عُمَرِ النَّبِيّ ﷺ وَهِيَ أَرْبَعٌ: عُمْرَةُ الْحُدَيْبِيَةِ، وَعُمْرَةُ الْقَضَاءِ، وَعُمْرَةُ الْجِعْرَانَةِ، وَالْعُمْرَةُ الَّتِي قَرَنَهَا مَعَ حَجِّهِ فِي حَجّةِ الْوَدَاعِ فَهُوَ أَصَحّ الْقَوْلَيْنِ أَنّهُ كَانَ قَارِنًا فِي تِلْكَ الْحَجّةِ.

وَكَانَتْ إحْدَى عُمَرِهِ ﷺ فِي شَوّالٍ كَذَلِكَ رَوَى عُرْوَةُ عَنِ عَائِشَةَ، وَأَكْثَرُ الرِّوَايَاتِ أَنّهُنّ كُنّ كُلّهُنّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ إلّا الّتِي قَرَنَ مَعَ حَجّهِ كَذَلِكَ رَوَى الزُّهْرِيُّ، وَانْفَرَدَ مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيّ بِأَنّهُ ﷺ كَانَ قَارِنًا، وَأَنّ عُمَرَهُ كُنّ أَرْبَعًا بِعُمْرَةِ الْقِرَانِ.

قال: وَأَمّا حَجّاتُهُ ﷺ فَقَدْ رَوَى التّرْمِذِيُّ[١] أَنّهُ حَجّ ثَلَاثَ حَجّاتٍ: ثِنْتَيْنِ بِمَكّةَ، وَوَاحِدَةً بِالْمَدِينَةِ وَهِيَ حَجّةُ الْوَدَاعِ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُضَافَ إلَيْهِ فِي الْحَقِيقَةِ إلّا حَجّةُ الْوَدَاعِ وَإِنْ كَانَ حَجّ مَعَ النّاسِ إذْ كَانَ بِمَكّةَ كَمَا رَوَى التّرْمِذِيّ، فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْحَجّ عَلَى سُنّةِ الْحَجّ وَكَمَالِهِ لِأَنّهُ كَانَ مَغْلُوبًا عَلَى أَمْرِهِ، وَكَانَ الْحَجّ مَنْقُولًا عَنِ وَقْتِهِ كَمَا تَقَدّمَ فِي أَوّلِ الْكِتَابِ فَقَدْ ذَكَرَ أَنّهُمْ كَانُوا يَنْقُلُونَهُ عَلَى حَسَبِ الشّهُورِ الشّمْسِيّةِ وَيُؤَخّرُونَهُ فِي كُلّ سَنَةٍ أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا، وَهَذَا هُوَ الّذِي مَنَعَ النّبِيّ ﷺ أَنْ يَحُجّ مِنَ الْمَدِينَةِ، حَتّى كَانَتْ مَكّةُ دَارَ إسْلَامٍ وَقَدْ كَانَ أَرَادَ أَنْ يَحُجّ مَقْفَلَهُ مِنْ تَبُوكَ، وَذَلِكَ بِإِثْرِ فَتْحِ مَكّةَ بِيَسِيرٍ، ثُمّ ذَكَرَ أَنّ بَقَايَا الْمُشْرِكِينَ يَحُجّونَ وَيَطُوفُونَ عُرَاةً، فَأَخّرَ الْحَجّ حَتّى نَبَذَ إلَى كُلّ ذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ وَذَلِكَ فِي السّنَةِ التّاسِعَةِ، ثُمّ حَجّ فِي السّنَةِ الْعَاشِرَةِ بَعْدَ إمْحَاءِ رُسُومِ الشّرْكِ وَانْحِسَامِ سِيَرِ الْجَاهِلِيّةِ، وَلِذَلِكَ قَالَ فِي حَجّةِ الْوَدَاعِ: «**إنّ الزّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ الله السّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ**»[٢]. =

---

[١] **ضعيف**: أخرجه الترمذي (٨١٥)، وابن ماجه (٣٠٧٦)، وابن خزيمة (٣٠٥٦). وقد اختلف في إسناد هذا الحديث، وضعف الترمذي الحديث بقوله: هذا حديث غريب ثُمَّ ذكر عن البخاري ترجيح إرساله.

[٢] **صحيح**: أخرجه البخاري (٣١٩٧)، ومسلم (١٦٧٩).

مَكَانَ عُمْرَتِهِ الَّتِي صَدّوهُ عَنْهَا.

[عَامِلُ النَّبِيِّ عَلَى المَدِينَةِ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَاسْتَعْمَلَ عَلَى المَدِينَةِ عُوَيْفَ بْنَ الْأَضْبَطِ الدِّيلِيَّ.

وَيُقَالُ لَهَا: عُمْرَةُ الْقِصَاصِ؛ لِأَنَّهُمْ صَدُّوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ[١] فَاقْتَصَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهُمْ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ الَّذِي صَدُّوهُ فِيهِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ. وَبَلَغَنَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ ﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ الآية[٢].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَخَرَجَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ مِمَّنْ كَانَ [صُدَّ][٣] مَعَهُ فِي عُمْرَتِهِ تِلْكَ وَهِيَ سَنَةَ سَبْعٍ فَلَمَّا سَمِعَ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ خَرَجُوا عَنْهُ وَتَحَدَّثَتْ قُرَيْشٌ بَيْنَهَا أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فِي عُسْرَةٍ وَجَهْدٍ وَشِدَّةٍ.

[الِاضْطِبَاعُ وَالرَّمَلُ فِي الطَّوَافِ وَسَبَبُهُمَا]:

فَحَدَّثَنِي[٤] مَنْ لَا أَتَّهِمُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: صَفُّوا لَهُ عِنْدَ دَارِ النَّدْوَةِ؛ لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَسْجِدَ اضْطَبَعَ بِرِدَائِهِ وَأَخْرَجَ عَضُدَهُ الْيُمْنَى، ثُمَّ قَالَ: «**رَحِمَ اللهُ امْرَأً أَرَاهُمُ الْيَوْمَ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةً**»، ثُمَّ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ، وَخَرَجَ يُهَرْوِلُ وَيُهَرْوِلُ أَصْحَابُهُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا وَارَاهُ الْبَيْتُ مِنْهُمْ وَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ

= قال: وَالْعُمْرَةُ وَاجِبَةٌ فِي قَوْلِ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عُمَر وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَالَ الشَّعْبِيّ: لَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ وَذُكِرَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهَا: «وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةُ لِلَّهِ» بِالرَّفْعِ لَا يَعْطِفُهَا عَلَى الْحَجِّ. وَقَالَ عَطَاءٌ: هِيَ وَاجِبَةٌ إِلَّا عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ، وَيَكْرَهُ مَالِكٌ أَنْ يَعْتَمِرَ الرَّجُلُ فِي الْعَامِ مِرَارًا، وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِينَ، وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْإِبَاحَةِ فِي ذَلِكَ وَهُوَ قَوْلُ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ وَالْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالُوا: يَعْتَمِرُ الرَّجُلُ فِي الْعَامِ مَا شَاءَ».

(١) في (ك) زاد: صدوه فيه.

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٣/ ٥٧٥) من طريق يوسف بن خالد عن نافع بن مالك، عن عكرمة عن ابن عباس وفي إسناده (يوسف بن خالد) متروك، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/ ١)، من طريق عكرمة عن ابن عباس وإسناده صحيح.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٤) **إسناد ابن إسحاق فيه إبهام، والحديث صحيح**: أخرجه البخاري (١٦٠٢)، ومسلم (١٢٦٦).

الْيَمَانِيَّ، مَشَى؛ حَتَّى يَسْتَلِمَ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ، ثُمَّ هَرْوَلَ كَذَلِك ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ وَمَشَى سَائِرَهَا فكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُول: كَانَ النَّاسُ يَظُنُّونَ أَنَّهَا لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ؛ وَذَلِك أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِنَّمَا صَنَعَهَا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ لِلَّذِي بَلَغَهُ عَنهُمْ حَتَّى إِذَا حَجَّ حَجَّةَ الْوَدَاعِ فَلَزِمَها، فَمَضَتِ السُّنَّةُ بِهَا.

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُ مَكَّةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: فحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ [١٠٩/ب] حِينَ دَخَلَ مَكَّةَ فِي تِلْكَ الْعُمْرَةِ دَخَلَهَا وَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ آخِذٌ بِخِطَامِ نَاقَتِهِ يَقُولُ:

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنِ سَبِيلِهِ ... خَلُّوا فَكُلُّ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ
يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ ... أَعْرِفُ حَقَّ اللهِ فِي قَبُولِهِ
نَحْنُ [قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ ... كَمَا][٢] قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنِ مَقِيلِهِ ... وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: «نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ» إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ ابْنَ رَوَاحَةَ إِنَّمَا أَرَادَ الْمُشْرِكِينَ، وَالْمُشْرِكُونَ

---

(١) **إسناده صحيح على شرط مسلم**: أخرجه الترمذي (٢٨٤٧)، والنسائي (٥/ ٢٠٢، ٢٠٣، ٢١١، ٢١٢)، وعبد بن حميد (١٢٥٨)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣٣٩٤، ٣٤٤٠)، وفي «معجمه» (٢١٤)، وابن خزيمه في «صحيحه» (٢٦٨٠)، والبزار في «مسنده» (٦٨٧٧)، والطبراني في «الكبير» (١٣/ ٤١٥)، وفي «الأوسط» (٨١٦١)، والضياء في «المختارة» (١٥٩٠، ١٥٩١)، والبيهقي في «السنن الكبير» (١٠/ ٣٢٨)، كلهم من طرق عن جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس وفي رواية جعفر عن ثابت كلام، وأخرجه ابن حبان (٤٥٢١)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٩٨٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣٥٧١، ٣٥٧٩)، والطبراني في «الكبير» (١٣/ ٤١٤)، والبغوي في «شرح السنة» (٣٤٠٥)، كلهم من طريق عبد الرزاق الصنعاني عن معمر عن الزهري عن أنس.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط)، في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: ويروى: اليوم نضربكم على تأويله بسكون الباء وهو جائز في الضرورة، نحو قول امرئ القيس: اشرب غير مستحقب.

لَمْ يُقِرُّوا بِالتَّنْزِيلِ وَإِنَّمَا يُقْتَلُ عَلَى التَّأْوِيلِ مَنْ أَقَرَّ بِالتَّنْزِيلِ(١).

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَزَوَّجُ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الحَارِثِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٢): وَحَدَّثَنِي أَبَانُ بْنُ صَالِحٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ عَطَاءِ ابْنِ أَبِي رَبَاحٍ، وَمُجَاهِدٍ أَبِي الْحَجَّاجِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ(٣) فِي سَفَرِهِ ذَلِكَ وَهُوَ حَرَامٌ(٤) وَكَانَ الَّذِي زَوَّجَهُ إِيَّاهَا الْعَبَّاسُ

---

(١) انظر: كلام الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٥٧٣) في الرد على هذه الجزئية.

(٢) أخرجه البخاري (٤٢٥٨)، ومسلم (١٤١٠) موصولًا. وعلقه برقم (٤٢٥٩)، عن ابن إسحاق ولا إشكال في ذلك.

(٣) في (ك) زاد: الهلالية.

(٤) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: أي: في الشهر الحرام.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ١٦١- ١٦٣): «وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي تَزْوِيجِهِ إِيَّاهَا أَكَانَ مُحْرِمًا أَمْ حَلَالًا، فَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا مُحْرِمًا[١]، وَاحْتَجَّ بِهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ فِي تَجْوِيزِ نِكَاحِ الْمُحْرِمِ وَخَالَفَهُمْ أَهْلُ الْحِجَازِ، وَاحْتَجُّوا بِنَهْيِهِ ﷺ عَنْ أَنْ يُنْكِحَ الْمُحْرِمُ أَوْ يَنْكِحَ وَزَادَ بَعْضُهُمْ فِيهِ: أَوْ يَخْطُبَ مِنْ رِوَايَةِ مَالِكٍ، وَعَارَضُوا حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ بِحَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ حَلَالٌ[٢]. وَخَرَّجَ الدَّارَقُطْنِيّ وَالتِّرْمِذِيّ[٣] أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ أَبِي رَافِعٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ حَلَالٌ، وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيّ مِنْ طَرِيقٍ ضَعِيفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا وَهُوَ مُحْرِمٌ[٤] كَرِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَفِي «مُسْنَدِ الْبَزَّارِ» مِنْ حَدِيثِ مَسْرُوقٍ وَعَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: تَزَوَّجَ رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ مُحْرِمٌ وَاحْتَجَمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ[٥]، وَإِنْ لَمْ تُذْكَرْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَيْمُونَةُ فَنِكَاحُهَا أَرَادَتْ وَهُوَ

---

[١] أخرجه البخاري (١٨٣٧، ٤٢٥٨)، ومسلم (١٤١٠).

[٢] أخرجه مسلم (١٤١١)، وأبو داود (١٨٤٣)، والترمذي (٨٤٥)، وابن ماجه (١٩٦٤). وانظر: «العلل» للدارقطني (٤٠١٣).

[٣] **ضعيف**: أخرجه أحمد (٦/ ٣٩٢)، والترمذي (٨٤١)، والنسائي في «الكبرى» (٥٣٨١)، وابن حبان (٤١٣٠)، والبيهقي في «الكبرى» (٥/ ٦٦). وراجع: «علل الدارقطني» (١١٧٥). وفي الإسناد (مطر الوراق) ضعيف، وقد أُعلَّ الحديث بالإرسال.

[٤] **ضعيف**: أخرجه الدارقطني في «السنن» (٣٦٦٢)، والطبراني في «الأوسط» (٨٩٩٢)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٣٠١)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٢١٤، ٥٧٩٩)، وفي الحديث: (كامل بن العلاء أبو العلاء) ليس ممن يحتج به.

[٥] أخرجه البزار (١٤٤٣ - كشف)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٧٩٨)، وابن =

ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[١]: وَكَانَتْ جَعَلَتْ أَمْرَهَا إِلَى أُخْتِهَا أُمِّ الْفَضْلِ، وَكَانَتْ أُمُّ الْفَضْلِ تَحْتَ الْعَبَّاسِ، فَجَعَلَتْ أُمُّ الْفَضْلِ أَمْرَهَا إِلَى الْعَبَّاسِ، فَزَوَّجَهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْدَقَهَا عَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَرْبَعَ مِئَةِ دِرْهَمٍ.

[إِقَامَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ وَخُرُوجُهُ مِنْهَا]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٢]: فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ ثَلَاثًا فَأَتَاهُ حُوَيْطِبُ[٣] بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ عَبْدِ وَدّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلٍ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَدْ وَكَّلَتْهُ بِإِخْرَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّهُ قَدِ انْقَضَى أَجَلُكَ، فَاخْرُجْ عَنَّا؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَمَا عَلَيْكُمْ لَوْ تَرَكْتُمُونِي فَأَعْرَسْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، وَصَنَعْنَا لَكُمْ طَعَامًا فَحَضَرْتُمُوهُ**» قَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا فِي طَعَامِك فَاخْرُجْ عَنَّا، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَخَلَّفَ أَبَا رَافِعٍ مَوْلَاهُ عَلَى مَيْمُونَةَ[٤]، حَتَّى أَتَاهُ بِهَا بِسَرِفَ. فَبَنَى بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هُنَالِكَ ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ.

حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَخَرَّجَ الْبُخَارِيّ حَدِيثَ ابْنِ عَبّاسٍ وَلَمْ يَعْقِلْهُ هُوَ وَلَا غَيْرُهُ، وَرُوِيَ عَنِ = = سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيّبِ أَنّهُ قَالَ: غَلِطَ ابْنُ عَبّاسٍ أَوْ قَالَ: وَهِمَ مَا تَزَوّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا وَهُوَ حَلَالٌ، وَلَمّا أَجْمَعُوا عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوّجَهَا مُحْرِمًا، وَلَمْ يَنْقُلْ عَنْهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُحَدّثِينَ غَيْرَ ذَلِكَ اسْتَغْرَبْت اسْتِغْرَابًا شَدِيدًا مَا رَوَاهُ الدّارَقُطْنِيّ فِي «السّنَنِ» مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْأَسْوَدِ يَتِيمِ عُرْوَةَ، وَمِنْ طَرِيقِ مَطَرٍ الْوَرّاقِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ أَنّ النّبِيّ ﷺ تَزَوّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ حَلَالٌ، فَهَذِهِ الرّوَايَةُ عَنْهُ مُوَافِقَةٌ لِرِوَايَةِ غَيْرِهِ فَقِفْ عَلَيْهَا، فَإِنّهَا غَرِيبَةٌ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، وَقَدْ كَانَ مِنْ شُيُوخِنَا رَحِمَهُمْ الله مَنْ يَتَأَوّلُ قَوْلَ ابْنِ عَبّاسٍ: تَزَوَّجَهَا مُحْرِمًا أَيْ فِي الشّهْرِ الْحَرَامِ وَفِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَجُلٌ عَرَبِيّ فَصِيحٌ فَتَكَلّمَ بِكَلَامِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يُرِدِ الْإِحْرَامَ بِالْحَجِّ وَقَدْ قَالَ الشّاعِرُ:

قَتَلُوا ابْنَ عَفَّانَ الْخَلِيفَةَ مُحْرِمًا ... وَدَعَا فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ مَخْذُولَا

وَذَلِكَ أَنَّ قَتْلَهُ كَانَ فِي أَيّامِ التّشْرِيقِ، وَالله أَعْلَمُ أَأَرَادَ ذَلِكَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَوْ لَا؟».

(١) **صحيح لما قبله.**

(٢) **مرسل.**

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: حويطب أسلم عام الفتح رضي الله عنه.

(٤) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: ماتت ميمونة سنة ثلاث وستين رضي الله عنها.

= حبان (٤١٣٢)، وأعلّه الدارقطني في «العلل» (٣٨٩٨) بالإرسال.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[١]: فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ عَلَيْهِ فِيمَا حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾ يَعْنِي: خَيْبَرَ.

ذِكْرُ غَزْوَةِ مُؤْتَةَ فِي جَمَادَي الْأُولَى سَنَةَ ثَمَانٍ، وَمَقْتَلِ جَعْفَرٍ وَزَيْدٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَقَامَ بِهَا بَقِيَّةَ ذِي الْحِجَّةِ - وَوَلِيَ تِلْكَ الْحَجَّةَ الْمُشْرِكُونَ - وَالْمُحَرَّمَ وَصَفَرًا وَشَهْرَيْ رَبِيعٍ وَبَعَثَ ﷺ فِي جُمَادَى الْأُولَى بَعْثَهُ إِلَى الشَّامِ الَّذِين أُصِيبُوا بِمُؤْتَةَ[٢].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٣]: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْثَهُ إِلَى مُؤْتَةَ[٤] فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَمَانٍ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، وَقَالَ: «**إِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى النَّاسِ. فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ عَلَى النَّاسِ**».

فَتَجَهَّزَ النَّاسُ ثُمَّ تَهَيَّئُوا لِلْخُرُوجِ. وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ فَلَمَّا حَضَرَ خُرُوجَهُمْ وَدَّعَ النَّاسُ أُمَرَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِمْ.

فَلَمَّا وَدَّعَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ مَنْ وَدَّعَ مِنْ أُمَرَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَكَى، فَقَالُوا: مَا يُبْكِيك يَا بْنَ رَوَاحَةَ؟ فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ مَا بِي حُبُّ الدُّنْيَا وَلَا صَبَابَةٌ بِكُمْ[٥] وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ. يَذْكُرُ فِيهَا النَّارَ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا

---

(١) معضل.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ١٦٤): وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ مِنَ الشَّامِ، وَأَمَّا الْمُوتَةُ بِلَا هَمْزٍ فَضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ.

(٣) **حسن لشواهده**: أخرجه الطحاوي في «شرح المشكل» (١٣/ ١٩٥)، وأورده الحافظ في «الفتح» (٧/ ٥٧٧)، وعزاه لأبي الأسود في «مغازيه» فمن عروة مرسلًا.

(٤) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: مؤتة: مهموزة الواو وهي قرية من أرض البلقاء من أرض الشام.

(٥) في (م): لكم، والمثبت من: (د)، (ك).

وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾[١] فَلَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ لِي بِالصَّدرِ بَعْدَ الْوُرُودِ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: صَحِبَكُمُ اللهُ، وَدَفَعَ عَنكُمْ وَرَدَّكُمْ إِلَيْنَا صَالِحِينَ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ:

لَكِنَّنِي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً ... وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرغٍ تَقْذِفُ الزَّبَدا[٢]

أَوْ طَعْنَةً بِيَدَيْ حَرَّانَ مُجْهِزَةً ... بِحَرْبَةٍ تُنفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا[٣]

حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرّوا عَلَى جَدَثِي ... أَرْشَدَهُ اللهُ مِنْ غَازٍ وَقَدْ رَشَدَا

[كَلِمَةٌ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ يَمْدَحُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ وَيُوَدِّعُهُ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ تَهَيَّئُوا لِلْخُرُوجِ فَأَتَى عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَوَدَّعَهُ ثُمَّ قَالَ:

فثَبَّتَ[٤] اللهُ مَا آتَاك مِنْ حَسَنٍ ... تَثْبِيتَ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نُصِرُوا

إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً ... اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي ثَابِتُ الْبَصَرِ[٥]

---

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ١٦٥- ١٦٦): «وَقَدْ تَكَلَّمَ الْعُلَمَاءُ فِيهَا بِأَقْوَالٍ مِنْهَا: أَنَّ الْخِطَابَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْكُفَّارِ عَلَى الْخُصُوصِ، وَاحْتَجَّ قَائِلُو هَذِهِ الْمَقَالَةِ بِقِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «وَإِنْ مِنْهُمْ إِلَّا وَارِدُهَا»، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: الْوُرُودُ هَاهُنَا هُوَ الْإِشْرَافُ عَلَيْهَا وَمُعَايَنَتُهَا، وَحَكَوْا عَنِ الْعَرَبِ: وَرَدْتُ الْمَاءَ فَلَمْ أَشْرَبْ. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: الْوُرُودُ هَاهُنَا هُوَ الْمُرُورُ عَلَى الصِّرَاطِ؛ لِأَنَّهُ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ أَعَاذَنَا اللهُ مِنْهَا. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: الْوُرُودُ أَنْ يَأْخُذَ الْعَبْدُ بِحَظٍّ مِنْهَا، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا بِالْحُمَّيَاتِ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**الْحُمَّى كِيرٌ مِنْ جَهَنَّمَ وَهُوَ حَظُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنَ النَّارِ**»[١]».

(٢) ذات فرغ: أي: واسعة، والزبد: ما يعلو الدم إذا تفجر من الطعنة.

(٣) مجهزة: سريعة القتل، وتنفذ الأحشاء أي: تخرقها.

(٤) في (م): قد ثبت، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) تفرست: تبينت، ونافلة: عطية من الله.

---

[١] **حسن لشواهده**: أخرجه أحمد (٥/ ٢٥٢)، والطحاوي في «شرح المشكل» (٢٢١٦)، والطبراني في «الكبير» (٨/ رقم: ٧٤٦٨)، من حديث أبي أسامة رضي الله عنه.

وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه أحمد (٢/ ٤٤٠)، والترمذي (٢٠٨٨)، وابن ماجه (٣٤٧٠). وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (١٨٢٢).

أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحْرَمْ نَوَافِلَهُ ... وَالْوَجْهَ [مِنْهُ][١] فَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنْشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ:

أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحْرَمْ نَوَافِلَهُ ... وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ

فَثَبَّتَ اللهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ ... فِي الْمُرْسَلِينَ[٢] وَنَصْرًا كَالَّذِي نُصِرُوا

إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً ... فِرَاسَةً خَالَفَتْ فِيكَ الَّذِي نَظَرُوا

يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ، وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ خَرَجَ الْقَوْمُ وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُشَيِّعُهُمْ حَتَّى إِذَا وَدَّعَهُمْ وَانْصَرَفَ عَنْهُمْ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ:

خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى امْرِئٍ وَدَّعْتُهُ ... فِي النَّخْلِ خَيْرَ مُشَيِّعٍ وَخَلِيلِ

ثُمَّ مَضَوْا حَتَّى نزلوا مَعَانَ[٣] مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، فَبَلَغَ النَّاسَ أَنَّ هِرَقْلَ قَدْ نَزَلَ مَآبَ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ، فِي مِئَةِ أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ، وَانْضَمَّ إِلَيْهِمْ مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامٍ وَالْقَيْنِ وَبَهْرَاءَ وَبَلِيٍّ مِئَةُ أَلْفٍ مِنْهُمْ، عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ بَلِيٍّ ثُمَّ أَحَدُ إِرَاشَةَ يُقَالُ لَهُ: مَالِكُ بْنُ زَافِلَةَ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ أَقَامُوا عَلَى مَعَانَ لَيْلَتَيْنِ يَنْظُرُونَ[٤] فِي أَمْرِهِمْ، وَقَالُوا: نَكْتُبُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنُخْبِرُهُ بِعَدَدِ عَدُوِّنَا، فَإِمَّا أَنْ يُمِدَّنَا بِالرِّجَالِ وَإِمَّا أَنْ يَأْمُرَنَا بِأَمْرِهِ فَنَمْضِيَ لَهُ. قَالَ: فَشَجَّعَ النَّاسَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، قَالَ: يَا قَوْمِ، وَاللهِ إِنَّ الَّتِي تَكْرَهُونَ لَلَّتِي خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ - الشَّهَادَةُ - وَمَا نُقَاتِلُ النَّاسَ بِعَدَدٍ وَلَا قُوَّةٍ وَلَا كَثْرَةٍ، مَا نُقَاتِلُهُمْ إِلَّا بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللهُ بِهِ، فَانْطَلِقُوا فَإِنَّمَا هِيَ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ: إِمَّا ظُهُورٌ وَإِمَّا شَهَادَةٌ. قَالَ: فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ وَاللهِ صَدَقَ ابْنُ رَوَاحَةَ. فَمَضَى النَّاسُ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ فِي مَحْبِسِهِمْ ذَلِكَ:

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) في (د): المسلمين.

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: بالضم: اسم جبل، وبالنصب: اسم موضع، وقد جنس المعري بهذه الكلمة فقال:

معان مراجتنا معن تجيب ... الصاهلات بها القيان

(٤) في (ط): يفكرون.

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَجَأٍ وَفُرْعٍ[١] ... تُغَرُّ[٢] مِنَ الحَشِيشِ لَهَا الْعُكُومُ [١١٠/أ]
حَذَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَّانِ[٣] سِبْتًا ... أَزَلَّ كَأَنَّ صَفْحَتَهُ أَدِيمُ[٤]
أَقَامَتْ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مَعَانٍ ... فَأُعْقِبَ بَعْدَ فَتْرَتِهَا جُمُومُ[٥]
فَرُحْنَا وَالْجِيَادُ مُسَوَّمَاتٌ ... تَنَفَّسُ فِي مَنَاخِرِهَا السَّمُومُ[٦]
فَلَا وَأَبِي مَآبَ لَنَأْتِيَنْهَا ... وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومُ
فَعَبَّأْنَا أَعِنَّتَهَا فَجَاءَتْ ... عَوَابِسَ وَالْغُبَارُ لَهَا بَرِيمُ
بِذِي لَجَبٍ كَأَنَّ الْبَيْضَ فِيهِ ... إِذَا بَرَزَتْ قَوَانِسُهَا النُّجُومُ[٧]
فَرَاضِيَةُ المَعِيشَةِ طَلَّقَتْهَا ... أَسِنَّتُهَا فَتَنْكِحُ أَوْ تَئِيمُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: «وَيُرْوَى: جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ آجَامِ قُرْحٍ»، وَقَوْلُهُ: «فَعَبَّأْنَا أَعِنَّتَهَا» عَنِ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٨]: ثُمَّ مَضَى النَّاسُ فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ حُدِّثَ عَنِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: كُنْت يَتِيمًا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ فِي حَجْرِهِ، فَخَرَجَ بِي فِي سَفَرِهِ ذَلِك مُرْدِفِي عَلَى حَقِيبَةِ رَحْلِهِ، فَوَاللهِ إِنَّهُ لَيَسِيرُ لَيْلَةً إِذْ سَمِعْته وَهُوَ يُنْشِدُ أَبْيَاتَهُ هَذِهِ:

---

(١) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: فرع: بالضم موضع بالقرب من المدينة.
(٢) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: في «الأم»: تعر بعين مهملة
(٣) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الصوان بصاد مهملة مفتوحة: جمع صوانة، وهي حجارة شديدة.
(٤) حذوناها أي: جعلناها حذاء، والحذاء: النعل، سبتًا: النعال الَّتِي تصنع من الجلد المدبوغ، والأديم: الجلد.
(٥) معان: اسم موضع، والجموم: الاستعداد والنشاط.
(٦) مسومات: مرسلات أو معلمات، والسموم: الحارة.
(٧) ذي لجب: كثرة الأصوات واختلاطها، والقوانس: وهي أعلى البيضة.
(٨) **ضعيف مرسل**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٥٠)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٤٧٢)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٩/ ٢٥٨)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٥٣)، وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات إِلَى عروة.

إِذَا أَدَّيْتِنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي ... مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِسَاءِ[١]
فَشَأْنُكِ أَنْعُمٌ وَخَلَاكِ ذَمٌّ ... وَلَا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي
وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ وَغَادَرُونِي ... بِأَرْضِ الشَّامِ مُشْتَهِيَ الثَّوَاءِ
وَرَدَّكِ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ ... إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعَ الْإِخَاءِ
هُنَالِكَ لَا أُبَالِي طَلْعَ بَعْلٍ[٢] ... وَلَا نَخْلٍ أَسَافِلُهَا[٣] رِوَاءِ

فَلَمَّا سَمِعْتُهُنّ مِنْهُ بَكَيْتُ، قَالَ: فَخَفَقَنِي بِالدِّرَّةِ وَقَالَ: مَا عَلَيْكَ يَا لُكَعُ أَنْ يَرْزُقَنِي اللهُ شَهَادَةً وَتَرْجِعَ بَيْنَ شُعْبَتَيِ الرَّحْلِ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ فِي بَعْضِ سَفَرِهِ[٤] ذَلِكَ وَهُوَ يَرْتَجِزُ:

يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذُّبَّلِ ... تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدِيتَ فَانْزِلِ[٥]

[لِقَاءُ الْقَوْمِ وَالرُّومِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ مَضَى النَّاسُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِتُخُومِ الْبَلْقَاءِ لَقِيَتْهُمْ جُمُوعُ هِرَقْلَ مِنَ الرُّومِ وَالْعَرَبِ بِقَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْبَلْقَاءِ يُقَالُ لَهَا: مَشَارِفُ، ثُمَّ دَنَا الْعَدُوُّ، وَانْحَازَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا مُؤْتَةُ.

فَالْتَقَى النَّاسُ عِنْدَهَا فَتَعَبَّأَ لَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فَجَعَلُوا عَلَى مَيْمَنَتِهِمْ رَجُلًا مِنْ بَنِي عُذْرَةَ يُقَالُ لَهُ: قُطْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ وَعَلَى مَيْسَرَتِهِمْ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: عُبَايَةُ[٦] بْنُ مَالِكٍ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: عُبَادَةُ بْنُ مَالِكٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ الْتَقَى النَّاسُ فاقْتَتَلُوا، فَقَاتَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بِرَايَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى شَاطَ فِي رِمَاحِ الْقَوْمِ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ [فَقَاتَلَ بِهَا، حَتَّى إِذَا أَلْحَمَهُ الْقِتَالُ

---

(١) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الحساء: بكسر الحاء سهل من الأرض يستنقع فيه الماء أوغلظ فوقه رمل يجمع فيه ماء المطر.
(٢) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: البعل: النخل الَّذِي يشرب بعروقه.
(٣) في (ك): أساقيها.
(٤) في (ك): شعره.
(٥) اليعملات: النوق السريعة، والذبل: الَّتِي أضعفها السير فقل لحمها.
(٦) في (ك)، (ط): عَبَايَة.

اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ، فَعَقَرَهَا، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ. فَكَانَ جَعْفَرٌ أَوَّلَ رَجُلٍ عَقَرَ مِنَ المُسْلِمِينَ فِي الْإِسْلَامِ](١).

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، كتب في مقابلها في الحاشية: لعله: فنزل عن فرسه فعقرها وكان جعفر.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ١٧٢- ١٧٤): وَأَمّا عَقْرُ جَعْفَرٍ فَرَسَهُ وَلَمْ يَعِبْ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَحَدٌ، فَدَلَّ عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ إذَا خِيفَ أَنْ يَأْخُذَهَا الْعَدُوّ فَيُقَاتِلَ عَلَيْهَا الْمُسْلِمِينَ، فَلَمْ يَدْخُلْ هَذَا فِي بَابِ النَّهْيِ عَنِ تَعْذِيبِ الْبَهَائِمِ وَقَتْلِهَا عَبَثًا، غَيْرَ أَنَّ أَبَا دَاوُدَ خَرّجَ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ: حَدّثَنَا النّفَيْلِيّ قَالَ: حَدّثَنَا مُحَمّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنِ مُحَمّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ ابْنِ عَبَّادٍ - يَعْنِي: يَحْيَى بْنَ عَبّادٍ - عَنِ أَبِيهِ عَبّادِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي مُرّةَ بْنِ عَوْفٍ، وَكَانَ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ غَزَاةِ مُؤْتَةَ، قَالَ: وَالله لَكَأَنّي أَنْظُرُ إِلَى جَعْفَرٍ حِينَ اقْتَحَمَ عَنِ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ فَعَقَرَهَا، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَلَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ بِالْقَوِيّ وَقَدْ جَاءَ فِيهِ نَفْيٌ كَثِيرٌ عَنِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَذَكَرَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَعْفَرٍ فَأَثَابَهُ الله بِذَلِكَ جَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ شَاءَ[١].

وَرَوَى عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ أَنّ النّبِيّ ﷺ قَالَ: **«دَخَلْتُ الْجَنّةَ الْبَارِحَةَ فَرَأَيْتُ جَعْفَرًا يَطِيرُ مَعَ المَلَائِكَةِ وَجَنَاحَاهُ مُضَرّجَانِ بِالدَّم»**[٢].

وَعَنِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيّبِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«مُثِّلَ لِي جَعْفَرٌ وَزَيْدٌ وَعَبْدُ الله بْنُ رَوَاحَةَ فِي خَيْمَةٍ مِنْ دَرّ عَلَى أَسِرّةٍ فَرَأَيْت زَيْدًا وَعَبْدَ الله وَفِي أَعْنَاقِهِمَا صُدُودٌ وَرَأَيْت جَعْفَرًا مُسْتَقِيمًا. فَقِيلَ لِي: إنّهُمَا حِينَ غَشِيَهُمَا المَوْتُ أَعْرَضَا بِوُجُوهِهِمَا، وَمَضَى جَعْفَرٌ فَلَمْ يَعْرِضْ»**[٣]. =

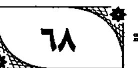
---

[١] **صحيح بطرقه وشواهده**: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٣٩)، والترمذي (٣٧٦٣)، وفي ابن حبان (٧٠٤٧)، والطبراني في «الكبير» (٢/ رقم: ١٤٦٦)، وغيرهم. وفي البخاري (٣٧٠٩، ٤٢٦٤) أن ابن عمر ﷺ كان إذا سلَّم على ابن جعفر قال: السلام عليك يا بن ذي الجناحين. وقد ذكر طرقه العلامة الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١٢٢٦) فانظره مشكورًا.

[٢] **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢/ رقم: ١٤٦٧) وإسناده ضعيف؛ فيه (جبارة بن المفلس) ضعيف، وشيخه (أبو شيبة إبراهيم بن عثمان الكوفي) متروك الحديث. وأخرجه الضياء المقدسي في «مناقب جعفر» (٤)، وفيه (أبو شيبة إبراهيم بن عثمان) وتقدم أنه متروك.

[٣] **مرسل ضعيف**: أخرجه عبد الرزاق (٩٥٦٢)، ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (١٣/رقم: ٤٣١)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٢٠).

كلهم من طريق ابن عيينة عن ابن جدعان عن ابن المسيب به، و(علي بن زيد بن جدعان) ضعيف، و(سعيد بن المسيب) أرسله.



وَحَدَّثَنِي(١) يَحْيَى بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ عَبَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي، وَكَانَ أَحَدَ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ، وَكَانَ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ غَزْوَةِ مُؤْتَةَ

= وَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ فَاطِمَةَ حِينَ جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرٍ تَقُولُ: وَاعَمَّاهُ، فَقَالَ: «**عَلَى مِثْلِ جَعْفَرٍ فَلْتَبْكِ الْبَوَاكِي**»[١] وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ: مَا احْتَذَى النِّعَالَ وَلَا رَكِبَ المَطَايَا بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ أَفْضَلُ مِنْ جَعْفَرٍ[٢] وَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ جَعْفَرٍ: «كُنْت إِذَا سَأَلْتُ عَلِيًّا حَاجَةً فَمَنَعَنِي أُقْسِمُ عَلَيْهِ بِحَقِّ جَعْفَرٍ فَيُعْطِينِي»[٣].

قال: وَمِمَّا يَنْبَغِي الْوُقُوفُ عَلَيْهِ فِي مَعْنَى الْجَنَاحَيْنِ أَنَّهُمَا لَيْسَا كَمَا يَسْبِقُ إِلَى الْوَهْمِ عَلَى مِثْلِ جَنَاحَيِ الطَّائِرِ وَرِيشِهِ؛ لِأَنَّ الصُّورَةَ الْآدَمِيَّةَ أَشْرَفُ الصُّوَرِ وَأَكْمَلُهَا، وَفِي قَوْلِهِ ﷺ: «**إِنَّ الله خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**»[٤] تَشْرِيفٌ لَهُ عَظِيمٌ وَحَاشَا لِلهِ مِنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ وَلَكِنَّهَا عِبَارَةٌ عَنْ صِفَةٍ مَلَكِيَّةٍ وَقُوَّةٍ رُوحَانِيَّةٍ أُعْطِيَهَا جَعْفَرٌ كَمَا أُعْطِيَتْهَا المَلَائِكَةُ، وَقَدْ قَالَ الله تَعَالَى لِمُوسَى: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ [طه: ٢٢] فَعَبَّرَ عَنِ الْعَضُدِ بِالْجَنَاحِ تَوَسُّعًا، وَلَيْسَ ثَمَّ طَيَرَانٌ، فَكَيْفَ بِمَنْ أُعْطِيَ الْقُوَّةَ عَلَى الطَّيَرَانِ مَعَ المَلَائِكَةِ أَخْلِقْ بِهِ إِذًا أَنْ يُوصَفَ بِالْجَنَاحِ مَعَ كَمَالِ الصُّورَةِ الْآدَمِيَّةِ وَتَمَامِ الْجَوَارِحِ الْبَشَرِيَّةِ.

(١) **إسناده حسن**: أخرجه أبو داود (٢٥٧٥)، والطحاوي في «شرح المشكل» (١٢/ ١١)، وابن سعد في «طبقاته» (٤/ ٣٧)، والطبراني في «الكبير» (٢/ ١٠٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١١٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٤/ ٢١٣)، والحاكم (٣/ ٢٠٩)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٥١)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٩/ ٨٧)، وفي «الدلائل» (٤/ ٣٦٣)، والبغوي في «شرح السنة» (١١/ ٥٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦٨/ ٨٨)، وحسنه الحافظ في «الفتح» (٧/ ٥١١).

---

[١] **ضعيف**: أخرجه عبد الرزاق (٦٦٦٦) عن رجل من أهل المدينة عن عبد الله بن أبي بكر عن أمه أسماء بنت عميس... وهذا إسناد ضعيف لجهالة الرجل المدني.

[٢] **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (٢/ ٤١٣)، والترمذي (٣٧٦٤)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٠١). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

[٣] **ضعيف**: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٧٢١)، والطبراني في «الكبير» (٢/رقم: ١٤٧٦)، وابن معين في «معرفة الرجال» لابن محرز (ص: ١٦٨)، وفي الإسناد (مجالد بن سعيد) ضعيف.

[٤] أخرجه البخاري (٦٢٢٧)، ومسلم (٢٦١٢، ٢٨٤١).

قَالَ: وَاللهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَعْفَرٍ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ، ثُمَّ عَقَرَهَا[١] ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ وَهُوَ يَقُولُ:

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةُ وَاقْتِرَابُهَا ... طَيِّبَةً وَبَارِدًا شَرَابُهَا

وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا ... [كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا][٢]

عَلَيَّ إِذْ لَاقَيْتُهَا ضِرَابُهَا

[جَعْفَرٌ يَحْمِلُ اللِّوَاءَ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[٣]: وَحَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخَذَ اللِّوَاءَ بِيَمِينِهِ، فَقُطِعَتْ، فَأَخَذَهُ بِشِمَالِهِ، فَقُطِعَتْ، فَاحْتَضَنَهُ بِعَضُدَيْهِ حَتَّى قُتِلَ رضي الله عنه وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، فَأَثَابَهُ اللهُ بِذَلِكَ جَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ شَاءَ. وَيُقَالُ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الرُّومِ ضَرَبَهُ يَوْمَئِذٍ ضَرْبَةً فَقَطَعَهُ نِصْفَيْنِ[٤].

[ابْنُ رَوَاحَةَ يَحْمِلُ اللِّوَاءَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٥]: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ عَبَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي، وَكَانَ أَحَدَ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: فَلَمَّا قُتِلَ جَعْفَرٌ أَخَذَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ الرَّايَةَ ثُمَّ تَقَدَّمَ بِهَا، وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ فَجَعَلَ يَسْتَنْزِلُ نَفْسَهُ وَيَتَرَدَّدُ بَعْضَ التَّرَدُّدِ ثُمَّ قَالَ:

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلِنَّهْ ... لَتَنْزِلِنَّ أَوْ لَتُكْرَهِنَّهْ

إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرَّنَّهْ ... مَالِي أَرَاكِ تَكْرَهِينَ الْجَنَّهْ

---

(١) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: عقر جعفر فرسه ولم يعب ذلك عليه أحد فدل على جواز ذلك إذا خيف أن يأخذها العدو فيقاتل عليها المسلمين.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (م)، (د)، والمثبت من: (ك)، (ط).

(٣) معضل.

(٤) في (م): بنصفين، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) **إسناده حسن**: أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (١/ ٤٢٤-٤٢٥)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٤٧٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٢٠، ١٢١)، وابن عساكر في «تاريخه» (٢٨/ ١٢١)، وغيرهم وإسناده حسن.

قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتِ مُطْمَئِنَّهْ هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي شَنَّهْ[١]

وَقَالَ أَيْضًا:

يَا نَفْسُ إِلَّا تُقْتَلِي تَمُوتِي هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ[٢] قَدْ صَلِيَتِ

وَمَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ إِنْ تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُدِيتِ

[وَإِنْ تَأَخَّرْتِ فَقَدْ شَقِيتِ][٣].

يعني: صاحبيه: زَيْدًا وَجَعْفَرًا، ثُمَّ نَزَلَ فَلَمَّا نَزَلَ أَتَاهُ ابْنُ عَمٍّ لَهُ بِعَرْقٍ مِنْ لَحْمٍ فَقَالَ: شُدّ بِهَذَا صُلْبَك، فَإِنَّك قَدْ لَقِيت فِي أَيّامِك هَذِهِ مَا لَقِيت، فَأَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ (فانْتَهَش مِنْهُ نَهْشةً)[٤]، ثُمَّ سَمِعَ الْحَطْمَةَ فِي نَاحِيَةِ النّاسِ فَقَالَ: وَأَنْتَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَتَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

[ثَابِتُ بْنُ أَرْقَمَ يَحْمِلُ اللِّوَاءَ]:

ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ ثَابِتُ بْنُ أَرْقَمَ[٥] أَخُو بَنِي الْعَجْلَانِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، اصْطَلِحُوا عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ، قَالُوا: أَنْتَ، قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ. فَاصْطَلَحَ النّاسُ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَلَمّا أَخَذَ الرّايَةَ دَافَعَ الْقَوْمَ، وَحَاشَى بِهِمْ[٦]، ثُمَّ انْحَازَ وَانْحِيزَ عَنْهُ حَتَّى انْصَرَفَ بِالنَّاسِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٧]: وَلَمّا أُصِيبَ الْقَوْمُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيمَا بَلَغَنِي: «**أَخَذَ**

---

(١) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: النطفة: القليل من الماء والشنة: السقاء البالي فيوشك أن تهراق النطفة وينخرق السقاء ضرب ذلك مثلًا لنفسه.

(٢) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: الحمام: الموت، وقيل هو قدر الموت وقضاؤه من قولهم حمَّ كذا أي قُدِّر، ومنه قوله هنا حمام الموت: أي قضاؤه.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك).

(٤) في (د)، (ط): فانتهس منه نهسة.

(٥) في (د)، (ك): أقرم.

(٦) في (د) زاد: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: ويقال: فحاشى بهم، كتب في مقابلها في الحاشية: خاشى بخاء معجمة أي اتقى عليهم.

(٧) **ضعيف بهذا السياق**: لكن الشطر الأول منه أخرجه البخاري (٤٢٦٢).

الرَّايَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا». قَالَ: ثُمَّ صَمَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُ الْأَنْصَارِ، وَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ كَانَ فِي عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ بَعْضُ مَا يَكْرَهُونَ، ثُمَّ قَالَ: «**ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا**» ثُمَّ قَالَ: «**لَقَدْ رُفِعُوا إِلَيَّ فِي الْجَنَّةِ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ عَلَى سُرُرٍ مِنْ ذَهَبٍ؛ فَرَأَيْت فِي سَرِيرِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ ازْوِرَارًا عَنْ سَرِيرَيْ صَاحِبَيْهِ فَقُلْت: عَمّ هَذَا؟ فَقِيلَ لِي: مَضَيَا وَتَرَدَّدَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ بَعْضَ التَّرَدُّدِ ثُمَّ مَضَى**».

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخْبِرُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِمُصَابِ الْقَوْمِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنِ أُمِّ عِيسَى الْخُزَاعِيَّةِ عَنِ أُمِّ جَعْفَرٍ بِنْتِ مُحَمّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنِ جَدَّتِهَا أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، قَالَتْ: لَمَّا أُصِيبَ جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُهُ دَخَلَ عَلَيّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ دَبَغْتُ أَرْبَعِينَ مَنًّا[٢].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُرْوَى أَرْبَعِينَ مَنِيئَةً [قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْمَنِيئَةُ: الْمَدْبَغَةُ، وَيُقَالُ: الدِّبَاغُ، وَيُقَالُ: الجِلْدُ فِي حَالِهَا يَدْبَغُ][٣] وَعَجَنْتُ عَجِينِي، وَغَسَلْتُ بَنِيَّ وَدَهَنْتُهُمْ وَنَظَّفْتُهُمْ. قَالَتْ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ائْتِينِي بِبَنِي جَعْفَرٍ**» قَالَتْ: فَأَتَيْته بِهِمْ فَتَشَمَّمَهُمْ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْت وَأُمِّي مَا يُبْكِيكَ؟ أَبَلَغَكَ عَنِ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، أُصِيبُوا هَذَا الْيَوْمَ**». قَالَتْ: فَقُمْتُ أَصِيحُ وَاجْتَمَعَتْ إلَيَّ النِّسَاءُ وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [إِلَى أَهْلِهِ][٤]. فَقَالَ [١١٠/ ب]: «**لَا**

---

(١) **حسن بمجموع طرقه وشواهده**: أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٥/ ٨٧)، وابن سعد في «طبقاته» (٤/ ٤١)، وأحمد (٦/ ٣٧٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ١٣٩، ١٤٣)، وابن ماجه (١٦١١)، والطحاوي في «شرح المعاني» (٣/ ٧٤)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (٧)، وغيرهم وإسناده ضعيف لجهالة أم عيسى الخزاعية، وللحديث شواهد من حديث أبي قتادة كما عند أحمد (٥/ ٢٩٩) وغيره وإسناده جيد، وشاهد آخر من حديث عبد الله بن جعفر كما عند عبد الرزاق في «مصنفه» (٦٦٦٥)، وأحمد (١/ ٢٠٥)، وأبو داود (٣١٣٢)، والترمذي (٩٩٨)، وقال: حسن صحيح.

(٢) في (ط): مناً، وقال في الحاشية: المنا هو مقصور كعصا ومهموز وهو مقدار يوزن به، والمنيئة هي الجلد مادام في الدباغ.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

تُغْفِلُوا آلَ جَعْفَرٍ مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا(١)**، فَإِنَّهُمْ قَدْ شُغِلُوا بِأَمْرِ صَاحِبِهِمْ**»(٢).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٣): وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَمَّا أَتَى نَعْيُ جَعْفَرٍ عَرَفْنَا الْحُزْنَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ النِّسَاءَ عَنَّيْنَنَا وَفَتَنَّنَا؟ قَالَ: «**فَارْجِعْ إِلَيْهِنَّ فَأَسْكِتْهُنَّ**».

[قَالَتْ: فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ: تَقُولُ: وَرُبَّمَا ضَرَّ التَّكَلُّفُ أَهْلَهُ قَالَتْ: قَالَ: «**فَاذْهَبْ فَأَسْكِتْهُنَّ**](٤) **فَإِنْ أَبَيْنَ فَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ**».

قَالَتْ: وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَبْعَدَكَ اللهُ فَوَاللهِ مَا تَرَكْتَ نَفْسَكَ وَمَا أَنْتَ بِمُطِيعٍ رَسُولَ اللهِ ﷺ.

قَالَتْ: وَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَحْثِيَ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٥): وَقَدْ كَانَ قُطْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ الْعُذْرِيُّ الَّذِي كَانَ عَلَى مَيْمَنَةِ الْمُسْلِمِينَ قَدْ حَمَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ زَافِلَةَ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ قُطْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ فِي ذَلِكَ:

---

(١) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: وتسمي العرب الوضيمة كما تسمي طعام العرس الوليمة وطعام القادم من السفر النقيعة وطعام البناء الوكيرة.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ١٨١): وَهَذَا أَصْلٌ فِي طَعَامِ التَّعْزِيَةِ وَتُسَمِّيهِ الْعَرَبُ الْوَضِيمَةَ كَمَا تُسَمِّي طَعَامَ الْعُرْسِ الْوَلِيمَةَ وَطَعَامَ الْقَادِمِ مِنَ السَّفَرِ النَّقِيعَةَ وَطَعَامَ الْبِنَاءِ الْوَكِيرَةَ، وَكَانَ الطَّعَامُ الَّذِي صُنِعَ لِآلِ جَعْفَرٍ فِيمَا ذَكَرَ الزُّبَيْرُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: فَعَمَدَتْ سَلْمَى مَوْلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى شَعِيرٍ فَطَحَنَتْهُ ثُمَّ آدَمَتْهُ بِزَيْتٍ وَجَعَلَتْ عَلَيْهِ فُلْفُلًا، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَحَبَسَنِي النَّبِيُّ ﷺ مَعَ إِخْوَتِي فِي بَيْتِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ[١].

(٣) أخرجه البخاري (٤٢٦٣)، ومسلم (٩٣٥).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٥) **مرسل**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٥٢)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤٩/ ٣٣٦) من طريق ابن إسحاق مرسلًا.

---

[١] **ضعيف**: أخرجه الواقدي في «المغازي» (٢/ ٧٦٧)، ومن طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٣٧١)، وابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٨-المقسم للصحابة)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٢٥٧) ومدار الحديث على (محمد بن عمر الواقدي) وهو متروك الحديث.

طَعَنْتُ ابْنَ زَافِلَةَ بْنِ الْإِرَا ... شِ بِرُمْحٍ مَضَى فِيهِ ثُمَّ انْحَطَمْ
ضَرَبْتُ[١] عَلَى جِيدِهِ ضَرْبَةً ... فَمَالَ كَمَا مَالَ غُصْنُ السَّلَمْ
وَسُقْنَا نِسَاءَ بَنِي عَمِّهِ ... غَدَاةَ رَقْوَقَيْنَ[٢] سَوْقَ النَّعَمْ[٣]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَوْلُهُ: «ابْنِ الْإِرَاشِ» عَنِ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ. وَالْبَيْتُ الثَّالِثُ عَنْ خَلَّادِ بْنِ قُرَّةَ، وَيُقَالُ مَالِكُ بْنُ زَافِلَةَ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ[٤].

[كَاهِنَةُ بَنِي حَدَسٍ تُنْذِرُ قَوْمَهَا جَيْشَ رَسُولِ اللهِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٥]: وَقَدْ كَانَتْ كَاهِنَةٌ مِنْ حَدَسٍ حِينَ سَمِعَتْ بِجَيْشِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُقْبِلًا، قَدْ قَالَتْ لِقَوْمِهَا مِنْ حَدَسٍ، وَقَوْمُهَا بَطْنٌ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو غَنْمٍ: أُنْذِرُكُمْ قَوْمًا خُزْرًا، يَنْظُرُونَ شَزْرًا، وَيَقُودُونَ الْخَيْلَ تَتْرَى، وَيُهْرِيقُونَ دَمًا عَكْرًا. فَأَخَذُوا بِقَوْلِهَا، وَاعْتَزَلُوا مِنْ بَيْنِ لَخْمٍ، فَلَمْ تَزَلْ بَعْدُ[٦] أَثْرَى حَدَسٍ. وَكَانَ الَّذِين صَلَوْا الْحَرْبَ يَوْمَئِذٍ بَنُو ثَعْلَبَةَ بَطْنٌ مِنْ حَدَسٍ فَلَمْ يَزَالُوا قَلِيلًا بَعْدُ. فَلَمَّا انْصَرَفَ خَالِدٌ بِالنَّاسِ أَقْبَلَ بِهِمْ قَافِلًا.

[عَوْدَةُ الجَيْشِ إِلَى المَدِينَةِ]:

فحَدَّثَنِي[٧] مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ. قَالَ: لَمَّا دَنَوْا مِنَ[٨] المَدِينَةِ تَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ. قَالَ: وَلَقِيَهُمُ الصِّبْيَانُ يَشْتَدُّونَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مُقْبِلٌ مَعَ الْقَوْمِ عَلَى دَابَّةٍ فَقَالَ: «**خُذُوا الصِّبْيَانَ فَاحْمِلُوهُمْ، وَأَعْطُونِي ابْنَ**

---

(١) في (ك) زاد: بسيفي.
(٢) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: رقوقين: اسم موضع.
(٣) في (د): الغنم.
(٤) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: الجزء الثالث والعشرين من تجزئة ابن المغربي أبي القاسم قسمة ثلاثين جزءًا.
(٥) انظر ما قبله.
(٦) في (ك): تُعِد.
(٧) مرسل.
(٨) في (د)، (ك) زاد: دخول.

جَعْفَرٍ». فَأُتَى بِعَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ فَأَخَذَهُ فَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ. قَالَ: وَجَعَلَ النَّاسُ يَحْثُونَ عَلَى الْجَيْشِ التُّرَابَ وَيَقُولُونَ: يَا فُرَّارُ، فَرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَالَ: فَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيْسُوا بِالْفُرَّارِ وَلَكِنَّهُمُ الْكُرَّارُ إِنْ شَاءَ اللهُ**».

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(١): وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ بَعْضِ آلِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ - وَهُمْ أَخْوَالُهُ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لِامْرَأَةِ سَلَمَةَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ: مَالِي لَا أَرَى سَلَمَةَ يَحْضُرُ الصَّلَاةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَتْ: وَاللهِ مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ كُلَّمَا خَرَجَ صَاحَ بِهِ النَّاسُ: يَا فُرَّارُ فَرَرْتُمْ(٢) فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى قَعَدَ فِي بَيْتِهِ فَمَا يَخْرُجُ.

[كَلِمَةٌ لِقَيْسِ بْنِ الْمُسَحَّرِ فِي يَوْمِ مُؤْتَةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ قَالَ فِيمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ وَأَمْرِ خَالِدٍ وَمُخَاشَاتِهِ(٣) بِالنَّاسِ وَانْصِرَافِهِ بِهِمْ قَيْسُ بْنُ الْمُسَحَّرِ(٤) الْيَعْمَرِيّ، يَعْتَذِرُ مِمَّا صَنَعَ يَوْمَئِذٍ وَصَنَعَ النَّاسُ:

وَاللهِ لَا تَنْفَكُّ نَفْسِي تَلُومُنِي ... عَلَى مَوْقِفِي وَالْخَيْلُ قَابِعَةٌ قُبُلُ(٥)

---

(١) **ضعيف**: وأخرجه من طريق ابن إسحاق: الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤٤١٦)، والبيهقي في «الدلائل» (٤/ ٣٧٤)، وابن منده في «معرفة الصحابة» (١/ ٧٠٠)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٧/ ٣٤). وفي إسناده جهالة بعض آل الحارث بن هشام، وقد جاء بدون واسطة بين (عامر بن عبد الله بن الزبير) وبين (أم سلمة) ولكنه لم يسمع منها.

(٢) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: يريد أن من فر متحيزا إِلَى فئة المسلمين فلا حرج عليه.

(٣) في (ط): محاشاته، في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: المخاشاة: المحاجزة، وهي مفاعلة من الخشية لأنه خشي على المسلمين لقلة عددهم ومن رواه حاشا بالحاء المهملة فهى الحشي وهى الناحية عن قولها حاشى لهم فقال معناه: انحاز بهم

(٤) في (م): المحسر، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: قابعة: رافعة رؤوسها والقبل: الَّتِي في أعينها قبل، وهو إقبال سواد العينين على المحجة.

وَقَفْتُ بِهَا لَا مُسْتَجِيرًا[١] فَنَافِذًا ... وَلَا مَانِعًا مَنْ كَانَ حُمَّ لَهُ الْقَتْلُ
عَلَى أَنَّنِي آسَيْتُ نَفْسِي بِخَالِدِ ... أَلا خَالِدٌ فِي الْقَوْمِ لَيْسَ لَهُ مِثْلُ
وَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ مِنْ نَحْوِ جَعْفَرٍ ... بِمُؤْتَةَ إِذْ لَا يَنْفَعُ النَّابِلَ[٢] النَّبْلُ
وَضَمَّ إِلَيْنَا حَجْرَتَيْهِمْ[٣] كِلَيْهِمَا ... مُهَاجِرَةٌ لَا مُشْرِكُونَ وَلَا عُزْلُ

فَبَيَّنَ قَيْسٌ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ فِي شِعْرِهِ أَنَّ الْقَوْمَ حَاجَزُوا وَكَرِهُوا الْمَوْتَ (وَحَقَّقَ انْحِيَازَ)[٤] خَالِدٍ بِمَنْ مَعَهُ[٥].

قَالَ ابْنُ هِشَام: وأَمَّا الزُّهْرِيّ فَقَالَ فِيمَا بَلَغَنَا عَنهُ: أَمَّرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ[٦] فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَتَّى قَفَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ.

[كَلِمَةٌ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ يَرْثِي فِيهَا شُهَدَاءَ مُؤْتَةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ مِمَّا بُكِيَ بِهِ أَصْحَابُ مُؤْتَةَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ[٧]:

تَأَوَّبَنِي لَيْلٌ بِيَثْرِبَ أَعْسَرُ ... وَهَمٌّ إِذَا مَا نَوَّمَ النَّاسُ[٨] مُسْهِرُ[٩]

---

(١) في (ط): مستحيزا، وكتب في الحاشية: ويروى بالحاء المهملة وآخره زاي تقول: تحيز وانحاز واستحاز إِذَا كان في ناحية.
(٢) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: النابل: الَّذِي يعمل النبل.
(٣) في (ط): حجزتيهم.
(٤) في (د): وأحبوا الانحياز.
(٥) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: قيل كان العدو مائتي ألف من الروم، وخمسين ألف مِنَ العَرَبِ، وَمَعَهُمْ مِنَ الخُيُولِ وَالسِّلَاحِ مَا لَيْسَ مَعَ المُسْلِمِينَ، وَالمسلمون لم يبلغ عددهم في ذلك اليوم ثَلَاثَةَ آلَافٍ.
(٦) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: قال الشيخ عز الدين بن عبد الحميد بن أبي الجديد بـ«تاريخ البلاغة» ما لفظه: قلت: اتفق المحدثون على أن زيد بن حارثة كان هو الأمير الأول، وأنكرت الشيعة ذلك وقالوا: كان جعفر هو الأمير الأول.
(٧) في (ك) زاد: شاعر دين الإسلام يرثي جعفرًا.
(٨) في (م): الليل، والمثبت من: (د)، (ك).
(٩) تأوبني: عاد ورجع إلي، وأعسر: شديد العسر، ومسهر: داعٍ إِلَى السهر.

لِذِكْرِ حَبِيبٍ هَيَّجَتْ لِي عَبْرَةً سَفُوحًا وَأَسْبَابُ الْبُكَاءِ التَّذَكُّرُ
بَلَى إِنَّ فِقْدَانَ الْحَبِيبِ بَلِيَّةٌ وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى ثُمَّ يَصْبِرُ
رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُومِنِينَ[1] تَوَارَدُوا شَعُوبَ وَخَلْفًا بَعْدَهُمْ يَتَأَخَّرُ
فَلَا يُبْعِدَنَّ اللهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا بِمُؤْتَةِ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ
وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللهِ حِينَ تَتَابَعُوا جَمِيعًا وَأَسْبَابُ الْمَنِيَّةِ تَخْطِرُ
غَدَاةَ مَضَوْا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ إِلَى الْمَوْتِ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ أَزْهَرُ
أَغَرُّ كَضَوْءِ الْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَبِيٌّ إِذَا سِيمَ الظُّلَامَةَ مِجْسَرُ[2]
فَطَاعَنَ حَتَّى مَالَ غَيْرَ مُوَسَّدٍ بِمُعْتَرَكٍ فِيهِ قَنًا مُتَكَسِّرُ
فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهَدِينَ ثَوَابُهُ جِنَانٌ وَمُلْتَفُّ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ
وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ وَفَاءً وَأَمْرًا حَازِمًا حِينَ يَأْمُرُ
وَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ دَعَائِمُ عُزًّلَا يَزُلْنَ وَمَفْخَرُ
هُمْ جَبَلُ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُمْ رِضَامٌ إِلَى طَوْدٍ يَرُوقُ وَيَقْهَرُ[3] [١١١/أ]
بَهَالِيلُ[4] مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَابْنُ أُمِّهِ[5] عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ
وَحَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمُ عَقِيلٌ وَمَاءُ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَرُ
بِهِمْ تُفْرَجُ اللَّأْوَاءُ فِي كُلِّ مَأْزِقٍ عَمَاسٍ إِذَا مَا ضَاقَ بِالنَّاسِ مَصْدَرُ[6]
هُمْ أَوْلِيَاءُ اللهُ أَنْزَلَ حُكْمَهُ عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ ذَا الْكِتَابُ الْمُسَطَّرُ[7]

---

(١) في (ك): المسلمين.
(٢) الأبي: العزيز الَّذِي يأبى الظلم، سيم: كلف، والمجسر: شديد الجسارة.
(٣) في (ط): يبهر.
(٤) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: البهاليل: جمع بهلول وهى الوضئ الوجه مع طول.
(٥) في (م): عمه، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٦) اللأواء: الشدة، والمأزق: المكان الضيق، والعماس: المظلم شديد الغبار.
(٧) في (د)، (ك)، (ط): المطهر، في (ك) زاد: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: يريد هذا الكتاب.

[قَصِيدَةٌ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ يَرْثِي فِيهَا شُهَدَاءَ مُؤْتَةَ]:

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فِي مِثْلِ ذَلِكَ:

نَامَ الْعُيُونُ وَدَمْعُ عَيْنِكَ يَهْمُلُ ... سَحًّا كَمَا وَكَفَ الطِّبَابُ[١] الْمُخْضَلُ[٢]

فِي لَيْلَةٍ وَرَدَتْ عَلَيَّ هُمُومُهَا ... طَوْرًا أَخِنُّ[٣] وَتَارَةً أَتَمَلْمَلُ

وَاعْتَادَنِي حُزْنٌ فَبِتُّ كَأَنَّنِي ... بِبَنَاتِ نَعْشٍ وَالسِّمَاكِ مُوَكَّلُ

وَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَى ... مِمَّا تَأَوَّبَنِي شِهَابٌ مُدْخَلُ[٤]

وَجْدًا عَلَى النَّفَرِ الَّذِين تَتَابَعُوا ... يَوْمًا بِمُؤْتَةِ أُسْنِدُوا لَمْ يُنْقَلُوا

صَلَّى الْإِلَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فِتْيَةٍ ... وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْغَمَامُ الْمُسْبِلُ[٥]

صَبَرُوا بِمُؤْتَةَ لِلْإِلَهِ نُفُوسَهُمْ ... حَذَرَ الرَّدَى وَمَخَافَةً أَنْ يَنْكُلُوا

فَمَضَوْا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُمْ ... فُنُقٌ[٦] عَلَيْهِنَّ الْحَدِيدُ الْمُرْفَلُ[٧]

إِذْ يَهْتَدُونَ بِجَعْفَرٍ وَلِوَائِهِ ... قُدَّامَ أَوَّلِهِمْ فَنِعْمَ الْأَوَّلُ

حَتَّى تَفَرَّجَتِ[٨] الصُّفُوفُ وَجَعْفَرٌ ... حَيْثُ الْتَقَى وَعْثُ[٩] الصُّفُوفِ مُجَدَّلُ

---

(١) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الطباب: بطاء مهملة: الرقع في الإداوة جمع طبابة بالكسر: وهي السير يكون في أسفل القربة.

(٢) يهمل: يسيل، وسحًّا: صبًّا، ووكف: قطر، والطباب: ثقب في خرز المزادة.

(٣) في (ط): أحن، في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: الخنين بالخاء المنقوطة، حنين ببكاء فإن كان بالحاء المهملة فليس معه بكاء ولا دمع.

(٤) الجوانح: عظام أسفل الصدر، والشهاب: القطعة من النار.

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ١٨٥): وَاسْتِسْقَاؤُهُمْ لِأَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِرْحَامٌ لَهُمْ؛ لِأَنَّ السَّقْيَ رَحْمَةٌ وَضِدَّهَا عَذَابٌ.

(٦) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: فنق: جمع فنيق أي فحول مكرمة، رفل أي يترفلون في مشيهم ويتبخترون في لبسهم الدروع.

(٧) المرفل: الَّتِي تجر أطرافه على الأرض.

(٨) في (د): تفرقت.

(٩) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: الوعث: المكان السهل أي لَمَّا انفرجت الصفوف قام في مكان سهل وقاتل الكفار بشدة وقوة وعزيمة صادقة حَتَّى قتل.

فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ لِفَقْدِهِ ... وَالشَّمْسُ قَدْ كَسَفَتْ وَكَادَتْ تَأْفِلُ[١]
قَرْمٌ عَلَا بُنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ ... فَرْعًا أَشَمَّ وَسُؤْدُدًا مَا يُنْقَلُ
قَوْمٌ بِهِمْ عَصَمَ الْإِلَهُ عِبَادَهُ ... وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ
فَضَلُوا الْمَعَاشِرَ عِزَّةً وَتَكَرُّمًا ... وَتَغَمَّدَتْ أَحْلَامُهُمْ مَنْ يَجْهَلُ
لَا يُطْلِقُونَ إِلَى السَّفَاهِ حُبَاهُمْ[٢] ... وَيُرَى خَطِيبُهُمْ بِحَقٍّ يَفْصِلُ
بِيضُ الْوُجُوهِ تُرَى بُطُونُ أَكُفِّهِمْ ... تَنْدَى إِذَا اعْتَذَرَ الزَّمَانُ الْمُمْحِلُ[٣]
وَبِهَدْيِهِمْ رَضِيَ الْإِلَهُ لِخَلْقِهِ ... وَبِجَدِّهِمْ[٤] نُصِرَ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ

[قَصِيدَةٌ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ يَرْثِي فِيهَا جَعْفَرًا]:

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِي جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ:

وَلَقَدْ بَكَيْتُ وَعَزَّ مُهْلَكُ جَعْفَرٍ ... حِبُّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
وَلَقَدْ جَزِعْتُ وَقُلْتُ حِينَ نُعِيتَ لِي ... مَنْ لِلْجِلَادِ لَدَى الْعُقَابِ وَظِلِّهَا[٥]
بِالْبِيضِ حِينَ تُسَلُّ مِنْ أَغْمَادِهَا ... ضَرْبًا وَإِنْهَالِ الرِّمَاحِ وَعَلِّهَا
بَعْدَ ابْنِ فَاطِمَةَ الْمُبَارَكِ جَعْفَرٍ ... خَيْرِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا وَأَجَلِّهَا[٦]
رُزْءًا وَأَكْرَمِهَا جَمِيعًا مَحْتِدًا ... وَأَعَزِّهَا مُتَظَلَّمًا وَأَذَلِّهَا

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: أي تغيب.
قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ١٨٦): قَوْلُهُ حَقٌّ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ عَنَا بِالْقَمَرِ رَسُولَ الله ﷺ فَجَعَلَهُ قَمَرًا، ثُمَّ جَعَلَهُ شَمْسًا، فَقَدْ كَانَ تَغَيَّرَ بِالْحُزْنِ لِفَقْدِ جَعْفَرٍ، وَإِنْ كَانَ أَرَادَ الْقَمَرَ نَفْسَهُ فَمَعْنَى الْكَلَامِ وَمَغْزَاهُ حَقٌّ أَيْضًا؛ لِأَنَّ الْمَفْهُومَ مِنْهُ تَعْظِيمُ الْحُزْنِ وَالْمُصَابِ، وَإِذَا فُهِمَ مَغْزَى الشَّاعِرِ فِي كَلَامِهِ وَالْمُبَالِغُ فِي الشَّيْءِ فَلَيْسَ بِكَذِبٍ.
(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الحُبى: عقد اليدين على الركبتين.
(٣) الممحل: هو من المحل وهو من الشدة والقحط.
(٤) في (د): وبجدهم.
(٥) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ١٩٤): وَهِيَ الرَّايَةُ وَكَانَ اسْمُ رَايَةِ النَّبِيِّ ﷺ الْعُقَابَ.
(٦) فاطمة هنا: هي أم جعفر وعلي بن أبي طالب، وهي فاطمة بنت أسد وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي.

لِلْحَقِّ حِينَ يَنُوبُ غَيْرَ تَنَحُّلِ[١] كَذِبًا وَأَنْدَاهَا يَدًا وَأَقَلُّهَا
فُحْشًا وَأَكْثَرِهَا إِذَا مَا يُجْتَدَى فَضْلًا وَأَبْذَلِهَا نَدَى وَأَبَلُّهَا[٢]
بِالْعُرْفِ غَيْرَ مُحَمَّدٍ لَا مِثْلُهُ حَيٌّ مِنْ أَحْيَاءِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا

[حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَرْثِي عَبْدَ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ وَزَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ]:

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي يَوْمِ مُؤْتَةَ يَبْكِي زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ:

عَيْنِ جُودِي بِدَمْعِكِ الْمَنْزُورِ وَاذْكُرِي فِي الرَّخَاءِ أَهْلَ الْقُبُورِ
وَاذْكُرِي مُؤْتَةَ وَمَا كَانَ فِيهَا يَوْمَ رَاحُوا فِي وَقْعَةِ التَّغْوِيرِ[٣]
حِينَ رَاحُوا وَغَادَرُوا ثَمَّ زَيْدًا نِعْمَ مَأْوَى الضَّرِيكِ وَالْمَأْسُورِ
حِبَّ خَيْرِ الْأَنَامِ طُرًّا جَمِيعًا سَيِّدَ النَّاسِ حُبُّهُ فِي الصُّدُورِ
ذَاكُمْ أَحْمَدُ الَّذِي لَا سِوَاهُ ذَاكَ حُزْنِي لَهُ مَعًا وَسُرُورِي
إِنَّ زَيْدًا قَدْ كَانَ مِنَّا بِأَمْرٍ لَيْسَ أَمْرَ الْمُكَذَّبِ الْمَغْرُورِ
ثُمَّ جُودِي لِلْخَزْرَجِيِّ بِدَمْعٍ سَيِّدًا كَانَ ثَمَّ غَيْرَ نَزُورِ[٤]
قَدْ أَتَانَا مِنْ قَتْلِهِمْ مَا كَفَانَا فَبِحُزْنٍ نَبِيتُ غَيْرَ سُرُورِ

وَقَالَ شَاعِرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ مُؤْتَةَ:

كَفَى حَزَنًا أَنِّي رَجَعْتُ وَجَعْفَرٌ وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللهِ فِي رَمْسِ أَقْبُرِ
قَضَوْا نَحْبَهُمْ لَمَّا مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ وَخُلِّفْتُ لِلْبَلْوَى مَعَ الْمُتَغَبِّرِ[٥]
[ثَلَاثَةُ رَهْطٍ قُدِّمُوا فَتَقَدَّمُوا إِلَى وِرْدِ مَكْرُوهٍ مِنَ الْمَوْتِ أَحْمَرِ][٦]

---

(١) في (د): منحل.
(٢) يجتلي: تطلب جدواه، والجدوى: المنفعة.
(٣) في (د)، (ك): التعوير، التغوير: الإسراع ويريد الانهزام.
(٤) أراد بالخزرجي عبد الله بن رواحة، والنزور: قليل العطاء.
(٥) قضوا نحبهم أي: ماتوا، في (م): المتعذر، كتب في مقابلها في الحاشية: ويروى المتغبر: أي الباقي والغابر، والمتغبر منه والغابرون: الباقون.
(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

وهذه تسمية من استشهد يوم مؤتة

[أَسْمَاءُ شُهَدَاءِ يَوْمِ مُؤْتَةَ]:

مِنْ قُرَيْشٍ ثُمَّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ: جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رضي الله عنه.

وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ: مَسْعُودُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ نَضْلَةَ.

وَمِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حِسْلٍ: وَهْبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ.

وَمِنَ الأَنْصَارِ ثُمَّ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ: عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَعَبَّادُ بْنُ قَيْسٍ.

وَمِنْ بَنِي غَنْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ: الْحَارِثُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ أَسَافِ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ عَبْدِ ابْنِ عَوْفِ بْنِ غَنْمٍ، وَمِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ: سُرَاقَةُ بْنُ عَمْرِو[1] بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ خَنْسَاءَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَمِمَّنِ اسْتُشْهِدَ فِي يَوْمِ مُؤْتَةَ، فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ:

من بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ: أَبُو كُلَيْبٍ[2] وَجَابِرٌ ابْنَا عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَبْذُولٍ، وَهُمَا لِأَبٍ وَأُمٍّ. وَمِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ أَفْصَى: عَمْرٌو وَعَامِرٌ ابْنَا سَعْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَفْصَى.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: أَبُو كِلَابٍ وَجَابِرٌ ابْنَا عَمْرٍو.

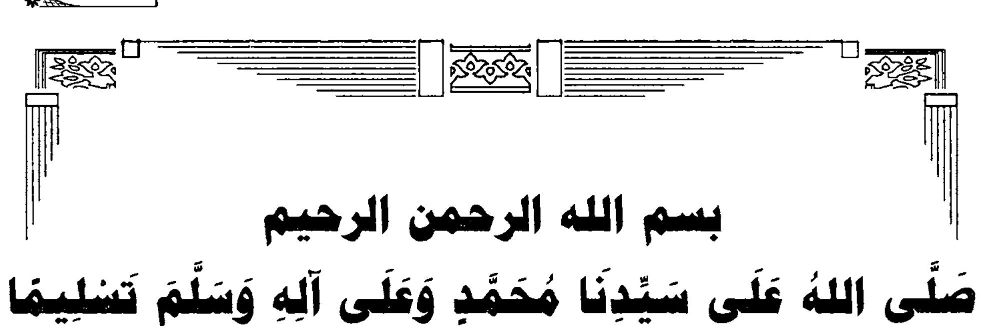
[هُنَا تَمَّ الْجُزْءُ السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ كِتَابِ سِيرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتْلُوهُ إِنْ شَاءَ اللهُ فِي الْجُزْءِ السَّابِعَ عَشَرَ: سَبَبُ فَتْحِ مَكَّةَ وَفِيهِ غَزْوَةُ حُنَيْنٍ وَبَعْدَهَا غَزْوَةُ الطَّائِفِ][3]. [١١١/ب].

---

(١) في (م): غنم، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) في (ك) زاد: ابن صعصعة، في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فيه: أبو كلاب وهو المعروف عندهم، وقال أبو عمرو: لا يعرف في الصحابة أحد يقال له أبو كليب. «الروض الأنف» (٧/ ١٨٩).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ك)، في (د): تم الجزء السادس عشر بحمد الله وعونه وتوفيقه وصلاته على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.



بسم الله الرحمن الرحيم
صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

سَبَبُ فَتْحِ مَكَّةَ وَبَعْدَهُ غَزْوَةُ حُنَيْنٍ(١)

وَبِالسَّنَدِ الْمُتَقَدِّمِ أَوَّلًا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ(٢): نَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْبَكَّائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ، قَالَ: ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ بَعْثِهِ إِلَى مُؤْتَةَ جُمَادَى الْآخِرَةَ [سَنَةَ ثَمَانٍ](٣) وَرَجَبًا.

[الْحَرْبُ بَيْنَ بَنِي بَكْرٍ وَخُزَاعَةَ]:

ثُمَّ إِنَّ بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ عَدَتْ عَلَى خُزَاعَةَ، وَهُمْ عَلَى مَاءٍ لَهُمْ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ يُقَالُ لَهُ: الْوَتِيرُ(٤)، وَكَانَ الَّذِي هَاجَ مَا بَيْنَ بَنِي بَكْرٍ وَخُزَاعَةَ إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْحَضْرَمِيِّ، وَاسْمُهُ مَالِكُ بْنُ عَبَّادٍ وَحِلْفُ الْحَضْرَمِيِّ يَوْمَئِذٍ إِلَى الْأَسْوَدِ بْنِ رَزْنٍ(٥) خَرَجَ تَاجِرًا، فَلَمَّا تَوَسَّطَ أَرْضَ خُزَاعَةَ، عَدَوْا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ، وَأَخَذُوا مَالَهُ، فَعَدَتْ بَنُو بَكْرٍ عَلَى رَجُلٍ مِنْ خُزَاعَةَ فَقَتَلُوهُ، فَعَدَتْ خُزَاعَةُ قُبَيْلَ الْإِسْلَامِ عَلَى بَنِي الْأَسْوَدِ ابْنِ رَزْنٍ الدِّيلِيِّ وَهُمْ مَنْخَرُ(٦) بَنِي كِنَانَةَ وَأَشْرَافُهُمْ سَلْمَى وَكُلْثُومٌ وَذُؤَيْبٌ فَقَتَلُوهُمْ

---

(١) في (ك): ذكر الأسباب الموجبة المسير إلَى مكة وذكر فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان.

(٢) **إسناده حسن**: وأخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٥٢)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٩/ ٢٣٣)، وفي «دلائل النبوة» (٥/ ٦)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ٢٢٤).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ١٩٩): وَهُوَ اسْمُ مَاءٍ مَعْرُوفٍ فِي بِلَادِ خُزَاعَةَ، وَالْوَتِيرُ فِي اللُّغَةِ الْوَرْدُ الْأَبْيَضُ.

(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: رِزنٌ: بالكسر عند القاضي، والرِزنُ: ثقب في الحجر يجتمع فيه ماء الغيث، وجمعه رُزن.

(٦) في (د)، (ك): مفخر، ويعنى بالمنخر أي: المتقدمين.

بِعَرَفَةَ عِنْدَ أَنْصَابِ الْحَرَمِ[١].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٢]: وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي الدِّيلِ، قَالَ: كَانَ بَنُو الْأَسْوَدِ بْنِ رَزْنٍ يُودَوْنَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ دِيَتَيْنِ دِيَتَيْنِ وَنُودَى دِيَةً [دِيَةً][٣]؛ لِفَضْلِهِمْ فِينَا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٤]: فَبَيْنَا بَنُو بَكْرٍ وَخُزَاعَةُ عَلَى ذَلِكَ حَجَزَ بَيْنَهُمُ الإِسْلَامُ وَتَشَاغَلَ النَّاسُ بِهِ، فَلَمَّا كَانَ صُلْحُ الْحُدَيْبِيَةِ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ كَانَ فِيمَا شَرَطُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَشَرَطَ لَهُمْ كَمَا حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُلَمَائِنَا: أَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ [وَعَهْدِهِ][٥] فَلْيَدْخُلْ فِيهِ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ فَلْيَدْخُلْ فِيهِ، فَدَخَلَتْ بَنُو بَكْرٍ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ [وَعَهْدِهِمْ][٦] وَدَخَلَتْ خُزَاعَةُ فِي عَقْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ [وَعَهْدِهِ][٧].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٨]: فَلَمَّا كَانَتِ الْهُدْنَةُ اغْتَنَمَتْهَا[٩] بَنُو الدِّيلِ مِنْ بَنِي بَكْرٍ مِنْ خُزَاعَةَ، وَأَرَادُوا أَنْ يُصِيبُوا مِنْهُمْ ثَأْرًا بِأُولَئِكَ [النَّفَرِ][١٠] الَّذِينَ أَصَابُوا مِنْهُمْ بِبَنِي الْأَسْوَدِ بْنِ رَزْنٍ، فَخَرَجَ نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدِّيلِيّ فِي بَنِي الدِّيلِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ قَائِدُهُمْ وَلَيْسَ كُلُّ بَنِي بَكْرٍ تَابَعَهُ حَتَّى بَيَّتَ خُزَاعَةَ وَهُمْ عَلَى الْوَتِيرِ - مَاءٌ لَهُمْ - فَأَصَابُوا

---

(١) أنصاب الحرم: الحجارة المنصوبة حول الحرم؛ لتكون حدودًا بين الحل والحرم.

(٢) **مرسل وفيه جهالة:** أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٥٢)، والدارقطني في «المؤتلف والمختلف» (٢/ ١١).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك).

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٨) **في إسناده جهالة:** أخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٣١٥)، وابن جرير في «تاريخه»، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٥).

(٩) في (د)، (ك)، (ط): اغتنمها.

(١٠) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

مِنْهُمْ رَجُلًا، وَتَحَاوَزُوا[١] وَاقْتَتَلُوا، وَرَفَدَتْ بَنِي بَكْرٍ قُرَيْشٌ بِالسِّلَاحِ وَقَاتَلَ مَعَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ مَنْ قَاتَلَ بِاللَّيْلِ مُسْتَخْفِيًا، حَتَّى حَازُوا[٢] خُزَاعَةَ إِلَى الْحَرَمِ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِ قَالَتْ بَنُو بَكْرٍ: يَا نَوْفَلُ، إِنَّا قَدْ دَخَلْنَا الْحَرَمَ، إِلَهَكَ إِلَهَكَ، فَقَالَ كَلِمَةً عَظِيمَةً: لَا إِلَهَ لَهُ الْيَوْمَ يَا بَنِي بَكْرٍ أَصِيبُوا ثَأْرَكُمْ، فَلَعَمْرِي إِنَّكُمْ لَتَسْرِقُونَ فِي الْحَرَمِ، أَفَلَا تُصِيبُونَ ثَأْرَكُمْ فِيهِ. وَقَدْ أَصَابُوا مِنْهُمْ لَيْلَةَ بَيَّتُوهُمْ بِالْوَتِيرِ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ: مُنَبِّهٌ، وَكَانَ مُنَبِّهٌ رَجُلًا مَفْئُودًا[٣] خَرَجَ هُوَ وَرَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ: تَمِيمُ بْنُ أَسَدٍ، وَقَالَ لَهُ مُنَبِّهٌ: يَا تَمِيمُ، انْجُ بِنَفْسِكَ، فَأَمَّا أَنَا فَوَاللهِ إِنِّي لَمَيِّتٌ قَتَلُونِي أَوْ تَرَكُونِي، لَقَدْ أَنْبَتَّ فُؤَادِي. وَانْطَلَقَ تَمِيمٌ فَأَفْلَتْ وَأَدْرَكُوا مُنَبِّهًا فَقَتَلُوهُ، فَلَمَّا دَخَلَتْ خُزَاعَةُ مَكَّةَ، لَجَئُوا إِلَى دَارِ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ [الخُزَاعِيِّ][٤] وَدَارِ مَوْلًى لَهُمْ يُقَالُ لَهُ رَافِعٌ، فَقَالَ تَمِيمُ بْنُ أَسَدٍ يَعْتَذِرُ مِنْ فِرَارِهِ عَنْ مُنَبِّهٍ:

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي نُفَاثَةَ أَقْبَلُوا ... يَغْشَوْنَ كُلَّ وَتِيرَةٍ وَحِجَابِ[٥]
صَخْرًا وَرَزْنًا لَا عَرِيبَ سِوَاهُمُ ... يُزْجُونَ كُلَّ مُقَلَّصٍ خَنَّابِ[٦]
وَذَكَرْتُ ذَحْلًا عِنْدَنَا مُتَقَادِمًا ... فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الْأَحْقَابِ
وَنَشِيتُ[٧] رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمُ ... وَرَهِبْتُ وَقْعَ مُهَنَّدٍ قَضَّابِ[٨]

---

(١) في (م)، (ط): تجاوزوا، والمثبت من: (د)، (ك).
(٢) في (م): جازوا، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٣) في (ك) زاد: معودا أي: ضعيف الفؤاد.
(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).
(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الوتيرة: ما بين الجبلين، وأصل الوتيرة: الجلدة التي تجعل للصبيان يتعلمون عليها الرمي، في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الوتيرة: الطريق التي تلاصق الجبل، والحجاب: ما أشرف من الجبل.
(٦) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الخناب: ضخم الأنف، في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: الخناب الطويل، قال الخشني: هو الواسع المنخرين من الخيل وقع ذلك في «الجمهرة»، والخنابة: خانب الأنف، وفي «العين» الخناب: الرجل الضخم وهو الأحمق أيضًا، والمقلص من الخيل: المنضم البطن والقوام.
(٧) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: أي: استنشق.
(٨) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: القطَّاع.

وَعَرَفْتُ أَنْ مَنْ يَثْقَفُوهُ يَتْرُكُوا ... لَحْمًا لِمُجْرِيَةٍ[١] وَشِلْوَ غُرَابِ[٢]

قَوَّمْتُ رِجْلًا لَا أَخَافُ عِثَارَهَا ... وَطَرَحْتُ بِالْمَتْنِ[٣] الْعَرَاءِ ثِيَابِي

وَنَجَوْتُ لَا يَنْجُو نَجَائِي أَحْقَبٌ[٤] ... عِلْجٌ أَقَبُّ[٥] مُشَمِّرُ الْأَقْرَابِ

تَلْحَى وَلَوْ شَهِدَتْ لَكَانَ نَكِيرُهَا ... بَوْلًا يَبُلُّ مَشَافِرَ الْقَبْقَابِ[٦]

الْقَوْمُ أَعْلَمُ[٧] مَا تَرَكْتُ مُنَبِّهًا ... عَنْ طِيبِ نَفْسٍ فَاسْأَلِي أَصْحَابِي

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَتُرْوَى لِحَبِيبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَعْلَمِ الْهُذَلِيِّ وَبَيْتُهُ «وَذَكَرْتُ ذَحْلًا عِنْدَنَا مُتَقَادِمًا» عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَقَوْلُهُ: «خَنَّابِ» وَ «عِلْجٌ أَقَبُّ مُشَمِّرُ الْأَقْرَابِ» عَنْهُ أَيْضًا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ الْأَخْزَرُ بْنُ لُعْطٍ الدِّيلِيّ فِيمَا كَانَ بَيْنَ كِنَانَةَ وَخُزَاعَةَ فِي تِلْكَ الْحَرْبِ:

أَلَا هَلْ أَتَى قُصْوَى الْأَحَابِيشِ أَنَّنَا ... رَدَدْنَا بَنِي كَعْبٍ بِأَفْوَقَ نَاصِلِ[٨]

حَبَسْنَاهُمْ فِي دَارَةِ الْعَبْدِ رَافِعٍ ... وَعِنْدَ بُدَيْلٍ مَحْبِسًا غَيْرَ طَائِلِ[٩]

بِدَارِ الذَّلِيلِ الْآخِذِ الضَّيْمِ بَعْدَمَا ... شَفَيْنَا النُّفُوسَ مِنْهُمْ بِالْمَنَاصِلِ[١٠]

[حَبَسْنَاهُمْ حَتَّى إِذَا طَالَ يَوْمُهُمْ ... نَفَحْنَا لَهُمْ مِنْ كُلِّ شِعْبٍ بِوَابِلِ][١١]

---

(١) في (ك): لمجزية.

(٢) المجرية: اللبؤة التي لها أجراء صغار، والشلو: بقية الجسد.

(٣) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: المتن: الصلب من الأرض.

(٤) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الحمار الوحشي.

(٥) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: القب: دقة الخصر وضمور البطن.

(٦) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: أراد به الفرج، والقبقب والقبقاب البطن أيضًا. «الروض الأنف».

(٧) في (م)، (د): الله أعلم، والمثبت من: (ك)، (ط).

(٨) قصوى: أنثى الأقصى، وهو البعيد، والناصل: الذي زال نصله.

(٩) دارة العبد: داره.

(١٠) الضيم: الذل والهوان، والمناصل: جمع منصل وهو السيف.

(١١) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

نُذَبِّحُهُمْ ذَبْحَ التُّيُوسِ كَأَنَّنَا ... أُسُودٌ تَبَارَى فِيهِمْ بِالْقَوَاصِلِ[١]

هُمْ ظَلَمُونَا واعْتَدَوْا في مَسِيرِهِمْ ... وَكَانُوا لَدَى الْأَنْصَابِ أَوَّلَ قَاتِلِ

كَأَنَّهُمْ بِالجِزْعِ إِذْ يَطْرُدُونَهُمْ ... بِفَاثُورَ[٢] حُفَّانُ[٣] النَّعَامِ الجَوَافِلِ[٤]

فَأَجَابَهُ بُدَيْلُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَجَبِّ[٥] وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: بُدَيْلُ ابْنُ أُمِّ أَصْرَمَ، فَقَالَ:

تَفَاقَدَ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ وَلَمْ نَدَعْ ... لَهُمْ سَيِّدًا يَنْدُوهُمُ غَيْرَ نَافِلِ

أَمِنْ خِيفَةِ الْقَوْمِ الْأُلَى تَزْدَرِيهِمْ ... تُجِيزُ الْوَتِيرَ خَائِفًا غَيْرَ آئِلِ[٦]

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نَحْبُو حِبَاءَنَا ... لِعَقْلٍ وَلَا يُحْبَى لَنَا في المَعَاقِلِ

وَنَحْنُ صَبَحْنَا بِالتَّلَاعَةِ دَارَكُمْ ... بِأَسْيَافِنَا يَسْبِقْنَ لَوْمَ الْعَوَاذِلِ[٧]

وَنَحْنُ مَنَعْنَا بَيْنَ بَيْضٍ وَعَتْوَدٍ ... إِلَى خَيْفِ رَضْوَى مِنْ مِجَرِّ الْقَنَابِلِ[٨]

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: النواصل الأبيات فيما قَالَ ابْنُ هِشَام.

(٢) في (د): قفاثور، في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: هي الجبل، وقفا ظرفٌ للفعل الذي قبله؛ لأنه اسم علم مع ضرورة للشعر في ظاهر كلام البرقي في شرح هذا البيت أنه بفاثور؛ لأنه قال: الفاثور: سبيكة الفضة وكأنه شبه المكان بالفضة لنقائه واستوائه، فإن كانت الرواية كما قال فهو اسم موضع والفاثور: خوان من فضة ويقال: إبريق من فضة قيل ذلك في قول جميل: وصدر كفاثور اللجين وجيد، وفي قول لبيد: حقائبهم راح عتيق ودرمك ومسك وفاثورية وسلاسل، ومن الشواهد على أن فاثور اسم بقعة: قول لبيد شعر:

ويوم ظعنتم فاصمعدت وفودكم ... بأجماد فاثور كريم مصابر

كذا قال البكري في «المعجم» ولم يذكر فيه اختلافًا، وقال: هو اسم جبل يعني فاثور، وقال ابن مقبل:

حي محاضرهم شتى وجمعهم دوم ... الإياد وفاثور إذا انتجعوا

(٣) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: بحاء مهملة: فرخ النعام.

(٤) الجوافل: المسرعات.

(٥) في (د)، (ط): الأخبّ، في (ك): الأحب.

(٦) الألى أي: الذين، وتزدريهم: تحتقرهم، والوتير: اسم ماء، غير آئل: غير راجع.

(٧) التلاعة: اسم موضع.

(٨) بيض: اسم موضع، وعتود: اسم موضع أيضًا، والخيف: ما انحدر من =

وَيَوْمَ الْغَمِيمِ قَدْ تَكَفَّتَ سَاعِيًا عُبَيْسٌ فَجَعْنَاهُ بِجَلْدٍ حُلَاحِلِ[١]
أَ أَنْ أَجْمَرَتْ فِي بَيْتِهَا أُمّ بَعْضِكُمْ بِجُعْمُوسِهَا[٢] تَنْزُونَ أَنْ لَمْ نُقَاتِلِ
كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ مَا إنْ قَتَلْتُمْ وَلَكِنْ تَرَكْنَا أَمْرَكُمْ فِي بَلَابِلِ[٣]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَوْلُهُ: «غَيْرَ نَافِلِ»، وَقَوْلُهُ: «إِلَى خَيْفِ رَضْوَى» عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ [١١٢/أ] فِي ذَلِكَ أَيْضًا:

لَحَا اللهُ قَوْمًا لَمْ نَدَعْ مِنْ سَرَاتِهِمْ لَهُمْ أَحَدًا يَنْدُوهُمُ غَيْرَ نَاقِبِ[٤]
خُصَيِّيَ[٥] حِمَارٍ مَاتَ بِالْأَمْسِ نَوْفَلًا مَتَى كُنْتَ مِفْلَاحًا عَدُوّ الْحَقَائِبِ[٦]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٧]: فَلَمَّا تَظَاهَرَتْ بَنُو بَكْرٍ وَقُرَيْشٌ عَلَى خُزَاعَةَ، وَأَصَابُوا مِنْهُمْ مَا أَصَابُوا، وَنَقَضُوا مَا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ العَهْدِ وَالْمِيثَاقِ بِمَا اسْتَحَلُّوا مِنْ خُزَاعَةَ وَكَانُوا فِي عَقْدِهِ وَعَهْدِهِ، خَرَجَ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ الْخُزَاعِيُّ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي كَعْبٍ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بالمَدِينَةِ، وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا هَاجَ فَتْحَ مَكَّةَ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي المَسْجِدِ بَيْنَ ظَهْرَانَي النَّاسِ، فَقَالَ:

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا حِلْفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَدَا[٨]
قَدْ كُنْتُمْ وُلْدًا وَكُنَّا وَالِدَا ثُمَّتَ أَسْلَمْنَا فَلَمْ نَنْزِعْ يَدَا

= الجبل، ورضوى: اسم جبل، والقنابل: جمع قنبلة وهي القطعة من الخيل.

(١) تكفت: حاد عن الطريق، وجلد أي: قوي، حلاحل: السيد.

(٢) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الجعموس: الرجيع.

(٣) البلابل: الاختلاط ووساوس الصدر.

(٤) سراة القوم: أشرافهم وخيارهم، ويندوهم أي: يجمعهم في النار، وناقب أي: رجل.

(٥) في (ط): أخصي.

(٦) المفلاح: صيغة مبالغة من الفلاح، والحقائب: جمع حقيبة، وهو ما يجعله الراكب وراءه وهي حقيبة الرحل.

(٧) طريق المصنف جاء من طرق كثيرة لكنها مرسلة فإذا ضُمت بعضها لبعض صارت قوية. وأخرجه البخاري (٤٢٨٠) من حديث عبد الله بن عباس في سياق طويل.

(٨) ناشد: طالب، والأتلد: القديم.

فَانْصُرْ هَدَاكَ اللهُ نَصْرًا أَعْتَدَا وَادْعُ عِبَادَ اللهِ يَأْتُوا مَدَدَا
فِيهِمْ رَسُولُ اللهِ قَدْ تَجَرَّدَا إِنْ سِيمَ خَسْفًا وَجْهُهُ تَرَبَّدَا[1]
فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزْبِدًا إِنَّ قُرَيْشًا أَخْلَفُوكَ الْمَوْعِدَا
وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُوَكَّدَا وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَاءٍ رُصَّدَا[2]
وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا وَهُمْ أَذَلُّ وَأَقَلُّ عَدَدَا
هُمْ بَيَّتُونَا بِالْوَتِيرِ[3] هُجَّدَا وَقَتَلُونَا رُكَّعًا وَسُجَّدَا
[يَقُولُ قُتِلْنَا وَقَدْ أَسْلَمْنَا][4]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُرْوَى أَيْضًا:

فَانْصُرْ هَدَاكَ اللهُ نَصْرًا أَيِّدَا

وَيُرْوَى أَيْضًا:

نَحْنُ وَلَدْنَاكَ فَكُنْتَ وَلَدًا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**نُصِرْتَ يَا عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ**».

ثُمَّ عَرَضَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ عَنَانٌ مِنَ السَّمَاءِ فَقَالَ: «**إِنَّ هَذِهِ السَّحَابَةَ لَتَسْتَهِلُّ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبٍ**»[5].

[خُرُوجُ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيِّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ]:

ثُمَّ خَرَجَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ فِي نَفَرٍ مِنْ خُزَاعَةَ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَأَخْبَرُوهُ بِمَا أُصِيبَ مِنْهُمْ وَبِمُظَاهَرَةِ قُرَيْشٍ بَنِي بَكْرٍ عَلَيْهِمْ.

ثُمَّ انْصَرَفُوا رَاجِعِينَ إِلَى مَكَّةَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [لِلنَّاسِ][6]: «**كَأَنَّكُمْ**

---

(١) تجرد: شمر وتهيأ للحرب، وسيم خسفًا: طلب منه وكلفه، تربد: تغير.

(٢) كداء: موضع بمكة، ورصد جمع راصد، والراصد الذي يترصد الأمر ويطلبه.

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: والوتير اسم ماء معروف في بلاد خزاعة، وفي اللغة: الورد الأبيض، وأما الورد الأحمر فهو الجوجم ويقال الورد كله جل قاله أبو حنيفة.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٥) **مرسل**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٥٤)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤٣/ ٥٢٠)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٩/ ٢٣٣) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

بِأَبِي سُفْيَانَ قَدْ جَاءَكُمْ لِيَشُدَّ الْعَقْدَ وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ».

وَمَضَى بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ في أَصْحَابِهُ حَتَّى لَقُوا أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ بِعُسْفَانَ، قَدْ بَعَثَتْهُ قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيَشُدَّ الْعَقْدَ وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ وَقَدْ رَهِبُوا الَّذِي صَنَعُوا. فَلَمَّا لَقِيَ أَبُو سُفْيَانَ بُدَيْل بْنَ وَرْقَاءَ قَالَ: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْت يَا بُدَيْلُ؟ وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: تسَيَّرْتُ[(١)] فِي خُزَاعَةَ فِي هَذَا السَّاحِلِ، وَفِي بَطْنِ هَذَا الْوَادِي، قَالَ: أَوَ مَا جِئْتَ مُحَمّدًا؟ قَالَ: لَا، فَلَمَّا رَاحَ بُدَيْلُ إِلَى مَكَّةَ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَئِنْ كان جَاءَ بُدَيْلُ المَدِينَةَ لَقَدْ عَلَفَ بِهَا النَّوَى، فَأَتَى مَبْرَكَ رَاحِلَتِهِ، فَأَخَذَ مِنْ بَعْرِهَا، فَفَتَّهُ فَرَأَى فِيهِ النَّوَى. فَقَالَ: أَحْلِفُ بِاللهِ لَقَدْ جَاءَ بُدَيْلٌ مُحَمّدًا.

[أَبُو سُفْيَانَ وَابْنَتُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ زَوْجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ]:

ثُمَّ خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ، فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللهِ ﷺ طَوَتْهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ، مَا أَدْرِي أَرَغِبْت بِي عَنْ هَذَا الْفِرَاشِ أَم رَغِبْت بِهِ عَنّي؟ فقَالَتْ: بَلْ هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنْتَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ نَجسٌ فلَمْ أُحِبَّ أَنْ تَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «وَاللهِ لَقَدْ أَصَابَك يَا بُنَيَّةُ شَرٌّ بَعْدِي». ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فكَلَّمَهُ فَلَمْ يَرُدّ عَلَيْهِ شَيْئًا، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ فكَلَّمَهُ أَنْ يُكَلّمَ لَهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، ثُمَّ أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَكَلَّمَهُ فقَالَ: أَأَنَا أَشْفَعُ لَكُمُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَوَاللهِ لَوْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا الذَّرَّ لَجَاهَدْتُكُمْ بِهِ[(٢)].

ثُمَّ خَرَجَ فَدَخَلَ عَلَى عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَعِنْدَهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ،

---

(١) في (م)، (ك): سُيِّرت، والمثبت من: (د)، (ط).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيّ** (٧/ ١٩٩): ومِثْلَ هَذَا لَيْسَ بِكَذِبٍ وَإِنْ كَانَ الذّرّ لَا يُقَاتَلُ بِهِ، وَكَذَلِك قَوْلُ عُمَرَ فِي حَدِيثِ «الْمُوَطّأِ»: «وَالله لَيَمُرّن بِهِ وَلَوْ عَلَى بَطْنِك»[١]، يَعْنِي: الْجَدْوَلَ وَهُوَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ لَا يُعَدّ كَذِبًا؛ لِأَنّهُ جَرَى فِي كَلَامِهِمْ كَالْمَثَلِ.

---

[١] **منقطع**: أخرجه مالك في «الموطأ» (٢١٧٣)، ويحيى بن آدم في «الخراج» (٣٥٣)، والشافعي في «المسند» (١٤٥٩)، والطبري في «تهذيب الآثار» (١١٦٥-مسند ابن عباس)، والبيهقي في «الكبرى» (٦/ ١٥٧)، وقال: هذا مرسل.

وَعِنْدَهَا حَسَنُ بْنُ عَلِيّ غُلَامٌ يَدِبُّ بَيْنَ يَدَيْهَا، فَقَالَ: يَا عَلِيّ، إِنَّكَ أَمَسُّ الْقَوْمِ بِي رَحِمًا، وَإِنِّي قَدْ جِئْتُ فِي حَاجَةٍ فَلَا أَرْجِعَنَّ كَمَا جِئْتُ خَائِبًا، فَاشْفَعْ لِي إِلَى[(١)] رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: وَيْحَك يَا أَبَا سُفْيَانَ وَاللهِ لَقَدْ عَزَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَمْرٍ مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُكَلِّمَهُ فِيهِ. فَالْتَفَتَ إِلَى فَاطِمَةَ فَقَالَ: يَا ابْنَةَ مُحَمَّدٍ، هَلْ لَكِ أَنْ تَأْمُرِي بُنَيَّكِ هَذَا فَيُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ فَيَكُونَ سَيِّدَ الْعَرَبِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ؟ قَالَتْ: وَاللهِ مَا بَلَغَ بُنَيَّ ذَاكَ أَنْ يُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ وَمَا يُجِيرُ أَحَدٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ[(٢)]، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، إِنِّي أَرَى الْأُمُورَ قَدِ اشْتَدَّتْ عَلَيَّ فَانْصَحْنِي، قَالَ: وَاللهِ مَا أَعْلَمُ لَك شَيْئًا يُغْنِي عَنْك شَيْئًا، وَلَكِنَّك سَيِّدُ بَنِي كِنَانَةَ فَقُمْ فَأَجِرْ بَيْنَ النَّاسِ ثُمَّ الْحَقْ بِأَرْضِك، قَالَ: أَوَ تَرَى ذَلِك مُغْنِيًا عَنِّي شَيْئًا؟ قَالَ: لَا وَاللهِ مَا أَظُنُّهُ وَلَكِنِّي لَا أَجِدُ لَك غَيْرَ ذَلِك. فَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ بَيْنَ النَّاسِ. ثُمَّ رَكِبَ بَعِيرَهُ فَانْطَلَقَ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى قُرَيْشٍ قَالُوا له: مَا وَرَاءَك؟ قَالَ: جِئْتُ مُحَمَّدًا فَكَلَّمْتُه، فَوَاللهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ جِئْتُ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ[(٣)] خَيْرًا، ثُمَّ جِئْتُ ابْنَ الْخَطَّابِ فَوَجَدْته أَدْنَى الْعَدُوِّ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَعْدَى الْعَدُوِّ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ أَتَيْتُ[(٤)] عَلِيًّا فَوَجَدْتُهُ أَلْيَنَ الْقَوْمِ وَقَدْ أَشَارَ عَلَيَّ بِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ

---

(١) في (د): عند.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٢٠١): وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ هَذَا مُحْتَجًّا بِهِ عَلَى مَنْ أَجَازَ أَمَانَ الصَّبِيِّ، وَجِوَارَهُ وَمَنِ اجَازَ جِوَارَ الصَّبِيّ إنَّمَا أَجَازَهُ إذَا عَقَلَ الصَّبِيَّ، وَكَانَ كَالْمُرَاهِقِ.
قال: وَقَوْلُهَا: وَلَا يُجِيرُ أَحَدٌ عَلَى رَسُولِ الله وَقَدْ قَالَ ﷺ: «**يُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَدْنَاهُمْ**»[١]، فَمَعْنَى هَذَا - وَالله أَعْلَمُ - كَالْعَبْدِ وَنَحْوِهِ يَجُوزُ جِوَارُهُ فِيمَا قَلَّ مِثْلَ أَنْ يُجِيرَ وَاحِدًا مِنَ العَدُوّ أَوْ نَفَرًا يَسِيرًا، وَأَمَّا أَنْ يُجِيرَ عَلَى الْإِمَام قَوْمًا يُرِيدُ الْإِمَامُ غَزْوَهُمْ وَحَرْبَهُمْ فَلَا يَجُوزُ ذَلِك عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَى الْإِمَامِ، وَهَذَا هُوَ الّذِي أَرَادَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها وَالله أَعْلَمُ، وَأَمَّا جِوَارُ الْمَرْأَةِ وَتَأْمِينُهَا فَجَائِزٌ عِنْدَ جَمَاهِيرِ الْفُقَهَاءِ.

(٣) في (ط): منه.

(٤) في (ط): جئت.

---

[١] **حسن**: أخرجه أحمد (٢/ ٢١٥)، وابن ماجه (٢٦٨٥)، وأبو داود (٢٧٥١) ولفظه عنده: «**ويجير عليهم أقصاهم**» . وغيرهم.

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي هَلْ يُغْنِي عَنِّي[١] شَيْئًا أَمْ لاَ؟ قَالُوا: وَبِمَاذَا أَمَرَكَ؟ قَالَ: أَمَرَنِي أَنْ أُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ فَفَعَلْتُ، قَالُوا: فَهَلْ أَجَازَ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: لاَ، قَالُوا: وَيْلَك وَاللهِ إِنْ زَادَ الرَّجُلُ عَلَى أَنْ لَعِبَ بِكَ، فَمَا يُغْنِي عَنْكَ مَا قُلْتَ. قَالَ: لَا وَاللهِ مَا وَجَدْتُ غَيْرَ ذَلِكَ.

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُ بِالْجِهَازِ]:

وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [النَّاسَ][٢] بِالْجِهَازِ[٣] وَأَمَرَ أَهْلَهُ أَنْ يُجَهِّزُوهُ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى ابْنَتِهِ عَائِشَةَ ﷺ، وَهِيَ تُحَرِّكُ بَعْضَ جِهَازِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّةُ، أَأَمَرَكُمْ[٤] رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَنْ تُجَهِّزُوهُ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَتَجَهَّزْ قَالَ: فَأَيْنَ تَرَيْنَهُ [يُرِيدُ][٥]؟ قَالَتْ: لا وَاللهِ مَا أَدْرِي. ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّهُ سَائِرٌ إِلَى مَكَّةَ، وَأَمَرَهُمْ بِالْجِدِّ وَالتَّهَيُّؤِ، وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ خُذِ الْعُيُونَ وَالْأَخْبَارَ عَنْ قُرَيْشٍ حَتَّى نَبْغَتَهَا[٦] فِي بِلَادِهَا**». فَتَجَهَّزَ النَّاسُ.

فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُحَرِّضُ النَّاسَ وَيَذْكُرُ مُصَابَ رِجَالِ[٧] خُزَاعَةَ: [١١٢/ ب]

عَنَانِي وَلَمْ أَشْهَدْ بِبَطْحَاءِ مَكَّةٍ ... رِجَالُ بَنِي كَعْبٍ تُحَزُّ رِقَابُهَا
بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسُلُّوا سُيوفَهُمْ ... وَقَتْلَى كَثِيرٌ لَمْ تُجَنَّ ثِيَابُهَا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنَالَنَّ نُصْرَتِي ... سُهَيْلَ بْنُ عَمْرٍو حرُّهَا وَعِقَابُهَا
وَصَفْوَانُ عَوْدًا حُزَّ[٨] مِنْ شُفْرِ[٩] اسْتِهِ ... فَهَذَا أَوَانُ الْحَرْبِ شُدَّ عِصَابُهَا

---

(١) في (ط): ذلك.
(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).
(٣) في (م)، (د): بالجهاد، والمثبت من: (ك)، (ط).
(٤) في (د): أمركن، في (ط): أأمرك.
(٥) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٦) نبغتها: نفاجئها.
(٧) في (ك) زاد: من.
(٨) في (د): حن، في (ك): أخرَّ.
(٩) في (ط): شعر.

وَلَا تَأْمَنَنَّا يَا بْنَ أُمِّ مُجَالِدٍ[١] إِذَا احْتُلِبَتْ صِرْفًا وَأَعْصَلَ[٢] نَابُهَا
وَلَا تَجْزَعُوا مِنهَا فَإِنَّ سُيُوفَنَا لَهَا وَقْعَةٌ بِالمَوْتِ يُفْتَحُ بَابُهَا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ: «بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسُلُّوا سُيُوفَهُمْ» يَعْنِي: قُرَيْشًا، وَابْنُ أُمِّ مُجَالِدٍ يَعْنِي عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ.

[كِتَابُ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ وَشَأْنُهُ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٣]: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، [عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ][٤] وَغَيْرِهِ مِنْ عُلَمَائِنَا، قَالُوا: لَمَّا أَجْمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السيرَ[٥] إِلَى مَكَّةَ، كَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ[٦] كِتَابًا إِلَى قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ بِالَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الأَمْرِ فِي السَّيْرِ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ أَعْطَاهُ امْرَأَةً زَعَمَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَنَّهَا مِنْ مُزَيْنَةَ وَزَعَمَ لِي غَيْرُهُ أَنَّهَا سَارَةُ مَوْلَاةٌ لِبَعْضِ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَجَعَلَ لَهَا جُعْلًا عَلَى أَنْ تُبَلِّغَهُ قُرَيْشًا، فَجَعَلَتْهُ فِي رَأْسِهَا، ثُمَّ فَتَلَتْ عَلَيْهِ قُرُونَهَا، ثُمَّ خَرَجَتْ بِهِ وَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا صَنَعَ حَاطِبٌ، فَبَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ. وَقَالَ: «**أَدْرِكَا امْرَأَةً قَدْ كَتَبَ مَعَهَا حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ بِكِتَابٍ[٧] إِلَى قُرَيْشٍ،**

---

(١) ابن أم مجالد: هو عكرمة بن أبي جهل.

(٢) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: العصل بعين وصاد مهملتين: اعوجاج الناب وشبهه، في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: وأعصلَ: غلُظ ويجوز أعصلُ برفع اللام، ويكون خبر ابتداء مقدمًا أي: نابه أعصل ويجوز أُعصِلَ على ما لم يسمى فاعله وقد روي أعضل بالضاد المعجمة.

(٣) «إسناد المصنف مرسل».
والحديث أخرجه البخاري (٣٠٠٧)، ومسلم (٢٩٩٤).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٥) في (ط): المسير.

(٦) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: والبلتعة في اللغة: التظرف، قاله أبو عبيد واسم أبي بلتعة: عمرو وهو لخميّ.

(٧) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ كَانَ فِي الْكِتَابِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ إِلَيْكُم بِجَيْشٍ كَاللَّيْلِ يَسِيرُ كَالسَّيْلِ وَأُقْسِمُ بِالله لَوْ سَارَ إِلَيْكُمْ وَحْدَهُ لَنَصَرَهُ الله عَلَيْكُمْ فَإِنَّهُ مُنْجِزٌ لَهُ مَا وَعَدَهُ. وَفِي تَفْسِيرِ يَحْيَى بْنِ سَلَّامٍ أَنَّهُ كَانَ فِي الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ حَاطِبٌ أَنَّ =

يُحَذِّرُهُمْ مَا قَدْ أَجْمَعْنَا لَهُ فِي أَمْرِهِمْ». فَخَرَجَا حَتَّى أَدْرَكَاهَا بِالْخَلِيْقَةِ[١]؛ خَلِيْقَةِ بَنِي أَبِي أَحْمَدَ. فَاسْتَنْزَلَاهَا[٢].

والْتَمَسَا فِي رَحْلِهَا فَلَمْ يَجِدَا شَيْئًا، فَقَالَ لَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: إِنِّي أَحْلِفُ بِاللهِ مَا كَذَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وما كَذَبْنَا، وَلَتُخْرِجِنَّ لَنَا هَذَا الْكِتَابَ أَوْ لَنَكْشِفَنَّكِ، فَلَمَّا رَأَتِ الجِدَّ مِنْهُ، قَالَتْ: أَعْرِضْ، فَأَعْرَضَ فَحَلَّتْ قُرُونَ رَأْسِهَا فَاسْتَخْرَجَتِ الكِتَابَ مِنْهَا، فَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ، فَأَتَى بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ. فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَاطِبًا فَقَالَ: «**يَا حَاطِبُ مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟**» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمَا والله إِنِّي لَمُؤْمِنٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ[٣] مَا غَيَّرْتُ وَلَا بَدَّلْتُ، وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَأً لَيْسَ لِي فِي الْقَوْمِ مِنْ أَصْلٍ وَلَا عَشِيرَةٍ، وَكَانَ لِي بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ وَلَدٌ وَأَهْلٌ فَصَانَعْتُهُمْ عَلَيْهِمْ.

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللهِ، دَعْنِي فَلْأَضْرِبْ عُنُقَهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ قَدْ نَافَقَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَمَا يُدْرِيكَ يَا عُمَرُ لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ إِلَى أَصْحَابِ بَدْرٍ [يَوْمَ بَدْرٍ]**[٤] **فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**». فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي حَاطِبٍ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ . . . إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ[٥].

= النَّبِيَّ مُحَمَّدًا قَدْ نَفَرَ إِمَّا إِلَيْكُمْ وَإِمَّا إِلَى غَيْرِكُمْ فَعَلَيْكُمُ الحَذَرَ. «الروض الأنف» (٧/ ٢٠٣).

(١) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: ذي الحليفة، في كتاب ابن إسحاق: بذي الحليفة حليفة بن أبي أحمد.

(٢) في (ك) زاد: بالحليفة.

(٣) في (د)، (ك): وبرسوله.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٢٠٣- ٢٠٦): وَهُوَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ مَوْلَى عَبْدِ الله بْنِ حُمَيْدِ بْنِ زُهَيْرِ ابْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَالْبَلْتَعَةُ فِي اللُّغَةِ التَّظَرُّفُ قَالَهُ أَبُو عُبَيْدٍ، وَاسْمُ أَبِي بَلْتَعَةَ عَمْرٌو، وَهُوَ لَخْمِيٌّ، فِيمَا ذَكَرُوا.

قال: وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى قَتْلِ الْجَاسُوسِ فَإِنَّ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: دَعْنِي فَلْأَضْرِبْ عُنُقَهُ =

[فِطْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ بِسَبَبِ السَّفَرِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(١): وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ لِسَفَرِهِ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا رُهْمٍ كُلْثُومَ بْنَ حُصَيْنِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ خَلَفٍ الْغِفَارِيَّ، وَخَرَجَ لِعَشْرٍ مَضَيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَصَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَامَ النَّاسُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْكُدَيْدِ بَيْنَ عُسْفَانَ وَأَمَجٍ أَفْطَرَ.

[نُزُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ]:

قَالَ محمد بْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ مَضَى حَتَّى نَزَلَ مَرَّ الظَّهْرَانِ فِي عَشَرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَسَبَّعَتْ سُلَيْمٌ(٢) وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: أَلَّفَتْ [سُلَيْمٌ](٣) وَأَلَّفَتْ مُزَيْنَةُ(٤). وَفِي كُلِّ الْقَبَائِلِ عُدَدٌ وَإِسْلَامٌ وَأَوْعَبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، فَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرَّ الظَّهْرَانِ، وَقَدْ عَمِيَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ قُرَيْشٍ فَلَمْ يَأْتِهِمْ خَبَرٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا يَدْرُونَ مَا هُوَ فَاعِلٌ وَخَرَجَ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ يَتَحَسَّسُونَ الْأَخْبَارَ وَيَنْظُرُونَ هَلْ يَجِدُونَ خَبَرًا أَوْ يَسْمَعُونَ بِهِ، وَقَدْ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَقِيَ

= فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَمَا يُدْرِيكَ يَا عُمَرُ لَعَلَّ الله اطَّلَعَ إِلَى أَصْحَابِ بَدْرٍ...**» الْحَدِيثَ، فَعَلَّقَ حُكْمَ الْمَنْعِ مِنْ قَتْلِهِ بِشُهُودِ بَدْرٍ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مَنْ فَعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِ وَلَيْسَ بِبَدْرِيٍّ أَنَّهُ يُقْتَلُ. قال: زَادَ الْبُخَارِيُّ[١] فِي بَعْضِ رِوَايَاتِ الْحَدِيثِ قَالَ: فَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَا عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَالَ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، يَعْنِي: حِينَ سَمِعَهُ يَقُولُ فِي أَهْلِ بَدْرٍ مَا قَالَ. وَفِي «مُسْنَدِ الْحَارِثِ»[٢] أَنَّ حَاطِبًا قَالَ: يَا رَسُولَ الله، كُنْتُ عَزِيزًا فِي قُرَيْشٍ، وَكَانَتْ أُمِّي بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ فَأَرَدْت أَنْ يَحْفَظُونِي فِيهَا أَوْ نَحْوَ هَذَا. ثُمَّ فَسَّرَ الْعَزِيزَ وَقَالَ: هُوَ الْغَرِيبُ.

(١) تقدم الكلام عليه.

(٢) فسبعت سليم أي: كانوا سبعمائة.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٤) وألفت مزينة أي: كانوا ألفًا.

---

[١] البخاري (٣٩٨٣، ٦٢٣٩).

[٢] لم أقف عليه في المطبوع من «بغية الباحث».

رَسُولَ اللهِ ﷺ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ. قَالَ ابْنُ هِشَام: لَقِيَهُ بِالْجُحْفَةِ مُهَاجِرًا [بِعِيَالِهِ][(١)] وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِك مُقِيمًا بِمَكَّةَ عَلَى سِقَايَتِهِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْهُ رَاضٍ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ.

[أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الحَارِثِ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أُمَيَّةَ وَإِسْلَامُهُمَا]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ[(٢)] قَدْ لَقِيَا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَيْضًا بِنِيقِ الْعُقَابِ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ، فَالْتَمَسَا الدُّخُولَ عَلَيْهِ فَكَلَّمَتْهُ أُمّ سَلَمَةَ فِيهِمَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، ابْنُ عَمِّك[(٣)] وَابْنُ عَمَّتِك وَصِهْرُك، قَالَ: **«لَا حَاجَةَ لِي بِهِمَا، أَمَا ابْنُ عَمِّي فَهَتَكَ عِرْضِي، وَأَمَّا ابْنُ عَمَّتِي وَصِهْرِي فَهُوَ الَّذِي قَالَ لِيّ بِمَكَّةَ مَا قَالَ»**. قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ الْخَبَرُ إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ وَمَعَ أَبِي سُفْيَانَ بُنَيٌّ لَهُ. فَقَالَ: وَاللهِ لَيَأْذَنَنَّ لِي أَوْ لَآخُذَنَّ بِيَدَيْ بُنَيَّ هَذَا[(٤)]، ثُمَّ لَنَذْهَبَنَّ فِي الْأَرْضِ حَتَّى نَمُوتَ عَطَشًا وَجُوعًا[(٥)]، قَالَ: فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَقَّ لَهُمَا، ثُمَّ أَذِنَ لَهُمَا، فَدَخَلَا عَلَيْهِ فَأَسْلَمَا.

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: وكان عبد الله بن أبي أمية، واسم أبي أمية: حذيفة هو أخو أم سلمة لأبيها وأمه عاتكة بنت عبد المطلب.

(٣) في (ك) زاد: وأخيك، كتب في مقابلها في الحاشية: وأخيك لأنه رضع مع رسول الله ﷺ أرضعتهما حليمة وكان أكف الناس له قبل النبوة لا يفارقه فلما نُبِئ كان أبعد الناس عنه وأهجاهم له إلَى أن أسلم، فكان أصح الناس إيمانًا وألزمهم لرسول الله ﷺ.

(٤) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: ولم يذكر ابن إسحاق اسم ابنه ذلك ولعله يكون جعفرًا فقد كان إذْ ذاك غلامًا مدركًا، وشهد مع أبيه حنينًا ومات في خلافة معاوية ولا عقب له، ومات أبو سفيان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واسمه أبو سعدان.

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٢٠٨): لَمْ يَذْكُرِ ابْنُ إِسْحَاقَ اسْمَ ابْنِهِ ذَلِكَ وَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ جَعْفَرًا، فَقَدْ كَانَ إِذْ ذَاكَ غُلَامًا مُدْرِكًا، وَشَهِدَ مَعَ أَبِيهِ حُنَيْنًا، وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ وَلَا عَقِبَ لَهُ. قال: وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ رَضِيعَ رَسُولِ الله ﷺ أَرْضَعَتْهُمَا حَلِيمَةُ وَكَانَ آلَف النَّاسِ لَهُ قَبْلَ النُّبُوَّةِ لَا يُفَارِقُهُ فَلَمَّا نُبِئَ كَانَ أَبْعَدَ النَاسِ عَنْهُ وَأَهْجَاهُمْ لَهُ إِلَى أَنْ أَسْلَمَ، فَكَانَ أَصَحَّ النَّاسِ إِيمَانًا، وَالزَمَهُمْ لَهُ ﷺ.

[قَصِيدَةٌ لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ الحَارِثِ فِي إِسْلَامِهِ]:

وَأَنْشَدَهُ أَبُو سُفْيَانَ قَوْلَهُ فِي إِسْلَامِهِ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِمَّا كَانَ مَضَى مِنْهُ فَقَالَ:

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَحْمِلُ رَايَةً ... لِتَغْلِبَ خَيْلُ اللَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدِ
لَكَالْمُدْلِجِ الْحَيْرَانِ أَظْلَمَ لَيْلُهُ ... فَهَذَا أَوَانِي حِينَ أُهْدَى وَأَهْتَدِي[1]
هَدَانِي هَادٍ غَيْرُ نَفْسِي وَنَالَنِي ... مَعَ اللهِ مَنْ طَرَّدْتُ كُلَّ مُطَرَّدِ
أَصُدُّ وَأَنْأَى جَاهِدًا عَنْ مُحَمَّدٍ ... وَأُدْعَى وَإِنْ لَمْ أَنْتَسِبْ مِنْ مُحَمَّدِ[2]
هُمْ مَا هُمْ مَنْ لَمْ يَقُلْ بِهَوَاهُمُ ... وَإِنْ كَانَ ذَا رَأْيٍ يُلَمْ وَيُفَنَّدِ [١١٣/أ]
أُرِيدُ لِأُرْضِيَهُمْ وَلَسْتُ بِلَائِطٍ[3] ... مَعَ الْقَوْمِ مَا لَمْ أُهْدَ فِي كُلِّ مَقْعَدِ
فَقُلْ لِثَقِيفٍ لَا أُرِيدُ قِتَالَهَا ... وَقُلْ لِثَقِيفٍ تِلْكَ غَيْرِي أَوْعِدِي
فَمَا كُنْتُ فِي الْجَيْشِ الَّذِي نَالَ عَامِرًا ... وَمَا كَانَ عَنْ جَرًّا[4] لِسَانِي وَلَا يَدِي
قَبَائِلَ جَاءَتْ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ ... نَزَائِعَ جَاءَتْ مِنْ سَهَامٍ وَسُرْدَدِ[5]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُرْوَى: وَدَلَّنِي عَلَى الْحَقِّ مَنْ طَرَّدْتُ كُلَّ مُطَرَّدِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَزَعَمُوا أَنَّهُ حِينَ أَنْشَدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَوْلَهُ: وَنَالَنِي مَعَ اللهِ مَنْ طَرَّدْتُ كُلَّ مُطَرَّدِ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي صَدْرِهِ وَقَالَ: **«أَنْتَ طَرَّدْتَنِي كُلَّ مُطَرَّدٍ»**.

[الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ]:

فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرَّ الظَّهْرَانِ قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: فَقُلْتُ:

---

(١) المدلج: الذي يسير ليلًا، ومنه الحديث: **«من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل»**.

(٢) أصد: أمنع الناس عن الدخول في الإيمان، وأنأى أي: أبعد بنفسي عن الإيمان، وجاهدًا: مجتهدًا.

(٣) لائط: ملصق.

(٤) في (د): جدى.

(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: سَهَامٌ وسَردد واديان باليمن فيما قَالَ ابْنُ هِشَامٍ وتنصب السين فيهما. في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: **قَالَ السُّهَيْلِيُّ**: سَهام على وزن فَعَال بفتح الفاء، وسُردد بضم أوله وإسكان ثانيه هكذا ذكره سيبويه ويعقوب، وبفتح الدال ذكره غيرهما وهما موضعان من أرض عك.

وَاصَبَاحَ قُرَيْشٍ، وَاللهِ لَئِنْ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ عَنْوَةً قَبْلَ أَنْ يَأْتُوهُ فَيَسْتَأْمِنُوهُ إِنَّهُ لَهَلاكُ قُرَيْشٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ، قَالَ: فَجَلَسْتُ عَلَى بَغْلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْبَيْضَاءِ فَخَرَجْتُ عَلَيْهَا. حَتَّى جِئْتُ الأَرَاكَ، فَقُلْت: لَعَلِّي أَجِدُ بَعْضَ الْحَطَّابَةِ أَوْ صَاحِبَ لَبَنٍ أَوْ ذَا حَاجَةٍ يَأْتِي مَكَّةَ فَيُخْبِرَهُمْ بِمَكَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ لِيَخْرُجُوا إِلَيْهِ فَيَسْتَأْمِنُوهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ عَنْوَةً.

قَالَ: فَوَاللهِ إِنِّي لأَسِيرُ عَلَيْهَا وَأَلْتَمِسُ مَا خَرَجْت لَهُ إِذْ سَمِعْتُ كَلَامَ أَبِي سُفْيَانَ وَبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ وَهُمَا يَتَرَاجَعَانِ، وَأَبُو سُفْيَانَ يَقُولُ: مَا رَأَيْت كَاللَّيْلَةِ نِيرَانًا قَطُّ وَلَا عَسْكَرًا، قَالَ: يَقُولُ بُدَيْلٌ: هَذِهِ وَاللهِ خُزَاعَةُ خمَشَتْهَا[1] الْحَرْبُ قَالَ: يَقُولُ أَبُو سُفْيَانَ: خُزَاعَةُ أَذَلُّ وَأَقَلُّ مِنْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ نِيرَانَهَا وَعَسْكَرَهَا. قَالَ: فَعَرَفْتُ صَوْتَهُ. فَقُلْت: يَا أَبَا حَنْظَلَةَ، فَعَرَفَ صَوْتِي، فَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ؛ قَالَ مَا لَكَ؟ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: قُلْتُ: وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّاسِ وَاصَبَاحَ قُرَيْشٍ وَاللهِ. قَالَ: فَمَا الْحِيلَةُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي؟ قال: قلت: وَاللهِ لَئِنْ ظَفِرَ بِك لَيَضْرِبَنَّ عُنُقَك، فَارْكَبْ فِي عَجُزِ هَذِهِ الْبَغْلَةِ حَتَّى آتِيَ بِك رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَسْتَأْمِنَهُ لَك؛ قَالَ: فَرَكِبَ خَلْفِي وَرَجَعَ صَاحِبَاهُ، قَالَ: فَجِئْت بِهِ كُلَّمَا مَرَرْت بِنَارٍ مِنْ نِيرَانِ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَإِذَا رَأَوْا بَغْلَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا عَلَيْهَا، قَالُوا: عَمّ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ. حَتَّى مَرَرْت بِنَارِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ وَقَامَ إِلَيَّ فَلَمَّا رَأَى أَبَا سُفْيَانَ عَلَى عَجُزِ الدَّابَّةِ قَالَ: أَبُو سُفْيَانَ عَدُوُّ اللَّهِ؟! الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَمْكَنَ مِنْك بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ، ثُمَّ خَرَجَ يَشْتَدُّ نَحْوَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَرَكَضْتُ الْبَغْلَةَ فَسَبَقَتْهُ بِمَا تَسْبِقُ به الدَّابَّةُ الْبَطِيئَةُ الرَّجُلَ الْبَطِيءَ. قَالَ: فَاقْتَحَمْتُ عَنِ البَغْلَةِ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَدَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا أَبُو سُفْيَانَ قَدْ أَمْكَنَ اللهُ مِنْهُ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ فَدَعْنِي فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ: فَقُلْت: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي قَدْ أَجَرْتُهُ ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَأَخَذْتُ بِرَأْسِهِ فَقُلْت: وَاللهِ لَا يُنَاجِيهِ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ دُونِي، فَلَمَّا أَكْثَرَ عُمَرُ فِي شَأْنِهِ قَالَ: قُلْتُ: مَهْلًا يَا عُمَرُ فَوَاللهِ أَنْ لَوْ كَانَ مِنْ رجال بَنِي عَدِيّ بْنِ كَعْبٍ مَا قُلْتَ هَذَا، وَلَكِنَّك قَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، فَقَالَ: مَهْلًا يَا عَبَّاسُ فَوَاللهِ لإِسْلَامُك يَوْمَ أَسْلَمْتُ كَانَ

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: كتبها بالحاء وبالخاء وكتب فوقها: معا؛ أي: لعله يريد أنها رويت بالوجهين، في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: يقال حمشت النار: إذا أوقدتها، وخمشت الرجل: إذا أغضبته.

أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ [لَوْ أَسْلَمَ][(١)]، وَمَا بِي إِلَّا أَنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ[لَوْ أَسْلَمَ][(٢)]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اذْهَبْ بِهِ يَا عَبَّاسُ إِلَى رَحْلِكَ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَأْتِنِي بِهِ**»[(٣)] قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَحْلِي، فَبَاتَ عِنْدِي، فَلَمَّا أَصْبَحَ[(٤)] غَدَوْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ.

[إِسْلَامُ أَبِي سُفْيَانَ]:

فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «**وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟**» قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ؟ وَاللهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَوْ كَانَ مَعَ اللهِ إِلَهٌ غَيْرُهُ لَقَدْ أَغْنَى [عَنِّي][(٥)] شَيْئًا بَعْدُ، قَالَ: «**وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ**» قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ! أَمَّا هَذِهِ وَاللهِ فَإِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْهَا حَتَّى الْآنَ شَيْئًا [بَعْدُ][(٦)]. فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: وَيْحَكَ أَسْلِمْ وَاشْهَدْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ قَبْلَ أَنْ تُضْرَبَ عُنُقُكَ[(٧)]. قَالَ: فَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ فَأَسْلَمَ، قَالَ الْعَبَّاسُ: قُلْت: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ فَاجْعَلْ لَهُ شَيْئًا، قَالَ: «**نَعَمْ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عليه بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ**»[(٨)].

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك)، (ط).

(٣) **حسن**: أخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٣١٩)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٩ - رقم ٧٢٦٤)، والمقدسي في «الضياء» (١١/ ١٥٤)، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (٣٣٤١).

(٤) في (ك): أصبحت.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٧) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: وفي حديث عبد بن حميد: أن أبا سفيان قال للنبي ﷺ حين عرض عليه الإسلام: كيف أصنع بالعزى؟ فسمعه عمر رضي الله عنه من وراء القبة فقال: تخرأ عليها، فقال له أبو سفيان: ويحك يا عمر دعني مع ابن عمي فإياه أكلم[١].

(٨) أخرجه مسلم (١٧٨٠)، وأبو داود في «السنن» (٣٠٢١)، وابن أبي شيبة (٣٨٠٧٨).

---

[١] **مرسل**: أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٩٧٣٩).

[مُرُورُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَبِي سُفْيَانَ]:

فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَنْصَرِفَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا عَبَّاسُ، احْبِسْهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي عِنْدَ خَطْمِ الْجَبَلِ**(١) **حَتَّى تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللهِ فَيَرَاهَا**». قَالَ: فَخَرَجْتُ به حَتَّى حَبَسْتُهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي(٢)، حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَحْبِسَهُ. قَالَ: وَمَرَّتِ القَبَائِلُ عَلَى رَايَاتِهَا، كُلَّمَا مَرّتْ قَبِيلَةٌ قَالَ: يَا عَبّاسُ، مَنْ هَذِهِ؟ فَأَقُولُ: سُلَيْمٌ فَيَقُول: مَا لِي وَلِسُلَيْمٍ ثُمَّ تَمُرّ الْقَبِيلَةُ فَيَقُولُ: يَا عَبّاسُ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَأَقُولُ: مُزَيْنَةُ، فَيَقُولُ: مَا لِي وَلِمُزَيْنَةَ [حَتّى نَفِدَتِ القَبَائِلُ](٣) مَا تَمُرّ بِهِ قَبِيلَةٌ إِلَّا يَسْأَلُنِي عَنْهَا، فَإِذَا أَخْبَرْته بِهِمْ قَالَ: مَا لِي وَلِبَنِي فُلَانٍ حَتَّى مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي كَتِيبَتِهِ الْخَضْرَاءِ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَإِنّمَا قِيلَ لَهَا الْخَضْرَاءُ؛ لِكَثْرَةِ الْحَدِيدِ وَظُهُورِهِ فِيهَا.

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ حِلِّزَةَ الْيَشْكُرِيُّ:

ثُمَّ حُجْرًا أَعْنِي ابْنَ [أُمِّ](٤) قَطَامِ ... وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ

يَعْنِي الْكَتِيبَةَ، وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ:

لَمَّا رَأَى بَدْرًا تَسِيلُ جِلَاهُهُ ... بِكَتِيبَةٍ(٥) خَضْرَاءَ مِنْ بَلْخَزْرَجِ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ قَدْ كَتَبْنَاهَا فِي أَشْعَارِ يَوْمِ بَدْرٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فِيهَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، لَا يُرَى مِنْهُمْ إِلَّا الْحَدَقُ مِنَ الحَدِيدِ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ يَا عَبّاسُ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: قُلْتُ: هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ [١١٣/ب] فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، قَالَ: مَا لِأَحَدٍ بِهَؤُلَاءِ قِبَلٌ وَلَا طَاقَةٌ، وَاللهِ يَا أَبَا الْفَضْلِ لَقَدْ أَصْبَحَ مُلْكُ ابْنِ أَخِيك [الْغَدَاةَ](٦) عَظِيمًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا سُفْيَانَ،

---

(١) في (م): الخيل، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) في (ك) زاد: عند خطم الخيل.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٥) في (د) زاد: من كتيبة.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

إِنَّهَا النُّبُوَّةُ. قَالَ: فَنَعَمْ إِذَنْ(١).

قَالَ: قُلْتُ: النَّجَاءَ إِلَى قَوْمِكَ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ جَاءَكُمْ فِيمَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ فَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فهو آمن، فَقَامَتِ إِلَيْهِ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ، فَأَخَذَتْ بِشَارِبِهِ فَقَالَتْ: اقْتُلُوا الْحَمِيتَ الدَّسِمَ الْأَحْمَسَ(٢) قُبِّحَ مِنْ طَلِيعَةِ قَوْمٍ، قَالَ: وَيْلَكُمْ لَا تَغُرَّنَّكُمْ هَذِهِ مِنَ أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَكُمْ مَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ فَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، قَالُوا: قَاتَلَكَ اللهُ وَمَا تُغْنِي عَنَّا دَارُكَ، قَالَ: وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ إِلَى دُورِهِمْ وَإِلَى الْمَسْجِدِ(٣).

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٢١٢- ٢١٣): قَالَ شَيْخُنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللهُ: إِنَّمَا أَنْكَرَ الْعَبَّاسُ عَلَيْهِ أَنْ ذَكَرَ الْمُلْكَ مُجَرَّدًا مِنَ النُّبُوَّةِ مَعَ أَنَّهُ كَانَ فِي أَوَّلِ دُخُولِهِ فِي الْإِسْلَامِ وَإِلَّا فَجَائِزٌ أَنْ يُسَمَّى مِثْلُ هَذَا مُلْكًا، وَإِنْ كَانَ لِنَبِيٍّ فَقَدْ قَالَ الله تَعَالَى فِي دَاوُدَ ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ [ص: ٢٠] وَقَالَ سُلَيْمَان: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا﴾ [ص: ٣٥] غَيْرَ أَنَّ الْكَرَاهِيَةَ أَظْهَرُ فِي تَسْمِيَةِ حَالِ النَّبِيِّ ﷺ مُلْكًا لِمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خُيِّرَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًا عَبْدًا، أَوْ نَبِيًّا مَلِكًا، فَالْتَفَتَ إِلَى جِبْرِيلَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ تَوَاضَعَ فَقَالَ: «**بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا أَشْبَعُ يَوْمًا، وَأَجُوعُ يَوْمًا**»[١] وَإِنْكَارُ الْعَبَّاسِ عَلَى أَبِي سُفْيَانَ يُقَوِّي هَذَا الْمَعْنَى، وَأَمْرُ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ بَعْدَهُ يَكْرَهُ أَيْضًا أَنْ يُسَمَّى مَلِكًا، لِقَوْلِهِ عليه السلام فِي حَدِيثٍ آخَرَ: «**يَكُونُ بَعْدَهُ خُلَفَاءُ ثُمَّ يَكُونُ أُمَرَاءُ ثُمَّ يَكُونُ مُلُوكٌ ثُمَّ جَبَابِرَةٌ**»[٢].

(٢) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الحميت: الزِّق، الأحمس: الشديد. في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: الأحمس: الأسود، قاله ابن هشام، الحميت: الزِّق المشعر الذي يكون فيه السمن واللبن والزُّيت، نَسَبَتْهُ إِلَى ضخمِ الرِّجْلِ وَالسِّمَنِ، وَالْأَحْمَسُ أَيْضًا الَّذِي لَا خَيْرَ عِنْدَهُ، مِنْ قولهم عام أحمس، وزاد عبد الله بن حميد فِي حَدِيثِهِ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا آلَ غَالِبٍ، اُقْتُلُوا الْأَحْمَقَ فَقَالَ لَهَا أَبُو سُفْيَانَ: وَالله لَتُسْلِمَن أَوْ لَأَضْرِبَن عُنُقَك. «الروض الأنف» (٧/ ٢١٤).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٢١١): وَذَكَرَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي إِسْلَامِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ أَنَّ الْعَبَّاسَ =

---

[١] **ضعيف بهذا اللفظ**: أخرجه الترمذي (٢٣٤٧)، وأحمد (٥/ ٢٥٤)، وابن المبارك في «الزهد» (٢/ ٥٤)، وغيرهم من طريق: عبيد الله بن زحر، وهو متكلم فيه، عن علي بن يزيد وهو ضعيف، عن القاسم أبي عبد الرحمن وهو ضعيف كذلك.

[٢] أخرجه ابن أبي شيبة (٣٨٣٤٨) من طريق: شمر بن عطية عن أنس قال: «إنها ستكون ملوك، ثم جبابرة، ثم الطواغيت» هكذا موقوفًا.

[انْتِهَاءُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى ذِي طُوًى]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(١): فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا انْتَهَى إِلَى ذِي طُوًى وَقَفَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُعْتَجِرًا بِشُقَّةِ بُرْدٍ حِبَرَةٍ حَمْرَاءَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيَضَعُ رَأْسَهُ تَوَاضُعًا لِلهِ حِينَ رَأَى مَا أَكْرَمَهُ اللهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ حَتَّى إِنَّ عُثْنُونَهُ(٢) لَيَكَادُ يَمَسُّ وَاسِطَةَ الرَّحْلِ(٣).

[شَأْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَالِدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٤): وَحَدَّثَنِي يَحْيَى(٥) بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدَّتِهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: لَمَّا وَقَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذِي طُوًى قَالَ أَبُو

= لَمَّا احْتَمَلَهُ مَعَهُ إِلَىٰ قُبَّتِهِ فَأَصْبَحَ عِنْدَهُ رَأَى النَّاسَ وَقَدْ ثَارُوا إِلَىٰ ظُهُورِهِمْ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ، مَا لِلنَّاسِ أَأُمِرُوا فِيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُمْ قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَمَرَهُ الْعَبَّاسُ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا دَخَلَ ﷺ فِي الصَّلَاةِ كَبَّرَ فَكَبَّرَ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِ ثُمَّ رَكَعَ فَرَكَعُوا، ثُمَّ رَفَعَ فَرَفَعُوا، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ طَاعَةَ قَوْمٍ جَمَعَهُمْ مِنْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا، وَلَا فَارِسَ الْأَكَارِمِ وَلَا الرُّومِ ذَاتِ الْقُرُونِ بِأَطْوَعَ مِنْهُمْ لَهُ، وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ حِينَ عَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ: كَيْفَ أَصْنَعُ بِالْعُزَّى؟ فَسَمِعَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ وَرَاءِ الْقُبَّةِ، فَقَالَ لَهُ: تَخْرَأُ عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ: وَيْحَكَ يَا عُمَرُ، إِنَّكَ رَجُلٌ فَاحِشٌ دَعْنِي مَعَ ابْنِ عَمِّي، فَإِيَّاهُ أُكَلِّمُ[١].

(١) **إسناده مرسل**: أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٦٨) من طريق ابن إسحاق.

(٢) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: العثنون: شعر باطن اللحية. في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: عثنونه سمعت بعض العلماء يقول: العثنون تحت العنفقة عند مجتمع اللحية.

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: واسط الرحل: بمنزلة القربوس من السرج.

(٤) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٦/ ٣٤٩)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (٢٢٤٥)، وابن حبان كما في «الإحسان» (٧٢٠٨)، والحاكم (٣/ ٤٨)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٣٣٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٩٥)، وابن سعد في «طبقاته» (٥/ ٤٥١) كلهم من طريق ابن إسحاق.

(٥) في (م): محمد، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

---

[١] تقدم قريبًا.

قُحَافَةَ لِابْنَةٍ له مِنْ: أصْغَرِ وَلَدِهِ[١]: أَيْ بُنَيَّةُ، اظْهَرِي بِي عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ، قَالَتْ: وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهُ قَالَتْ: فَأَشْرَفَتْ بِهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّةُ مَاذَا تَرَيْنَ؟ قَالَتْ: أَرَى سَوَادًا مُجْتَمِعًا، قَالَ: تِلْكَ الْخَيْلُ قَالَتْ: وَأَرَى رَجُلًا يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ السواد مُقْبِلًا وَمُدْبِرًا، قَالَ: أَيْ بُنَيَّةُ ذَلِكَ الْوَازِعُ[٢] يَعْنِي: الَّذِي يَأْمُرُ الْخَيْلَ وَيَتَقَدَّمُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَتْ: قَدْ وَاللهِ انْتَشَرَ السَّوَادُ قَالَتْ: فَقَالَ: قَدْ وَاللهِ إِذَنْ دُفِعَتِ الخَيْلُ فَأَسْرِعِي بِي إِلَى بَيْتِي، قال: فَانْحَطَّتْ بِهِ وَتَلَقَّاهُ الْخَيْلُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى بَيْتِهِ، قَالَتْ: وَفِي عُنُقِ الْجَارِيَةِ طَوْقٌ مِنْ وَرِقٍ[٣] فَتَلَقَّاهَا رَجُلٌ فَيَقْتَطِعُهُ مِنْ عُنُقِهَا.

قَالَتْ: فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ وَدَخَلَ المَسْجِدَ أَتَى أَبُو بَكْرٍ بِأَبِيهِ يَقُودُهُ فَلَمَّا رَآهُ ﷺ قَالَ: **«هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيَهُ فِيهِ؟»** قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ أَحَقُّ أَنْ يَمْشِيَ إِلَيْك مِنْ أَنْ تَمْشِيَ إِلَيْهِ أَنْتَ، [قَالَ][٤]: قَالَتْ: فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ مَسَحَ صَدْرَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَسْلِمْ، فَأَسْلَمَ، قَالَتْ: فَدَخَلَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ وَكَأَنَّ رَأْسَهُ ثَغَامَةً[٥] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«غَيِّرُوا هَذَا مِنْ شَعَرِهِ»**[٦]، ثُمَّ قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ بِيَدِ أُخْتِهِ وَقَالَ: أُنْشِدُ اللهَ وَالْإِسْلَامَ طَوْقَ أُخْتِي، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ قَالَتْ:

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٢١٥): يُرِيدُ وَالله أَعْلَمُ أَصْغَرُ أَوْلَادِهِ الّذِينَ لِصُلْبِهِ وَأَوْلَادِهِمْ؛ لِأَنَّ أَبَا قُحَافَةَ لَمْ يَعِشْ لَهُ وَلَدٌ ذَكَرٌ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ وَلَا تُعْرَفُ لَهُ بِنْتٌ إِلَّا أُمُّ فَرْوَةَ الّتِي أَنْكَحَهَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مِنَ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ تَحْتَ تَمِيمٍ الدَّارِيّ فَهِيَ هَذِهِ الّتِي ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَالله أَعْلَمُ.
وَقَدْ قِيلَ: كَانَتْ لَهُ بِنْتٌ أُخْرَى تُسَمّى قُرَيْبَةَ تَزَوّجَهَا قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَالْمَذْكُورَةُ فِي حَدِيثِ أَبِي قُحَافَةَ هِيَ إِحْدَى هَاتَيْنِ عَلَى هَذَا، وَالله أَعْلَمُ.

(٢) الوازع: الذي يقدم بعض الجيش على بعضه وينظمه.

(٣) طوق من ورق أي: قلادة من فضة.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الثغامة نبت له نواة أبيض فشبه به الشيب، في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: ثغامة بالفتح: نبت يكون في الجبل يبيض إذا يبس، شبهه بالشيب في رأسه.

(٦) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٢١٦): هُوَ عَلَى النّدْبِ لَا عَلَى الْوُجُوبِ لِمَا دَلّ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الأَحَادِيثِ عَنْهُ عليه السلام أَنّهُ لَمْ يُغَيّرْ شَيْبَهُ، وَقَدْ رَوَى مِنْ طَرِيقِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنّهُ خَضَبَ. وَقَالَ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ إنّمَا كَانَتْ شَيْبَاتٍ يَسِيرَةً يُغَيّرُهَا بِالطِّيبِ.

فَقَالَ: أَيْ أُخَيَّةُ؛ احْتَسِبِي طَوْقَكِ، فَوَاللهِ إِنَّ الْأَمَانَةَ فِي النَّاسِ الْيَوْمَ لَقَلِيلٌ[(١)].

[تَرْتِيبُ الْجَيْشِ فِي دُخُولِ مَكَّةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٢)]: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ فَرَّقَ جَيْشَهُ مِنْ ذِي طُوًى، أَمَرَ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ أَنْ يَدْخُلَ فِي بَعْضِ النَّاسِ مِنْ كُدًى، وَكَانَ الزُّبَيْرُ عَلَى الْمُجَنِّبَةِ الْيُسْرَى وَأَمَرَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ أَنْ يَدْخُلَ فِي بَعْضِ النَّاسِ مِنْ كَدَاءٍ[(٣)].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٤)]: فَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ سَعْدًا حِينَ وُجِّهَ دَاخِلًا، قَالَ: الْيَوْمُ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ الْيَوْمُ تُسْتَحَلُّ الْحُرْمَةُ، فَسَمِعَهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اسْمَعْ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، مَا نَأْمَنُ أَنْ تَكُونَ لَهُ فِي قُرَيْشٍ صَوْلَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيِّ بْنِ

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٢١٧): مِنْ كِتَابِ أَبِي حَنِيفَةَ وَبَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ يَزِيدُ عَلَى رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي شَيْبِ أَبِي قُحَافَةَ: «**وَجَنِّبُوهُ السَّوَادَ**» وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى كَرَاهَةِ الْخِضَابِ بِالسَّوَادِ مِنْ أَجْلِ هَذَا الْحَدِيثِ وَمِنْ أَجْلِ حَدِيثٍ آخَرَ جَاءَ فِي الْوَعِيدِ وَالنَّهْيِ لِمَنْ خَضَبَ بِالسَّوَادِ، وَقِيلَ: أَوَّلُ مَنْ خَضَبَ بِالسَّوَادِ فِرْعَوْنُ، وَقِيلَ: أَوَّلُ مَنْ خَضَبَ بِهِ مِنَ الْعَرَبِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، وَتَرَخَّصَ قَوْمٌ فِي الْخِضَابِ بِالسَّوَادِ.

(٢) **إسناد المصنف مرسل** وله شاهد تقدم وانظر سابقه.

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: وكدى وهو من ناحية عرفة، وكداء فهو بأعلى مكة وَقَفَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام حِينَ دَعَا لِذُرِّيَّتِهِ بِالْحَرَمِ، وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧] فَاسْتُجِيبَتْ دَعْوَتُهُ. «الروض الأنف» (٧/ ٢١٨)، وقال: ثُمَّ وَالله أَعْلَمُ اسْتَحَبَّ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَى لِمَكَّةَ أَنْ يَدْخُلَهَا مِنْ كَدَاءٍ؛ لِأَنَّهُ الْمَوْضِعُ الَّذِي دَعَا فِيهِ إِبْرَاهِيمُ بِأَنْ يَجْعَلَ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ.

(٤) وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٢٦٣)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٩/ ١٢٠)، وفي «دلائل النبوة» (٥/ ٣٨، ٤٤)، وفي «معرفة السنن» (٥٦٨٥)، وابن عساكر في «تاريخه» (٢٣/ ٤٥٤)، كلهم من طريق عروة، أخرجه البخاري (٤٢٨٠) عن عروة وإسناده ضعيف جدًّا؛ ففيه عمرو بن خالد متروك وابن لهيعة مختلط، وأخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٥٩)، من طريق ابن إسحاق. وإسناده ضعيف ففي إسناده (محمد بن حميد) ضعيف وابن إسحاق لم يصرح بالسماع.

أَبِي طَالِبٍ: «**أَدْرِكْهُ فَخُذِ الرَّايَةَ مِنْهُ فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي يدْخُلُ بِهَا**»[١].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٢]: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ فِي حَدِيثِهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، فَدَخَلَ مِنَ اللِّيطِ، من أَسْفَلِ مَكَّةَ، فِي بَعْضِ النَّاسِ وَكَانَ خَالِدٌ عَلَى المُجَنَّبَةِ الْيُمْنَى، وَفِيهَا أَسْلَمُ وَسُلَيْمٌ وَغِفَارٌ وَمُزَيْنَةُ وَجُهَيْنَةُ وَقَبَائِلُ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ. وَأَقْبَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرّاحِ بِالصَّفِّ مِنَ المُسْلِمِينَ يَنْصَبُّ لِمَكَّةَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ أَذَاخِرَ، حَتَّى نَزَلَ بِأَعْلَى مَكَّةَ، وَضُرِبَتْ لَهُ هُنَالِكَ قُبَّتُهُ[٣].

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٢١٩): وَزَادَ غَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ ضِرَارَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ يَوْمَئِذٍ شِعْرًا حِينَ سَمِعَ قَوْلَ سَعْدٍ اسْتَعْطَفَ فِيهِ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى قُرَيْشٍ، فَحِينَئِذٍ انْتَزَعَ النَّبِيُّ ﷺ الرَّايَةَ مِنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِيمَا ذَكَرُوا، وَالله أَعْلَمُ.

(٢) **مرسل**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٥٩) من طريق ابن إسحاق. وانظر: ابن سعد في «طبقاته» (٢/ ١٣٦)، و«السيرة» لابن حبان (١/ ٣١٥).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٢٢٤-٢٢٦): وقَدِ اخْتُلِفَ هَلِ افْتَتَحَهَا النَّبِيّ ﷺ عَنْوَةً أَوْ صُلْحًا، لِيَبْتَنِيَ عَلَى ذَلِكَ الْحُكْمُ هَلْ أَرْضُهَا مِلْكٌ لِأَهْلِهَا أَمْ لَا؟ وَذَلِكَ أَنّ عُمَرَ بْنَ الْخَطّابِ رضي الله عنه كَانَ يَأْمُرُ بِنَزْعِ أَبْوَابِ دُورِ مَكّةَ إذَا قَدِمَ الْحَاجّ، وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إلَى عَامِلِهِ بِمَكّةَ أَنْ يُنْهِيَ أَهْلَهَا عَنْ كِرَاءِ دُورِهَا إذَا جَاءَ الْحَاجّ؛ فَإِنّ ذَلِكَ لَا يَحِلّ لَهُمْ. وَقَالَ مَالِكٌ رحمه الله: إنْ كَانَ النّاسُ لَيَضْرِبُونَ فَسَاطِيطَهُمْ بِدُورِ مَكّةَ لَا يَنْهَاهُمْ أَحَدٌ، وَرُوِيَ أَنّ دُورَ مَكّةَ كَانَتْ تُدْعَى السّوَائِبُ، وَهَذَا كُلّهُ مُنْتَزَعٌ مِنَ أَصْلَيْنِ **أَحَدُهُمَا**: قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ [الحج ٢٥] وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَالَ ابْنُ عَبّاسٍ: الْحَرَمُ كُلّهُ مَسْجِدٌ.

وَالْأَصْلُ الثّانِي: أَنّ النّبِيّ ﷺ دخَلَهَا عَنْوَةً غَيْرَ أَنّهُ مَنّ عَلَى أَهْلِهَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهَا غَيْرُهَا مِنَ البِلَادِ كَمَا ظَنّ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ فَإِنّهَا مُخَالِفَةٌ لِغَيْرِهَا مِنْ وَجْهَيْنِ: **أَحَدُهُمَا**: مَا خَصّ الله بِهِ نَبِيّهُ فَإِنّهُ قَالَ: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ﴾ [الأنفال ١] **وَالثّانِي**: فِيمَا خَصّ الله تَعَالَى بِهِ مَكّةَ فَإِنّهُ جَاءَ لَا تَحِلّ غَنَائِمُهَا، وَلَا تُلْتَقَطُ لُقَطَتُهَا، وَهِيَ حَرَمُ الله تَعَالَى وَأَمْنُهُ، فَكَيْفَ تَكُونُ أَرْضُهَا أَرْضَ خَرَاجٍ فَلَيْسَ لِأَحَدِ افْتَتَحَ بَلَدًا أَنْ يَسْلُكَ بِهِ سَبِيلَ مَكّةَ، فَأَرْضُهَا إذًا وَدُورُهَا لِأَهْلِهَا، وَلَكِنْ أَوْجَبَ الله عَلَيْهِمُ التّوْسِعَةَ عَلَى الْحَجِيجِ إذَا قَدِمُوهَا، وَلَا يَأْخُذُوا مِنْهُمْ كِرَاءً فِي مَسَاكِنِهَا، فَهَذَا حُكْمُهَا فَلَا عَلَيْكَ بَعْدَ هَذَا، فُتِحَتْ عَنْوَةً أَوْ صُلْحًا، وَإِنْ كَانَتْ ظَوَاهِرُ الْأَحَادِيثِ أَنّهَا فُتِحَتْ عَنْوَةً.

[شَأْنُ أَهْلِ الْخَنْدَمَةِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(١)]: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: إِنَّ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ وَعِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ وَسُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو كَانُوا قَدْ جَمَعُوا أُنَاسًا بِالْخَنْدَمَةِ؛ لِيُقَاتِلُوا، وَقَدْ كَانَ حِمَاسُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ، أَخُو بَنِي بَكْرٍ يُعِدُّ سِلَاحًا قَبْلَ دُخُولِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَيُصْلِحُ مِنْهُ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: لِمَاذَا تُعِدُّ مَا أَرَى؟ قَالَ: لِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، قَالَتْ: وَاللهِ مَا أَرَاهُ يَقُومُ لِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ، قَالَ: وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُخْدِمَكِ بَعْضَهُمْ، ثُمَّ قَالَ:

إِنْ يُقْبِلُوا الْيَوْمَ فَمَا لِي عِلَّهْ ... هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّهْ[(٢)]
وَذُو غِرَارَيْنِ سَرِيعُ السَّلَّهْ[(٣)]

ثُمَّ شَهِدَ الْخَنْدَمَةَ مَعَ صَفْوَانَ وَسُهَيْلٍ وَعِكْرِمَةَ، فَلَمَّا لَقِيَهُمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ نَاوَشُوهُمْ شَيْئًا مِنْ قِتَالٍ، فَقُتِلَ كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ أَحَدُ بَنِي مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ، وَخُنَيْسُ بْنُ خَالِدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ أَصْرَمَ[(٤)] حَلِيفُ بَنِي مُنْقِذٍ، وَكَانَا فِي خَيْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَشَذَّا عَنْهُ فَسَلَكَا طَرِيقًا غَيْرَ طَرِيقِهِ فَقُتِلَا جَمِيعًا، قُتِلَ خُنَيْسُ بْنُ خَالِدٍ [قَبْلَ][(٥)] كُرْزِ بْنِ جَابِرٍ، فَجَعَلَهُ كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ قَاتَلَ عَنْهُ حَتَّى قُتِلَ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

قَدْ عَلِمَتْ صَفْرَاءُ مِنْ بَنِي فِهِرْ ... نَقِيَّةُ الْوَجْهِ نَقِيَّةُ الصَّدِرْ
لَأَضْرِبَنَّ الْيَوْمَ عَنْ أَبِي صَخِرْ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَكَانَ خُنَيْسٌ يُكْنَى بِأَبِي صَخْرٍ[(٦)] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: خُنَيْسُ بْنُ خَالِدٍ

---

(١) **إسناده مرسل**: وانظر سابقه رقم (١).

(٢) الألة: الحرب لها سنان طويل.

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: السِّلة بكسر السين هي الرواية، من سل السيف، ومن أراد الصدر فتح.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٢٢٦): لَمْ يَخْتَلِفُوا عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُ خُنَيْسٌ بِالْخَاءِ الْمَنْقُوطَةِ وَالنُّونِ وَأَكْثَرُ مَنْ أَلَّفَ فِي الْمُؤْتَلِفِ وَالْمُخْتَلِفِ يَقُولُ: الصَّوَابُ فِيهِ حُبَيْشٌ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالْبَاءِ وَالشِّينِ الْمَنْقُوطَةِ وَكَذَلِكَ فِي حَاشِيَةِ الشَّيْخِ عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ أَنَّ الصَّوَابَ فِيهِ حُبَيْشٌ.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٦) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: حبيش بن خالد: هو الأشعر بن حنيف وهو =

مِنْ خُزَاعَةَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(١)]: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ[أَبِي][(٢)] نَجِيحٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أبي بَكْرٍ قَالَا: وَأُصِيبَ مِنْ جُهَيْنَةَ سَلَمَةُ بْنُ المَيْلَاءِ مِنْ خَيْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَأُصِيبَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ نَاسٌ قَرِيبٌ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا أَوْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ثُمَّ انْهَزَمُوا، فَخَرَجَ حِمَاسٌ[(٣)] مُنْهَزِمًا حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ ثُمَّ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: أَغْلِقِي عَلَيَّ بَابِي، قَالَتْ: فَأَيْنَ مَا كُنْت تَقُولُ؟ فَقَالَ:

إِنَّكِ لَوْ شَهِدْت يَوْمَ الْخَنْدَمَهْ ... إِذْ فَرَّ صَفْوَانُ وَفَرَّ عِكْرِمَهْ

وَأَبُو يَزِيدَ[(٤)] قَائِمٌ كَالْمُؤْتِمَهْ[(٥)] ... وَاسْتَقْبَلَتْهُمْ بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَهْ

يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمْجُمَهْ ... ضَرْبًا فَلَا يُسْمَعُ إِلَّا غَمْغَمَهْ

لَهُمْ نَهِيتٌ خَلْفَنَا وَهَمْهَمَهْ ... لَمْ تَنْطِقِي فِي اللَّوْمِ أَدْنَى كَلِمَهْ[(٦)]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[(٧)]: أَنْشَدَنِي بَعْضُ [١١٤/أ] أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ قَوْلَهُ: «كَالمُؤتِمَهْ»، وَتُرْوَى هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لِلرَّعَّاشِ الْهُذَلِيِّ.

[شِعَارُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ]:

قال: وَكَانَ شِعَارُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وحُنَيْنٍ وَالطَّائِفِ، شِعَارُ

= بالشين المنقوطة، وأما الأسعر بالسين المهملة فهو: الأسعر الجعفي، وسمي الأسعر لقوله: فلا يدعني قومي لسعد بن مالك لئن أنا لم أسعر عليهم وأثقب.

(١) انظر ما قبله.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٣) في (د) زاد: منهم.

(٤) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: هو سهل بن عمرو خطيب قريش.

(٥) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: المؤتمة: المرأة لها أولاد أيتام.

(٦) النهيت: نوع من صياح الأسد، الهمهمة: صوت في الصدر.

(٧) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو داود (٢٥٩٥)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٧١٧)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (٦٩٢)، والطبراني في «الكبير» (٧/ ٢٦٩)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٧/ ١٩)، وفي «دلائل النبوة» (٣/ ٧٠)، (٥/ ١٣١)، وفي «معرفة السنن» (٤٢٠٦)، والبزار في «مسنده» (٤٦٧١)، كلهم من طرق عن الحسن عن سمرة، والحسن مدلس وقد عنعن.

الْمُهَاجِرِينَ: يَا بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَشِعَارُ الْخَزْرَجِ: يَا بَنِي عَبْدِ اللهِ، وَشِعَارُ الْأَوْسِ: يَا بَنِي عُبَيْدِ اللهِ.

[أَمْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِقَتْلِ نَفَرٍ مِنَ الْكُفَّارِ وَإِنْ تَعَلَّقُوا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(١): وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ عَهِدَ إِلَى أُمَرَائِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ [حِينَ أَمَرَهُمْ](٢) أَنْ يَدْخُلُوا مَكَّةَ، أَنْ لَا يُقَاتِلُوا إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُمْ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ عَهِدَ فِي نَفَرٍ سَمَّاهُمْ أَمَرَ بِقَتْلِهِمْ وَإِنْ وُجِدُوا تَحْتَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ(٣).

[عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدٍ]:

مِنْهُمْ [عَبْدُ اللهِ](٤) بْنُ سَعْدٍ أَخُو بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ.

وَإِنَّمَا أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَتْلِهِ أَنَّهُ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ، وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ الْوَحْيَ، فَارْتَدَّ مُشْرِكًا رَاجِعًا إِلَى قُرَيْشٍ، فَفَرَّ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَكَانَ أَخَاهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ فَغَيَّبَهُ حَتَّى أَتَى بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ أَنِ اطْمَأَنَّ النَّاسُ وَأَهْلُ مَكَّةَ، فَاسْتَأْمَنَ لَهُ فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَمَتَ طَوِيلًا، ثُمَّ قَالَ: «**نَعَمْ؟**» فَلَمَّا انْصَرَفَ عَنْهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ: «**لَقَدْ صَمَتُّ لِيَقُومَ إِلَيْهِ بَعْضُكُمْ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ**». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: فَهَلَّا أَوْمَأْتَ إِلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟

---

(١) حديث الذين أهدر رسول الله ﷺ دماءهم ثابت صحيح كما عند أبي داود (٢٦٨٣، ٤٣٥٩)، والنسائي (٧/ ١٠٥-١٠٦) وغيرهما، إسناده حسن.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٢٢٥-٢٢٦): فِي هَذَا أَنَّ الْكَعْبَةَ لَا تُعِيذُ عَاصِيًا، وَلَا تَمْنَعُ مِنْ إِقَامَةِ حَدٍّ وَاجِبٍ، وَأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧] إِنَّمَا مَعْنَاهُ الْخَبَرُ عَنْ تَعْظِيمِ حُرْمَةِ الْحَرَمِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ نِعْمَةً مِنْهُ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ...﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [المائدة ٩٧] فَكَانَ فِي ذَلِكَ قِوَامٌ لِلنَّاسِ وَمَصْلَحَةٌ لِذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ ﷺ وَهُمْ قُطَّانُ الْحَرَمِ، وَإِجَابَةٌ لِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ حَيْثُ يَقُولُ: اجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَعِنْدَمَا قَتَلَ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَ خَطَلٍ قَالَ: «**لَا يُقْتَلُ قُرَشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ هَذَا**»[١]، كَذَلِكَ قَالَ يُونُسُ فِي رِوَايَتِهِ.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

---

[١] أخرجه مسلم (١٧٨٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٨٢٦)، وأحمد (٣/ ٤١٢).

قَالَ: «إِنَّ النَّبِيَّ لَا يَقْتُلُ بِالْإِشَارَةِ»[(١)]. قَالَ ابْنُ هِشَام: ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدُ فَوَلَّاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بَعْضَ أَعْمَالِهِ ثُمَّ وَلَّاهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بَعْدَ عُمَرَ.

[عَبْدُ اللهِ بْنُ خَطَلٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَعَبْدُ اللهِ بْنُ خَطَلٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْم بْنِ غَالِبٍ [بْنِ فِهْرٍ][(٢)] وَإِنَّمَا أَمَرَ بِقَتْلِهِ أَنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا، فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُصَدِّقًا، وَبَعَثَ مَعَهُ [رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، وَكَانَ][(٣)] مَعَهُ مَوْلَى لَهُ يَخْدُمُهُ وَكَانَ مُسْلِمًا، فَنَزَلَ مَنْزِلًا، وَأَمَرَ الْمَوْلَى أَنْ يَذْبَحَ لَهُ تَيْسًا، فَيَصْنَعَ لَهُ طَعَامًا؟ فَنَامَ واسْتَيْقَظَ وَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ شَيْئًا، فَعَدَا عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ ثُمَّ ارْتَدَّ مُشْرِكًا. وَكَانَتْ لَهُ قَيْنَتَانِ: فَرْتَنَى وَصَاحِبَتُهَا [وَهِيَ سَارَةُ][(٤)].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَكَانَتَا تُغَنِّيَانِ بِهِجَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمَا مَعَهُ.

[الْحُوَيْرِثُ بْنُ نُقَيْذٍ]:

وَالْحُوَيْرِثُ بْنُ نُقَيْذِ بْنِ وَهْبِ[(٥)] بْنِ عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ، وَكَانَ مِمَّنْ يُؤْذِيهِ بِمَكَّةَ.

قَالَ ابْنُ هِشَام: وَكَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قد حَمَلَ بِنْتَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاطِمَةَ وَأُمَّ كُلْثُومٍ، مِنْ مَكَّةَ يُرِيدُ بِهِمَا الْمَدِينَةَ، فَنَخَسَ بِهِمَا الْحُوَيْرِثُ بْنُ نُقَيْذٍ فَرَمَى بِهِمَا إِلَى الْأَرْضِ.

---

(١) أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٦٠) من طريق ابن إسحاق وقد ورد الحديث بلفظ: «**إنه لا ينبغي لنبي أن يكون له خائنة أعين**»[١] كما عند أبي داود (٢٦٨٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٤٠٤) وقد سبق تخريجه.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ك).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (م)، (ط)، في (د): قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وصاحبتها تسمى رنبة، وقال أيضًا في الحاشية: قال في «الروض»: اسمها: سارة تمت، والمثبت من: (ك)، (ط).

(٥) في (د) زاد: ابن عدي.

---

[١] **صحيح**: أخرجه أبو داود (٢٦٨٣، ٤٣٥٩)، والنسائي في «الكبرى» (٣٥١٦)، والحاكم في «المستدرك» (٤٣٦٠)، وأبو يعلى (٧٥٧) وغيرهم. والحديث صححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (١٧٢٣).

[مِقْيَسُ بْنُ صُبَابَةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَمِقْيَسُ بْنُ صُبَابَةَ: وَإِنَّمَا أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَتْلِهِ؛ لِقَتْلِ الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي كَانَ قَتَلَ أَخَاهُ خَطَأً وَرُجُوعِهِ إِلَىٰ قُرَيْشٍ مُشْرِكًا.

[أَمْرُ سَارَةَ وَعِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ]:

وَسَارَةُ مَوْلَاةٌ لِبَعْضِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ. وَكَانَتْ سَارَةُ مِمَّنْ يُؤْذِيهِ بِمَكَّةَ فَأَمَّا عِكْرِمَةُ فَهَرَبَ إِلَى الْيَمَنِ، وَأَسْلَمَتِ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَاسْتَأْمَنَتْ لَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَمَّنَهُ، فَخَرَجَتْ فِي طَلَبِهِ [إِلَى الْيَمَنِ][1]، حَتَّى أَتَتْ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَسْلَمَ. وَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ خَطَلٍ[2] فَقَتَلَهُ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ الْمَخْزُومِيُّ وَأَبُو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ. اشْتَرَكَا فِي دَمِهِ، وَأَمَّا مِقْيَسُ بْنُ صُبَابَةَ، فَقَتَلَهُ نُمَيْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَقَالَتْ أُخْتُ مِقْيَسٍ فِي قَتْلِهِ:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْزَى نُمَيْلَةُ رَهْطَهُ ... وَفَجَّعَ أَضْيَافَ الشِّتَاءِ بِمِقْيَسِ

فَلِلهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَ مِقْيَسٍ ... إِذَا النُّفَسَاءُ أَصْبَحَتْ لَمْ تُخَرَّسِ[3]

وَأَمَّا قَيْنَتَا ابْنِ خَطَلٍ فَقُتِلَتْ إِحْدَاهُمَا وَهَرَبَتِ الْأُخْرَى، حَتَّى اسْتُؤْمِنَ لَهَا من رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدُ فَأَمَّنَهَا. وَأَمَّا سَارَةُ فَاسْتُؤْمِنَ لَهَا فَأَمَّنَهَا، ثُمَّ بَقِيَتْ حَتَّى أَوْطَأَهَا رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ فَرَسًا فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِالْأَبْطَحِ فَقَتَلَهَا. وَأَمَّا الْحُوَيْرِثُ بْنُ نُقَيْذٍ فَقَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

[أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ تُجِيرُ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ وَزُهَيْرَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[4]: وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي هِنْدَ، عَنْ أَبِي مُرَّةَ مَوْلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّ أُمَّ هَانِئٍ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَعْلَى مَكَّةَ، فَرَّ إِلَيَّ رَجُلَانِ مِنَ أَحْمَائِي، مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ، وَكَانَتْ عِنْدَ هُبَيْرَةَ بْنِ [أَبِي][5] وَهْبٍ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ك).

(٢) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: عندما قتل ابن خطل قال ﷺ: لا نقتل قرشي صبرا بعد هذا.

(٣) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الخرسة: ما تقطعها النفساء.

(٤) **إسناده حسن**: والحديث أخرجه البخاري (٣٥٧)، ومسلم (٣٣٦).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

المَخْزُومِيِّ، قَالَتْ: فَدَخَلَ [عَلِيٌّ][(١)] عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَخِي، فَقَالَ: وَاللهِ لَأَقْتُلَنَّهُمَا، فَأَغْلَقْتُ عَلَيْهِمَا بَابَ بَيْتِي، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ مِنْ جَفْنَةٍ إِنَّ فِيهَا لَأَثَرَ الْعَجِينِ، وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا اغْتَسَلَ أَخَذَ ثَوْبَهُ، فَتَوَشَّحَ بِهِ ثُمَّ صَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ مِنَ الضُّحَى[(٢)]، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيَّ فَقَالَ: «**مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِأُمِّ هَانِئٍ[(٣)] مَا جَاءَ بِكِ؟**» فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَ الرَّجُلَيْنِ، وَخَبَرَ عَلِيٍّ فَقَالَ: «**قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ، وَأَمَّنَّا مَنْ أَمَّنْتِ، فَلَا يَقْتُلْهُمَا**».

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هُمَا الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ، وَزُهَيْرُ بْنُ [أَبِي][(٤)] أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ.

[طَوَافُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْكَعْبَةِ وَخُطْبَتُهُ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٥)]: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَ بِمَكَّةَ، وَاطْمَأَنَّ النَّاسُ خَرَجَ حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ فَطَافَ بِهْ سَبْعًا عَلَى رَاحِلَتِهِ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِحْجَنٍ فِي يَدِهِ، فَلَمَّا قَضَى طَوَافَهُ دَعَا عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ، فَأَخَذَ مِنْهُ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ، فَفُتِحَتْ لَهُ فَدَخَلَهَا، فَوَجَدَ فِيهَا حَمَامَةً مِنْ عِيدَانٍ[(٦)]، فَكَسَرَهَا بِيَدِهِ ثم طَرَحَهَا، ثُمَّ وَقَفَ عَلَى

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٢٢٨): وَهِيَ صَلَاةُ الْفَتْحِ تُعْرَفُ بِذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَكَانَ الْأُمَرَاء يصلونها إِذَا افْتَتَحُوا بَلَدًا. قَالَ الطَّبَرِيّ: صَلَّى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ حِينَ افْتَتَحَ الْمَدَائِنَ، وَدَخَلَ إِيوَانَ كِسْرَى، قَالَ: فَصَلَّى فِيهِ صَلَاةَ الْفَتْحِ، قَالَ: وَهِيَ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ لَا يُفْصَلُ بَيْنَهَا، وَلَا تُصَلَّى بِإِمَامٍ فَبَيَّنَ الطَّبَرِيُّ سُنَّةَ هَذِهِ الصَّلَاةِ وَصِفَتَهَا، وَمِنْ سُنَّتِهَا أَيْضًا أَنْ لَا يُجْهَرَ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ وَالْأَصْلُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثِ أُمِّ هَانِئٍ وَذَلِكَ ضُحًى.

(٣) في (ط): يا أم هانئ.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٥) **إسناده حسن**: أخرجه أبو داود (١٨٨٠)، وابن ماجه (٢٩٤٧)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٥/ ١٠١)، وفي «دلائل النبوة» (٥/ ٧٤)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٣٢٢).
وقد ورد من حديث عبد الله بن عباس كما عند البخاري (١٥٣٠)، ومسلم (١٢٧٢).

(٦) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: العيدان بفتح العين: النخل الطوال وكان النبي ﷺ له قدح من عيدان يبول فيه[١] تمت.

---

[١] **ضعيف**: أخرجه أبو داود (٢٤)، والنسائي (٣٢)، وابن حبان في «صحيحه» (١٤٢٦)، =

بَابِ الْكَعْبَةِ وَقَدِ اسْتُكِفَّ[١] لَهُ النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ.

[نَصُّ الْخُطْبَةِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٢]: فَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ صَدَقَ**[٣] **وَعْدَهُ وَنَصرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، أَلَا كُلُّ مَأْثُرَةٍ أَوْ دَمٍ أَوْ مَالٍ يُدَّعَى فَهُوَ تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ**[٤] **إِلَّا سَدَانَةَ الْبَيْتِ وَسِقَايَةَ الْحَاجّ أَلَا وَقَتِيلُ الْخَطَأِ شِبْهِ الْعَمْدِ بِالسَّوْطِ وَالْعَصَا، فَفِيهِ الدِّيَةُ مُغَلَّظَةً مِئَةٌ مِنَ الإِبِلِ أَرْبَعُونَ مِنْهَا فِي بُطُونِهَا أَوْلَادُهَا. يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ**[٥]**، إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَظُّمَهَا بِالْآبَاءِ. النَّاسُ مِنَ آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ**» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ الْآيَةَ كُلَّهَا. ثُمَّ قَالَ: «**يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟**» قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. قَالَ: «**اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ**»[٦]. ثُمَّ جَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فَقَامَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمِفْتَاحُ الْكَعْبَةِ فِي يَدِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اجْمَعْ لَنَا الْحِجَابَةَ مَعَ السِّقَايَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيْنَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ؟**» فَدُعِيَ لَهُ فَقَالَ: «**هَاكَ مِفْتَاحَكَ يَا عُثْمَانُ، الْيَوْمُ يَوْمُ بِرٍّ وَوَفَاءٍ**».

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَذَكَرَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ: «**إِنَّمَا أُعْطِيكُمْ**

---

(١) استكف أي: قد جمعوا.

(٢) **إسناده فيه جهالة والحديث حسن**: وأخرجه أبو داود (٤٥٤٧)، وابن ماجه (٢٦٢٧)، والنسائي (٨/ ٤١)، وغيرهم من طريق عبد الله بن عمرو وإسناده حسن. وأخرجه أحمد (٢/ ١٦٤، ١٦٦)، وابن ماجه (٢٦٢٧) وغيرهما من طريق عبد الله بن عمر وفي إسناده (علي بن زيد بن جدعان) ضعيف.

(٣) في (م)، (د) زاد: الله، والمثبت من: (ك)، (ط).

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٢٤٣): وَفِي بَعْضِ رِوَايَاتِ الْحَدِيثِ: «**وَأَوَّلُ دَمٍ أَضَعُهُ دَمُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ**». كَانَ لِرَبِيعَةَ ابْنٌ قُتِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ اسْمُهُ آدَمُ وَقِيلَ تَمَّامٌ وَهُوَ رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

(٥) هذه الزِّيادة أخرجها الأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ٢١٠) من طريق الواقدي وهم متهم.

(٦) أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٦٠) وفي إسناده جهالة.

= والطبراني في «الكبير» (٢٤/ رقم: ٤٧٧، ٥٢٧)، وغيرهم. وفي الإسناد (حُكَيمة بنت أميمة) لم يوثقها إلَّا ابن حبان.

مَا تُرْزَءُونَ لَا مَا تَرْزَءُونَ».

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ(١): [١١٤/ب] وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ الْبَيْتَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَرَأَى فِيهِ صُوَرَ الْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ فَرَأَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام مُصَوَّرًا فِي يَدِهِ الْأَزْلَامُ يَسْتَقْسِمُ بِهَا، فَقَالَ: قَاتَلَهُمُ اللهُ جَعَلُوا شَيْخَنَا يَسْتَقْسِمُ بِالْأَزْلَامِ مَا شَأْنُ إِبْرَاهِيمَ وَالْأَزْلَامِ ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران: ٦٧] ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الصُّوَرِ كُلِّهَا فَطُمِسَتْ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ(٢): وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ الْكَعْبَةَ وَمَعَهُ بِلَالٌ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَخَلَّفَ بِلَالٌ فَدَخَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ عَلَى بِلَالٍ، فَسَأَلَهُ أَيْنَ صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ وَلَمْ يَسْأَلْهُ كَمْ صَلَّى، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ مَشَى قِبَلَ وَجْهِهِ وَجَعَلَ الْبَابَ قِبَلَ ظَهْرِهِ حَتَّى يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِدَارِ قَدْرُ ثَلَاثِ أَذْرُعٍ، ثُمَّ يُصَلِّي، يَتَوَخَّى الْمَوْضِعَ الَّذِي قَالَ لَهُ بِلَالٌ(٣).

[أَذَانُ بِلَالٍ فِي الْكَعْبَةِ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ وَحَدَّثَنِي(٤): إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ الْكَعْبَةَ عَامَ الْفَتْحِ وَمَعَهُ بِلَالٌ

---

(١) **إسناده معضل مع جهالة**: والحديث رواه البخاري (٤٢٨٨)، وأبو داود (٢٠٢٧)، من حديث عبد الله بن عباس.

(٢) **إسناده معضل**: والحديث أخرجه البخاري (٢٩٨٨)، ومسلم (١٣٢٩).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٢٣٣): وَأَمَّا دُخُولُهُ عليه السلام الْكَعْبَةَ وَصَلَاتُهُ فِيهَا، فَحَدِيثُ بِلَالٍ أَنَّهُ صَلَّى فِيهَا، وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَمْ يُصَلِّ فِيهَا، وَأَخَذَ النَّاسُ بِحَدِيثِ بِلَالٍ؛ لِأَنَّهُ أَثْبَتَ الصَّلَاةَ وَابْنُ عَبَّاسٍ نَفَى، وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ بِشَهَادَةِ الْمُثْبِتِ لَا بِشَهَادَةِ النَّافِي، وَمَنْ تَأَوَّلَ قَوْلَ بِلَالٍ أَنَّهُ صَلَّى، أي: دَعَا، فَلَيْسَ بِشَيْءٍ؛ لِأَنَّ فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ صَلَّى فِيهَا رَكْعَتَيْنِ وَلَكِنْ رِوَايَةَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَرِوَايَةَ بِلَالٍ صَحِيحَتَانِ؛ لِأَنَّهُ عليه السلام دَخَلَهَا يَوْمَ النَّحْرِ فَلَمْ يُصَلِّ وَدَخَلَهَا مِنَ الْغَدِ فَصَلَّى، وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَهُوَ حَدِيثٌ مَرْوِيٌّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ خَرَّجَهُ الدَّارَقُطْنِيّ[١]، وَهُوَ مِنْ فَوَائِدِهِ.

(٤) **مرسل**: وأخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١/ ٢٥٣)، والبيهقي في «دلائل النبوة» =

---

[١] أخرجه الدارقطني في «سننه» (١٧٤٧- ط. الرسالة)، وفي الإسناد (محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى) قال عنه الحافظ ابن حجر في «التقريب»: (صدوق سيئ الحفظ جدًّا).

فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَعَتَّابُ بْنُ أُسَيدٍ وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ جُلُوسٌ بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ.

[شَأْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ وَعَتَّابِ بْنِ أُسَيْدٍ]:

فَقَالَ عَتَّابُ بْنُ أُسَيدٍ: لَقَدْ أَكْرَمَ اللهُ أُسَيدًا(١) إِلَّا يَكُونَ سَمِعَ هَذَا، فَيَسْمَعَ مِنْهُ مَا يَغِيظُهُ. فَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ: أَمَا وَاللهِ لَوْ أَعْلَمُ أَنَّهُ لَحَقٌّ لَاتَّبَعْتُهُ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَا أَقُولُ شَيْئًا، لَوْ تَكَلَّمْتُ لَأَخْبَرَتْ عَنِّي هَذِهِ الْحَصَى، فَخَرَجَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «**قَدْ عَلِمْتُ الَّذِي قُلْتُمْ**»، ثُمَّ ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُمْ؟ فَقَالَ الْحَارِثُ وَعَتَّابٌ: نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ وَاللهِ مَا اطَّلَعَ عَلَى هَذَا أَحَدٌ [كَانَ مَعَنَا](٢)، فَنَقُولَ: أَخْبَرَكَ(٣).

= (٥/ ٨٧)، من طريق عروة بن الزُّبير قوله وهو مرسل أيضًا.

(١) في (ك): أَسِيْد في المواضع الثلاثة.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: من «الروض الأنف» (٧/ ٢١٨): وَرُوِينَا بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيّ ﷺ عَلَى أَبِي سُفْيَانَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ أَبُو سُفْيَانَ قَالَ فِي نَفْسِهِ لَيْتَ شِعْرِي بِأَي: شَيْءٍ غَلَبْتنِي، فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى ضَرَبَ بِيَدِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَقَالَ: بِالله غَلَبْتُك يَا أَبَا سُفْيَانَ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَشْهَدُ أَنّك رَسُولُ الله مِنْ مُسْنَدِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي أُسَامَةَ[١].
وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٢١٨- ٢٤١): وَفِي التّرْمِذِيّ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ قَالَ: لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْحَارِثَ وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَصَفْوَانَ بْنَ أُمَيّةَ فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ الْآيَةَ [آل عمران: ١٢٨] قَالَ فَتَابُوا بَعْدُ وَحَسُنَ إسْلَامُهُمْ[٢]. =

---

[١] **مرسل**: أخرجه ابن أبي أسامة في «مسنده» كما في «بغية الباحث» (٩٣٩).

[٢] أخرجه الترمذي (٣٠٠٤) من طريق (عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ يوم أحد: «**اللهمَّ الْعَنْ أَبَا سُفْيَانَ، اللهمَّ الْعَنِ الْحَارِثَ ابْنَ هِشَامٍ، اللهمَّ الْعَنْ صَفْوَانَ ابْنَ أُمَيَّةَ**»، قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، فَتَابَ عَلَيْهِمْ فَأَسْلَمُوا فَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ. وفي الإسناد (عمر بن حمزة) ضعيف. وأخرجه البخاري (٤٠٩٦) من طريق الزُّهري عن سالم عن أبيه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ مِنَ الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنَ الفَجْرِ يَقُولُ: «**اللهمَّ العَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا**» بَعْدَ مَا يَقُولُ: «سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ» فَأَنْزَلَ الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ إِلَىٰ قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾. ثُمَّ قَالَ البُخَارِيُّ (٤٠٧٠): وَعَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ الله يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ الله =

. . . .

= وَقَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ [المُمْتَحِنَة ٧] قَالَ هِيَ: مُعَاهَدَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِأَبِي سُفْيَانَ. وَقَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: رَأَى النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَنَامِ أَسِيدَ بْنَ أَبِي الْعِيصِ وَالِيًا عَلَى مَكَّةَ مُسْلِمًا، فَمَاتَ عَلَى الْكُفْرِ فَكَانَتِ الرُّؤْيَا لِوَلَدِهِ عَتَّابٍ حِينَ أَسْلَمَ، فَوَلَّاهُ رَسُولُ الله ﷺ مَكَّةَ، وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً وَرَزَقَهُ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمًا، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، أَجَاعَ الله كَبِدَ مَنْ جَاعَ عَلَى دِرْهَمِ الْحَدِيثَ.

قال: وَكَانَ قَدْ قَالَ: قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ وَسَمِعَ بِلَالًا يُؤَذِّنُ عَلَى الْكَعْبَةِ، لَقَدْ أَكْرَمَ الله أَسِيدًا، يَعْنِي: أَبَاهُ أَنْ لَا يَكُونَ سَمِعَ هَذَا فَيَسْمَعُ مَعَهُ مَا يَغِيظُهُ. وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ: وَقَدْ قِيلَ لَهُ: إِلَّا تَرَى مَا يَصْنَعُ مُحَمَّدٌ مِنْ كَسْرِ الْآلِهَةِ وَنِدَاءِ هَذَا الْعَبْدِ الْأَسْوَدِ عَلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ: إِنْ كَانَ الله يَكْرَهُ هَذَا، فَسَيُغَيِّرُهُ ثُمَّ حَسُنَ إِسْلَامُهُ رضي الله عنه بَعْدُ وَهَاجَرَ إِلَى الشَّامِ، فَلَمْ يَزَلْ جَاهِدًا مُجَاهِدًا، حَتَّى أُسْتُشْهِدَ هُنَالِكَ رحمه الله.

قال: وَأَمَّا بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ فَقَالَتْ حِينَ سَمِعَتِ الأَذَانَ عَلَى الْكَعْبَةِ، فَلَمَّا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، قَالَتْ: عَمْرِي لَقَدْ أَكْرَمَك الله وَرَفَعَ ذِكْرَك، فَلَمَّا سَمِعَتْ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ قَالَتْ: أَمَّا الصَّلَاةُ فَسَنُؤَدِّيهَا، وَلَكِنْ وَالله مَا تُحِبُّ قُلُوبُنَا مَنْ قَتَلَ الْأَحِبَّةَ ثُمَّ قَالَتْ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَحَقٌّ، وَقَدْ كَانَ الْمَلَكُ جَاءَ بِهِ أَبِي، وَلَكِنْ كَرِهَ مُخَالَفَةَ قَوْمِهِ وَدِينَ آبَائِهِ.

قال: وَأَمَّا أَبُو مَحْذُورَةَ الْجُمَحِيّ، فَإِنَّهُ لَمَّا سَمِعَ الْأَذَانَ وَهُوَ مَعَ فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ خَارِجَ مَكَّةَ أَقْبَلُوا يستهزءون وَيَحْكُونَ صَوْتَ الْمُؤَذِّنِ غَيْظًا، فَكَانَ أَبُو مَحْذُورَةَ مِنَ أَحْسَنِهِمْ صَوْتًا، فَرَفَعَ صَوْتَهُ مُسْتَهْزِئًا بِالْأَذَانِ فَسَمِعَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَمَرَ بِهِ فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ مَقْتُولٌ فَمَسَحَ النَّبِيُّ ﷺ نَاصِيَتَهُ وَصَدْرَهُ بِيَدِهِ، قَالَ: فَامْتَلَأَ قَلْبِي - وَالله - إِيمَانًا وَيَقِينًا وَعَلِمْت أَنَّهُ رَسُولُ الله فَأَلْقَى عَلَيْهِ النَّبِيّ ﷺ الْأَذَانَ وَعَلَّمَهُ إِيَّاهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ لِأَهْلِ مَكَّةَ، وَهُوَ ابْنُ سِتّ عَشْرَةَ سَنَةً فَكَانَ مُؤَذِّنَهُمْ حَتَّى مَاتَ ثُمَّ عَقِبَهُ بَعْدَهُ يَتَوَارَثُونَ الْأَذَانَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ.

قال: وَأَمَّا هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ امْرَأَةُ أَبِي سُفْيَانَ، فَإِنَّ مِنْ حَدِيثِهَا يَوْمَ الْفَتْحِ أَنَّهَا بَايَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ عَلَى الصَّفَا، وَعُمَرُ دُونَهُ بِأَعْلَى الْعَقَبَةِ، فَجَاءَتْ فِي نِسْوَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يُبَايِعْنَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَعُمَرُ يُكَلِّمُهُنَّ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ فَلَمَّا أَخَذَ عَلَيْهِنّ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِالله شَيْئًا قَالَتْ هِنْدُ: قَدْ عَلِمْت أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَعَ الله غَيْرُهُ لَأَغْنَى عَنَّا، فَلَمَّا قَالَ: ﴿وَلَا يَسْرِقْنَ﴾ قَالَتْ: وَهَلْ تَسْرِقُ الْحُرَّةُ، لَكِنْ يَا رَسُولَ الله، أَبُو سُفْيَانَ رَجُلٌ مَسِيكٌ رُبَمَا أَخَذْت مِنْ مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمِهِ مَا يُصْلِحُ وَلَدَهُ فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: «**خُذِي مَا يَكْفِيك وَوَلَدَك بِالْمَعْرُوفِ**»، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّك لَأَنْتِ هِنْدُ؟**» قَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ الله أُعْفُ عَنِّي، عَفَا الله عَنْك، وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ حَاضِرًا، فَقَالَ: أَنْتِ فِي حِلٍّ مِمَّا أَخَذْت فَلَمَّا قَالَ: ﴿وَلَا يَزْنِينَ﴾، قَالَتْ: وَهَلْ تَزْنِي الْحُرَّةُ يَا رَسُولَ الله؟ =

= ﷺ يَدْعُو عَلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَالحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾. اهـ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: وَحَدَّثَنِي [سَعِيدُ][٢] ابْنُ أَبِي سَنْدَرٍ الْأَسْلَمِيُّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالَ: كَانَ مَعَنَا رَجُلٌ يُقَال لَهُ: أَحْمَرُ بَأْسًا، وَكَانَ رَجُلًا شُجَاعًا، وَكَانَ إِذَا نَامَ غَطَّ غَطِيطًا مُنْكَرًا لَا يَخْفَى مَكَانُهُ، فَكَانَ إِذَا بَاتَ فِي حَيِّهِ بَاتَ مُعْتَنِزًا[٣]، فَإِذَا بُيِّتَ الْحَيُّ صَرَخُوا: يَا أَحْمَرُ، فَيَثُورُ مِثْلَ الْأَسَدِ، لَا يَقُومُ لِسَبِيلِهِ شَيْءٌ. فَأَقْبَلَ غَزِيٌّ[٤] مِنْ هُذَيْلٍ يُرِيدُونَ حَاضِرَهُ حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنَ الحَاضِرِ، قَالَ ابْنُ الْأَثْوَعِ الْهُذَلِيُّ: لَا تَعْجَلُوا عَلَيَّ حَتَّى أَنْظُرَ، فَإِنْ كَانَ فِي الْحَاضِرِ أَحْمَرُ فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِمْ فَإِنَّ لَهُ غَطِيطًا لَا يَخْفَى، قَالَ: فَاسْتَمَعَ فَلَمَّا سَمِعَ غَطِيطَهُ مَشَى إِلَيْهِ حَتَّى وَضَعَ السَّيْفَ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلَهُ، ثُمَّ أَغَارُوا عَلَى الْحَاضِرِ فَصَرَخُوا: يَا أَحْمَرُ[٥]، وَلَا أَحْمَرَ لَهُمْ، فَلَمَّا كَانَ عَامُ الْفَتْحِ، وَكَانَ الْغَدُ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ أَتَى ابْنُ الْأَثْوَعِ الْهُذَلِيُّ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ يَنْظُرُ، وَيَسْأَلُ عَنْ أَمْرِ النَّاسِ وَهُوَ عَلَى شِرْكِهِ فَرَأَتْهُ خُزَاعَةُ، فَعَرَفُوهُ فَأَحَاطُوا بِهِ وَهُوَ إِلَىٰ جَنْبِ جِدَارٍ مِنْ جُدُرِ مَكَّةَ، يَقُولُونَ: أَنْتَ قَاتِلُ أَحْمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ أَنَا قَاتِلُ أَحْمَرَ فَمَهْ؟ قَالَ: إِذْ أَقْبَلَ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ مُشْتَمِلًا عَلَى السَّيْفِ. فَقَالَ هَكَذَا عَنِ الرَّجُلِ وَاللهِ مَا نَظُنّ إِلَّا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُفْرِجَ النَّاسَ عَنْهُ. قال: فَلَمَّا انْفَرَجْنَا عَنْهُ حَمَلَ عَلَيْهِ فَطَعَنَهُ بِالسَّيْفِ فِي بَطْنِهِ. فَوَاللهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَحِشْوَتُه[٦] تَسِيلُ مِنْ

= فَلَمَّا قَالَ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة: ١٢]، قَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَكْرَمَك، وَأَحْسَنَ مَا دَعَوْت إِلَيْهِ فَلَمَّا سَمِعَتْ ﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾، قَالَتْ: وَالله قَدْ رَبَّيْنَاهُمْ صِغَارًا، حَتَّى قَتَلْتهمْ أَنْتَ وَأَصْحَابُك بِبَدْرٍ كِبَارًا، قَالَ: فَضَحِكَ عُمَرُ مِنْ قَوْلِهَا حَتَّى مَالَ.

(١) **حسن لشواهده**: أخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ١١٥)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤٦/ ٣٨)، وانظر: شواهده في «الإرواء» (٧/ ٢٧٨).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: باد معتنزا: أي: اعتزل ناحية وما له عن ذلك، معتنز: أي: معتزل.

ولا يَحُلّ إِذَا ما حلَّ معتزًا ... يخشى الرزيّة بين الماء والبادي

أي: لا يحل منفردًا ويخشى الضيف على الماء أو في البدو.

(٤) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: غزي بفتح الغين على مال فعيل وهو اسم للجمع عند سيبويه.

(٥) في (د): يا أحمر يا أحمر -(مرتين)-.

(٦) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الحِشو: بكسر الحاء وفتحها: الأمعاء.

بَطْنِهِ وَأَنَّ عَيْنَيْهِ لَتَرْنِقَانِ فِي رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ: أَقَدْ فَعَلْتُمُوهَا يَا مَعْشَرَ خُزَاعَةَ؟[١] حَتَّى انْجَعَفَ[٢]، فَوَقَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«يَا مَعْشَرَ خُزَاعَةَ ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقَتْلِ فَقَدْ كَثُرَ الْقَتْلُ إِنْ نَفَعَ لَقَدْ قَتَلْتُمْ قَتِيلًا[٣] لَأَدِيَنَّهُ»**.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٤]: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَرْمَلَةَ الْأَسْلَمِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: فلَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا صَنَعَ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ، قَالَ: إِنَّ خِرَاشًا لَقَتَّالٌ يَعِيبُهُ بِذَلِكَ.

[خُطْبَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَدَاةَ يَوْمِ الْفَتْحِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٥]: وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ[٦]، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ ....

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٢٢٧): وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيّ فِي «السُّنَنِ» أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: **«لَوْ كُنْت قَاتِلَ مُسْلِم بِكَافِرِ لَقَتَلْت خِرَاشًا بِالْهُذَلِيّ»**[1] يَعْنِي بِالْهُذَلِيّ قَاتِلَ ابْنِ أَثْوَعَ وَخِرَاشٌ هُوَ قَاتِلُهُ وَهُوَ مِنْ خُزَاعَةَ.

(٢) انجعف أي: سقط سقوطًا شديدًا.

(٣) في (ك): رجلًا.

(٤) «مرسل»: ابن المسيب لم يدرك النبي ﷺ.

(٥) أخرجه البخاري (٤٢٩٥)، ومسلم (١٣٥٤).

(٦) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: وَذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيّ وَاسْمُهُ خُوَيْلِدُ بْنُ عَمْرٍو، وَقِيلَ: عَمْرُو بْنُ خُوَيْلِدٍ، وَقِيلَ: كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو، وَقِيلَ: هَانِئُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ مَكَّةَ لِقِتَالِ أَخِيهِ عَبْدِ الله بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ هَذَا وَهْمٌ مِنِ ابْنِ هِشَامٍ، وَصَوَابُهُ: عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، وكَانَ يُسَمَّى الْأَشْدَقُ وَيُكَنَّى أَبَا أُمَيَّةَ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يُسَمَّى لَطِيمَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ جَبَّارًا شَدِيدَ الْبَأْسِ حَتَّى خَافَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ عَلَى مَكَّةَ، فَقَتَلَهُ غيلة. وَهُوَ الَّذِي خَطَبَ بِالْمَدِينَةِ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ الله ﷺ فَرَعَفَ حَتَّى سَالَ الدَّمُ إِلَى أَسْفَلِهِ فَعُرِفَ بِذَلِكَ مَعْنَى حَدِيثِهِ ﷺ الَّذِي يُرْوَى عَنْهُ **«كَأَنِّي بِجَبَّارٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ يَرْعُفُ** =

---

[١] **ضعيف جدًّا**: أخرجه الواقدي في «مغازيه» (٢/ ٨٤٥)، ومن طريقه أخرجه الدارقطني في «السنن» (٣٢٦٤ - ط. الرسالة)، والأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ١٢٣)، والحازمي في «الناسخ والمنسوخ» (ص ١٩٠)، والواقدي متروك الحديث.

وأخرجه عبد الله بن وهب في «موطئه» (٥٠٥)، وعنه البيهقي في «الكبرى» (٨/ ٢٩) بنحوه من غير طريق الواقدي.

ومدار الإسنادين على: (عبد الملك بن عبيد) مجهول، وفي إسناد ابن وهب: (يزيد بن عياض) كذبه مالك.

عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ[١] مَكَّةَ لِقِتَالِ أَخِيهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، جِئْته، فَقُلْت لَهُ: يَا هَذَا، إِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حين[٢] افْتَتَحَ مَكَّةَ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ عَدَتْ خُزَاعَةُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ هُذَيْلٍ فَقَتَلُوهُ وَهُوَ مُشْرِكٌ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِينَا خَطِيبًا، فَقَالَ: **«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهِيَ حَرَامٌ مِنْ حَرَامٍ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ [مُسْلِمٍ][٣] يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ فِيهَا دَمًا، وَلَا يَعْضِدَ فِيهَا شَجَرًا، لَمْ تَحْلِلْ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَلَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ يَكُونُ بَعْدِي، وَلَمْ تَحْلِلْ لِي إِلَّا هَذِهِ السَّاعَةَ غَضَبًا عَلَى أَهْلِهَا. أَلَا، ثُمَّ قَدْ رَجَعَتْ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ، فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الغَائِبَ، فَمَنْ قَالَ لَكُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَاتَلَ فِيهَا، فَقُولُوا: إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَلَّهَا لِرَسُولِهِ وَلَمْ يُحْلِلْهَا لَكُمْ، يَا مَعْشَرَ خُزَاعَةَ، ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقَتْلِ فَلَقَدْ كَثُرَ [الْقَتْلُ][٤] إِنْ نَفَعَ لَقَدْ قَتَلْتُمْ قَتِيلًا لَأَدِيَنَّهُ، فَمَنْ قُتِلَ بَعْدَ مَقَامِي هَذَا فَأَهْلُهُ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِنْ شَاءُوا فَدَمُ الْقَاتِلِ[٥] وَإِنْ شَاءُوا فَعَقْلُه»[٦]** ثُمَّ وَدَى رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَلِكَ

= عَلَى مِنْبَرِي هَذَا حَتَّى يَسِيلَ الدَّمُ إِلَىٰ أَسْفَلِهِ» أَوْ كَمَا قَالَ ﷺ فَعُرِفَ الْحَدِيثُ فِيهِ فَالصَّوَابُ إِذًا عَمْرُو ابْنُ سَعِيدٍ لَا عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ، وَكَذَلِكَ رَوَاهُ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَهَكَذَا وَقَعَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ».
ذَكَرَ هَذَا الوهم عَلَى ابْنِ هِشَامٍ أَبُو عُمَرَ رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِ «الْأَجْوِبَةِ عَنِ الْمَسَائِلِ الْمُسْتَغْرَبَةِ» وأن الوهم عَلَى ابْنِ هِشَامٍ أَوْ عَلَيَّ الْبَكَّائِيِّ فِي رِوَايَتِهِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ عَمْرَو بْنَ الزُّبَيْرِ، كَانَ مُعَادِيًا لِأَخِيهِ عَبْدِ الله وَمُعِينًا لِبَنِي أُمَيَّةَ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ الْفِتْنَةِ، وَالله أَعْلَم. «الروض الأنف» (٧/ ٢٤١-٢٤٢).

(١) هذه الرواية أخرجها الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ١٨٥)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣٨/ ٤٦)، والترمذي (١٤٠٦).

(٢) في (م): يوم، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (م)، (ك)، والمثبت من: (د)، (ط).

(٥) في (د)، (ك): قاتله.

(٦) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٢٤٣- ٢٤٥): وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ فِيهِ أَلْفَاظُ الرُّوَاةِ وَظَاهِرُهُ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّ وَلِيَّ الدَّمِ هُوَ الْمُخَيَّرُ إِنْ شَاءَ أَخَذَ الدِّيَةَ وَهُوَ الْعَقْلُ، وَإِنْ شَاءَ قَتَلَ وَقَدِ اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي فَصْلٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَهُوَ أَنْ يَخْتَارَ وَلِيُّ الْمَقْتُولِ أَخْذَ الدِّيَةِ وَيَأْبَى الْقَاتِلُ إِلَّا أَنْ يُقْتَصَّ مِنْهُ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: بِظَاهِرِ الْحَدِيثِ وَلَا اخْتِيَارَ لِلْقَاتِلِ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: يُقْتَلُ الْقَاتِلُ وَلَا يُجْبَرُ عَلَى إِعْطَاءِ الْمَالِ.
قال: وَأَمَّا مَا ذَكَرْت مِنَ اخْتِلَافِ أَلْفَاظِ النَّقَلَةِ فِي الْحَدِيثِ فَيَحْصُرُهَا سَبْعَةُ أَلْفَاظٍ: =

الرَّجُلَ الَّذِي قَتَلَتْهُ خُزَاعَةُ، فَقَالَ عَمْرٌو لِأَبِي شُرَيْحٍ: انْصَرِفْ أَيُّهَا الشَّيْخُ فَنَحْنُ أَعْلَمُ بِحُرْمَتِهَا مِنْك، إِنَّهَا لَا تَمْنَعُ سَافِكَ دَمٍ وَلَا خَالِعَ طَاعَةٍ وَلَا مَانِعَ جِزْيَةٍ؟ قَالَ أَبُو شُرَيْحٍ: إِنِّي كُنْتُ شَاهِدًا وَكُنْتَ غَائِبًا، وَقَدْ أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُبَلِّغَ شَاهِدُنَا غَائِبَنَا، فقَدْ أَبَلَغْتُكَ (فَأَنْتَ وَشَأْنُك)[١]. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[٢]: وَبَلَغَنِي إِنَّ أَوَّلَ قَتِيلٍ وَدَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ جُنَيْدَبُ بْنُ الْأَكْوَعِ قَتَلَتْهُ بَنُو كَعْبٍ، فَوَدَاهُ بِمِئَةِ نَاقَةٍ.

[مَقَالَةُ الْأَنْصَارِ يَوْمَ الْفَتْحِ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[٣]: وَبَلَغَنِي عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ مَكَّةَ وَدَخَلَهَا، قَامَ عَلَى الصَّفَا يَدْعُو الله، وَقَدْ أَحْدَقَتْ بِهِ الْأَنْصَارُ، فَقَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: أَتُرَوْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ أَرْضَهُ وَبَلَدَهُ يُقِيمُ بِهَا؟ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ دُعَائِهِ قَالَ: مَاذَا قُلْتُمْ؟ قَالُوا: لَا شَيْءَ يَا رَسُولَ اللهِ فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّى أَخْبَرُوهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«مَعَاذَ اللهِ المَحْيَا مَحْيَاكُمْ، وَالمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ»**.

[وُقُوعُ الْأَصْنَامِ بِإِشَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[٤]: وَحَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الرِّوَايَةِ فِي إِسْنَادٍ لَهُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ

= أَحَدُهَا: إِمَّا أَنْ يَقْتُلَ وَإِمَّا أَنْ يُفَادِيَ. وَالثَّانِي: إِمَّا أَنْ يُعْقَلَ أَوْ يُقَادَ. الثَّالِثُ: إِمَّا أَنْ يَفْدِيَ وَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ. الرَّابِعُ: إِمَّا أَنْ تُعْطَى الدِّيَةُ أَوْ يُقَادَ أَهْلُ الْقَتِيلِ. الْخَامِسُ: إِمَّا أَنْ يَعْفُوَ أَوْ يَقْتُلَ. السَّادِسُ: يُقْتَلُ أَوْ يُفَادَى. السَّابِعُ: مَنْ قَتَلَ مُتَعَمِّدًا دُفِعَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ فَإِنْ شَاءُوا قَتَلُوا وَإِنْ شَاءُوا أَخَذُوا الدِّيَةَ. خَرَّجَهُ التِّرْمِذِيُّ. وَرِوَايَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي السِّيرَةِ ثَامِنَةٌ وَفِي بَعْضِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ قُوَّةٌ لِرِوَايَةِ ابْنِ الْقَاسِمِ، وَفِي بَعْضِهَا قُوَّةٌ لِرِوَايَةِ أَشْهَبَ فَتَأَمَّلْهَا.

قال: وَخُطْبَتُهُ ﷺ أَطْوَلُ مِمَّا ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ، وَفِيهَا مِنْ رِوَايَةِ الشَّيْبَانِيِّ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: نَهْيُهُ عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ وَصَلَاةِ سَاعَتَيْنِ يَعْنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ وَغُرُوبَهَا، وَأَنْ لَا يَتَوَارَثَ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ، وَعَنْ لُبْسَتَيْنِ وَطُعْمَتَيْنِ وَفَسَّرَنَا فِي الْحَدِيثِ فَقَالَ: اللِّبْسَتَانِ اشْتِمَالُ الصَّمَّاءِ وَأَنْ يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ وَلَيْسَ بَيْنَ عَوْرَتِهِ وَالسَّمَاءِ حِجَابٌ وَالطَّعْمَتَانِ الْأَكْلُ بِالشِّمَالِ وَأَنْ يَأْكُلَ مُنْبَطِحًا عَلَى بَطْنِهِ.

(١) في (م): فشأنك، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) إسناده معضل؛ لأن ابن هشام يرويه بلاغًا.

(٣) **إسناد المصنف مرسل ضعيف**: والحديث أخرجه مسلم (١٧٨٠)، وأحمد (٣/ ٥٣٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) **إسناد المنصف فيه مبهم**: والحديث أخرجه البخاري (٢٤٧٨)، ومسلم (٨٧) من حديث عبد الله بن مسعود.

عن عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أنه قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ عَامَ[1] الْفَتْحِ عَلَى رَاحِلَتِهِ. فَطَافَ عَلَيْهَا وَحَوْلَ الْبَيْتِ أَصْنَامٌ مَشْدُودَةٌ بِالرَّصَاصِ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُشِيرُ بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ إِلَى الأَصْنَامِ وَيَقُولُ: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١] فَمَا أَشَارَ إِلَى صَنَمٍ مِنْهَا (فِي وَجْهِهِ)[2] إِلَّا وَقَعَ لِقَفَاهُ. وَلَا أَشَارَ إِلَى قَفَاهُ إِلَّا وَقَعَ لِوَجْهِهِ حَتَّى مَا بَقِيَ مِنْهَا صَنَمٌ إِلَّا وَقَعَ، فَقَالَ تَمِيمُ بْنُ أَسَدٍ الْخُزَاعِيُّ فِي ذَلِكَ:

وَفِي الأَصْنَامِ مُعْتَبَرٌ وَعِلْمٌ ... لِمَنْ يَرْجُو الثَّوَابَ أَوِ الْعِقَابَا

[شَأْنُ فَضَالَةَ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[3]: وَحَدَّثَنِي أَنَّ فَضَالَةَ بْنَ عُمَيْرِ بْنِ الْمُلَوَّحِ [١١٥/ أ] اللَّيْثِيَّ أَرَادَ قَتْلَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَامَ الْفَتْحِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَفَضَالَةُ؟»** قَالَ: نَعَمْ فَضَالَةُ يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: **«وَمَاذَا كُنْتَ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ؟»** قَالَ: لَا شَيْءَ كُنْت أَذْكُرُ اللهَ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: **«اسْتَغْفِرِ اللهَ»**. ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ فَسَكَنَ قَلْبُهُ فَكَانَ فَضَالَةُ يَقُولُ: وَاللهِ مَا رَفَعَ يَدَهُ عَنْ صَدْرِي حَتَّى مَا مِنْ خَلْقِ اللهِ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ، قَالَ فَضَالَةُ: فَرَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي، فَمَرَرْتُ بِامْرَأَةٍ كُنْتُ أَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: هَلُمَّ إِلَى الْحَدِيثِ، فَقُلْت: لَا وَاللهِ، وَانْبَعَثَ فَضَالَةُ يَقُولُ:

قَالَتْ هَلُمَّ إِلَى الْحَدِيثِ فَقُلْت لَا ... يَأْبَى عَلَيْكِ اللهُ وَالْإِسْلَامُ
لَوْمَا[4] رَأَيْتِ مُحَمَّدًا وَقَبِيلَهُ ... بِالْفَتْحِ يَوْمَ تُكَسَّرُ الأَصْنَامُ
لَرَأَيْتِ دِينَ اللهِ أَضْحَى بَيِّنًا ... وَالشِّرْكُ يَغْشَى وَجْهَهُ الْإِظْلَامُ

[شَأْنُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[5]: وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ . . . .

---

(١) في (د)، (ك)، (ط): يوم.

(٢) في (م): لوجهه، والمثبت من: (د)، (ك).

(٣) **إسناده معضل وفيه جهالة.**

(٤) في (ك): أوما.

(٥) أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٦٢)، من طريق ابن إسحاق وإسناده ضعيف. وأورده ابن حبان في «الثقات» (٢/ ٥٥).

جَعْفَرٍ[١] عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: خَرَجَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ يُرِيدُ جُدَّةَ لِيَرْكَبَ مِنْهَا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ سَيِّدُ قَوْمِهِ وَقَدْ خَرَجَ هَارِبًا مِنْك لِيَقْذِفَ بِنَفْسِهِ[٢] فِي الْبَحْرِ فَأَمِّنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْك، قَالَ: «**هُوَ آمِنٌ**»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَعْطِنِي آيَةً يَعْرِفُ بِهَا أَمَانَك، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِمَامَتَهُ الَّتِي دَخَلَ فِيهَا مَكَّةَ، فَخَرَجَ بِهَا عُمَيْرٌ حَتَّى أَدْرَكَهُ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَرْكَبَ الْبَحْرَ. فَقَالَ: يَا صَفْوَانُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، اللهَ اللهَ فِي نَفْسِك أَنْ تُهْلِكَهَا. فَهَذَا أَمَانٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَدْ جِئْتُك بِهِ، قَالَ: وَيْلك اغْرُبْ عَنِّي فَلَا تُكَلِّمْنِي، قَالَ: أَيْ صَفْوَانُ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي أَفْضَلُ النَّاسِ وَأَبَرُّ النَّاسِ [وَأَعْلَمُ النَّاسِ][٣] وَأَحْلَمُ النَّاسِ، وَخَيْرُ النَّاسِ ابْنُ عَمِّك، عِزُّهُ عِزُّك، وَشَرَفُهُ شَرَفُك وَمُلْكُهُ مُلْكُكَ؟ قَالَ: إِنِّي أَخَافُهُ عَلَى نَفْسِي، قَالَ: هُوَ أَحْلَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَكْرَمُ. فَرَجَعَ مَعَهُ حَتَّى وَقَفَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ صَفْوَانُ: إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّك قَدْ أَمَّنْتنِي، قَالَ: «**صَدَقَ**» قَالَ: فَاجْعَلْنِي فِيهِ بِالْخِيَارِ شَهْرَيْنِ؟ قَالَ: «**أَنْتَ بِالْخِيَارِ فِيهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ**».

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[٤]: وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّ صَفْوَانَ قَالَ لِعُمَيْرٍ: وَيْحَك اغْرُبْ[٥] عَنِّي، فَلَا تُكَلِّمْنِي، فَإِنَّك كَذَّابٌ[٦] لِمَا كَانَ صَنَعَ بِهِ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي آخِرِ حَدِيثِ يَوْمِ بَدْرٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٧]: وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ: أَنَّ أُمَّ حَكِيمٍ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ وَفَاخِتَةَ بِنْتَ الْوَلِيدِ - وَكَانَتْ فَاخِتَةُ عِنْدَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَأُمُّ حَكِيمٍ عِنْدَ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ - أَسْلَمَتَا. فَأَمَّا أُمُّ حَكِيمٍ[٨] فَاسْتَأْمَنَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِعِكْرِمَةَ فَأَمَّنَهُ،

---

(١) في (ك) زاد: ابن الزُّبير.

(٢) في (د)، (ك)، (ط): نفسه.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك).

(٤) **إسناده معضل وفيه جهالة.**

(٥) في (د): أعزب في الموضعين.

(٦) في (م): غدار، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٧) أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٦٢)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤١٦٧). من طريق ابن إسحاق قوله.

(٨) واستشهد عكرمة بالشام فخطبها يزيد بن أبي سفيان وخالد بن سعيد، فحطت إِلَى =

فَلَحِقَتْ بِهِ بِالْيَمَنِ فَجَاءَتْ بِهِ، فَلَمَّا أَسْلَمَ عِكْرِمَةُ وَصَفْوَانُ أَقَرَّهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَهُمَا عَلَى النِّكَاحِ الْأَوَّلِ.

[شَأْنُ ابْنِ الزِّبَعْرَى]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: رَمَى حَسَّانُ ابْنَ الزِّبَعْرَى[٢] وَهُوَ بِنَجْرَانَ بِبَيْتٍ وَاحِدٍ مَا زَادَهُ عَلَيْهِ:

لَا تَعْدَمَنْ رَجُلًا أَحَلَّكَ بُغْضُهُ ... نَجْرَانَ فِي عَيْشٍ أَحَذَّ[٣] لَئِيمِ

[إِسْلَامُ ابْنِ الزِّبَعْرَى]:

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ الزِّبَعْرَى خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَسْلَمَ فَقَالَ حِينَ أَسْلَمَ:

يَا رَسُولَ الإِلَهِ[٤] إِنَّ لِسَانِي ... رَاتِقٌ مَا فَتَقْتَ إِذْ أَنَا بُورُ[٥]

إِذْ أُبَارِي الشَّيْطَانَ فِي سَنَنِ الْغَيِّ ... وَمَنْ[٦] مَالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ[٧]

= خالد فتزوجها فلما أراد البناء بها وجموع الروم قد احتشدت، قالت له: لو أمهلت حَتَّى يفض الله جموعهم، فقال: إن نفسي تحَدِّثُنِي أني أصاب في جموعهم، فقالت: فدونك، فابتنى بها فلما أصبح التقت الجموع وأخذت السيوف من كل فريق مأخذها فقتل خالد، وقاتلت يومئذٍ أم حكيم وأن عليها الدرع الخلوق وقتلت سبعة من الروم بعمود الفسطاط بقنطرة أم حكيم في ذلك في غزوة أجنادين.

(١) **إسناده حسن.**

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: قال الخليل: يقال رجل زبعرى، وامرأة زبعرانة إِذَا كان في خلقهما شكس.

(٣) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الأحذُّ: المكر الشديد والخفيف، والصامد، في (ك): أجد.

(٤) في (د)، (ك)، (ط): المليك.

(٥) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: وكل توبة رتقٌ من أجل ذلك قيل للتوبة نصوح من نصحت الثوب إِذَا خطته والنصاح: الخيط ويشهد بصحة هذا المعنى قول إبراهيم بن أدهم رحمة الله عليه نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا دينا يبقى ولا ما نرقع.

(٦) في (م): ما، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٧) في (ك): شَبور.

آمَنَ اللَّحْمُ وَالْعِظَامُ لِرَبِّي ... ثُمَّ قَلْبِي الشَّهِيدُ أَنْتَ النَّذِيرُ
إِنَّنِي عَنْكَ زَاجِرٌ ثَمَّ حَيًّا ... مِنْ لُؤَيٍّ وَكُلُّهُمْ مَغْرُورُ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزِّبَعْرَى أَيْضًا [حِينَ أَسْلَمَ](١):

مَنَعَ الرُّقَادَ بَلَابِلٌ وَهُمُومُ ... واللَّيْلُ مُعْتَلِجُ الرِّوَاقِ(٢) بَهِيمُ
مِمَّا أَتَانِي إِنَّ أَحْمَدَ لَامَنِي ... فِيهِ فَبِتُّ كَأَنَّنِي مَحْمُومُ
يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى أَوْصَالِهَا ... عَيْرَانَةٌ سُرُحُ الْيَدَيْنِ غَشُومُ(٣)
إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِيْ ... أَسْدَيْتُ إِذْ أَنَا فِي الضَّلَالِ أَهِيمُ(٤)
أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَغْوَى خُطَّةٍ ... سَهْمٌ وَتَأْمُرُنِي بِهَا مَخْزُومُ
وَأَمُدُّ أَسْبَابَ الرَّدَى وَيَقُودُنِي ... أَمْرُ الْغُوَاةِ وَأَمْرُهُمْ مَشْئُومُ(٥)
فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... قَلْبِي وَمُخْطِئُ هَذِهِ مَحْرُومُ
مَضَتِ العَدَاوَةُ وَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا ... وَدَعَتْ أَوَاصِرُ بَيْنَنَا وَحُلُومُ(٦)
فَاغْفِرْ فِدًى لَك وَالِدَايَ كِلَاهُمَا ... زَلَلِي فَإِنَّكَ رَاحِمٌ مَرْحُومُ
وَعَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ الْمَلِيكِ عَلَامَةٌ ... نُورٌ أَغَرُّ وَخَاتَمٌ مَخْتُومُ
أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةٍ بُرْهَانَهُ ... شَرَفًا وَبُرْهَانُ الْإِلَهِ عَظِيمُ
وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِأَنَّ دِينَكَ صَادِقٌ ... حَقٌّ وَأَنَّكَ فِي الْعِبَادِ جَسِيمُ
وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ أَحْمَدَ مُصْطَفًى ... مُسْتَقْبَلٌ فِي الصَّالِحِينَ كَرِيمُ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الرُّواق: بضم الراء وكسرها: بيت كالفسطاط أو سقف مقدم البيت.

(٣) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: عيرانه: الناقة الناحية في نشاط، سرح: بمهملتين السريع، غشوم: بعين مهملة، وسين مهملة: الناقة كثيرة الأولاد، وبالغين المعجمة والشين المعجمة: التي لا ترد عن وجهها.

(٤) أسديت: صنعت المعروف، وأهيم: أذهب على وجهي متحيرًا.

(٥) الردى: الهلاك.

(٦) الأواصر: الروابط، والحلوم: جمع حلم وهو العقل.

فَرْعٌ[١] عَلَا بُنْيَانَهُ مِنْ هَاشِمٍ ... فَرْعٌ تَمَكَّنَ فِي الذُّرَا وَأُرُومُ[٢]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ يُنْكِرُهَا لَهُ.

[شَأْنُ هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهْبٍ المَخْزُومِيِّ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَمَّا هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهْبٍ المَخْزُومِيُّ فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى مَاتَ كَافِرًا، وَكَانَتْ عِنْدَهُ أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ وَاسْمُهَا هِنْدٌ. وقد قَالَ حِينَ بَلَغَهُ إِسْلَامُ أُمِّ هَانِئٍ:

أَشَاقَتْكَ[٣] هِنْدٌ أَمْ نَاءَكَ[٤] سُؤَالُهَا ... كَذَاكَ النَّوَى أَسْبَابُهَا وَانْفِتَالُهَا

وَقَدْ أَرِقَتْ فِي رَأْسِ حِصْنٍ مُمَنَّعٍ ... بِنَجْرَانَ يُسْرِي بَعْدَ لَيْلٍ خَيَالُهَا[٥]

وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي ... وَتَعْذِلُنِي بِاللَّيْلِ ضَلَّ ضَلَالُهَا

وَتَزْعُمُ أَنِّي إِنْ أَطَعْتُ عَشِيرَتِي ... سَأُرْدَى وَهَلْ يُرْدِينِ إِلَّا زِيَالُهَا

فَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ ... عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَ الْيَوْمَ حَالُهَا

وَإِنِّي لَحَامٍ مِنْ وَرَاءِ عَشِيرَتِي ... إِذَا كَانَ مِنْ تَحْتِ الْعَوَالِي مَجَالُهَا

وَصَارَتْ بِأَيْدِيهَا السُّيُوفُ كَأَنَّهَا ... مَخَارِيقُ وِلْدَانٍ وَمِنْهَا ظِلَالُهَا

وَإِنِّي لَأَقْلِي الْحَاسِدِينَ وَفِعْلَهُمْ ... عَلَى اللهِ (نَفْسِي رِزْقَهَا)[٦] وَعِيَالُهَا

وَإِنَّ كَلَامَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ ... لَكَالنَّبْلِ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نِصَالُهَا

فَإِنْ كُنْتِ قَدْ تَابَعْتِ دِينَ مُحَمَّدٍ ... وَعَطَّفَتِ الْأَرْحَامُ مِنْكَ حِبَالُهَا

فَكُونِي عَلَى أَعْلَى سَحِيقٍ بِهَضْبَةٍ ... مُلَمْلَمَةٍ غَبْرَاءَ يَبْسٍ بِلَالُهَا [١١٥/ب]

[قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[٧]: وَقَطَّعَتِ الْأَرْحَامَ مِنْك ....

(١) في (د)، (ك)، (ط): قرم.
(٢) الذرا: الأعالي، والأروم: الأصول.
(٣) في (د)، (ك): أشافتك.
(٤) في (ط): أتاك.
(٥) أرقت: أزالت النوم، ونجران: اسم بلد، ويسري: يسير ليلًا.
(٦) في (د)، (ك). (ط): رزقي نفسها.
(٧) في (ط): قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ.

حِبَالُهَا][(١)].

[جَمِيعُ مَنْ شَهِدَ فَتْحَ مَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ]:

[قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ][(٢)]: وَكَانَ جَمِيعُ مَنْ شَهِدَ فَتْحَ مَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَشَرَةَ آلَافٍ. مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ سَبْعُ مِئَةٍ. وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: أَلْفٌ، وَمِنْ بَنِي غِفَارٍ أَرْبَعُ مِئَةٍ، وَمِنْ أَسْلَمَ أَرْبَعُ مِئَةٍ، وَمِنْ مُزَيْنَةَ أَلْفٌ وَثَلَاثَةُ نَفَرٍ، وَسَائِرُهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ وَحُلَفَائِهِمْ، وَطَوَائِفُ الْعَرَبِ مِنْ تَمِيمٍ وَقَيْسٍ وَأَسَدٍ.

[قَصِيدَةٌ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ فِي فَتْحِ مَكَّةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ مِمَّا قِيلَ مِنَ الشِّعْرِ فِي يَوْمِ الْفَتْحِ قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ:

عَفَتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجِوَاءُ ... إِلَى عَذْرَاءَ مَنْزِلُهَا خَلَاءُ[(٣)]

دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفْرٌ ... تُعَفِّيهَا الرَّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ[(٤)]

وَكَانَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أَنِيسٌ ... خِلَالَ مُرُوجِهَا نَعَمٌ وَشَاءُ[(٥)]

فَدَعْ هَذَا وَلَكِنْ مَنْ لِطَيْفٍ ... يُؤَرِّقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ[(٦)]

لِشَعْثَاءَ[(٧)] الَّتِي قَدْ تَيَّمَتْهُ ... فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من (ك).

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: ذات الأصابع: موضع بالشام وكذلك الجواء، وعذراء هي قرية عند دمشق وفيها قتل حجر بن عدي وأصحابه.

(٤) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: يعني: الرياح والمطر، السماء لفظ مشترك يطلق على المطر وعلى السماء التي هي السقف، ومن قال: إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا.

(٥) المروج: هي الأراضي الواسعة ذات الكلأ والعشب، والنعم: الإبل، والشاء: الغنم.

(٦) الطيف: الخيال الذي ينم في النوم، ويؤرقني: يذهب نومي.

(٧) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: شعثاء بنت بن سلام بن مشكم.

كَأَنَّ خَبِيئَةً[١] مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ ... يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ[٢]
إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا ... فَهُنَّ لِطَيِّبِ الرَّاحِ الْفِدَاءُ
نُوَلِّيهَا الْمَلَامَةَ إِنْ أَلَمْنَا[٣] ... إِذَا مَا كَانَ مَغْثٌ[٤] أَوْ لِحَاءُ
وَنَشْرَبُهَا[٥] فَتَتْرُكُنَا مُلُوكًا ... وَأُسْدًا مَا يُنَهْنِهُنَا اللِّقَاءُ[٦]
عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا[٧] ... تُثِيرُ[٨] النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ[٩]
يُنَازِعْنَ الْأَعِنَّةَ مُصْغِيَاتٍ[١٠] ... عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسَلُ الظِّمَاءُ[١١]
تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ[١٢] ... يُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ[١٣]

---

(١) في (د): سبيئة.

(٢) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٢٥٢): وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ بَيْتًا فِيهِ الْخَبَرُ وَهُوَ:
عَلَى أَنْيَابِهَا أَوْ طَعْمُ غَضٍّ ... مِنَ التُّفَّاحِ هَصَرَهُ اجْتِنَاءُ
وَهَذَا الْبَيْتُ مَوْضُوعٌ لَا يُشْبِهُ شِعْرَ حَسَّانَ وَلَا لَفْظَهُ.

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: ألمنا: أي: أتينا اللائمة بما يلام عليه.

(٤) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: المغث: الضرب الخفيف، أو هتك العرض، . . . والشر والقتال والتغريق في الماء، والمغث، وهو سب الأعراض.

(٥) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: فقال: والله لقد قلتها في الجاهلية وما شربتها منذ أسلمت ولذلك قيل: إن بعض هذه القصيدة قالها في الجاهلية وقيل آخر في الإسلام.

(٦) ينهنهنا أي: يزجرنا ويردنا، واللقاء: لقاء الأعداء.

(٧) في (ك): ترونا.

(٨) في (د): ثبير

(٩) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: كداء: موضع والنقع: الغبار.

(١٠) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: مصعرات أي: مائلات.

(١١) الظماء: العطاش.

(١٢) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: متمطرات: أي: سبق بعضها بعضًا.

(١٣) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: قال ابن دريد في «الجمهرة»: قال الخليل يروي بيت حسان هذا: يلطمهن ويجعله بمعنى ينفضن النساء بخمرهن ما عليهن من غبار ونحوه، وأتبع بذلك ابن دريد: اللطم: ضربك خبزة الملة بيدك لتنفض ما عليها من الرماد والمعاني متقاربة، وكتب أيضًا: لما أُنشِد رسول الله ﷺ البيت: وعند الله في ذاك الجزاء قال له ﷺ: **«جزاؤك على الله الجنة يا حسان»**.

فَإِمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا ... وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ
وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِجِلَادِ يَوْمٍ ... يُعِينُ اللهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَجِبْرِيلُ رَسُولُ اللهِ فِينَا ... وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ
وَقَالَ اللهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا ... يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ
شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صَدِّقُوهُ ... فَقُلْتُمْ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ
وَقَالَ اللهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا ... هُمُ الْأَنْصَارُ عُرْضَتُهَا اللِّقَاءُ
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ ... سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ
فَنُحْكِمُ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا ... وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ
أَلَا أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي ... مُغَلْغَلَةً فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ
بِأَنَّ سُيُوفَنَا تَرَكَتْكَ عَبْدًا ... وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتُهَا الْإِمَاءُ
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ ... فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ
هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا ... أَمِينَ اللهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ[1]
أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنْكُمْ ... وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ؟
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ
لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ ... وَبَحْرِي لَا تُكَدِّرُهُ الدِّلَاءُ[2]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَالَهَا حَسَّانُ قَبْلَ يَوْمَ الْفَتْحِ.

وَيُرْوَى: «لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَتْبَ فِيهِ» وَبَلَغَنِي عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا رَأَى رَسُولَ

---

(١) في (د) زاد بعدها بيتًا وهو:

هجوت القرم أحمد من لؤي ... نبيا قد أنار به الضياء.

(٢) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: وزاد الشيباني في روايته أبياتا في هذه القصيدة وهي هذه الأبيات الأربع:

وحالت دونَ قَتْلِ بَنِي لُؤَيٍّ ... جَذِيمَةُ إِنَّ قَتْلَهُمْ شِفَاءُ
وَحِلْفُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ ... وَحِلْفُ قُرَيْظَةَ فِينَا سَوَاءُ
أُولَئِكَ مَعْشَرٌ أَلَّبُوا عَلَيْنَا ... فَفِي أَظْفَارِنَا مِنْهُمْ دِمَاءُ
سَتُبْصِرُ كَيْفَ يفصلُ يابْنِ حَرْبٍ ... بِمَوْلَاكَ الَّذِينَ هُمُ الرِّدَاءُ

اللهِ ﷺ النِّسَاءَ يَلْطِمْنَ الْخَيْلَ بِالْخُمُرِ تبَسّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[١].

[قَصِيدَةُ لِأَنَسِ بْنِ زُنَيْمٍ الدِّيْلِيِّ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ أَنَسُ[٢] بْنُ زُنَيْمٍ الدِّيلِيّ يَعْتَذِرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِمَّا كَانَ قَالَ فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ الْخُزَاعِيُّ:

أَأَنْتَ الَّذِي تُهْدَى مَعَدٌّ بِأَمْرِهِ ... بَلِ اللهُ يَهْدِيهِمْ وَقَالَ لَكَ اشْهَدِ
وَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا ... أَبَرَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدِ
أَحَثَّ عَلَى خَيْرٍ وَأَسْبَغَ نَائِلًا ... إِذَا رَاحَ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ المُهَنَّدِ
وَأَكْسَى لِبُرْدِ الخَالِ قَبْلَ ابْتِذَالِهِ ... وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ المُتَجَرِّدِ
تَعَلَّمْ رَسُولَ اللهِ أَنَّكَ مُدْرِكِي ... وَإِنَّ وَعِيدًا مِنْك كَالْأَخْذِ بِالْيَدِ
تَعَلَّمْ رَسُولَ اللهِ أَنَّكَ قَادِرٌ ... عَلَى كُلِّ صِرْمٍ مُتْهِمِينَ وَمُنْجِدِ[٣]
تَعَلَّمْ بِإِنَّ الرَّكْبَ رَكْبُ عُوَيْمِرٍ ... هُمُ الكَاذِبُونَ المُخْلِفُو كُلِّ مَوْعِدِ
ونَبّوْا رَسُولَ اللهِ أَنِّي هَجَوْتُهُ ... فَلَا حَمَلَتْ سَوْطِي إِلَيَّ إِذَنْ يَدِي
سِوَى أَنّنِي قَدْ قُلْتُ وَيْلُ أم فِتْيَةٍ ... أُصِيبُوا بِنَحْسٍ لَا بِطَلْقٍ وَأَسْعُدِ
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ ... كِفَاءً فَعَزَّتْ عَبْرَتِي وَتَجَلُّدِي[٤]
وَإِنَّكَ قَدْ أَخفَرتَ إِنْ كُنْتَ سَاعِيًا ... بِعَبْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَابْنَةِ مَهْودِ
ذُوَيْبٌ وَكُلْثُومٌ وَسَلْمَى تَتَابَعُوا ... جَمِيعًا فَإِلَّا تَدْمَعِ العَيْنُ أَكْمَدِ
وَسَلْمَى وَسَلْمَى لَيْسَ حَيٌّ كَمِثْلِهِ ... وَإِخْوَتِهِ وَهَلْ مُلُوكٌ كَأَعْبُدِ
فَإِنّنِي لَا دِينًا فَتَقْتُ وَلَا دَمًا ... هَرَقْتُ تَبَيَّنْ عَالِمَ الحَقِّ وَاقْصِدِ

[بُدَيْلُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ يُجِيبُ أَنَسَ بْنَ زُنَيْمٍ]:

فَأَجَابَهُ بُدَيْلُ بْنُ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ أُمّ أَصْرَمَ، فَقَالَ:

---

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٤٨)، وهو مرسل وفيه جهالة.
(٢) في (ك) زاد: ابن سليم.
(٣) صرم: البيوت المجتمعة، ومتهمين أي: يسكنون تهامة، ومنجدين: يسكنون نجدًا.
(٤) في (د)، (ك)، (ط): وتبلدي.

بَكَى أَنَسٌ رَزْنًا فَأَعْوَلَهُ الْبُكَا ... فَأَلَّا عَدِيًّا إِذْ تُطَلُّ وَتُبْعَدُ
بَكَيْتَ أَبَا عَبْسٍ لِقُرْبِ دِمَائِهَا ... فَتُعْذِرَ إِذْ لَا يُوقِدُ الْحَرْبَ مُوقِدُ
أَصَابَهُمْ يَوْمَ الْخَنَادِمِ فِتْيَةٌ ... كِرَامٌ فَسَلْ مِنْهُمْ نُفَيْلٌ وَمَعْبَدُ
هُنَالِكَ إِنْ تُسْفَحْ دُمُوعُكَ لَا تُلَمْ ... عَلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ تَدْمَعِ الْعَيْنُ فَاكْمَدُوا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي أَبْيَاتٍ[(١)] لَهُ.

[قَصِيدَةٌ لِبُجَيْرِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى فِي يَوْمِ الْفَتْحِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى فِي يَوْمِ الْفَتْحِ:

نَفَى أَهْلَ الْحَبَلَّقِ كُلَّ فَجٍّ ... مُزَيْنَةُ غُدْوَةً وَبَنُو خُفَافِ
ضَرَبْنَاهُمْ بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتْحِ النَّـ ... ـبِيِّ الْخَيْرِ بِالْبِيضِ الْخِفَافِ
صَبَحْنَاهُمْ بِسَبْعٍ مِنْ سُلَيْمٍ ... وَأَلْفٍ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ[(٢)] وَافِ [١١٦/أ]
نَطَأُ أَكْتَافَهُمْ ضَرْبًا وَطَعْنًا ... وَرَشْقًا بِالْمُرَيَّشَةِ اللِّطَافِ
تَرَى بَيْنَ الصُّفُوفِ لَهَا حَفِيفًا ... كَمَا انْصَاعَ الْفُوَاقُ مِنَ الرِّصَافِ[(٣)]
فَرُحْنَا وَالْجِيَادُ تَجُولُ فِيهِمْ ... بِأَرْمَاحٍ مُقَوَّمَةِ الثِّقَافِ
فَأُبْنَا غَانِمِينَ بِمَا اشْتَهَيْنَا ... وَآبُوا نَادِمِينَ عَلَى الْخِلَافِ
وَأَعْطَيْنَا رَسُولَ اللهِ مِنَّا ... مَوَاثِقَنَا عَلَى حُسْنِ التَّصَافِي
وَقَدْ سَمِعُوا مَقَالَتَنَا فَهَمُّوا ... غَدَاةَ الرَّوْعِ مِنَّا بِانْصِرَافِ

[كَلِمَةٌ لِعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيِّ فِي يَوْمِ الْفَتْحِ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ فِي يوم فَتْحِ مَكَّةَ:

مِنَّا بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتْحِ مُحَمَّدٍ ... أَلْفٌ تَسِيلُ بِهِ الْبِطَاحُ مُسَوَّمُ[(٤)]
نَصَرُوا الرَّسُولَ وَشَاهَدُوا أَيَّامَهُ ... وَشِعَارُهُمْ يَوْمَ اللِّقَاءِ مُقَدَّمُ

---

(١) في (ك)، (ط). (ك): قصيدة.

(٢) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: عثمان بن الأطم بن أدّ بن طابخة.

(٣) الحفيف: الصوت، وانصاع: انشق.

(٤) البطاح: جمع بطحاء وهي الأرض السهلة المتسعة، ومسوم: معلم بعلامة.

فِي مَنْزِلٍ ثَبَتَتْ بِهِ أَقْدَامُهُمْ ضَنْكٍ كَأَنَّ الْهَامَ فِيهِ الْحَنْتَمُ[١]
جَرَّتْ سَنَابِكَهَا بِنَجْدٍ قَبْلَهَا حَتَّى اسْتَقَادَ لَهَا الْحِجَازُ الْأَدْهَمُ
اللهُ مَكَّنَهُ لَهُ وَأَذَلَّهُ حُكْمُ السُّيُوفِ لَنَا وَجَدٌّ مِزْحَمُ
عَوْدُ الرِّيَاسَةِ[٢] شَامِخٌ عِرْنِينُهُ مُتَطَلِّعٌ ثُغَرَ الْمَكَارِمِ خِضْرِمُ[٣]

إِسْلَامُ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ

[ضِمَارٌ صَنَمُ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيِّ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٤]: وَكَانَ إِسْلَامُ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ فِيمَا حَدَّثَنِي[٥] بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ وَحَدِيثُهُ أَنَّهُ كَانَ لِأَبِيهِ مِرْدَاسٍ وَثَنٌ يَعْبُدُهُ وَهُوَ حَجَرٌ كَانَ يُقَالُ لَهُ: ضِمَارٌ[٦]، فَلَمَّا حُضِرَ مِرْدَاسٌ قَالَ لِعَبَّاسٍ: أَيْ بُنَيَّ اعْبُدْ ضِمَارَ؛ فَإِنَّهُ يَنْفَعُكَ وَيَضُرُّكَ، فَبَيْنَا عَبَّاسٌ يَوْمًا عِنْدَ ضِمَارَ، إِذْ سَمِعَ مِنْ جَوْفِ ضِمَارَ مُنَادِيًا يَقُولُ:

قُلْ لِلْقَبَائِلِ مِنْ سُلَيْمٍ كُلِّهَا أَوْدَى ضِمَارِ وَعَاشَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ
إِنَّ الَّذِي وَرِثَ النُّبُوَّةَ وَالْهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدِي
أَوْدَى ضِمَارِ وَكَانَ يُعْبَدُ مَرَّةً قَبْلَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ

---

(١) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الحنتم: الجرة الخضراء وشجرة الحنظل.
(٢) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: عَود الرياسة: بفتح العين: عود الرياسة القديم من السؤدد، تمت قاموس.
(٣) شامخ: مرتفع، والعرنين: طرف الأنف، والخضرم: الجواد الكريم المعطاء.
(٤) في (د)، (ك)، (ط): قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ.
(٥) **«يحتمل التحسين»**: أخرجه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٢٠٤٤)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٥٢)، وابن عساكر في «تاريخه» (٢٦/ ٤١٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٣٩٢)، وابن أبي الدنيا في «الهواتف» (٩٦)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزَّوائد» (٨/ ١٩٢)، وقال: رواه الطبراني وفيه عبد الله بن عبد العزيز الليثي ضعفه الجمهور ووثقه سعيد بن منصور، وقال: كان مالك يرضاه، وبقية رجاله ثقات.
(٦) في (ك) كتب في حاشيتها: ضمار بكسر الضاد وفتحها مثل خذام ورقاش.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٢٦٠): وَكَانُوا يَجْعَلُونَ آلِهَتَهُمْ إِنَاثًا كَاللَّاتِي وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ؛ لِاعْتِقَادِهِمُ الْخَبِيثَ فِي الْمَلَائِكَةِ أَنَّهَا بَنَاتٌ.

فَحَرَّقَ عَبَّاسٌ ضِمَارِ، وَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَأَسْلَمَ(١).

[كَلِمَةٌ لِجَعْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْخُزَاعِيِّ فِي فَتْحِ مَكَّةَ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَالَ جَعْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْخُزَاعِيُّ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ [لِكَعْبِ بْنِ عَمْرٍو.](٢):

أَكَعْبَ بْنُ عَمْرٍو دَعْوَةً غَيْرَ بَاطِلٍ ... لِحَيْنٍ لَهُ يَوْمَ الْحَدِيدِ مُتَاحِ
أُتِيحَتْ لَهُ مِنَ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ ... لِتَقْتُلَهُ لَيْلًا بِغَيْرِ سِلَاحِ
وَنَحْنُ الْأُلَى سَدَّتْ غَزَالَ(٣) خُيُولُنَا ... وَلِفْتًا سَدَدْنَاهُ وَفَجَّ طِلَاحِ
خَطَرْنَا وَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ بِجَحْفَلٍ ... ذَوِي عَضُدٍ مِنْ خَيْلِنَا وَرِمَاحِ

وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ.

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٢٦٠): وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي سَبَبِ إِسْلَامِ عَبَّاسٍ حَدِيثًا أَسْنَدَهُ عَنْ عَبَّاسِ ابْنِ مِرْدَاسٍ أَنَّهُ كَانَ فِي لِقَاحٍ لَهُ نِصْفَ النَّهَارِ، فَاطَّلَعَتْ عَلَيْهِ نَعَامَةٌ بَيْضَاءُ عَلَيْهَا رَاكِبٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيَاضٌ فَقَالَ لِي: يَا عَبَّاسُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّمَاءَ كَفَّتْ أَحْرَاسَهَا، وَأَنَّ الْحَرْبَ جَرَعَتْ أَنْفَاسَهَا، وَأَنَّ الْخَيْلَ وَضَعَتْ أَحْلَاسَهَا، وَأَنَّ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الْبِرُّ وَالتُّقَى يَوْمَ الإِثْنَيْنِ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ صَاحِبَ النَّاقَةِ الْقَصْوَاءِ. قَالَ: فَخَرَجْت مَرْعُوبًا قَدْ رَاعنِي مَا رَأَيْت، وَسَعَيْت، حَتَّى جِئْت وَثَنًا لِي، يُقَالُ لَهُ: الضِّمَارِ كُنَّا نَعْبُدُهُ وَنُكَلَّمُ مِنْ جَوْفِهِ فَكَنَسْت مَا حَوْلَهُ ثُمَّ تَمَسَّحْت بِهِ. قال: ثم جِئْت قَوْمِي، فَقَصَصْت عَلَيْهِمُ القِصّةَ وَأَخْبَرْتهمُ الخَبَرَ، فَخَرَجْت فِي ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ قَوْمِي مِنْ بَنِي جَارِيَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ فَلَمَّا رَآنِي النَّبِيُّ ﷺ تَبَسَّمَ وَقَالَ: «**إِلَيَّ يَا عَبَّاسُ كَيْفَ إِسْلَامُك؟**» فَقَصَصْت عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فَقَالَ: «**صَدَقْت**»، فَأَسْلَمْت أَنَا وَقَوْمِي[١].

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك).

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: غزال: هو اسم طريق.

---

[١] **ضعيف**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «الهواتف» (٩٦)، والخرائطي في «هواتف الجنان» (ص ٣٩)، والأصبهاني في «دلائل النبوة» (١٥٢)، وابن مردويه (فما انتقاه من حديث الطبراني) (١٦٤)، وابن عساكر في «تاريخه» (٢٦/ ٤١٠).

ومدار الحديث على (عبد الله بن عبد العزيز الليثي). قال أبو حاتم الرازي: منكر الحديث، ضعيف الحديث، لا يشتغل بحديثه، عامة حديثه خطأ، لا أعلم له حديثًا مستقيمًا.

وقال البخاري: منكر الحديث.

وقال النسائي: ليس بثقة.

مَسِيرُ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ بَعْدَ الْفَتْحِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ مِنْ كِنَانَةَ

وَمَسِيرُ عَلِيٍّ لِتَلَافِي خَطَأِ خَالِدٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيمَا حَوْلَ مَكَّةَ السَّرَايَا تَدْعُو إِلَى اللهِ ﷻ، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِقِتَالٍ، وَكَانَ مِمَّنْ بَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ بِأَسْفَلِ تِهَامَةَ دَاعِيًا، وَلَمْ يَبْعَثْهُ مُقَاتِلًا فَوَطِئَ بَنِي جَذِيمَةَ [فَأَصَابَ مِنْهُمْ][1].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ[2] فِي ذَلِكَ:

فَإِنْ تَكُ قَدْ أَمَّرْت فِي الْقَوْمِ خَالِدًا ... وَقَدَّمْتَه فَإِنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَا

بِجُنْدٍ هَدَاهُ اللهُ أَنْتَ أَمِيرُهُ ... تُصِيبُ بِهِ فِي الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَظْلَمَا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ فِي حَدِيثِ يَوْمِ حُنَيْنٍ سَأَذْكُرُهَا إِنْ شَاءَ اللهُ فِي مَوْضِعِهَا.

[أَبْيَاتٌ لِبُجَيْدِ بْنِ عِمْرَانَ الْخُزَاعِيِّ فِي فَتْحِ مَكَّةَ]:

وَقَالَ بُجَيْدُ[3] بْنُ عِمْرَانَ الْخُزَاعِيُّ:

وَقَدْ أَنْشَأَ اللهُ السَّحَابَ بِنَصْرِنَا ... رُكَامَ صِحَابِ الْهَيْدَبِ[4] الْمُتَرَاكِبِ[5]

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: عباس بن مرداس يكنى أبا الفضل وقيل: أبا الهيثم ومن ذريته عبد الملك بن حبيب فقيه الأندلس، ونسبة عباس بن مرداس بن أبي عامر بن جارية بن عبد بن عباس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سليم السلمي، كان أبوه مصافيًا لحرب بن أمية وقتلتهما الجن في خبر مشهور. وَعَبّاسٌ مِمّنْ حَرّمَ عَلَى نَفْسِهِ الْخَمْرَ فِي الْجَاهِلِيّةِ وَحَرّمَهَا أَيْضًا عَلَى نَفْسِهِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ أَبُو بَكْرٍ وَعُثْمَانُ وَعَبْدُ الرّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ، وَقَبْلَ هَؤُلَاءِ حَرّمَهَا عَلَى نَفْسِهِ عَبْدُ الْمُطّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ وَوَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ جُدْعَانَ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَمِنْ قُدَمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ عَامِرُ بْنُ الظّرِبِ الْعُدْوَانِيُّ. «الروض الأنف» (٧/ ٢٥٩).

(٣) في (ط): نجيد.

(٤) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الهيدب: السحاب المتدلي.

(٥) المتراكب: الذي يركب بعضه بعضًا.

وَهِجْرَتُنَا فِي أَرْضِنَا عِنْدَنَا بِهَا ... كِتَابٌ أَتَى مِنْ خَيْرِ مُمْلٍ وَكَاتِبِ
وَمِنْ أجْلِنَا حَلَّتْ بِمَكَّةَ حُرْمَةٌ ... لِنُدْرِكَ ثَأْرًا بِالسُّيُوفِ الْقَوَاضِبِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(١)]: فَحَدَّثَنِي حَكِيمُ بْنُ حَكِيمِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ حِينَ افْتَتَحَ مَكَّةَ دَاعِيًا، وَلَمْ يَبْعَثْهُ مُقَاتِلًا، وَمَعَهُ[(٢)] قَبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ: سُلَيْمُ بْنُ مَنْصُورٍ وَمُدْلِجُ بْنُ مُرَّةَ، فَوَطِئُوا بَنِي جَذِيمَةَ[(٣)] بْنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةِ بْنِ كِنَانَةَ، فَلَمَّا رَآهُ الْقَوْمُ أَخَذُوا السِّلَاحَ، فَقَالَ خَالِدٌ: ضَعُوا السِّلَاحَ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٤)]: فَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ [بَنِي][(٥)] جَذِيمَةَ قَالَ: لَمَّا أَمَرَنَا خَالِدٌ أَنْ نَضَعَ السِّلَاحَ قَالَ رَجُلٌ مِنَّا يُقَالُ لَهُ: جَحْدَمٌ: وَيْلَكُمْ يَا بَنِي جَذِيمَةَ[(٦)] إِنَّهُ خَالِدٌ؛ وَاللهِ مَا بَعْدَ وَضْعِ السِّلَاحِ إِلَّا الْإِسَارُ وَمَا بَعْدَ الْإِسَارِ إِلَّا ضَرْبُ الْأَعْنَاقِ وَاللهِ لَا أَضَعُ سِلَاحِي أَبَدًا. قَالَ: فَأَخَذَهُ رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالُوا: يَا جَحْدَمُ أَتُرِيدُ أَنْ تَسْفِكَ دِمَاءَنَا؟ إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا [وَوَضَعُوا السِّلَاحَ][(٧)] وَوُضِعَتِ الْحَرْبُ وَأَمِنَ النَّاسُ. فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى نَزَعُوا سِلَاحَهُ وَوَضَعَ الْقَوْمُ السِّلَاحَ لِقَوْلِ خَالِدٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٨)]: فَحَدَّثَنِي حَكِيمُ بْنُ حَكِيمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: فَلَمَّا وَضَعُوا [السِّلَاحَ][(٩)] أَمَرَ بِهِمْ خَالِدٌ عِنْدَ ذَلِكَ فَكُتِفُوا، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى السَّيْفِ فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ، فَلَمَّا انْتَهَى الْخَبَرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى

---

(١) **مرسل**: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٢/ ١٤٧)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٦٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٢٤٣) من طريق ابن إسحاق.
(٢) في (م): ومع، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٣) في (د): خزيمة في الموضعين.
(٤) **في إسناده جهالة**: وانظر التخريج السابق.
(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).
(٦) في (د): جديلة.
(٧) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).
(٨) **إسناد المصنف مرسل**: والحديث أخرجه البخاري (٤٣٣٩)، وأحمد (٢/ ١٥٠) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
(٩) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْك مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيد»[(١)].

[رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[(٢)]: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ حُدِّثَ عَنْ إبْرَاهِيمَ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَحْمُودِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**رَأَيْتُ أَنِّي**[(٣)] **لُقِمْت لُقْمَةً مِنْ حَيْسٍ**[(٤)] **فَالْتَذَذْتُ طَعْمَهَا، فَاعْتَرَضَ فِي حَلْقِي مِنْهَا شَيْءٌ حِينَ ابْتَلَعْتهَا، فَأَدْخَلَ عَلِيٌّ يَدَهُ فَنَزَعَهُ**» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، هَذِهِ سَرِيَّةٌ مِنْ سَرَايَاك تَبْعَثُهَا، فَيَأْتِيك مِنْهَا بَعْضُ مَا تُحِبُّ، وَيَكُونُ فِي بَعْضِهَا اعْتِرَاضٌ، فَتَبْعَثُ عَلِيًّا فَيُسَهِّلُهُ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَحَدَّثَنِي [بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ][(٥)] أَنَّهُ انْفَلَتَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هَلْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ؟**»[(٦)] فَقَالَ: نَعَمْ قَدْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ رَجُلٌ رَبْعَةٌ[(٧)]، فَنَهَمَهُ خَالِدٌ فَسَكَتَ عَنْهُ وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ طَوِيلٌ مُضْطَرِبٌ فَرَاجَعَهُ فَاشْتَدَّتْ مُرَاجَعَتُهُمَا[(٨)]، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَمَّا الْأَوَّلُ يَا

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٤٣٣٩).

(٢) **مرسل**: وفيه رجل مبهم.

(٣) في (ط): كأني.

(٤) الحيس: أن يخلط السمن والتمر والأقط فيأكل.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك).

(٦) **مرسل، وفيه رجل مبهم.**

(٧) الربعة من الرجال: الذي بين الطويل والقصير.

(٨) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: وَهَذَا نَحْوٌ مِمَّا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ حِينَ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما: إنَّ فِي سَيْفِ خَالِدٍ رَهَقًا. إنَّ فِي سَيْفِ خَالِدٍ رَهَقًا فَاقْتُلْهُ؛ وَذَلِكَ حِينَ قَتَلَ مَالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ، وَجَعَلَ رَأْسَهُ تَحْتَ قِدْرٍ حَتَّى طُبِخَ بِهِ، وَكَانَ مَالِكٌ ارْتَدَّ ثُمَّ رَاجَعَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يُظْهِرْ ذَلِكَ لِخَالِدٍ، وَشَهِدَ عِنْدَهُ رَجُلَانِ مِنَ الصَّحَابَةِ بِرُجُوعِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يَقْبَلْهُمَا، وَتَزَوَّجَ امْرَأَتَهُ؛ فَلِذَلِكَ قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: اقْتُلْهُ، فَقَالَ: لَا أَفْعَلُ لِأَنَّهُ مُتَأَوِّلٌ، فَقَالَ: اعْزِلْهُ، فَقَالَ: لَا أُغْمِدُ سَيْفًا سَلَّهُ الله عَلَى الْمُشْرِكِينَ، وَلَا أَعْزِلُ وَالِيًا وَلَّاهُ رَسُولُ الله ﷺ[١]. «الروض الأنف» (٧/ ٢٦٥).

---

[١] **ضعيف**: أخرجه عبد الرزاق (٩٤١٢)، وابن أبي شيبة (٣٤٤١٤)، وابن سعد في «الطبقات» (٧/ ٣٩٦)، والطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٧٩)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٦/ ٢٥٧).
كلهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه، وعروة بن الزبير لم يدرك هذه القصة.

رَسُولَ اللهِ ﷺ فَابْنِي عَبْدُ اللهِ بن عُمَر، وَأَمَّا الْآخَرُ فَسَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ.

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يُرْسِلُ عَلِيًا]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: وحَدَّثَنِي حَكِيمُ بْنُ حَكِيمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: «**يَا عَلِيُّ، اخْرُجْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَانْظُرْ فِي أَمْرِهِمْ وَاجْعَلْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ [١١٦/ ب] قَدَمَيْك**». فَخَرَجَ عَلِيٌّ حَتَّى جَاءَهُمْ وَمَعَهُ مَالٌ قَدْ بَعَثَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَوَدَى لَهُمُ الدِّمَاءَ وَمَا أُصِيبَ [لَهُمْ][٢] مِنَ الأَمْوَالِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَدِي لَهُمْ مِيلَغَةَ الْكَلْبِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ لهم شَيْءٌ مِنْ مَالٍ وَلَا دَم إِلَّا وَدَاهُ بَقِيَتْ مَعَهُ بَقِيَّةٌ مِنَ المَالِ فَقَالَ لَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ حِيْنَ فَرَغَ مِنْهُمْ: هَلْ بَقِيَ لَكُمْ [بَقِيَّةٌ][٣] مِنْ مَالٍ أَوْ دَم لَمْ يُودَ لَكُمْ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَإِنِّي أُعْطِيكُمْ هَذِهِ الْبَقِيَّةَ مِنْ هَذَا المَالِ احْتِيَاطًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِمَّا لا يَعْلَمُ وَلَا تَعْلَمُونَ فَفَعَلَ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: «**أَصَبْت وَأَحْسَنْت**» ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ قَائِمًا شَاهِرًا يَدَيْهِ حَتَّى إِنَّهُ لَيُرَى مِمَّا تَحْتَ مَنْكِبَيْهِ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْك مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ**»[٤] ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ قَالَ بَعْضُ مَنْ يَعْذِرُ خَالِدًا: إِنَّهُ قَالَ: مَا قَاتَلْت حَتَّى أَمَرَنِي بِذَلِك عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ، وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَمَرَك أَنْ تُقَاتِلَهُمْ؛ لِامْتِنَاعِهِمْ مِنَ الإِسْلَامِ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فقَالَ أَبُو عَمْرٍو المَدَنِيُّ: لَمَّا أَتَاهُمْ خَالِدٌ قَالُوا: صَبَأْنَا صَبَأْنَا[٥].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ قَالَ لَهُمْ جَحْدَمٌ حِينَ وَضَعُوا سِلَاحَه، وَرَأَى مَا يَصْنَعُ خَالِدٌ بِبَنِي جَذِيمَةَ: يَا بَنِي جَذِيمَةَ، ضَاعَ الضَّرْبُ، قَدْ كُنْتُ حَذَّرْتُكُمْ مَا وَقَعْتُمْ فِيهِ، وقَدْ كَانَ بَيْنَ خَالِدٍ وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - فِيمَا بَلَغَنِي - كَلَامٌ فِي ذَلِك، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: عَمِلْتَ بِأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ.

---

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٦٤) وإسناده ضعيف، والفقرة الأخيرة صحيحة.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

(٤) أخرجه البخاري (٤٣٣٩).

(٥) **إسناده معضل**: والحديث تقدم تخريجه وهو صحيح.

فَقَالَ: إِنَّمَا ثَأَرْت بِأَبِيكَ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: كَذَبْتَ، قَدْ قَتَلْتُ قَاتِلَ أَبِي، وَلَكِنَّكَ ثَأَرْتَ بِعَمّك الْفَاكِهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، حَتَّى كَانَ بَيْنَهُمَا شَرٌّ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: **«مَهْلًا يَا خَالِدُ دَعْ عَنْكَ أَصْحَابِي، فَوَاللهِ لَوْ كَانَ لَك أُحُدٌ ذَهَبًا ثُمَّ أَنْفَقْته فِي سَبِيلِ اللهِ مَا أَدْرَكْتَ غَدْوَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي وَلَا رَوْحَتَهُ»**[1].

[ثَأْرُ خَالِدٍ عِنْدَ بَنِي جَذِيمَةَ]:

وَكَانَ الْفَاكِهُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بن عمر بْنِ مَخْزُوم، وَعَوْفُ بْنُ عَبْدِ عَوْفِ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ وَعَفَّانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ قَدْ خَرَجُوا تُجَّارًا إِلَى الْيَمَنِ، وَمَعَ عَفَّانَ ابْنُهُ عُثْمَانُ وَمَعَ عَوْفٍ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَلَمَّا أَقْبَلُوا حَمَلُوا مَالَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ بْنِ عَامِرٍ كَانَ هَلَكَ بِالْيَمَنِ، إِلَى وَرَثَتِهِ فَادّعَاهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: خَالِدُ بْنُ هِشَام وَلَقِيَهُمْ بِأَرْضِ بَنِي جَذِيمَةَ قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا إِلَى أَهْلِ الْمَيّتِ[2]، فَأَبَوْا عَلَيْهِ فَقَاتَلَهُمْ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى الْمَالِ؛ لِيَأْخُذُوهُ، وَقَاتَلُوهُ؛ فَقُتِلَ عَوْفُ بْنُ عَبْدِ عَوْفٍ وَالْفَاكِهُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَنَجَا عَفَّانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ، وَابْنُهُ عُثْمَانُ، وَأَصَابُوا مَالَ الْفَاكِهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَمَالَ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ فَانْطَلَقُوا بِهِ وَقَتَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ [خَالِدَ][3] بْنَ هِشَامٍ قَاتِلَ أَبِيهِ؛ فَهَمَّتْ قُرَيْشٌ بِغَزْوِ بَنِي جَذِيمَةَ، فَقَالَتْ بَنُو جَذِيمَةَ: مَا كَانَ مُصَابُ أَصْحَابِكُمْ عَنْ مَلَإٍ مِنَّا، إِنَّمَا عَدَا عَلَيْهِمْ قَوْمٌ بِجَهَالَةٍ فَأَصَابُوهُمْ وَلَمْ نَعْلَمْ فَنَحْنُ نَعْقِلُ لَكُمْ مَا كَانَ قِبَلَنَا مِنْ دَمٍ أَوْ مَالٍ فَقَبِلَتْ قُرَيْشٌ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَوَضَعُوا الْحَرْبَ.

وَقَالَ قَائِلٌ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا سَلْمَى:

وَلَوْلَا مَقَالُ الْقَوْمِ لِلْقَوْمِ أَسْلِمُوا ... لَلَاقَتْ سُلَيْمٌ يَوْمَ ذَلِكَ نَاطِحَا
لَمَاصَعَهُمْ[4] بُسْرٌ[5] وَأَصْحَابُ جَحْدَمٍ ... وَمُرَّةُ حَتَّى يَتْرُكُوا الْبَرْكَ ضابِحَا[6]

---

(١) **مرسل**: أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٦٨) من طريق عبد الله بن أبي سلمة، وهو تابعي لم يدرك النبي ﷺ.

(٢) في (م): البيت، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٤) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: ماصع: بعير ضارب.

(٥) في (ك): بشر.

(٦) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: ضابحا من الضبح وهو نفس الخيل والإبل إذًا =

فَكَائِنْ تَرَى يَوْمَ الْغُمَيْصَاءِ مِنْ فَتًى ... أُصِيبَ وَلَمْ يُجْرَحْ وَقَدْ كَانَ جَارِحَا
أَلَظَّتْ بِخُطَّابِ الْأَيَامَى وَطَلَّقَتْ ... غَدَاتَئِذٍ مِنْهُنَّ مَنْ كَانَ نَاكِحَا[١]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَوْلُهُ: «بُسْرٌ»، «وَأَلَظَّتْ بِخُطَّابٍ» عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَجَابَهَا[٢] عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ وَيُقَالُ: بَلْ الْجَحَّافُ بْنُ حَكِيمٍ السُّلَمِيُّ فَقَالَ:

دَعِي عَنْكِ تِقْوَالَ الضَّلَالِ كَفَى بِنَا ... لِكَبْشِ الْوَغَى فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ نَاطِحَا
فَخَالِدُ أَوْلَى بِالتَّعَذُّرِ[٣] مِنْكُمُ ... غَدَاةَ عَلَا نَهْجًا مِنَ الْأَمْرِ وَاضِحَا
مُعَانًا بِأَمْرِ[٤] اللهِ يُزْجِي إِلَيْكُمُ ... سَوَانِحَ لَا تَكْبُو لَهُ وَبَوَارِحَا[٥]
نَعَوْا مَالِكًا بِالسَّهْلِ لَمَّا هَبَطْنَهُ ... عَوَابِسَ فِي كَابِي[٦] الْغُبَارِ كَوَالِحَا
فَإِنْ نَكُ أَثْكَلْنَاكِ سَلْمَى فَمَالِكُمْ[٧] ... تَرَكْتُمْ عَلَيْهِ نَائِحَاتٍ وَنَائِحَا

وَقَالَ الْجَحَّافُ بْنُ حَكِيمٍ السُّلَمِيُّ:

شَهِدْنَ مَعَ النَّبِيِّ مُسَوَّمَاتٍ ... حُنَيْنًا وَهْيَ دَامِيَةُ الْكِلَامِ
وَغَزْوَةَ خَالِدٍ شَهِدَتْ وَجَرَّتْ ... سَنَابِكَهُنَّ بِالْبَلَدِ التَّهَامِ[٨]

= أعيت وفي التنزيل: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ①﴾ وفي الخبر: «**من سمع ضبحة بليل فلا يخرج مخافة أن يصيبه شر**»، قال الراجز:

نحن نطحناهم غداة الجمعين ... بالضابحات في غبار النقعين
نطحا شديدا لا كنطح الصورين

(١) ألظت: لزمت وألمت، والأيامى: اللاتي لا أزواج لهن.
(٢) في (ك): فأجابه.
(٣) في (ك): بالتعدد.
(٤) في (د): بروح.
(٥) يزجي: يسوق، والسوانح: جمع سانح وأصله من الطير الذي ما مر من مياسرك إِلَىٰ ميامنك، وقوله: لا تكبو: لا تسقط، والبوارح: جمع بارح وهي الطير ما مر من ميامنك إِلَىٰ مياسرك.
(٦) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الكابي: العالي.
(٧) في (د)، (ك): فما لك.
(٨) في (ط): الحرام.

نُعَرِّضُ لِلطِّعَانِ إِذَا الْتَقَيْنَا وُجُوهًا لَا تُعَرَّضُ لِلِّطَامِ[١]
[وَلَسْتُ بِخَالِعٍ عَنِّي ثِيَابِي إِذَا هَزَّ الْكُمَاةُ وَلَا أُرَامِي
وَلَكِنِّي يَجُولُ المُهْرُ تَحْتِي إِلَىٰ الْعَلَوَاتِ بِالْعَضْبِ الحُسَامِ][٢]

[خَبَرُ أَبِي حَدْرَدٍ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٣]: وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ المُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: كُنْت يَوْمَئِذٍ فِي خَيْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَقَالَ لِي فَتًى مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ وَهُوَ فِي سِنِّي، وَقَدْ جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِرُمَّةٍ وَنِسْوَةٌ مُجْتَمِعَاتٌ غَيْرَ بَعِيدٍ مِنْهُ: يَا فَتَى، فَقُلْتُ: مَا تَشَاءُ؟ قَالَ: هَلْ أَنْتَ آخِذٌ بِهَذِهِ الرُّمَّةِ، فَقَائِدِي إِلَىٰ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ حَتَّى أَقْضِيَ إِلَيْهِنَّ حَاجَةً، ثُمَّ تَرُدَّنِي بَعْدُ فَتَصْنَعُوا بِي مَا بَدَا لَكُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: وَاللهِ لَيَسِيرٌ مَا طَلَبْتَ.

قَالَ: وَأَخَذْتُ بِرُمَّتِهِ فَقُدْتُهُ بِهَا، حَتَّى وَقَفته عَلَيْهِنَّ فَقَالَ: اسْلَمِي حُبَيْشٍ عَلَى[٤] نَفَدِ [مِنَ][٥] الْعَيْشِ.

أَرَيْتُكِ إِذْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ بِحَلْيَةَ أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِالخَوَانِقِ[٦]
أَلَمْ يَكُ أَهْلًا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ السُّرَى وَالْوَدَائِقِ[٧]

---

(١) في (ط): للَّطئام.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك)، (ط).

(٣) **حسن بمجموع طرقه**: أخرجه بن سعد في «طبقاته» (٢/ ١١٢)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٦٥)، والواقدي في «فتوح الشام» (٢/ ١١٧)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤٠٨٩)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٢٦٥، ٤٠٦)، وابن الجوزي في «ذم الهوى» (١٠٠)، والخرائطي في «اعتلال القلوب» (٤٠٢).

(٤) في (ك): قبل.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٦) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: حلية والخوانق موضع.

(٧) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: وهي شدة الحر في الظهيرة سميت بذلك من الودق لأن في ذلك يسيل لعاب الشمس وهو ما تراه العين كالسراب ونحوه، قال الراجز:

وقام ميزان النهار فاعتدل
وسال للشمس لعاب فنزل

فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلت إِذْ أَهْلُنَا مَعًا ... أَثِيبِي بِوُدّ قَبْلَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ[١]
أَثِيبِي بِوُدّ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى ... وَيَنْأَى الْأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ المُفَارِقِ
فَإِنِّي لَا ضَيَّعْتُ سِرَّ أَمَانَةٍ ... وَلَا رَاقَ عَيْنِي عَنْكَ بَعْدَكَ رَائِقُ
سِوَى إِنَّ مَا نَالَ الْعَشِيرَةَ شَاغِلٌ ... عَنِ الوُدِّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ التَّوَامُقُ[٢]
[١١٧/أ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ يُنْكِرُ الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ مِنْهَا لَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٣]: وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ [بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ][٤] [عَنِ الزُّهْرِيِّ][٥]عَنِ ابْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَتْ: وَأَنْتَ فَحُيِّيتُ سَبْعًا وَعَشْرًا، وِتْرًا وَثَمَانِيًا تَتْرَى. قَالَ: ثُمَّ انْصَرَفْتُ بِهِ. فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٦]: فَحَدَّثَنِي أَبُو فِرَاسِ بْنُ أَبِي سُنْبُلَةَ الْأَسْلَمِيُّ، عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْهُمْ عَمَّنْ كَانَ حَضَرَهَا مِنْهُمْ قَالُوا: فَقَامَتْ إِلَيْهِ حِينَ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ فَأَكَبَّتْ عَلَيْهِ فَمَا زَالَتْ تُقَبِّلُهُ حَتَّى مَاتَتْ عِنْدَهُ[٧].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ:

جَزَى اللهُ عَنَّا مُدْلِجًا حَيْثُ أَصْبَحَتْ ... جَزَاءَةَ بُؤْسَى حَيْثُ سَارَتْ وَحَلَّتْ

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الصفائق: الحالات، قال كثير عزة:

وأنت المنى يا أم عمرو ... ولو أنها تنالك وتدنيك منا الصفائق

ويقال: الصفائق: الليل والنهار.

(٢) التوامق: الحب.

(٣) قطعه من الحديث السابق.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (ك).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٦) **إسناده مسلسل بالمجاهيل:** لكن يشهد له ما قبله، وأخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٦٥).

(٧) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: خرَّج أبو عبد الرحمن النسائي في «سننه» هذا الحديث مختصرًا وزاد في آخره أنهم لما قدموا على رسول الله ﷺ وأخبروه الخبر، فقال رسول الله ﷺ: «**أما كان فيكم رجل رحيم**».

أَقَامُوا عَلَى أَفضَاضِنَا يَقْسِمُونَهَا ... وَقَدْ نُهِلَتْ فِينَا الرِّمَاحُ وَعَلَّتْ

فَوَاللهِ لَوْلَا دِينُ آلِ مُحَمَّدٍ ... لَقَدْ هَرَبَتْ مِنْهُمْ خُيُولٌ[١] فَشُلَّتْ

وَمَا ضَرَّهُمْ أَنْ لَا يُعِينُوا كَتِيبَةً ... كَرِجْلِ جَرَادٍ أُرْسِلَتْ فَاشْمَعَلَّتْ[٢]

فَإِمَّا يَنُبُوا أَوْ يَثُوبُوا لِأَمْرِهِمْ ... فَلَا نَحْنُ نَجْزِيهِمْ بِمَا قَدْ أَضَلَّتْ

فَأَجَابَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ يقال له: وهب فَقَالَ:

دَعَوْنَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْحَقِّ عَامِرًا ... فَمَا ذَنْبُنَا فِي عَامِرٍ إِذْ تَوَلَّتْ

وَمَا ذَنْبُنَا فِي عَامِرٍ لَا أَبَا لَهُمْ ... لِأَنْ سَفِهَتْ أَحْلَامُهُمْ ثُمَّ ضَلَّتْ

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ:

لِيَهْنِئْ بَنِي كَعْبٍ مُقَدَّمُ خَالِدٍ ... وَأَصْحَابِهِ إِذْ صَبَّحَتْنَا الْكَتَائِبُ

فَلَا تِرَةٌ[٣] تسعَى بِهَا ابْنُ خُوَيْلِدٍ ... وَقَدْ كُنْتَ مَكْفِيًّا لَوَ أَنَّكَ غَائِبُ

فَلَا قَوْمُنَا يَنْهَوْنَ عَنَّا غُوَاتَهُمْ ... وَلَا الدَّاءُ مِنْ يَوْمِ الْغُمَيْصَاءِ ذَاهِبُ

وَقَالَ غُلَامٌ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ وَهُوَ يَسُوقُ بِأُمِّهِ وَأُخْتَيْنِ لَهُ وَهُوَ هَارِبٌ بِهِنَّ مِنْ جَيْشِ خَالِدٍ:

رَخِّينَ أَذْيَالَ الْمُرُوطِ وَارْبَعْنْ ... مَشْيَ حَيِيَّاتٍ كَأَنْ لَمْ يُفْزَعْنْ[٤]

إِنْ تُمْنَعِ الْيَوْمَ نِسَاءٌ تُمْنَعْنْ

وَقَالَ غِلْمَةٌ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو مُسَاحِقٍ يَرْتَجِزُونَ حِينَ سَمِعُوا بِخَالِدٍ فَقَالَ أَحَدُهُمْ:

قَدْ عَلِمَتْ صَفْرَاءُ بَيْضَاءُ الْإِطِلْ[٥] ... يَحُوزُهَا ذُو ثَلَّةٍ وَذُو إِبِلْ

---

(١) في (د)، (ك): حلول.

(٢) اشمعلت: تفرقت.

(٣) في (د): تراة.

(٤) في (ك): يُقرعن.

(٥) في (د): الأطل، في (ك): كتبها بهمزة من فوق وهمزة من تحت الألف، لعلها إشارة إِلَى أن لها وجهين.

لَأُغْنِيَنَّ الْيَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلْ

وَقَالَ الْآخَرُ:

قَدْ عَلِمَتْ صَفْرَاءُ تُلْهِي الْعِرْسَا[١] لَا تَمْلَأُ الْحَيْزُومَ مِنْهَا نَهْسَا
لَأَضْرِبَنَّ الْيَوْمَ ضَرْبًا وَعْسَا[٢] ضَرْبَ الْمُحِلِّينَ مَخَاضًا قُعْسَا[٣]

وَقَالَ الْآخَرُ:

أَقْسَمْتُ مَا إِنْ خَادِرٌ ذُو لِبْدَهْ شَثْنُ[٤] الْبَنَانِ فِي غَدَاةٍ بَرْدَهْ[٥]
جَهْمُ الْمُحَيَّا ذُو سِبَالٍ وَرْدَهْ يُرْزِمُ بَيْنَ أَيْكَةٍ وَجَحْدَهْ
ضَارٍ بِتَأْكَالِ الرِّجَالِ وَحْدَهْ بِأَصْدَقَ الْغَدَاةَ مِنِّي نَجْدَهْ[٦]

مَسِيرُ خَالِدِ بنِ الْوَلِيدِ؛ لِهَدْمِ الْعُزَّى

ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى الْعُزَّى، وَكَانَتْ بِنَخْلَةَ[تعبد][٧] وَكَانَتْ بَيْتًا يُعَظِّمُهُ هَذَا الْحَيّ مِنْ قُرَيْشٍ وَكِنَانَةَ وَمُضَرَ كُلِّهَا، وَكَانَتْ سَدَنَتُهَا وَحُجَّابُهَا بَنِي شَيْبَانَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ حُلَفَاءِ بَنِي هَاشِمٍ، فَلَمَّا سَمِعَ صَاحِبُهَا السُّلَمِيُّ بِمَسِيرِ خَالِدٍ إِلَيْهَا عَلَّقَ عَلَيْهَا سَيْفَهُ، وَأَسْنَدَ فِي الْجَبَلِ الَّذِي هِيَ فِيهِ وَهُوَ يَقُولُ:

أَيَا عُزَّ شُدِّي شِدَّةً لَا شَوَى لَهَا عَلَى خَالِدٍ أَلْقِي الْقِنَاعَ وَشَمِّرِي
يَا عُزَّ[٨] إِنْ لَمْ تَقْتُلِي الْمَرْءَ خَالِدًا فَبُوئِي بِإِثْمٍ عَاجِلٍ أَوْ تَنَصَّرِي

---

(١) في (م)، (د): الغرسا، والمثبت من: (ك)، (ط).

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الوعس: الشديد وأصله من الوعس وهو الوحل اللين الذي تغرق فيها الأرجل.

(٣) ضربًا وعسا أي: سريعًا، والمحلون: الذي خرجوا من الحرم إِلَى الحل، والمخاض: الحوامل من الإبل، والقعس: التي تأبى أن تمشي.

(٤) في (د)، (ط): شثن.

(٥) الخادر: الأسد الداخل في الخدر، والخدر: الأجمة التي يسكنها الأسد، واللبدة: الشعر الذي يكون فوق كتفي الأسد، وشثن: غليظ، والبنان: الأصابع، وبرده أي: بارده.

(٦) ضار أي: مسعور، والتأكال: الأكل، والنجدة: الشجاعة.

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من: (د)، (ك)، (ط).

(٨) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: يا عزَّ في الموضعين دون ألف بالجزم وهو =

فَلَمَّا انْتَهى إِلَيْهَا خَالِدٌ هَدَمَهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ[١].

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْصُرُ الصَّلَاةَ مُدَّةَ إِقَامَتِهِ بِمَكَّةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٢]: فحَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: أَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بمكة بَعْدَ فَتْحِهَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً يَقْصُرُ الصَّلَاةَ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ فَتْحُ مَكَّةَ لِعَشْرِ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ.

غَزْوَةُ حُنَيْنٍ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ بَعْدَ الْفَتْحِ

[مَنْ حَضَرَ حُنَيْنًا مِنْ قَبَائِلِ هَوَازِنَ][٣]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٤]: وَلَمَّا سَمِعَتْ هَوَازِنُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ، جَمَعَهَا مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ النصْرِيُّ[٥] فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَعَ هَوَازِنَ ثَقِيفٌ كُلُّهَا، فاجْتَمَعَتْ نَصْرٌ وَجُشَمٌ كُلُّهَا، وَسَعْدُ بْنُ بَكْرٍ، وَنَاسٌ مِنْ بَنِي هِلَالٍ وَهُمْ قَلِيلٌ، وَلَمْ يَشْهَدْهَا مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ إِلَّا هَؤُلَاءِ، وَغَابَتْ عَنْهَا فَلَمْ يَحْضُرْهَا مِنْ هَوَازِنَ كَعْبٌ وَلَا كِلَابٌ، وَلَمْ يَشْهَدْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ لَهُ اسْمٌ وَفِي بَنِي جُشَم: دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ شَيْخٌ كَبِيرٌ

= ترخيم عزَّى.

(١) هذه القصة ثابتة كما عند البخاري ومسلم وقد تقدم تخريجها في أول الكتاب.

(٢) **ضعيف**: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٢/ ١٤٣)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٦٥)، وابن ماجه (١٠٧٦)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٣/ ١٥١)، وقال: هذا هو الصحيح مرسل، وأبو داود (١٢٣١)، والنسائي (٣/ ١٢١). وأخرجه البخاري (٤٢٩٨) وهو الصحيح.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٢٧٤): وَحُنَيْنٌ الَّذِي عُرِفَ به الْمَوْضِعُ هُوَ حُنَيْنُ بْنُ قَانِيَةَ بْنِ مَهْلَايِلَ كَذَا قَالَ الْبَكْرِيّ. وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا: غَزْوَةُ أَوْطَاسٍ. قال: وَفِي غَزْوَةِ أَوْطَاسٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الْآنَ حَمِيَ الْوَطِيسُ**». وَهِيَ مِنَ الكَلِمِ الَّتِي لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهَا ﷺ، فَمِنْهَا هَذِهِ. وَمِنْهَا: «**مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ**»، و «**لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ**»، و «**لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنْزَانِ**»، و «**يَا خَيْلَ الله ارْكَبِي**».

(٤) أخرجه الحاكم (٣/ ٤٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٢٠)، من طريق المصنف.

(٥) في (م)، (ك): النضري، والمثبت من (د)، (ط).

لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ إِلَّا التَّيَمُّنَ بِرَأْيِهِ(١) وَمَعْرِفَتَهُ بِالْحَرْبِ وَكَانَ شَيْخًا مُجَرِّبًا، وَفِي ثَقِيفٍ: سَيِّدَانِ لَهُمْ فِي الْأَحْلَافِ(٢) قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُعَتِّبٍ، وَفِي بَنِي مَالِكٍ ذُو الْخِمَارِ: سُبَيْعُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ وَأَخُوهُ أَحْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ وَجِمَاعُ أَمْرِ النَّاسِ إِلَىٰ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ النَّصْرِيِّ(٣).

مَقَالَةُ دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ وَنَصِيحَتُهُ:

فَلَمَّا أَجْمَعَ السَّيْرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَطَّ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ، فَلَمَّا نَزَلَ بِأَوْطَاسٍ(٤) اجتمع إليه الناس وفيهم دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ(٥) فِي شِجَارٍ(٦) لَهُ يُقَادُ بِهِ، فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ: بِأَيِّ وَادٍ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: بِأَوْطَاسٍ قَالَ: نِعْمَ مَجَالُ الْخَيْلِ لَا حَزْنٌ ضِرْسٌ وَلَا سَهْلٌ دَهِسٌ(٧) مَا لِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ. وَنُهَاقَ الْحَمِيرِ وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ وَيُعَارَ الشَّاءِ؟ قَالُوا: سَاقَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ. قَالَ: أَيْنَ مَالِكٌ؟ قِيلَ: هَذَا مَالِكٌ وَدُعِيَ لَهُ، فَقَالَ: يَا مَالِكُ إِنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ رَئِيسَ قَوْمِك، وَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ كَائِنٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ مِنَ الأَيَّامِ مَا لِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ وَنُهَاقَ الْحَمِيرِ، وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ، وَيُعَارَ الشَّاءِ؟ قَالَ: سُقْتُ مَعَ النَّاسِ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ قَالَ: وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: أَرَدْت أَنْ أَجْعَلَ خَلْفَ كُلِّ رَجُلٍ [منهم](٨) أَهْلَهُ وَمَالَهُ لِيُقَاتِلَ عَنْهُمْ، قَالَ: فَأَنْقَضَ(٩) بِهِ. ثُمَّ قَالَ: . . . .

---

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٢٧٦): دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ الْجُشَمِيِّ أَحَدَ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ، يُقَالُ كَانَ يَوْمَئِذٍ ابْنَ سِتِّينَ وَمِائَةٍ، وعَنِ اللَّيْثِ: كَانَ ابْنَ عِشْرِينَ وَمِائَةٍ.

(٢) في (ك)، (ط): وفي الأحلاف.

(٣) في (د)، (ط): النصري.

(٤) وأوطاس: وادٍ في ديار هوازن.

(٥) في (ك) زاد: الحُسمي، وكتب في مقابلها في الحاشية: وفيه تقول الخنساء حين خطبها: ما كنت تاركة بني عمي كأنهم صدور الرماح ومرتثة شيخ من بني جشم، وهو دريد بن الصمة ابن بكير يكنى أبا قرة. «الروض الأنف» (٧/ ٢٧٦).

(٦) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: الشجار: مثل الهودج من مراكب النساء.

(٧) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الدهس: ما سال من الرمل.

(٨) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٩) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: أي: صاح به، يقال: أنقض الرجل أصابعه إذا =

رَاعِي ضَأْنٍ وَاللهِ[(١)] وَهَلْ يَرُدُّ الْمُنْهَزِمَ شَيْءٌ؟ إِنَّهَا إِنْ كَانَتْ لَكَ لَمْ يَنْفَعْكَ إِلَّا رَجُلٌ بِسَيْفِهِ وَرُمْحِهِ وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ فُضِحْتَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ[(٢)]، ثُمَّ قَالَ: مَا فَعَلَتْ كَعْبٌ وَكِلَابٌ؟ قَالُوا: لَمْ يَشْهَدْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ، قَالَ: غَابَ الْحَدُّ وَالْجِدُّ، لَوْ كَانَ يَوْمَ عَلَاءٍ وَرِفْعَةٍ لَمْ تَغِبْ عَنْهُ كَعْبٌ وَلَا كِلَابٌ وَلَوَدِدْتُ أَنَّكُمْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلَتْ كَعْبٌ وَكِلَابٌ، فَمَنْ شَهِدَهَا مِنْكُمْ؟ قَالُوا: عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ، وَعَوْفُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَ: ذَانِكَ الْجَذَعَانِ[(٣)] مِنْ عَامِرٍ لَا يَنْفَعَانِ وَلَا يَضُرَّانِ يَا مَالِكُ، إِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ بِتَقْدِيمِ الْبَيْضَةِ بَيْضَةِ[(٤)] هَوَازِنَ إِلَىٰ نُحُورِ الْخَيْلِ شَيْئًا، ارْفَعْهُمْ إِلَى مُتَمَنَّعِ بِلَادِهِمْ [١١٧/ ب] وَعُلْيَا قَوْمِهِمْ ثُمَّ الْقَ الصُّبَاءَ عَلَى مُتُونِ الْخَيْلِ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ لَحِقَ بِكَ مَنْ وَرَاءَكَ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ أَلْفَاكَ ذَلِكَ قَدْ أَحْرَزْتَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ. قَالَ: لَا وَاللهِ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ إِنَّكَ قَدْ كَبِرْتَ وَكَبِرَ عَقْلُكَ، وَاللهِ لَتُطِيعُنَّنِي يَا مَعْشَرَ هَوَازِنَ أَوْ لَأَتَّكِئَنَّ عَلَى هَذَا السَّيْفِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ [وَرَاءِ][(٥)] ظَهْرِي. وَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ لِدُرَيْدٍ فِيهَا ذِكْرٌ أَوْ رَأْيٌ؟ قَالُوا: أَطَعْنَاكَ، فَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ: هَذَا يَوْمٌ لَمْ أَشْهَدْهُ وَلَمْ يَفُتْنِي:

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعْ ... أَخُبُّ فِيهَا وَأَضَعْ
أَقُودُ وَطْفَاءَ الزَّمَعْ[(٦)] ... كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعْ[(٧)]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنْشَدَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ قَوْلَهُ: يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعْ.

= ضربتا والنقيضة: ضرب المفاصل.

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٢٧٧): قَوْلُهُ: رَاعِي ضَأْنٍ، يُجَهِّلُهُ بِذَلِكَ. قال: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِرَجُلٍ: قُمْ فَمَا نَفَعَكَ صِدَاغٌ وَلَا رَاعِي ضَأْنٍ.

(٢) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: يحمله بذلك كما قال الشاعر:

أصبحت هزءا لراعي الضأن أعجب ... ماذا يريبك مني راعي الضأن

(٣) الجذعان أي: ضعيفان بمنزلة الجذع في سنه.

(٤) البيضة: جماعة القوم وأصله.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من: (د)، (ك)، (ط).

(٦) الوطفاء: طويلة الشعر، والزُّمع: الشعر فوق مربط الدابة.

(٧) في (ك) زاد: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قوله شاة: يريد فرسه فشبهها بالأنثى من الوعل.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: ثُمَّ قَالَ مَالِكٌ لِلنَّاسِ: إِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَاكْسِرُوا جُفُونَ سُيُوفِكُمْ ثُمَّ شُدُّوا شَدَّةَ رَجُلٍ [وَاحِدٍ][٢].

[المَلَائِكَةُ تَهْزِمُ هَوَازِنَ]:

قَالَ: وَحَدَّثَنِي أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ أَنَّهُ حُدِّثَ أَنَّ مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ بَعَثَ عُيُونًا مِنْ رِجَالِهِ، فَأَتَوْهُ وَقَدْ تَفَرَّقَتْ أَوْصَالُهُمْ فَقَالَ: وَيْلَكُمْ مَا شَأْنُكُمْ؟ فَقَالُوا: رَأَيْنَا رِجَالًا بِيضًا عَلَى خيولٍ بُلْقٍ، فَوَاللهِ مَا تَمَاسَكْنَا أَنْ أَصَابَنَا مَا تَرَى، فَوَاللهِ مَا رَدَّهُ ذَلِكَ عَنْ وَجْهِهِ أَنْ مَضَى عَلَى مَا يُرِيد.

[عِلْمُ النَّبِيِّ ﷺ بِتَهَيُّؤِ هَوَازِنَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٣]: وَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ نَبِيُّ اللهِ ﷺ بَعَثَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللهِ أَبِي حَدْرَدٍ الْأَسْلَمِيَّ[٤]، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي النَّاسِ، فَيُقِيمَ فِيهِمْ حَتَّى يَعْلَمَ عِلْمَهُمْ ثُمَّ يَأْتِيَهُ بِخَبَرِهِمْ.

فَانْطَلَقَ ابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ فَدَخَلَ فِيهِمْ فَأَقَامَ فِيهِمْ حَتَّى سَمِعَ وَعَلِمَ مَا قَدْ أَجْمَعُوا لَهُ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسَمِعَ مِنْ مَالِكٍ وَأَمْرِ هَوَازِنَ مَا هُمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، [فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فَقَالَ له عُمَرُ: كَذَبَ ابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ. فَقَالَ ابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ: إِنْ كَذَّبْتَنِي فَرُبَّمَا كَذَّبْت بِالْحَقِّ يَا عُمَرُ (فَقَدْ كَذَّبْتَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي)[٥]، فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا تَسْمَعُ يَا

---

(١) **مرسل**: أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (١٧/ ٢٣٦)، وابن حبان في «الثقات» (٢/ ٦٦)، وابن الأثير في «أسد الغابة»، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٢٣)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٦٦).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) تقدم قريبًا الكلام عليه.

(٤) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: هو عبد الله بن سلامة بن سعد، وسعد بن أبي حدرد من بني هوازن بن أسلم بن أفصى بن حارثة مات سنة أحد وسبعين. «الروض الأنف» (٧/ ٢٧٧).

(٥) ما بين القوسين زيادة من: (ط)؛ راجع: «الروض الأنف».

رَسُولَ اللهِ، مَا يَقُولُ ابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قَدْ كُنْتَ ضَالًّا فَهَدَاكَ اللهُ يَا عُمَرُ**»][١].

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَعِيرُ أَدْرَاعَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ]:

فَلَمَّا أَجْمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّيْرَ إِلَى هَوَازِنَ لِيَلْقَاهُمْ ذُكِرَ لَهُ إِنَّ عِنْدَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ أَدْرَاعًا لَهُ وَسِلَاحًا؛ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ.

فَقَالَ: «**يَا أَبَا أُمَيَّةَ، أَعِرْنَا سِلَاحَكَ هَذَا نَلْقَ فِيهِ عَدُوَّنَا غَدًا**»، فَقَالَ صَفْوَانُ: أَغَصْبًا يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: «**بَلْ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ حَتَّى نُؤَدِّيَهَا إِلَيْكَ**»، قَالَ: لَيْسَ بِهَذَا بَأْسٌ، فَأَعْطَاهُ مِئَةَ دِرْعٍ بِمَا يَكْفِيهَا مِنَ السِّلَاحِ، فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَأَلَهُ أَنْ يَكْفِيَهُمْ حَمْلَهَا، فَفَعَلَ.

[خُرُوجُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْقِتَالِ]:

ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ أَلْفَانِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مَعَ عَشَرَةِ آلَافٍ مِنْ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَهُ، فَفَتَحَ اللهُ بِهِمْ مَكَّةَ، فَكَانُوا اثْنَي عَشَرَ أَلْفًا.

[عَامِلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى مَكَّةَ]:

وَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَتَّابَ بْنَ أَسِيدِ بْنِ أَبِي الْعِيصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ عَلَى مَكَّةَ، أَمِيرًا عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى وَجْهِهِ وهو يُرِيدُ لِقَاءَ هَوَازِنَ[٢].

[قَصِيدَةٌ لِعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ]:

فَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ:

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ك).

(٢) **حسن بمجموع طرقه**: أخرجها ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٦٧)، من طريق ابن إسحاق مرسلًا، وأخرجه أبو داود (٣٥٦٤)، والطبراني في «الأوسط» (١٦٣٣)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٦/ ٨٩)، والحاكم (٢/ ٥٤)، والنسائي في «الكبرى» (٥٧٧٩)، والدارقطني (٣/ ٤١٠)، وأحمد (٣/ ٤٠٠، ٤٦٥)، مرفوعًا، وأورد الحاكم له شاهد من حديث ابن عباس، وقال البيهقي: وبعض هذه الأخبار وإن كان مرسلًا، فإنه يقوى بشواهد مع ما تقدم من الموصول.

أَصَابَتِ العَامَ رِعْلًا[١] غُولُ قَوْمِهِمْ ... وَسْطَ الْبُيُوتِ وَلَوْنُ الْغُولِ أَلْوَانُ

يَا لَهْفَ أُمِّ كِلَابٍ إِذْ تُبَيِّتُهُمْ ... خَيْلُ ابْنِ هَوْذَةَ لَا تُنْهَى وَإِنْسَانُ

لَا تَلْفِظُوهَا وَشُدُّوا عَقْدَ ذِمَّتِكُمْ ... إِنَّ ابْنَ عَمِّكُمْ سَعْدٌ وَدُهْمَانُ

لَنْ تَرْجِعُوهَا وَإِنْ كَانَتْ مُجَلَّلَةً[٢] ... مَا دَامَ فِي النَّعَمِ الْمَأْخُوذِ أَلْبَانُ

شَنْعَاءُ جُلِّلَ مِنْ سَوْآتِهَا حَضَنٌ ... وَسَالَ ذُو شَوْغَرٍ مِنْهَا وَسُلْوَانُ

لَيْسَتْ بِأَطْيَبَ مِمَّا يَشْتَوِي حَذَفٌ[٣] ... إِذْ قَالَ كُلُّ شِوَاءِ الْعَيْرِ جُوفَانُ[٤]

وَفِي هَوَازِنَ قَوْمٌ غَيْرَ إِنَّ بِهِمْ ... دَاءَ الْيَمَانِيِّ فَإِنْ لَمْ يَغْدِرُوا خَانُوا

فِيهِمْ أَخٌ لَوْ وَفَوْا أَوْ بَرَّ عَهْدُهُمْ ... وَلَوْ نَهَكْنَاهُمْ بِالطَّعْنِ قَدْ لَانُوا

أَبْلِغْ هَوَازِنَ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا ... مِنِّي رِسَالَةَ نُصْحٍ فِيهِ تِبْيَانُ

أَنِّي أَظُنُّ رَسُولَ اللهِ صَابِحَكُمْ ... جَيْشًا لَهُ فِي فَضَاءِ الْأَرْضِ أَرْكَانُ

فِيهِمْ سُلَيْمٌ أَخُوكُمْ غَيْرَ تَارِكِكُمْ ... وَالْمُسْلِمُونَ عِبَادَ اللهِ غَسَّانُ

وَفِي عِضَادَتِهِ الْيُمْنَى بَنُو أَسَدٍ ... وَالْأَجْرَبَانِ بَنُو عَبْسٍ وَذُبْيَانُ

تَكَادُ تَرْجُفُ مِنْهُ الْأَرْضُ رَهْبَتَهُ ... وَفِي مُقَدِّمِهِ أَوْسٌ وَعُثْمَانُ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَوْسٌ وَعُثْمَانُ قَبِيلَتَا مُزَيْنَةَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: ومِنْ قَوْلِهِ: «أَبْلِغْ هَوَازِنَ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا» إِلَىٰ آخِرِهَا، فِي هَذَا الْيَوْمِ وَمَا قَبْلَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ وَهُمَا مَفْصُولَتَانِ، وَلَكِنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ جَعَلَهُمَا وَاحِدَةً.

ذَاتُ أَنْوَاطٍ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٥]: وَحَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ سِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيِّ

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٢٨٠): هِيَ قَبِيلَةٌ مِنْ سُلَيْمٍ وَفِي الْحَدِيثِ «قَنَتَ رَسُولُ الله ﷺ شَهْرَيْنِ يَدْعُو عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَعَصِيَّةَ»، وَهُمُ الذِينَ غَدَرُوا بِأَصْحَابِ بِئْرِ مَعُونَةَ.

(٢) في (م): كتبها بنقطة فوق الخاء ونقطة تحتها لعلها إشارة إلى أنها تروى بالخاء والجيم.

(٣). في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الحذف: غنم صغار باليمن، ويروى جَرف.

(٤) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الجوفان: ذكر الحمار

(٥) **صحيح**: أخرجه أحمد (٥/ ٢١٨)، والحميدي في «مسنده» (٨٤٨)، وعبد الرزاق =

عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ [أَنَّ][١] الْحَارِثَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حَدِيثُو عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيَّةِ، قَالَ: فَسِرْنَا مَعَهُ إِلَى حُنَيْنٍ، قَالَ: وَكَانَتْ لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ وَمَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ[٢] شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ خَضْرَاءُ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، يَأْتُونَهَا كُلَّ سَنَةٍ فَيُعَلِّقُونَ أَسْلِحَتَهُمْ عَلَيْهَا، وَيَذْبَحُونَ عِنْدَهَا، وَيَعْكُفُونَ عَلَيْهَا يَوْمًا. قَالَ: فَرَأَيْنَا وَنَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سِدْرَةً خَضْرَاءَ عَظِيمَةً، قَالَ: فَتَنَادَيْنَا مِنْ جَنَبَاتِ الطَّرِيقِ: يَا رَسُولَ اللهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللهُ أَكْبَرُ قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ إِنَّهَا السُّنَنُ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**»[٣].

[هَزِيمَةُ النَّاسِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٤]: وحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: لَمَّا اسْتَقْبَلْنَا وَادِيَ حُنَيْنٍ انْحَدَرْنَا فِي وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ تِهَامَةَ أَجْوَفَ حَطُوطٍ[٥]، إِنَّمَا نَنْحَدِرُ فِيهِ انْحِدَارًا، قَالَ: [وَكَانَ][٦] فِي عَمَايَةِ الصُّبْحِ [١١٨/ أ] وَكَانَ الْقَوْمُ قَدْ سَبَقُونَا إِلَى الْوَادِي فَكَمَنُوا لَنَا فِي شِعَابِهِ وَأَحْنَائِهِ وَمَضَايِقِهِ، قَدْ أَجْمَعُوا وَتَهَيَّئُوا وَأَعَدُّوا، فَوَاللهِ مَا رَاعَنَا وَنَحْنُ مُنْحَطُّونَ إِلَّا الْكَتَائِبُ قَدْ شَدُّوا عَلَيْنَا شَدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَانْشَمَرَ النَّاسُ رَاجِعِينَ لَا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ.

= في «مصنفه» (٤٠٦٧٣)، والطيالسي في «مسنده» (١٣٤٦)، والترمذي (٢١٨٠) وغيرهم من طريق أبي واقد الليثي رضي الله عنه.

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) في (د)، (ك): العرب.

(٣) **صحيح**: أخرجه أحمد (٥/ ٢١٨)، والترمذي (٢١٨٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والنسائي في «الكبرى» (١١١٢١).

(٤) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٣/ ٣٨٦)، وابن حبان كما في «الإحسان» (٤٧٧٤)، والبزار في «مسنده» (١٨٣٤)، والحاكم (٣/ ٤٨، ٤٩) وغيرهم من طريق ابن إسحاق.

(٥) في (ط): ذي خطوط.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (م)، (ط)، والمثبت من: (د)، (ك).

[ثَبَاتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ]:

وَانْحَازَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ الْيَمِينِ ثُمَّ قَالَ: «**إِلَيَّ [أَيُّهَا]**[(١)] **النَّاسُ، هَلُمُّوا إِلَيَّ، أَنَا رَسُولُ اللهِ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ**»[(٢)]. قَالَ: فَلَا شَيْءَ حَمَلَتِ الإِبِلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَانْطَلَقَ النَّاسُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ بَقِيَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَفِيمَنْ ثَبَتَ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْعَبَّاسُ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ، وَابْنُهُ وَالْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ، وَرَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَيْمَنُ [بْنُ أُمِّ أَيْمَنَ][(٣)] ابْنُ عُبَيْدٍ، قُتِلَ يَوْمَئِذٍ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: اسْمُ [ابْنِ][(٤)] أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ جَعْفَرٌ [وَاسْمُ أَبِي سُفْيَانَ الْمُغِيرَةُ][(٥)]، وَبَعْضُ النَّاسِ يَعُدُّ فِيهِمْ قُثَمَ بْنَ الْعَبَّاسِ، وَلَا يَعُدُّ ابْنَ أَبِي سُفْيَانَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٦)]: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: وَرَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرَ بِيَدِهِ رَايَةٌ سَوْدَاءُ فِي رَأْسِ رُمْحٍ لَهُ طَوِيلٍ أَمَامَ هَوَازِنَ، وَهَوَازِنُ خَلْفَهُ إِذَا أَدْرَكَ طَعَنَ بِرُمْحِهِ وَإِذَا فَاتَهُ النَّاسُ رَفَعَ رُمْحَهُ لِمَنْ وَرَاءَهُ فَاتَّبَعُوهُ.

[شَمَاتَةُ أَهْلِ مَكَّةَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٧)]: فَلَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ وَرَأَى مَنْ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ جُفَاةِ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٢٨٤-٢٨٥): وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ: «**أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ**»[١] قال الْخَطَّابِيُّ: إِنَّمَا خَصَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بِالذِّكْرِ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَقَدِ انْهَزَمَ النَّاسُ تَشْبِيهًا لِنُبُوَّتِهِ وَإِزَالَةً لِلشَّكِّ لِمَا اشْتَهَرَ وَعُرِفَ مِنْ رُؤْيَا عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْمُبَشِّرَةِ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَلِمَا أَنْبَأَتْ بِهِ الأَحْبَارُ وَالرُّهْبَانُ فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: أَنَا ذَاكَ فَلَا بُدَّ مِمَّا وُعِدْتُ بِهِ؛ لِئَلَّا يَنْهَزِمُوا عَنْهُ وَيَظُنُّوا أَنَّهُ مَقْتُولٌ وَمَغْلُوبٌ، فَالله أَعْلَمُ أَأَرَادَ ذَلِكَ رَسُولُهُ أَمْ لَا.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك).

(٦) انظر ما قبله.

(٧) انظر ما قبله.

---

[١] أخرجه البخاري (٢٨٦٤)، ومسلم (١٧٧٦).

أَهْلِ مَكَّةَ الْهَزِيمَةَ تَكَلَّمَ رِجَالٌ مِنْهُمْ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ الضِّغْنِ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ: لَا تَنْتَهِي هَزِيمَتُهُمْ دُونَ الْبَحْرِ وَإِنَّ الْأَزْلَامَ لَمَعَهُ فِي كِنَانَتِهِ. وَصَرَخَ جَبَلَةُ بْنُ الْحَنْبَلِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: كَلَدَةُ بْنُ الْحَنْبَلِ وَهُوَ مع أَخِيهِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ [وَكَانَ أَخَاهُ لِأُمِّهِ وَصَفْوَانُ يَوْمَئِذٍ][1] مُشْرِكٌ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي جَعَلَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَلَا بَطَلَ السِّحْرُ الْيَوْمَ، فَقَالَ لَهُ صَفْوَانُ: اسْكُتْ فَضَّ اللهُ فَاكَ فَوَاللهِ لَأَنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَهْجُو كَلَدَةَ:

رَأَيْتُ سَوَادًا مِنْ بَعِيدٍ فَرَاعَنِي ... أَبُو حَنْبَلٍ يَنْزُو عَلَى أُمِّ حَنْبَلِ
كَأَنَّ الَّذِي يَنْزُو بِهِ فَوْقَ بَطْنِهَا ... ذِرَاعُ قَلُوصٍ مِنْ نِتَاجِ ابْنِ عَزْهَلِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ هَجَا بِهِمَا صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ، وَكَانَ أَخَا كَلَدَةَ لِأُمِّهِ.

[شَيْبَةُ بْنُ عُثْمَانَ يَهِمُّ بِقَتْلِ النَّبِيِّ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[2]: وَقَالَ شَيْبَةُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ: قُلْتُ: الْيَوْمَ أُدْرِكُ ثَأْرِي [مِنْ مُحَمَّدٍ][3] - وَكَانَ أَبُوهُ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ - الْيَوْمَ أَقْتُلُ مُحَمَّدًا. قَالَ: فَأَدَرْتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ لِأَقْتُلَهُ فَأَقْبَلَ شَيْءٌ حَتَّى تَغَشَّى فُؤَادِي، فَلَمْ أُطِقْ ذَلِكَ وَعَلِمْت أَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنِّي.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[4]: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ حِينَ فَصَلَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى حُنَيْنٍ، وَرَأَى كَثْرَةَ مَنْ مَعَهُ مِنْ جُنُودِ اللهِ: **«لَنْ نُغْلَبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ»** قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَزَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي بَكْرٍ قَالَهَا.

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (م)، (ط)، والمثبت من: (د)، (ك).
(٢) **مرسل**.
(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك).
(٤) **مرسل**: وقد ورد عند أحمد (١/ ٢٩٤)، وأبو داود (٢٦١١)، والترمذي (١٥٥٥)، وغيرهم مرسلًا بلفظ: **«ولن يغلب اثنا عشر ألفًا من قلة»** من حديث ابن عباس.

[رُجُوعُ النَّاسِ بِنِدَاءِ العَبَّاسِ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(١): وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ الْعَبَّاسِ، عَنْ أَبِيهِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، قَالَ: إِنِّي لَمَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ آخِذٌ بِحَكَمَةِ بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ قد شَجَرْتُهَا بها، قَالَ: وَكُنْتُ امْرَأً جَسِيمًا شَدِيدَ الصَّوْتِ، قَالَ: وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ حِينَ رَأَى مَا رَأَى مِنَ النَّاسِ: «**إِلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ؟**» فَلَمْ أَرَ النَّاسَ يَلْوُونَ عَلَى شَيْءٍ فَقَالَ: «**يَا عَبَّاسُ، أَصْرُخْ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ: يَا مَعْشَرَ أَصْحَابِ السَّمُرَةِ**» قَالَ: فَأَجَابُوا: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، قَالَ: فَيَذْهَبُ الرَّجُلُ لِيُثْنِيَ بَعِيرَهُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ فَيَأْخُذُ دِرْعَهُ فَيَقْذِفُهَا فِي عُنُقِهِ، وَيَأْخُذُ سَيْفَهُ وَتُرْسَهُ وَيَقْتَحِمُ عَنْ بَعِيرِهِ وَيُخَلِّي سَبِيلَهُ فَيَؤُمُّ الصَّوْتَ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ(٢).

[اشْتِدَادُ الْحَرْبِ]:

حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ مِئَةٌ اسْتَقْبَلُوا النَّاسَ فَاقْتَتَلُوا، فَكَانَتِ الدَّعْوَى أَوَّلَ مَا كَانَتْ يَا لَلأَنْصَارِ. ثُمَّ خَلَصَتْ أَخِيرًا: يَا لَلْخَزْرَجِ. وَكَانُوا صُبْرًا عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَشْرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي رَكَائِبِهِ. فَنَظَرَ إِلَى مُجْتَلَدِ الْقَوْمِ وَهُمْ يَجْتَلِدُونَ فَقَالَ: «**الآنَ حَمِيَ الْوَطِيسُ**».

[قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْوَطِيسُ: صَخْرَةٌ(٣) تُوقِدُ الْعَرَبُ تَحْتَهَا بِالنَّارِ فَتَطْبُخُ وَتَشْوِي

---

(١) **إسناده المصنف حسن**: والحديث أخرجه مسلم (١٧٧٥).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٣٠٥): وَكَانَ الْعَبَّاسُ صَيِّتًا جَهِيرًا، وَأَصْحَابُ السَّمُرَةِ هُمْ أَصْحَابُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَكَانَتِ الشَّجَرَةُ سَمُرَةً.

قال: وَمِمَّا ذُكِرَ فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ مِنْ غَيْرِ رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ: الْحَفْنَةُ الَّتِي أَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْبَطْحَاءِ، وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ فَرَمَى بِهَا أَوْجُهَ الْكُفَّارِ وَقَالَ: «**شَاهَتِ الْوُجُوهُ**»[١] فَانْهَزَمُوا. قال: وَفِيهِ أَنَّ الْبَغْلَةَ حَضَجَتْ بِهِ إِلَى الأَرْضِ حِينَ أَخَذَ الْحَفْنَةَ ثُمَّ قَامَتْ بِهِ وَفَرُّوا. حَضَجَتْ أَيْ: ضَرَبَتْ بِنَفْسِهَا إِلَى الأَرْضِ وَأَلْصَقَتْ بَطْنَهَا بِالتُّرَابِ. وَالْبَغْلَةُ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ هِيَ الَّتِي تُسَمَّى الْبَيْضَاءَ[٢] وَهِيَ الَّتِي أَهْدَاهَا إِلَيْهِ فَرْوَةُ بْنُ نُفَاثَةَ.

(٣) في (ك): شجرة.

---

[١] أخرجه مسلم (١٧٧٧) من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

[٢] تسمية بغلته ﷺ بالبيضاء أخرجه البخاري (٢٧٣٩، ٢٨٧٤)، ومسلم (١٧٧٦). من حديث =

فِيهَا اللَّحْمَ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: التَّنُّورَ][(١)].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٢)]: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِيهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: بَيْنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ مِنْ هَوَازِنَ صَاحِبُ الرَّايَةِ عَلَى جَمَلِهِ يَصْنَعُ مَا يَصْنَعُ إِذْ هَوَى لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يُرِيدَانِهِ قَالَ: فَيَأْتِيهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ خَلْفِهِ فَضَرَبَ عُرْقُوبَي الْجَمَلِ، فَوَقَعَ عَلَى عَجُزِهِ، وَوَثَبَ الأَنْصَارِيُّ عَلَى الرَّجُلِ، فَضَرَبَهُ ضَرْبَةً أَطَنَّ قَدَمَهُ بِنِصْفِ سَاقِهِ، فَانْجَعَفَ عَنْ رَحْلِهِ. قَالَ: وَاجْتَلَدَ النَّاسُ، فَوَاللهِ مَا رَجَعَتْ رَاجِعَةُ النَّاسِ مِنْ هَزِيمَتِهِمْ حَتَّى وَجَدُوا الأُسَارَى مُكَتَّفِينَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

قَالَ: وَالْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ مِمَّنْ صَبَرَ يَوْمَئِذٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ حَسَنَ الإِسْلَامِ حِينَ أَسْلَمَ، وَهُوَ آخِذٌ بِثَفَرِ بَغْلَتِهِ فَقَالَ: «**مَنْ هَذَا؟**» فقَالَ: أَنَا ابْنُ أُمِّكَ يَا رَسُولَ اللهِ.

[شَأْنُ أُمِّ سُلَيْمٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٣)]: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْتَفَتَ يومئذٍ فَرَأَى أُمَّ سُلَيْمٍ بِنْتُ مِلْحَانَ وَكَانَتْ مَعَ زَوْجِهَا أَبِي طَلْحَةَ وَهِيَ حَازِمَةٌ وَسَطَهَا بِبُرْدٍ لَهَا، وَإِنَّهَا لَحَامِلٌ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، وَمَعَهَا جَمَلُ أَبِي طَلْحَةَ قَدْ خَشِيَتْ أَنْ يَعُزَّهَا الْجَمَلُ، فَأَدْنَتْ رَأْسَهُ مِنْهَا، فَأَدْخَلَتْ يَدَهَا فِي خِزَامَتِهِ مَعَ الْخِطَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أُمُّ سُلَيْم؟**» قُلْتُ: نَعَمْ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ [اقْتُلْ هَؤُلَاءِ الّذِينَ يَنْهَزِمُونَ عَنْك كَمَا تَقْتُلُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَك؛ فَإِنّهُمْ لِذَلِكَ أَهْلٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ][(٤)]: «**أَوَ يَكْفِي اللهُ يَا أُمُّ سُلَيْم؟**» قَالَ: وَمَعَهَا خِنْجَرٌ فَقَالَ لَهَا أَبُو طَلْحَةَ: مَا هَذَا الْخِنْجَرُ الذي مَعَكِ يَا أُمُّ سُلَيْمٍ؟ قَالَتْ: خِنْجَرٌ أَخَذْته، إِنْ دَنَا أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (م)، (ط)، والمثبت من: (د)، (ك).

(٢) تقدم الكلام عليه.

(٣) **إسناده مرسل**: والحديث أخرجه مسلم (١٨٠٩)، وأحمد (٣/ ١٩٠) بمعناه.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

= البراء رضي الله عنه.

مِنِّي بَعَجْتُهُ بِهِ، قَالَ: يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: أَلَا تَسْمَعُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ الرُّمَيْصَاءُ[١]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ وَجَّهَ إِلَىٰ حُنَيْنٍ، قَدْ ضَمَّ بَنِي سُلَيْمٍ إِلَى الضَّحَّاكِ بْنِ سُفْيَانَ الْكِلَابِيِّ، فَكَانُوا إِلَيْهِ وَمَعَهُ وَلَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ قَالَ مَالِكُ [١١٨/ب] ابْنُ عَوْفٍ يَرْتَجِزُ بِفَرَسِهِ:

إِقْدِمْ[٢] مُحَاجُ إِنَّهُ يَوْمٌ نُكُرْ ... مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ يَحْمِي وَيَكُرْ
إِذَا أُضِيعَ الصَّفُّ يَوْمًا والدُّبُرْ ... ثُمَّ احْزَأَلَّتْ[٣] زُمَرٌ بَعْدَ زُمَرْ
كَتَائِبٌ يَكِلُّ فِيهِنَّ الْبَصَرْ ... قَدْ أَطْعَنُ الطَّعْنَةَ تَقْذِي بِالسُّبُرْ[٤]
حِينَ يُذَمُّ الْمُسْتَكِينُ الْمُنْجَحِرْ ... وَأَطْعَنُ النجلاء[٥] تَعْوِي وَتَهِرْ[٦]

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الرمص في العين: شيء أبيض تلفظه العين يقال: عين رمصاء أظنه القذى.
قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٢٨٨- ٢٨٩): وَتُعْرَفُ بِالْغُمَيْصَاءِ، وَالرُّمَيْصَاءِ لِرَمَصٍ كَانَ فِي عَيْنَيْهَا.
قال: وَقَوْلُ أُمِّ سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ الله اقْتُلْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَنْهَزِمُونَ عَنْك، إِنْ قِيلَ: كَيْفَ فَرَّ أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ عَنْهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ مِنْهُمْ إِلَّا ثَمَانِيَةٌ وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ مِنَ الكَبَائِرِ وَقَدْ أَنْزَلَ الله تَعَالَى فِيهِ مِنَ الوَعِيدِ مَا أَنْزَلَ؟ قُلْنَا: لَمْ يُجْمِعِ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الكَبَائِرِ إِلَّا فِي يَوْمِ بَدْرٍ، وَكَذَلِكَ قَالَ الْحَسَنُ وَنَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ، وَظَاهِرُ الْقُرْآنِ يَدُلُّ عَلَى هَذَا؛ فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ [الأنفال ١٦]، فَيَوْمَئِذٍ إِشَارَةٌ إِلَى يَوْمِ بَدْرٍ، ثُمَّ نَزَلَ التَّحْقِيقُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فِي الْفَارِّينَ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٥]، وَكَذَلِكَ أَنْزَلَ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة ٢٥]. وَفِي «تَفْسِيرِ ابْنِ سَلَامٍ»: وَكَانَ الْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الكَبَائِرِ وَكَذَلِكَ يَكُونُ مِنَ الكَبَائِرِ فِي مَلْحَمَةِ الرُّومِ الْكُبْرَى، وَعِنْدَ الدَّجَّالِ وَأَيْضًا فَإِنَّ الْمُنْهَزِمِينَ عَنْهُ ﷺ رَجَعُوا لِحِينِهِمْ وَقَاتَلُوا مَعَهُ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ».
(٢) في (م): كتبها بفتح الدال وكسرها إشارة إِلَى أن فيها الوجهين، فتكون: إِقْدَمْ، وإِقْدِمْ، في (د)، (ك): إِقْدَمْ.
(٣) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: أحزألت: ارتفعت في السير.
(٤) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: السبر: جمع سبار وهي فتيلة تجعل في الجرح.
(٥) في (م): الطعنة، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٦) المستكين: الذليل، والمنحجر: المتباعد، والنجلاء: الطعنة الواسعة، وتعوي وتهر =

لَهَا مِنَ الجَوْفِ رَشَاشٌ مُنْهَمِرْ تَفْهَقُ تَارَاتٍ وَحِينًا تَنْفَجِرْ[١]
وَثَعْلَبُ الْعَامِلِ فِيهَا مُنْكَسِرْ يَا زَيْدُ يَا بْنَ هَمْهَمٍ أَيْنَ تَفِرّ
قَدْ نَفِدَ الضِّرْسُ[٢] وَقَدْ طَالَ الْعُمُرْ قَدْ عَلِمَ الْبِيضُ الطِّوِيلَاتُ الْخُمُرْ
أَنِّي فِي أَمْثَالِهَا غَيْرُ غَمِرْ إِذْ تُخْرَجُ الْحَاصِنُ[٣] مِنْ تَحْتِ السُّتُرْ

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ أَيْضًا:

أَقْدِمْ مُحَاجُ إِنَّهَا الْأَسَاوِرَهْ وَلَا تَغُرَّنَّكَ رِجْلٌ نَادِرَهْ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ لِغَيْرِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ[٤].

[شَأْنُ أَبِي قَتَادَةَ وَسَلَبُهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٥]: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّهُ حُدِّثَ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ، قال: وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى بَنِي غِفَارٍ أَبِي مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: رَأَيْت يَوْمَ حُنَيْنٍ رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ مُسْلِمًا وَمُشْرِكًا[٦]، قَالَ: وَإِذَا رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يُرِيدُ أَنْ يُعِينَ صَاحِبَهُ الْمُشْرِكَ عَلَى الْمُسْلِمِ.

= أي: لها صوت كالعواء والهرير.

(١) الجوف: الباطن، ورشاش: الدم المنهمر المنصب، وطهفق: تنفتح وتنفجر ويسيل منها الدماء.

(٢) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الضرس: بكسر الصاد المعجمة وسكون الراء: الأكمة الخضراء.

(٣) في (ك)، (ط): الحاضن.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٢٩٠): وَقَوْلُ ابْنِ هِشَامٍ: هُمَا لِغَيْرِ مَالِكٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ؛ يَعْنِي يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ، وَكَانَتِ الدَّوْلَةُ فِيهِ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى الْفُرْسِ، وَقُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ رُسْتُمُ مَلِكُهُمْ، وَكَانَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ.

(٥) **في إسناده مبهم**: والحديث أخرجه بنحوه البخاري (٢١٠٠) مختصرًا، (٣١٤٢) مطولًا، ومسلم (١٧٥١).

(٦) في (د): وكافرا.

قَالَ: فَأَتَيْتُهُ، فَضَرَبْتُ يَدَهُ فَقَطَعْتُهَا، فاعْتَنَقَنِي بِيَدِهِ الْأُخْرَى، فَوَاللهِ مَا أَرْسَلَنِي حَتَّى وَجَدْتُ رِيحَ الدَّم - وَيُرْوَى: رِيحَ المَوْتِ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَام - وَكَادَ يَقْتُلُنِي، فَلَوْلَا إِنَّ الدَّمَ نَزَفَهُ لَقَتَلَنِي، فَسَقَطَ فَضَرَبْتُهُ فَقَتَلْتُهُ، وَأَجْهَضَنِي[(١)] عَنْهُ الْقِتَالُ، وَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَسَلَبَهُ فَلَمَّا وَضَعَتِ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَفَرَغْنَا مِنَ القَوْم، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلَبُه**» فَقُلْت: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ لَقَدْ قَتَلْت قَتِيلًا ذَا سَلَبٍ فَأَجْهَضَنِي عَنْهُ الْقِتَالُ فَمَا أَدْرِي مَنِ اسْتَلَبَهُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ: صَدَقَ يَا رَسُولَ اللهِ [وَسَلَبُ ذَلِكَ الْقَتِيلِ عِنْدِي][(٢)]، فَأَرْضِهِ عَنِّي مِنْ سَلَبِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه: لَا وَاللهِ لَا يُرْضِيهِ مِنْهُ، تَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسْدِ اللهِ يُقَاتِلُ عَنْ دِينِ اللهِ تُقَاسِمُهُ سَلَبَهُ، ارْدُدْ عَلَيْهِ سَلَبَ قَتِيلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صَدَقَ ارْدُدْ [عَلَيْهِ]**[(٣)] **سَلَبَهُ**» فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ: فَأَخَذْته مِنْهُ فَبِعْته، فَاشْتَرَيْت بِثَمَنِهِ مَخْرَفًا[(٤)]، فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَالٍ اعْتَقَدْتُهُ[(٥)].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٦)]: وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ

---

(١) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: أجهضه: أعجله.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٤) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: المخرف: بفتح الفاء وكسرها: نخلة واحدة أو نخلات يسيرة إلى عشر فما فوقها: بستان أو حديقة. تمت.

(٥) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: يقال اعتقدت مالًا أي: أخذت منه عقدة كما يقال: تبدة أو قطعة وأصله من العقد؛ لأن من ملك شيئًا عقد عليه.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٢٩٠- ٢٩٢): قَالَ: فَاشْتَرَيْتُ بِثَمَنِهِ مَخْرَفًا فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَالٍ اعْتَقَدْتُهُ، وَيُرْوَى: تَأَثَّلته، وَهِيَ رِوَايَةُ «المُوَطَّأ». قال: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الفِقْهِ أَنَّ السَّلَبَ لِلْقَاتِلِ حُكْمًا شَرْعًا، جَعَلَ ذَلِكَ الْإِمَامُ لَهُ أَوْ لَمْ يَجْعَلْهُ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيّ. وَقَالَ مَالِكٌ: إِنَّمَا ذَلِكَ إِلَى الْإِمَامِ لَهُ أَنْ يَقُولَ بَعْدَ مَعْمَعَةِ الْحَرْبِ: مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلَبُهُ، وَيَكْرَهُ مَالِكٌ رحمه الله أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ قَبْلَ الْقِتَالِ؛ لِئَلَّا يُخَالِطَ النِّيَّةَ غَرَضٌ آخَرُ غَيْرُ احْتِسَابِ نَفْسِهِ لِلّهِ تَعَالَى.

(٦) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٠٩)، وأحمد (٣/ ١١٢، ١٩٨، ٢٨٦)، والطيالسي في «مسنده» (٢١٩٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٦٠)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣٥١٠)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٤١٦)، وابن عساكر في «تاريخه» =

ابْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَقَدِ اسْتَلَبَ أَبُو طَلْحَةَ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَحْدَهُ عِشْرِينَ رَجُلًا.

[نُصْرَةُ المَلَائِكَةِ لِلْمُسْلِمِينَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[1]: وَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ، [أَنَّهُ حُدِّثَ][2] عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ قَبْلَ هَزِيمَةِ الْقَوْمِ وَالنَّاسُ يَقْتَتِلُونَ مِثْلَ الْبِجَادِ الْأَسْوَدِ أَقْبَلَ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى سَقَطَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا نَمْلٌ أَسْوَدُ مَبْثُوثٌ قَدْ مَلَأَ الْوَادِيَ لَمْ أَشُكَّ أَنَّهَا المَلَائِكَةُ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ إِلَّا هَزِيمَةُ الْقَوْمِ[3].

[هَزِيمَةُ المُشْرِكِينَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَلَمَّا هَزَمَ اللهُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ حُنَيْنٍ، وَأَمْكَنَ رَسُولَهُ ﷺ مِنْهُمْ قَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ:

قَدْ غَلَبَتْ خَيْلُ اللهِ خَيْلَ اللَّاتِ ... وَاللهُ أَحَقُّ بِالثَّبَاتِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنْشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالرِّوَايَةِ لِلشِّعْرِ:

غَلَبْتِ خَيْلُ اللهِ خَيْلَ اللَّاتِ ... وَخَيْلُهُ أَحَقُّ بِالثَّبَاتِ

= (١٩/ ٤١٢)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٦٩)، وابن سعد في «طبقاته» (٨/ ٤٢٥)، والطبراني في «الكبير» (٢٥/ ١١٩).

(١) **إسناده حسن**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٦٩)، وإسحاق بن راهويه كما في «المطالب العالية» (٤٢٤٩) للحافظ ابن حجر، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٦١)، (٥/ ١٤٦).

قال الحافظ: إسناده حسن إن كان إسحاق بن يسار سمعه من جبير.

قلت: وقد سمع إسحاق بن يسار من جبير في المصادر السابقة.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٢٩٣): وَقَدْ قَدَّمَ ابْنُ إِسْحَاقَ قَوْلَ الْآخَرِ: رَأَيْتُ رِجَالًا بِيضًا عَلَى خَيْلٍ بُلْقٍ، وَكَانَتِ المَلَائِكَةُ، فَأَرَاهُمُ اللهُ لِذَلِكَ الْهَوَازِنِيِّ عَلَى صُوَرِ الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ تَرْهِيبًا لِلْعَدُوِّ، وَرَآهُمْ جُبَيْرٌ عَلَى صُورَةِ النَّمْلِ الْمَبْثُوثِ إِشْعَارًا بِكَثْرَةِ عَدَدِهَا؛ إِذِ النَّمْلُ لَا يُسْتَطَاعُ عَدُّهَا، مَعَ أَنَّ النَّمْلَةَ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْقُوَّةِ؛ فَيُقَالُ: أَقْوَى مِنَ النَّمْلَةِ؛ لِأَنَّهَا تَحْمِلُ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ جِرْمِهَا بِأَضْعَافٍ، وَقَدْ أُهْلِكَ بِالنَّمْلِ أُمَّةٌ مِنَ الأُمَمِ وَهُمْ جُرْهُمٌ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا انْهَزَمَتْ هَوَازِنُ اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ مِنْ ثَقِيفٍ فِي بَنِي مَالِكٍ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا تَحْتَ رَايَتِهِمْ، فِيهِمْ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ حَبِيبٍ(١) وَكَانَتْ رَايَتُهُمْ مَعَ ذِي الْخِمَارِ فَلَمَّا قُتِلَ أَخَذَهَا عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٢): وَأَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ وَهْبِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ [قَتْلُهُ](٣) قَالَ: «**أَبْعَدَهُ اللهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُبْغِضُ قُرَيْشًا**».

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٤): وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ أَنَّهُ قُتِلَ مَعَ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ غُلَامٌ لَهُ نَصْرَانِيٌّ أَغْرَلُ(٥) [قَالَ: فَبَيْنَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَسْلُبُ قَتْلَى ثَقِيفٍ، إِذْ كَشَفَ الْعَبْدَ لِيَسْلُبَهُ فَوَجَدَهُ أَغْرَلَ](٦). قَالَ: فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، يَعْلَمُ اللهُ إِنَّ ثَقِيفًا غُرْلٌ. قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ وَخَشِيتُ أَنْ تَذْهَبَ عَنَّا فِي الْعَرَبِ، فَقُلْتُ: لَا تَقُلْ ذَاكَ فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، إِنَّمَا هُوَ غُلَامٌ لَنَا نَصْرَانِيٌّ. قَالَ: ثُمَّ جَعَلْتُ أَكْشِفُ لَهُ الْقَتْلَى، وَأَقُولُ لَهُ: أَلَا تَرَاهُمْ مُخْتَتَنِينَ كَمَا تَرَى.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٧): وَكَانَتْ رَايَةُ الْأَحْلَافِ مَعَ قَارِبِ بْنِ الْأَسْوَدِ، فَلَمَّا انْهَزَمَ

---

(١) في (م)، (د): ابن خبيب، والمثبت من: (ك)، (ط).

(٢) **مرسل**: أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٩٩٠٤)، ومعمر بن راشد في «جامعه» (٥٠٨)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٦٩) مرسلًا. وأخرجه ابن أبي عاصم في «القسمة» (١٥٢٥)، والبزار في «مسنده» (١١٨٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٥٤٧)، من طرق عن سعد بن أبي وقاص، وإسناده منقطع؛ الزُّهري لم يدرك سعدًا. وله شاهد من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه كما عند الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٨٢)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٤٥٢): فيه يعقوب بن محمد الزُّهري، وهو ضعيف، وقد وثق.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٤) **معضل**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٦٩) من طريق ابن إسحاق.

(٥) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: أغرل بغين معجمة وراء مهملة غير مختون.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٧) انظر ما قبله.

النَّاسُ أَسْنَدَ رَايَتَهُ إِلَى شَجَرَةٍ، وَهَرَبَ هُوَ وَبَنُو عَمِّهِ وَقَوْمُهُ مِنَ الأَحْلَافِ، فَلَمْ يُقْتَلْ مِنَ الأَحْلَافِ غَيْرُ رَجُلَيْنِ رَجُلٍ مِنْ بني غِيَرَةَ يُقَالُ لَهُ: وَهْبٌ وَآخَرُ مِنْ بَنِي كُبَّةَ[١] يُقَالُ لَهُ: الْجُلَاحُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ بَلَغَهُ قَتْلُ الْجُلَاحِ: **«قُتِلَ الْيَوْمَ سَيِّدُ شَبَابِ ثَقِيفٍ إِلَّا مَا كَانَ مِنِ ابْنِ هُنَيْدَةَ»**[٢]. يَعْنِي بِابْنِ هُنَيْدَةَ: الْحَارِثَ بْنَ أُوَيْسٍ.

فَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ يَذْكُرُ قَارِبَ بْنَ الْأَسْوَدِ وَفِرَارَهُ مِنْ بَنِي أَبِيهِ وَذَا الْخِمَارِ وَحَبْسَهُ قَوْمَهُ لِلْمَوْتِ:

أَلَا مَنْ مُبَلِّغٍ غَيْلَانَ عَنِّي ... وَسَوْفَ إِخَالُ يَأْتِيهِ الْخَبِيرُ

وَعُرْوَةَ إِنَّمَا أُهْدِي جَوَابًا ... وَقَوْلًا غَيْرَ قَوْلِكُمَا يَسِيرُ

بِأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدٌ رَسُولٌ ... لِرَبٍّ[٣] لَا يَضِلُّ وَلَا يَجُورُ

وَجَدْنَاهُ نَبِيًّا مِثْلَ مُوسَى ... فَكُلُّ فَتًى يُخَايِرُهُ مَخِيرُ[٤]

وَبِئْسَ الْأَمْرُ أَمْرُ بَنِي قَسِيٍّ ... بِوَجٍّ إِذْ تُقُسِّمَتِ الْأُمُورُ

أَضَاعُوا أَمْرَهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ ... أَمِيرٌ وَالدَّوَائِرُ قَدْ تَدُورُ

فَجِئْنَا أُسْدَ غَابَاتٍ إِلَيْهِمْ ... جُنُودُ اللهِ ضَاحِيَةً تَسِيرُ

نَؤُمُّ الْجَمْعَ جَمْعَ بَنِي قَسِيٍّ ... عَلَى حَنَقٍ نَكَادُ لَهُ نَطِيرُ

وَأُقْسِمُ لَوْ هُمْ مَكَثُوا لَسِرْنَا ... إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَغُورُوا

فَكُنَّا أُسْدَ لِيَّةَ[٥] ثَمَّ حَتَّى ... أَبَحْنَاهَا وَأُسْلِمَتِ النُّصُورُ

وَيَوْمٌ كَانَ قَبْلُ لَدَى حُنَيْنٍ ... فَأَقْلَعَ وَالدِّمَاءُ بِهِ تَمُورُ

مِنَ الْأَيَّامِ لَمْ تَسْمَعْ كَيَوْمٍ ... وَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ قَوْمٌ ذُكُورُ

قَتَلْنَا فِي الْغُبَارِ بَنِي حُطَيْطٍ ... عَلَى رَايَاتِهَا وَالْخَيْلُ زُورُ

---

(١) في (د)، (ك)، (ط): كنَّة، رواه الخشني: كبة بالباء الموحدة وهو الصواب.

(٢) **معضل**: أخرجه الطبري في «التاريخ» (٣/ ٧٨) من طريق: يعقوب بن عتبة بن المغيرة، وهو من الطبقة السادسة، فبينه وبين النبي ﷺ مفاوز.

(٣) في (د)، (ك): لربي.

(٤) في (م): يخير، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) في (د)، (ط): لية، في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: لبة: مكان قريب من الطائف فيه أموال ثقيف.

وَلَمْ يَكُ ذُو الْخِمَارِ رَئِيسَ قَوْمٍ ... لَهُمْ[1] عَقْلٌ يُعَاتِبُ أَوْ نَكِيرُ
أَقَامَ بِهِمْ عَلَى سَنَنِ المَنَايَا ... وَقَدْ بَانَتْ لِمُبْصِرِهَا الْأُمُورُ
فَأَفْلَتَ مَنْ نَجَا مِنْهُمْ جَرِيضًا[2] ... وَقُتِّلَ مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرُ
وَلَا يُغْنِي الْأُمُورَ أَخُو التَّوَانِي ... وَلَا الْغَلِقُ الصُّرَيْرَةُ الْحَصُورُ[3]
أَحَانَهُمْ وَحَانَ وَمَلَّكُوهُ ... أُمُورَهُمْ وَأَفْلَتَتِ الصُّقُورُ [١١٩/أ]
بَنُو عَوْفٍ تَمِيحُ بِهِمْ جِيَادٌ ... أُهِينَ لَهَا الْفَصَافِصُ[4] وَالشَّعِيرُ
فَلَوْلَا قَارِبٌ وَبَنُو أَبِيهِ ... تُقُسِّمَتِ المَزَارِعُ وَالْقُصُورُ
وَلَكِنَّ الرِّيَاسَةَ عُمِّمُوهَا ... عَلَى يُمْنٍ أَشَارَ بِهِ المُشِيرُ
أَطَاعُوا قَارِبًا وَلَهُمْ جُدُودٌ ... وَأَحْلَامٌ إِلَى عِزٍّ تَصِيرُ
فَإِنْ يُهْدَوْا إِلَى الْإِسْلَامِ يُلْفَوْا ... أُنُوفَ النَّاسِ مَا سَمَرَ السَّمِيرُ[5]
وَإِنْ لَمْ يُسْلِمُوا فَهُمْ أَذَانٌ ... بِحَرْبِ اللهِ لَيْسَ لَهُمْ نَصِيرُ
كَمَا حَكَّتْ[6] بَنِي سَعْدٍ وَحَرْبٌ[7] ... بِرَهْطِ بَنِي غَزِيَّةَ عَنْقَفِيرُ[8]
فَقُلْنَا أَسْلِمُوا إِنَّا أَخُوكُمْ ... وَقَدْ بَرَأَتْ مِنَ الإِحَنِ[9] الصُّدُورُ
كَأَنَّ بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ ... إِلَى الْإِسْلَامِ ضَائِنَةٌ تَخُورُ[10]
كَأَنَّ الْقَوْمَ إِذْ جَاءُوا إِلَيْنَا ... مِنَ البَغْضَاءِ بَعْد السِّلْمِ عُورُ

---

(١) في (ط): له.
(٢) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: المغموم والضيق في الصدر، في (ك): حريصًا.
(٣) التواني: الفتور في الأمر، والغلق أي: كثير الحرج، والصريرة: الذي لا يأتي النساء، والحصور: العيي.
(٤) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الفصفص: القصب.
(٥) أنوف الناس: سادتهم، السمير: جماعة السمار أي: الذين يتحدثون ليلًا.
(٦) في (د): حلت.
(٧) في (م)، (د)، والمثبت من: (ك)، (ط).
(٨) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: العنقفير: الداهية العظيمة.
(٩) في (د)، (ك): الترة، في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الترة: الحقد.
(١٠) تخور: تصيح.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: غَيْلَانُ: غَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ الثَّقَفِيّ، وَعُرْوَةُ: عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ.

[مَقْتَلُ دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[1]: وَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ أَتَوْا الطَّائِفَ وَمَعَهُمْ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ، وَعَسْكَرَ [بَعْضُهُمْ][2] بِأَوْطَاسٍ، وَتَوَجَّهَ بَعْضُهُمْ نَحْوَ نَخْلَةَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيمَنْ تَوَجَّهَ نَحْوَ نَخْلَةَ إِلَّا بَنُو غِيَرَةَ مِنْ ثَقِيفٍ، وَتَبِعَتْ خَيْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَنْ سَلَكَ فِي[3] نَخْلَةَ مِنَ النَّاسِ وَلَمْ تَتْبَعْ مَنْ سَلَكَ الثَّنَايَا. فَأَدْرَكَ رَبِيعَةُ بْنُ رُفَيْعِ بْنِ أُهْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ سَمَّاكِ[4] بْنِ عَوْفِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ - وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ الدُّغُنَّةِ، وَهِيَ أُمُّهُ فَغَلَبَتْ عَلَى اسْمِهِ وَيُقَالُ: ابْنُ لَذْعةَ[5] فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - دُرَيْدَ ابْنَ الصِّمَّةِ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ جَمَلِهِ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ امْرَأَةٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كان فِي شِجَارٍ لَهُ، فَإِذَا بِرَجُلٍ فَأَنَاخَ بِهِ فَإِذَا شَيْخٌ كَبِيرٌ وَإِذَا هُوَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ وَلَا يَعْرِفُهُ الْغُلَامُ، فَقَالَ دُرَيْدٌ لَهُ: مَاذَا تُرِيدُ بِي؟ قَالَ: أَقْتُلُكَ. قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا رَبِيعَةُ بْنُ رُفَيْعٍ السُّلَمِيُّ ثُمَّ ضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ فَلَمْ يُغْنِ شَيْئًا، فَقَالَ: بِئْسَ مَا سَلَّحَتْكَ أُمّكَ خُذْ سَيْفِي هَذَا مِنْ مُؤَخَّرِ الرَّحْلِ [وَكَانَ الرَّحْلُ][6] فِي الشِّجَارِ، ثُمَّ اضْرِبْ بِهِ وَارْفَعْ عَنِ العِظَامِ وَاخْفِضْ عَنِ الدِّمَاغِ فَإِنِّي كَذَلِكَ كُنْتُ أَضْرِبُ الرِّجَالَ، ثُمَّ إِذَا أَتَيْتَ أُمَّكَ فَأَخْبِرْهَا أَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ، فَرُبَّ وَاللهِ يَوْم قَدْ مَنَعْتُ فِيهِ نِسَاءَكَ، فَزَعَمَ بَنُو سُلَيْمٍ إِنَّ رَبِيعَةَ قَالَ: لَمَّا ضَرَبْتُهُ فَوَقَعَ [تَكَشَّفَ][7] فَإِذَا عِجَانُهُ وَبُطُونُ فَخِذَيْهِ مِثْلُ الْقِرْطَاسِ مِنْ رُكُوبِ الْخَيْلِ أَعْرَاءً[8] فَلَمَّا رَجَعَ رَبِيعَةُ إِلَى أُمِّهِ أَخْبَرَهَا بِقَتْلِهِ إِيَّاهُ، فَقَالَتْ: أَمَا وَاللهِ لَقَدْ

---

(١) **معضل**: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٢/ ١٥٠)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٧/ ٢٣٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٥٣)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٧٠).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٣) في (د)، (ك): نحو.

(٤) في (د)، (ط): سمال.

(٥) في (د)، (ك): لذغة.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٨) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: جمع: عريٍ.

أَعْتَقَ أُمَّهَاتٍ لَكَ ثَلَاثًا.

[عَمْرَةُ بِنْتُ دُرَيْدٍ تَرْثِي أَبَاهَا]:

فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ دُرَيْدٍ فِي قَتْلِ رَبِيعَةَ دُرَيْدًا:

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيت عَلَى دُرَيْدٍ ... بِبَطْنِ سُمَيْرَة جَيْشَ الْعَنَاقِ[١]
جَزَى عَنَّا[٢] الْإِلَهُ بَنِي سُلَيْمٍ ... وَعَقَّتْهُمْ بِمَا فَعَلُوا عَقَاقِ[٣]
وَأَسْقَانَا إِذَا قُدْنَا إِلَيْهِمْ ... دِمَاءَ خِيَارِهِمْ عِنْدَ التَّلَاقِي
فَرُبَّ عَظِيمَةٍ دَافَعْتَ عَنْهُمْ ... وَقَدْ بَلَغَتْ نُفُوسُهُمُ التَّرَاقِي
وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقْتَ مِنْهُمْ ... وَأُخْرَى قَدْ فَكَكْتَ مِنَ الوَثَاقِ
وَرُبَّ مُنَوَّهٍ بِكَ مِنْ سُلَيْمٍ ... أَجَبْتَ وَقَدْ دَعَاكَ بِلَا رِمَاقِ[٤]
فَكَانَ جَزَاؤُنَا مِنْهُمْ عُقُوقًا ... وَهَمًّا مَاعَ مِنْهُ مُخُّ سَاقِي
عَفَتْ آثَارُ خَيْلِك بَعْدَ أَيْنٍ ... بِذِي بَقَرٍ إِلَى فَيْفِ النُّهَاقِ[٥]

وَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ دُرَيْدٍ أَيْضًا:

قَالُوا قَتَلْنَا دُرَيْدًا قُلْتُ قَدْ صَدَقُوا ... فَظَلَّ دَمْعِي عَلَى السِّرْبَالِ يَنْحَدِرُ
لَوْلَا الَّذِي قَهَرَ الْأَقْوَامَ كُلَّهُمُ ... رَأَتْ سُلَيْمٌ وَكَعْبٌ كَيْفَ تَأْتَمِرُ
إِذَنْ لَصَبَّحَهُمْ غِبًّا وَظَاهِرَةً[٦] ... حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ نَوَاهُمْ جَحْفَلٌ ذَفِرُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ اسْمُ الَّذِي قَتَلَ دُرَيْدًا: عَبْدُ اللهِ بْنُ قُنَيْعِ بْنِ أُهْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ

---

(١) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: العناق: الداهية والحية والأمر الشديد، في (ك): العتاق.
(٢) في (ط): عنه.
(٣) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: عقاق: كعظام، اسم العقوق.
(٤) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: رماق: كسحاب وكتاب أي: ما في عيشه ما يمسسك الرمق وهو نفيه للحياة.
(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: أين وذو بقر موضعان.
(٦) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الغِب: يوم ويوم، والظاهرة: كل يوم.

ابْنِ رَبِيعَةَ.

[شَأْنُ أَبِي عَامِرٍ الْأَشْعَرِيِّ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(١)]: وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي آثَارِ مَنْ تَوَجَّهَ إِلَى أَوْطَاسٍ أَبَا عَامِرٍ الْأَشْعَرِيِّ، فَأَدْرَكَ مِنَ النَّاسِ بَعْضَ مَنِ انْهَزَمَ فَنَاوَشُوهُ الْقِتَالَ فَرُمِيَ أَبُو عَامِرٍ بِسَهْمٍ فَقُتِلَ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ فَقَاتَلَهُمْ فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ[(٢)] وَهَزَمَهُمُ اللَّهُ. فَيَزْعُمُونَ أَنَّ سَلَمَةَ بْنَ دُرَيْدٍ هُوَ الَّذِي رَمَى أَبَا عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ رُكْبَتَهُ فَقَتَلَهُ فَقَالَ:

إِنْ تَسْأَلُوا عَنِّي فَإِنِّي سَلَمَهْ ... ابْنُ سَمَادِيرَ لِمَنْ تَوَسَّمَهْ

أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ رُءُوسَ الْمُسْلِمَهْ

وَسَمَادِيرُ: أُمُّهُ.

وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ مِنْ بَنِي نَصْرٍ فِي بَنِي رِئَابٍ فَزَعَمُوا أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: ابْنُ الْعَوْرَاءِ وَهُوَ أَحَدُ بَنِي وَهْبِ بْنِ رِئَابٍ [أَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ][(٣)] قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلَكَتْ بَنُو رِئَابٍ فَزَعَمُوا إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**اللَّهُمَّ اجْبُرْ مُصِيبَتَهُمْ**»[(٤)].

[شَأْنُ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ]:

وَخَرَجَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ عِنْدَ الْهَزِيمَةِ فَوَقَفَ فِي فَوَارِسَ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى ثَنِيَّةٍ مِنَ الطَّرِيقِ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: قِفُوا حَتَّى يَمْضِيَ ضُعَفَاؤُكُمْ وَيلْحَقَ أُخْرَاكُمْ. فَوَقَفَ هُنَالِكَ حَتَّى مَضَى مَنْ كَانَ لَحِقَ بِهِمْ مِنْ مُنْهَزِمَةِ النَّاسِ، فَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ فِي ذَلِكَ:

---

(١) **مرسل**: والحديث أخرجه البخاري (٤٣٢٣)، ومسلم (٢٤٩٨)، من حديث أبي موسى الأشعري.

(٢) في (ط): على يديه.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (د)، (ط)، والمثبت من: (ك).

(٤) **مرسل**: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٢/ ١٥٢)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ٦٦٦)، كلاهما من طريق ابن إسحاق قوله.

وَلَوْلَا كَرَّتَانِ عَلَى مُحَاجٍ لَضَاقَ عَلَى الْعَضَارِيطِ[١] الطَّرِيقُ
وَلَوْلَا كَرَّ دُهْمَانَ بْنِ نَصْرٍ لَدَى النَّخَلَاتِ مُنْدَفَعَ الشَّدِيقِ
لَآبَتْ جَعْفَرٌ وَبَنُو هِلَالٍ خَزَايَا مُحْقِبِينَ عَلَى شُقُوقِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لِمَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ. وَمِمَّا يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ فِي صَدْرِ هَذَا الْحَدِيثِ: مَا فَعَلَتْ كَعْبٌ وَكِلَابٌ؟ قَالُوا لَهُ: لَمْ يَشْهَدْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ.

وَجَعْفَرٌ بْنُ كِلَابٍ. وَقَالَ مَالِكٌ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ: «لَآبَتْ جَعْفَرٌ وَبَنُو هِلَالٍ». قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَبَلَغَنِي أَنَّ خَيْلًا طَلَعَتْ وَمَالِكٌ وَأَصْحَابُهُ عَلَى الثَّنِيَّةِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: مَاذَا تَرَوْنَ؟ فَقَالُوا: نَرَى قَوْمًا وَاضِعِي رِمَاحِهِمْ بَيْنَ آذَانِ خَيْلِهِمْ طَوِيلَةً بَوَادُّهُمْ[٢]، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ بَنُو سُلَيْمٍ، وَلَا بَأْسَ [١١٩/ب] عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ، فَلَمَّا أَقْبَلُوا سَلَكُوا بَطْنَ الْوَادِي ثُمَّ طَلَعَتْ خَيْلٌ أُخْرَى تَتْبَعُهَا، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: مَاذَا تَرَوْنَ؟ قَالُوا: نَرَى قَوْمًا عَارِضِي رِمَاحِهِمْ أَغْفَالًا عَلَى خَيْلِهِمْ، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، وَلَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ. فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى أَصْلِ الثَّنِيَّةِ سَلَكُوا طَرِيقَ بَنِي سُلَيْمٍ. ثُمَّ اطَّلَعَ[٣] فَارِسٌ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: مَاذَا تَرَوْنَ؟ قَالُوا: نَرَى فَارِسًا طَوِيلَ الْبَادِّ[٤] وَاضِعًا رُمْحَهُ عَلَى عَاتِقِهِ عَاصِبًا رَأْسَهُ بِمُلَاءَةٍ حَمْرَاءَ، فَقَالَ: هَذَا الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَأَحْلِفُ بِاللَّاتِ لَيُخَالِطَنَّكُمْ فَاثْبُتُوا لَهُ. فَلَمَّا انْتَهَى الزُّبَيْرُ إِلَى أَصْلِ الثَّنِيَّةِ أَبْصَرَ الْقَوْمَ فَصَمَدَ لَهُمْ فَلَمْ يَزَلْ يُطَاعِنُهُمْ حَتَّى أَزَاحَهُمْ عَنْهَا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ دُرَيْدٍ وَهُوَ يَسُوقُ بِامْرَأَتِهِ حَتَّى أَعْجَزَهُمْ:

نَسَّيْتِنِي مَا كُنْتِ غَيْرَ مُصَابَةٍ وَلَقَدْ عَرَفْتِ غَدَاةَ نَعْفِ الْأَظْرُبِ
أَنِّي مَنَعْتُكِ وَالرُّكُوبُ مُحَبَّبٌ وَمَشَيْتُ خَلْفَكِ مِثْلَ مَشْيِ الْأَنْكَبِ

---

(١) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: العضروط: التابع كالأجير والغنم والضعيف.
(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: قال الأصمعى: الباد: باطن الفخذ، والباد: الطويل الفخذين.
(٣) في (د)، (ك)، (ط): طلع.
(٤) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الباد: لعله ما بين الفخذين.

إِذْ فَرَّ كُلُّ مُهَذَّبٍ ذِي لِمَّةٍ ... عَنْ أُمِّهِ وَخَلِيلِهِ لَمْ يُعْقِبِ

[عَوْدٌ إِلَى شَأْنِ أَبِي عَامِرٍ الْأَشْعَرِيِّ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ(١): وَحَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ وَحَدِيثِهِ أَنَّ أَبَا عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ(٢) لَقِيَ يَوْمَ أَوْطَاسٍ عَشَرَةَ إِخْوَةٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ أَحَدُهُمْ فَحَمَلَ عَلَيْهِ أَبُو عَامِرٍ وَهُوَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِ، فَقَتَلَهُ أَبُو عَامِرٍ [ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ آخَرُ فَحَمَلَ أَبُو عَامِرٍ عَلَيْهِ وَهُوَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِ، فَقَتَلَهُ أَبُو عَامِرٍ](٣) ثُمَّ جَعَلُوا يَحْمِلُونَ عَلَيْهِ رَجُلًا رَجُلًا، وَيَحْمِلُ أَبُو عَامِرٍ عليه وَهُوَ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى قَتَلَ تِسْعَةً وَبَقِيَ الْعَاشِرُ فَحَمَلَ عَلَى أَبِي عَامِرٍ وَحَمَلَ عَلَيْهِ أَبُو عَامِرٍ(٤) وَهُوَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: اللَّهُمَّ لَا تَشْهَدْ عَلَيَّ فَكَفَّ عَنْهُ أَبُو عَامِرٍ، فَأَفْلَتَ ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدُ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ. فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَآهُ يقولَ: «**هَذَا شَرِيدُ أَبِي عَامِرٍ**». وَرَمَى أَبَا عَامِرٍ أَخَوَانِ: الْعَلَاءُ وَأَوْفَى ابْنَا الْحَارِثِ، مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَأَصَابَ أَحَدُهُمَا قَلْبَهُ وَالْآخَرُ رُكْبَتَهُ فَقَتَلَاهُ. وَوَلِيَ النَّاسَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ فَحَمَلَ عَلَيْهِمَا فَقَتَلَهُمَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ يَرْثِيهِمَا:

إِنَّ الرَّزِيَّةَ قَتْلُ الْعَلَاءِ ... وَأَوْفَى جَمِيعًا وَلَمْ يُسْنَدَا

هُمَا الْقَاتِلَانِ أَبَا عَامِرٍ ... وَقَدْ كَانَ ذَا هَبَّةٍ(٥) أَرْبَدَا(٦)

هُمَا تَرَكَاهُ لَدَى مَعْرَكٍ ... كَأَنَّ عَلَى عِطْفِهِ مُجْسَدَا

فَلَمْ تَرَ فِي النَّاسِ مِثْلَيْهِمَا ... أَقَلَّ عِثَارًا وَأَرْمَى يَدَا

---

(١) انظر ما قبله.

(٢) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: واسمه عبيد بن سليم بن حسان وهو عم أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٤) في (م): أبا عمرو، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) في (ك): داهية.

(٦) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: هبَّ السيف هبة إذا اهتز، وقال أيضًا: الأربد: ضرب من الحيات.

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ وَالْأُجَرَاءِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(١)]: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ يومئذٍ بِامْرَأَةٍ وَقَدْ قَتَلَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «**مَا هَذَا؟**» فَقَالُوا: امْرَأَةٌ قَتَلَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِبَعْضِ مَنْ مَعَهُ: «**أَدْرِكْ خَالِدًا، فَقُلْ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ** ﷺ يَنْهَاكَ أَنْ تَقْتُلَ وَلِيدًا أَوِ امْرَأَةً أَوْ عَسِيفًا»[(٢)].

[شَأْنُ بِجَادٍ وَالشَّيْمَاءِ أُخْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الرَّضَاعَةِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٣)]: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ: [إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَئِذٍ: «**إِنْ قَدَرْتُمْ عَلَى بِجَادٍ، رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ]**[(٤)]، **فَلَا يُفْلِتَنَّكُم**»، وَكَانَ قَدْ أَحْدَثَ حَدَثًا، فَلَمَّا ظَفِرَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ سَاقُوهُ وَأَهْلَهُ وَسَاقُوا مَعَهُ الشَّيْمَاءَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى أُخْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الرَّضَاعَةِ فَعَنُفُوا عَلَيْهَا فِي السِّيَاقِ، فَقَالَتْ لِلْمُسْلِمِينَ: تَعَلَّمُوا وَاللهِ أَنِّي لَأُخْتُ صَاحِبِكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ، فَلَمْ يُصَدِّقُوهَا حَتَّى أَتَوْا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٥)]: وحَدَّثَنِي[(٦)] يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ السَّعْدِيُّ، قَالَ: فَلَمَّا انْتُهِيَ بِهَا إِلَى

---

(١) **صحيح لغيره، وإسناد المصنف فيه جهالة**: أخرجه أحمد (٣/ ٤٨٨)، وأبو داود (٢٦٦٩)، وابن ماجه (٢٨٤٢)، والنسائي في «الكبرى» (٨٥٧١، ٨٥٧٢)، والطحاوي في «شرح المعاني» (٣/ ٢٢١)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٥٤٦)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٩/ ٩١). وانظر: «العلل» لابن أبي حاتم (٩١٤).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٣٠٢): وَهَذَا مُنْتَزَعٌ مِنْ كِتَابِ الله تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ: ﴿**وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ**﴾ [البَقَرَة ١٩٠] فَاقْتَضَى دَلِيلُ الْخِطَابِ إِلَّا تُقْتَلَ الْمَرْأَةُ إِلَّا أَنْ تُقَاتِلَ وَقَدْ أَخْطَأَ مَنْ قَاسَ مَسْأَلَةَ الْمُرْتَدَّةِ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؛ فَإِنَّ الْمُرْتَدَّةَ لَا تُسْتَرَقُّ وَلَا تُسْبَى، كَمَا تُسْبَى نِسَاءُ الْحَرْبِ وَذَرَارِيُّهُمْ فَتَكُونُ مَالًا لِلْمُسْلِمِينَ فَنَهَى عَنْ قَتْلِهِنَّ لِذَلِكَ.

(٣) **مرسل وفيه جهالة**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٧١) من طريق ابن إسحاق مرسلًا.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٥) **مرسل**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (٤٠٦)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٧١)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ١٠٤٣).

(٦) في (د) زاد: أبو وجزة.

رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُخْتُكَ [مِنَ الرَّضَاعَةِ][1] قَالَ: «**وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ؟**» قَالَتْ: عَضَّةٌ عَضَضْتَنِيهَا فِي ظَهْرِي وَأَنَا مُتَوَرِّكَتُكَ، قَالَ: فَعَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْعَلَامَةَ فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ فَأَجْلَسَهَا عَلَيْهِ وَخَيَّرَهَا، وَقَالَ: «**إِنْ أَحْبَبْتِ فَعِنْدِي مُحَبَّةٌ**[2] **مُكْرَمَةٌ وَإِنْ أَحْبَبْتِ أَنْ أُمَتِّعَكِ وَتَرْجِعِي إِلَى قَوْمِكِ فَعَلْتُ**». فَقَالَتْ: بَلْ تُمَتِّعُنِي وَتَرُدُّنِي إِلَى قَوْمِي. فَمَتَّعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَدَّهَا إِلَى قَوْمِهَا. فَزَعَمَتْ بَنُو سَعْدٍ أَنَّهُ أَعْطَاهَا غُلَامًا لَهُ يُقَالُ لَهُ: مَكْحُولٌ وَجَارِيَةً، فَزَوَّجَتْ أَحَدَهُمَا الْأُخْرَ، فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ مِنْ نَسْلِهِمَا بَقِيَّةٌ بَعْدُ.

[مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَنْزَلَ اللهُ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [التوبة: ٢٥][3].

[شُهَدَاءُ غَزْوَةِ حُنَيْنٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَهَذِهِ تَسْمِيَةُ مَنِ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ حُنَيْنٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: مِنْ قُرَيْشٍ ثُمَّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ: أَيْمَنُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى: يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ، جَمَحَ بِهِ فَرَسٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ: الْجَنَاحُ فَقُتِلَ. وَمِنَ الْأَنْصَارِ: سُرَاقَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيٍّ مِنْ بَنِي الْعَجْلَانِ. وَمِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ أَبُو عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ.

ثُمَّ جُمِعَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سَبَايَا حُنَيْنٍ وَأَمْوَالُهَا، وَكَانَ عَلَى الْمَغَانِمِ مَسْعُودُ ابْنُ عَمْرٍو الْغِفَارِيَّ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالسَّبَايَا وَالْأَمْوَالِ إِلَى الْجِعْرَانَةِ، فَحُبِسَتْ بِهَا.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك)، (ط).

(٢) في (ك)، (ط): محببة.

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة ابن خلف الكندي التلاوة على وجهها.

ذِكْرُ مَا قِيْلَ مِنَ الشِّعْرِ فِيْ يَوْمِ حُنَيْنٍ

[أَبْيَاتٌ لِبُجَيْرِ بْنِ زُهَيْرٍ]:

وَقَالَ بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ: [١٢٠/أ]

لَـوْلَا الْإِلَـهُ وَعَـبْـدُهُ وَلَّـيْـتُـمْ حِينَ اسْتَخَفَّ الرُّعْبُ كُلَّ جَبَانِ

بِالْجِزْعِ يَوْمَ حَبَا لَنَا[1] أَقْرَانُنَا وَسَـوَابِـحٌ يَـكْـبُـونَ لِـلْأَذْقَـانِ[2]

مِنْ بَيْنِ سَاعٍ ثَوْبُهُ فِي كَفِّهِ وَمُـقَـطَّـرٍ بِـسَـنَـابِـكٍ وَلَـبَـانِ[3]

وَالـلـهُ أَكْـرَمَـنَـا وَأَظْـهَـرَ دِيـنَنَا وَأَعَـزَّنَـا بِـعِـبَـادَةِ الـرَّحْـمَـنِ

وَاللهُ أَهْلَكَهُمْ وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ وَأَذَلَّـهُـمْ بِـعِـبَـادَةِ الـشَّـيْـطَـانِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيَرْوِي فِيهَا بَعْضُ الرُّوَاةِ:

إِذْ قَـامَ عَـمُّ نَـبِـيِّـكُـمْ وَوَلِـيُّـهُ يَـدْعُـونَ يَـا لَـكَـتِـيـبَـةِ الْإِيمَـانِ

أَيْـنَ الَّـذِيـنَ هُـمْ أَجَابُوا رَبَّـهُـمْ يَوْمَ الْعُرَيْضِ[4] وَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ

[أَبْيَاتٌ لِعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ:

وإِنِّـي وَالـسَّـوَابِـحَ يَـوْمَ جَـمْـعٍ وَمَا يَتْلُو الرَّسُولُ مِنَ الكِتَابِ

لَقَدْ أَحْبَبْتُ مَا لَقِيَتْ ثَقِيفٌ بِجَنْبِ الشِّعْبِ أَمْس مِنَ العَذَابِ

هُمْ رَأْسُ الْعَدُوِّ مِنَ أَهْلِ[5] نَجْدٍ فَـقَـتْـلُـهُـمْ أَلَـذُّ مِـنَ الـشَّـرَابِ

---

(١) في (ك): حيا لنا.

(٢) الجزع: من انعطف من الوادي، وحبا: اعترض، والسوابح: الخيل كأنها تسبح في الماء لسهولة سيرها، ويكبوا: يخرون ويسقطون.

(٣) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: لبان: بفتح اللام: الصدر أو وسطه أو ما بين الثديين أو صدر ذب الحافر.

(٤) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: العُريض بضم العين: وادٍ بالمدينة به أنوال لأهلها.

(٥) في (م): أرض، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

هَزَمْنَا الْجَمْعَ جَمْعَ بَنِي قَسِيٍّ وَحَكَّتْ بَرْكَهَا[١] بِبَنِي رِئَابِ
وَصِرْمًا مِنْ هِلَالٍ غَادَرَتْهُمْ بِأَوْطَاسٍ تُعَفَّرُ بِالتُّرَابِ
وَلَوْ لَاقَيْنَ جَمْعَ بَنِي كِلَابٍ لَقَامَ نِسَاؤُهُمْ وَالنَّقْعُ كَابِي
رَكَضْنَا الْخَيْلَ فِيهِمْ بَيْنَ[٢] بُسٍّ[٣] إِلَى الْأَوْرَادِ تَنْحِطُ[٤] بِالنِّهَابِ
بِذِي لَجَبٍ رَسُولُ اللهِ فِيهِمْ كَتِيبَتُهُ تَعَرَّضُ لِلضِّرَابِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَوْلُهُ: «تُعَفَّرُ بِالتُّرَابِ» عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

فَأَجَابَهُ عَطِيَّةُ بْنُ عُفَيِّفٍ[٥] النَّصْرِيُّ فِيمَا حَدَّثَنَا ابْنُ هِشَامٍ[٦]، فَقَالَ:

أَفَاخِرَةٌ رِفَاعَةُ فِي حُنَيْنٍ وَعَبَّاسُ بْنُ رَاضِعَةِ اللِّجَابِ[٧]
فَإِنَّكَ وَالْفِخَارَ كَذَاتِ مِرْطٍ لِرَبَّتِهَا وَتَرْفُلُ فِي الْإِهَابِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٨]: قَالَ عَطِيَّةُ بْنُ عُفَيِّفٍ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لَمَّا أَكْثَرَ عَبَّاسٌ عَلَى هَوَازِنَ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ. وَرِفَاعَةُ مِنْ جُهَيْنَةَ.

[كَلِمَةٌ أُخْرَى لِعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ عَبّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَيْضًا[٩]:

يَا خَاتَمَ النُّبَآءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ بِالْحَقِّ كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هُدَاكَا

---

(١) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: البرك: ما ولي الأرض من جلد البعير.
(٢) في (م): يوم، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٣) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: بُسٌّ: بالضم: أرض بني نصر.
(٤) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الأوراد: موضع قرب ذات عرقة، ذات النحط: صوت الخيل من الثقل و الإعياء.
(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: عُفَيف عَفِيف بالفتح لبن السراج، والأكثر فيه عَفِيف بالفتح.
(٦) في (م): قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٧) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: اللجبة: التي لا لبن فيها.
(٨) في (م): قَالَ ابْنُ هِشَامٍ، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٩) في (د) كتب في مقابلهاً في الحاشية: نثأ: النثأ: ما أخبرت به عن الرجل من حسن وسيئ.

إِنَّ الْإِلَهَ بَنَى عَلَيْكَ مَحَبَّةً ... فِي خَلْقِهِ وَمُحَمَّدًا سَمَّاكَا[1]
ثُمَّ الَّذِينَ وَفَوْا بِمَا عَاهَدْتَهُمْ ... جُنْدٌ بَعَثْتَ عَلَيْهِمُ الضَّحَّاكَا
رَجُلًا بِهِ ذَرَبُ[2] السِّلَاحِ كَأَنَّهُ ... لَمَّا تَكَنَّفَهُ الْعَدُوُّ يَرَاكَا
يَغْشَى ذَوِي النَّسَبِ الْقَرِيبِ وَإِنَّمَا ... يَبْغِي رِضَا الرَّحْمَنِ ثُمَّ رِضَاكَا
أُنْبِيكَ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَكَرَّهُ ... تَحْتَ الْعَجَاجَةِ يَدْمَغُ الْإِشْرَاكَا
طَوْرًا يُعَانِقُ بِالْيَدَيْنِ وَتَارَةً ... يَفْرِي الْجَمَاجِمَ صَارِمًا بَتَّاكَا
وَبَنُو سُلَيْمٍ مُعْنِقُونَ أَمَامَهُ ... ضَرْبًا وَطَعْنًا فِي الْعَدُوِّ دِرَاكَا
[يَغْشَى بِهِ هَامَ الْكُمَاةِ وَلَوْ تَرَى ... مِنْهُ الَّذِي عَايَنْتُ كَانَ شِفَاكَا][3]
يَمْشُونَ تَحْتَ لِوَائِهِ وَكَأَنَّهُمْ ... أُسْدُ الْعَرِينِ أَرَدْنَ ثَمَّ عِرَاكَا
مَا يَرْتَجُونَ مِنَ الْقَرِيبِ قَرَابَةً ... إِلَّا لِطَاعَةِ رَبِّهِمْ وَهَوَاكَا
هَذِي مَشَاهِدُنَا الَّتِي كَانَتْ لَنَا ... مَعْرُوفَةً وَوَلِيُّنَا مَوْلَاكَا

[قَصِيدَةٌ أُخْرَى لِعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ]:

وَقَالَ عَبّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَيْضًا:

إِمّا تَرَيْ يَا أُمَّ فَرْوَةَ خَيْلَنَا ... مِنْهَا مُعَطَّلَةٌ تُقَادُ وظُلَّعُ
أَوْهَى مُقَارَعَةُ الْأَعَادِي دَمَّهَا[4] ... فِيهَا نَوَافِذُ مِنْ جِرَاحٍ تَنْبَعُ[5]

---

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٣١٢): مَعْنًى دَقِيقٌ وَغَرَضٌ نَبِيلٌ وَتَفَطّنٌ لِحِكْمَةٍ نَبوِيَّةٍ فِي تَسْمِيَةِ الله تَعَالَى لِنَبِيّهِ مُحَمّدًا وَأَحْمَدَ، وَأَنّهُ اسْمٌ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْ قَوْمِهِ قَبْلَهُ وَأَنّ أُمّهُ أُمِرَتْ فِي الْمَنَام أَنْ تُسَمّيَهُ مُحَمّدًا، فَوَافَقَ مَعْنَى الِاسْمِ صِفَةَ الْمُسَمّى بِهِ مُوَافَقَةً تَامّةً؛ وَلِذَلِك قَالَ: بَنَى عَلَيْك مَحَبّةً؛ لِأَنَّ الْبِنَاءَ تَرْكِيبٌ عَلَى أُسٍّ فَأَسّسَ لَهُ سُبْحَانَهُ مُقَدّمَاتٍ لِنُبُوّتِهِ مِنْهَا: تَسْمِيَتُهُ بِمُحَمّدٍ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُدْرِجُهُ فِي مَحَامِدِ الْأَخْلَاقِ وَمَا تُحِبّهُ الْقُلُوبُ مِنَ الشّيَمِ حَتَّى بَلَغَ إِلَى أَعْلَى الْمَحَامِدِ مَرْتَبَةً، وَتَكَامَلَتْ لَهُ الْمَحَبّةُ مِنَ الخَالِقِ وَالْخَلِيقَةِ.

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الذرب: الحاد من كل شيء.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ك).

(٤) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: المدمومة: الممتلئ شحمًا كأنه دم بالشحم.

(٥) أوهى: أضعف، مقارعة الأعالي: موافقتهم ومحاربتهم، وتنبع: تسيل الدم.

فَلَرُبَّ قَائِلَةٍ كَفَاهَا وَقْعُنَا ... أَزْمَ الحُرُوبِ فَسِرْبُهَا لَا يُفْزَعُ[1]

لَا وَفْدَ كَالْوَفْدِ الأُلَى عَقَدُوا لَنَا ... سَبَبًا بِحَبْلِ مُحَمَّدٍ لَا يُقْطَعُ

وَفْدٌ أَبُو قَطَنٍ حُزَابَةُ مِنْهُمْ ... وَأَبُو الْغُيُوثِ وَوَاسِعٌ وَالْمِقْنَعُ

وَالْقَائِدُ الْمِئَةُ الَّذي[2] وَفَّى بِهَا ... تِسْعَ الْمِئِينَ فَتَمّ أَلْفٌ أَقْرَعُ

جَمَعَتْ بَنُو عَوْفٍ وَرَهْطُ مُخَاشِنٍ ... سِتًّا وَأَجلب مِنْ خُفَافٍ أَرْبَعُ

فَهُنَاكَ إِذْ نُصِرَ النَّبِيُّ بِأَلْفِنَا ... عَقَدَ النَّبِيُّ لَنَا لِوَاءً يَلْمَعُ

فُزْنَا بِرَايَتِهِ وَأَوْرَثَ عَقْدُهُ ... مَجْدَ الْحَيَاةِ وَسُودَدًا لَا يُنْزَعُ

وَغَدَاةَ نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ جَنَاحُهُ ... بِبِطَاحِ مَكَّةَ وَالْقَنَا يَتَهَزَّعُ[3]

كَانَتْ إِجَابَتُنَا لِدَاعِي رَبِّنَا ... بِالحَقِّ مِنَّا حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ

فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَخَيَّرَ سَرْدَهَا ... دَاوُدُ إِذْ نَسَجَ الْحَدِيدَ وَتُبَّعُ

وَلَنَا عَلَى بِئْرَيْ حُنَيْنٍ مَوْكِبٌ ... دَمَغَ النِّفَاقَ وَهَضْبَةٌ مَا تُقْلَعُ[4]

نُصِرَ النَّبِيُّ بِنَا وَكُنَّا مَعْشَرًا ... فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَضُرُّ وَنَنْفَعُ

ذُدْنَا غَدَاتَئِذٍ هَوَازِنَ بِالْقَنَا ... وَالْخَيْلُ يَغْمُرُهَا عَجَاجٌ يَسْطَعُ

إِذْ خَافَ حَدَّهُمُ النَّبِيُّ وَأَسْنَدُوا ... جَمْعًا تَكَادُ الشَّمْسُ مِنْهُ تَخْشَعُ

تُدْعَى بَنُو جُشَمَ وَتُدْعَى وَسْطَهُ ... أَفْنَاءُ نَصْرٍ وَالأَسِنَّةُ شُرَّعُ[5]

حَتَّى إِذَا قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ ... أَبَنِي سُلَيْمٍ قَدْ وَفَيْتُمْ فَارْفَعُوا[6]

رُحْنَا وَلَوْلَا نَحْنُ أَجْحَفَ بَأْسُهُمْ ... بِالمُؤْمِنِينَ وَأَحْرَزُوا مَا جَمَّعُوا

---

(١) أزم الحرب: شدتها، وسربها: نفسها، ولا يفزع أي: لا يعتريه الفزع.

(٢) في (د)، (ك)، (ط).

(٣) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: التهزيع: التكسير.

(٤) الموكب: الجماعة من الخيل، ودمغ النفاق أي: أصاب دماغه، والهضبة: الكدية.

(٥) في (ك): تشرع.

(٦) في (د)، (ط): فاربعُ، كتب في (د) في مقابلها في الحاشية: يقال أربع على نفسك: أي: هون.

[قصيدة أخرى لعباس بن مرداس]:

وَقَالَ عَبّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَيْضًا فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ:

عَفَا مِجْدَلٌ مِنْ أَهْلِهِ فَمُتَالِعُ ... فَمِطْلَا أَرِيكٍ قَدْ خَلَا فَالمَصَانِعُ[١]

دِيَارٌ لَنَا يَا جُمْلُ إِذْ جُلُّ عَيْشِنَا[٢] ... رَخِيٌّ وَصَرْفُ الدَّارِ[٣] لِلْحَيِّ جَامِعُ

حُبَيِّبَةٌ أَلْوَتْ بِهَا غُرْبَةُ النَّوَى ... لِبَيْنٍ فَهَلْ مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعُ

فَإِنْ تَبْتَغِي الْكُفَّارَ غَيْرَ مَلُومَةٍ ... فَإِنِّي وَزِيرٌ لِلنَّبِيِّ وَتَابِعُ

دَعَانَا إِلَيْهِ[٤] خَيْرُ وَفْدٍ عَلِمْتُهُمْ ... خُزَيْمَةُ وَالمَرَّارُ مِنْهُمْ وَوَاسِعُ

فَجِئْنَا بِأَلْفٍ مِنْ سُلَيْمٍ عَلَيْهِمْ ... لَبُوسٌ لَهُمْ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ رَائِعُ

نُبَايِعُهُ بِالْأَخْشَبَيْنِ وَإِنَّمَا ... يَدَ اللهِ بَيْنَ الْأَخْشَبَيْنِ نُبَايِعُ [١٢٠/ب]

فَجُسْنَا[٥] مَعَ المَهْدِيِّ مَكَّةَ عَنْوَةً ... بِأَسْيَافِنَا وَالنَّقْعُ كَابٍ وَسَاطِعُ

عَدَنِيَّةً[٦] وَالخَيْلُ يَغْشَى مُتُونَهَا ... [حَمِيمٌ][٧] وَآنٍ مِنْ دَمِ الجَوْفِ نَاقِعُ[٨]

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ سَارَتْ هَوَازِنُ ... إِلَيْنَا[٩] وَضَاقَتْ بِالنُّفُوسِ الْأَضَالِعُ

صَبَرْنَا مَعَ الضَّحَّاكِ لَا يَسْتَفِزُّنَا ... قِرَاعُ الْأَعَادِي مِنْهُمْ وَالْوَقَائِعُ[١٠]

أَمَامَ رَسُولِ اللهِ يَخْفِقُ فَوْقَنَا ... لِوَاءٌ كَخُذْرُوفِ السَّحَابَةِ لَامِعُ[١١]

---

(١) عفا: درس وتغير، ومتالع: اسم جبل، والمطلاء: الأرض التي يستقر فيها الماء، وأريك: اسم موضع، والمصانع: مواضع تصنع للماشية.

(٢) في (م): أهلنا، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) في (ك): الدهر.

(٤) في (ط): إليهم.

(٥) في (ط): فجئنا.

(٦) في (ك)، (ط): علانية.

(٧) ما بين المعقوفين بياض في (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٨) المتون: الظهور، والحميم: الساخن، والآني: الحار، وناقع: كثير.

(٩) في (ط): إليه.

(١٠) لا يستفذنا: لا يستخفنا، وقراع الأعادي: محاربتهم بالسيوف، والوقائع: جمع وقيعة.

(١١) خذروف السحابة: طرفها، وأراد بها السرعة في تحرك هذا اللواء.

عَشِيَّةَ ضَحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ مُعْتَصٍ ... بِسَيْفِ رَسُولِ اللهِ وَالمَوْتُ كَانِعُ[١]
نَذُودُ أَخَانَا عَنْ أَخِينَا وَلَوْ نَرَى ... مَصَالًا لَكُنَّا الْأَقْرَبِينَ نُتَابِعُ
وَلَكِنَّ دِينَ اللهِ دِينُ مُحَمَّدٍ ... رَضِينَا بِهِ فِيهِ الْهُدَى وَالشَّرَائِعُ
أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ أَمْرَنَا ... وَلَيْسَ لِأَمْرٍ حَمَّهُ اللّهُ[٢] دَافِعُ

[قَصِيدَةٌ أُخْرَى لِعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ]:

وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ أَيْضًا:

تَقَطَّعَ بَاقِي وَصْلِ أُمِّ مُؤَمَّلٍ ... بِعَاقِبَةٍ وَاسْتَبْدَلَتْ نِيَّةً خُلْفَا
وَقَدْ حَلَفَتْ بِاللهِ لَا تَقْطَعُ الْقُوَى ... فَمَا صَدَقَتْ فِيهِ وَلَا بَرَّتِ الحَلْفَا
خُفَافِيَّةٌ بَطْنُ الْعَقِيقِ مَصِيفُهَا ... وَتَحْتَلُّ فِي الْبَادِينَ وَجْرَةَ فَالْعُرْفَا
فَإِنْ تَتْبَعِ الْكُفَّارَ أُمُّ مُؤَمَّلٍ ... فَقَدْ زَوَّدَتْ قَلْبِي عَلَى نَأْيِهَا شَغْفَا[٣]
وَسَوْفَ يُنَبِّيهَا الْخَبِيرُ بِأَنَّنَا ... أَبَيْنَا وَلَمْ نَطْلُبْ سِوَى رَبِّنَا حِلْفَا
وَأَنَّا مَعَ الْهَادِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... وَفَيْنَا وَلَمْ يَسْتَوْفِهَا مَعْشَرٌ أَلْفَا
بِفِتْيَانِ صِدْقٍ مِنْ سُلَيْمٍ أَعِزَّةٍ ... أَطَاعُوا فَمَا يَعْصُونَ مِنْ أَمْرِهِ حَرْفَا
خُفَافٌ وَذَكْوَانٌ وَعَوْفٌ تَخَالُهُمْ ... مَصَاعِبَ زَافَتْ فِي طَرُوقَتِهَا كُلْفَا
كَأَنَّ النَّسِيجَ[٤] (الشُّهْبَ وَالْبِيضَ) مُلْبَسٌ ... أُسُودًا تَلَاقَتْ فِي مَرَاصِدِهَا غُضْفَا
بِنَا عَزَّ دِينُ اللهِ غَيْرَ تَنَحُّلٍ ... وَزِدْنَا عَلَى الْحَيِّ الَّذِي مَعَهُ ضِعْفَا
بِمَكَّةَ إِذْ جِئْنَا كَأَنَّ لِوَاءَنَا ... عُقَابٌ أَرَادَتْ بَعْدَ تَحْلِيقِهَا خَطْفَا
عَلَى شُخَّصِ الْأَبْصَارِ تَحْسِبُ أَنَّهَا[٥] ... إِذَا هِيَ جَالَتْ فِي مَرَاوِدِهَا عَزْفَا
غَدَاةَ وَطِئْنَا الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ نَجِدْ ... لِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ عَدْلًا وَلَا صَرْفَا

---

(١) معتص: ضارب، وكالع: قريب.
(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: حمه: قدره.
(٣) في (ك): شعفا.
(٤) في (ط): نسيج.
(٥) في (د)، (ك)، (ط): بينها.

بِمُعْتَرَكٍ لَا يَسْمَعُ الْقَوْمُ وَسْطَهُ ... لَنَا زَجْمَةٌ[١] إِلَّا التَّذَامُرَ وَالنَّقْفَا[٢]

بِبِيضٍ نُطِيرُ الْهَامَ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا ... وَنَقْطِفُ أَعْنَاقَ الْكُمَاةِ بِهَا قَطْفَا

فَكَائِنْ تَرَكْنَا مِنْ قَتِيلٍ مُلَحَّبٍ ... وَأَرْمَلَةٍ تَدْعُو عَلَى بَعْلِهَا لَهْفَا

رِضَا اللهِ نَبغي[٣] لَا رِضَا النَّاسِ نَبْتَغِي ... وَلِلهِ مَا يَبْدُو جَمِيعًا وَمَا يَخْفَى

[قصيدة أخرى لعباس بن مرداس]:

وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاس [فِيْ يَوْمِ حُنَيْنٍ][٤] أَيْضًا:

مَا بَالُ عَيْنِكَ فِيهَا عَائِرٌ سَهِرٌ ... مِثْلُ الحَمَاطَةِ[٥] أَغْضَى فَوْقَهَا الشُّفُرُ

عَيْنٌ تَأَوَّبَهَا مِنْ شَجْوِهَا أَرَقٌ ... فَالمَاءُ يَغْمُرُهَا طَوْرًا وَيَنْحَدِرُ

كَأَنَّهُ نَظْمُ دُرٍّ عِنْدَ نَاظِمَةٍ ... تَقَطَّعَ السِّلْكُ مِنْهُ فَهُوَ مُنْتَثِرُ

يَا بُعْدَ مَنْزِلِ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ ... وَمَنْ أَتَى دُونَهُ الصَّمَّانُ فَالحَفَرُ

دَعْ مَا تَقَدَّمَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ فَقَدْ ... وَلَّى الشَّبَابُ وَزَارَ الشَّيْبُ وَالزَّعَرُ

وَاذْكُرْ بَلَاءَ سُلَيْمٍ فِي مَوَاطِنِهَا ... وَفِي سُلَيْمٍ لِأَهْلِ الْفَخْرِ مُفْتَخَرُ

قَوْمٌ هُمْ نَصَرُوا الرَّحْمَنَ وَاتَّبَعُوا ... دِينَ الرَّسُولِ وَأَمْرُ النَّاسِ مُشْتَجِرُ

لَا يَغْرِسُونَ فَسِيلَ[٦] النَّخْلِ وَسْطَهُمْ ... وَلَا تَجَاوَرُ[٧] فِي مَشْتَاهُمُ البَقَرُ

إِلَّا سَوَابِحَ كَالْعِقْبَانِ مُقْرَبَةً ... فِي حارَةٍ[٨] حَوْلَهَا الْأَخْطَارُ وَالْعَكَرُ[٩]

---

(١) في (ط): زحمة.

(٢) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: التذامر: أي: يذمر بعضنا بعضا ويحرضه على القتل، قاله السهيلي.

(٣) في (د)، (ك)، (ط): ننوي.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ط).

(٥) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: الحماطة من ورق الشجر: ما فيه خشونة وجروشة، قال أبو حنيفة: الحماط: ورق التين الجبلي وقيل تين الدرة إذا دريت، قاله السهيلي.

(٦) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الفسيل: النخل الصغير.

(٧) في (د)، (ك)، (ط): تخاور.

(٨) في (ط): دارة.

(٩) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الأخطار والعكر: الإبل الكثيرة.

تُدْعَى خُفَافٌ وَعَوْفٌ فِي جَوَانِبِهَا ... وَحَيُّ ذَكْوَانَ لَا مِيلٌ وَلَا ضُجُرُ

الضَّارِبُونَ جُنُودَ الشِّرْكِ ضَاحِيَةً ... بِبَطْنِ مَكَّةَ وَالْأَرْوَاحُ تُبْتَدِرُ

حَتَّى دفَعْنَا[١] وَقَتْلَاهُمْ كَأَنَّهُمْ ... نَخْلٌ بِظَاهِرَةِ الْبَطْحَاءِ مُنْقَعِرُ

وَنَحْنُ يَوْمَ حُنَيْنٍ كَانَ مَشْهَدُنَا ... لِلدِّينِ عِزًّا وَعِنْدَ اللهِ مُدَّخَرُ

إِذْ نَرْكَبُ الْمَوْتَ مُخْضَرًّا بَطَائِنُهُ ... وَالْخَيْلُ يَنْجَابُ عَنْهَا سَاطِعٌ كَدِرُ

تَحْتَ (اللِّوَاءِ مَعَ الضَّحَّاكِ)[٢] يَقْدُمُنَا ... كَمَا مَشَى اللَّيْثُ فِي غَابَاتِهِ الْخَدِرُ[٣]

فِي مَأْزِقٍ مِنْ مَجَرِّ الْحَرْبِ كَلْكَلُهَا ... تَكَادُ تَأْفِلُ مِنْهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

وَقَدْ صَبَرْنَا[٤] بِأَوْطَاسٍ أَسِنَّتَنَا ... لِلهِ نَنْصُرُ مَنْ شِئْنَا[٥] وَنَنْتَصِرُ

حَتَّى تَبَوأَ[٦] أَقْوَامٌ مَنَازِلَهُمْ ... لَوْلَا الْمَلِيكُ وَلَوْلَا نَحْنُ مَا صَدَرُوا

فَمَا تَرَى مَعْشَرًا قَلُّوا وَلَا كَثُرُوا ... إِلَّا قَدْ أَصْبَحَ مِنَّا فِيهِمْ أَثَرُ

[قَصِيدَةٌ أُخْرَى لِعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ]:

وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَيْضًا:

يَأَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي تَهْوِي بِهِ ... وَجْنَاءُ مُجْمَرَةُ الْمَنَاسِمِ عِرْمِسُ[٧]

إِذْ مَا[٨] أَتَيْتَ عَلَى النَّبِيِّ فَقُلْ لَهُ ... حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا اطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ

يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطِيَّ وَمَنْ مَشَى ... فَوْقَ التُّرَابِ إِذَا تُعَدُّ الْأَنْفُسُ

---

(١) في (د)، (ك)، (ط): رفعنا.

(٢) في (د): اللوامع والضحاك.

(٣) في (ك): الحدر.

(٤) في (ك): ضبرنا.

(٥) في (د): نشاء.

(٦) في (د)، (ك)، (ط): تأوب.

(٧) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الوجناء العظيمة والوجناء المجمرة المنضمة الجوف وأجمرت المرأة شعرها أي: جمعته، قاله الخشني والعرميس: الناقة الصلبة.

(٨) في (د)، (ك)، (ط): إما.

إِنَّـا وَفَيْنَـا بِـالَّـذِي عَـاهَـدْتَـنَـا وَالْخَيْلُ تُقْدَعُ[١] بِالْكُمَاةِ وَتُضْرَسُ
إِذَا سَالَ مِنْ أَفْنَاءِ بُهْثَةَ كُلِّهَا جَمْعٌ تَظَلّ بِهِ الْمَخَارِمُ تَرْجُسُ[٢]
[حَتَّى صَبَحْنَا أَهْلَ مَكّةَ فَيْلَقًا شَهْبَاءَ يَقْدُمُهَا الْهُمَامُ الْأَشْوَسُ[٣]][٤]
مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ مِنْ سُلَيْمٍ فَوْقَهُ بَيْضَاءُ مُحْكَمَةُ الدِّخَالِ وَقَوْنَسُ
يُرْوِي الْقَنَاةَ إذَا تَجَاسَرَ فِي الْوَغَى وَتَخَالُهُ[٥] أَسَدًا إذَا مَا يَعْبِسُ
يَغْشَى الْكَتِيبَةَ مُعْلِمًا وَبِكَفِّهِ عَضْبٌ يَقُدُّ بِهِ وَلَدْنٌ مِدْعَسُ
وَعَلَى حُنَيْنٍ قَدْ وَفَى مِنْ جَمْعِنَا أَلْفٌ أُمِدّ بِهِ الرَّسُولُ عَرَنْدَسُ [١٢١/أ]
كَانُوا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ[٦] دَرِيئَةً وَالشَّمْسُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهِمْ أَشْمُسُ
نَمْضِي وَيَحْرُسُنَا الْإِلَهُ بِحِفْظِهِ وَاللهُ لَيْسَ بِضَائِعٍ مَنْ يَحْرُسُ
وَلَقَدْ حُبِسْنَا بِالْمَنَاقِبِ مَحْبِسًا رَضِيَ الْإِلَهُ بِهِ فَنِعْمَ الْمَحْبِسُ
وَغَدَاةَ أَوْطَاسٍ شَدَدْنَا شَدَّةً كَفَتِ الْعَدُوَّ وَقِيلَ مِنْهَا يَا احْبِسُوا[٧]
تَدْعُو هَوَازِنُ بِالْإِخَاوَةِ بَيْنَنَا ثَدْيٌ تَمُدُّ بِهِ هَوَازِنُ أَيْبَسُ
حَتَّى تَرَكْنَا جَمْعَهُمْ وَكَأَنَّهُ عَيْرٌ تَعَاقَبَهُ[٨] السِّبَاعُ مُفَرَّسُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنْشَدَنِي خَلَفٌ الْأَحْمَرُ قَوْلَهُ: وَقِيلَ مِنْهَا يَا احْبِسُوا.

[كَلِمَةٌ أُخْرَى لِعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ عَبّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَيْضًا [فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ][٩]:

---

(١) في (ك): تقذع.
(٢) في (م): كتبها بضم الجيم وكسرها وكتب فوقها معًا.
(٣) في (م): الأشرس، والمثبت من: (ك)، (د)، (ط).
(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).
(٥) في (د)، (ك): تخاله.
(٦) في (د)، (ك)، (ط): المؤمنين.
(٧) في (د)، (ك): يحبسُ.
(٨) في (ك): تعافيه.
(٩) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك).

نَصَرْنَا رَسُولَ اللهِ مِنْ غَضَبٍ لَهُ ... بِأَلْفِ كَمِيٍّ لَا تُعَدُّ حَوَاسِرُهْ
حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرُّمْحِ رَايَةً ... يَذُودُ بِهَا فِي حَوْمَةِ المَوْتِ نَاصِرُهْ
وَنَحْنُ خَضَبْنَاهَا دَمًا فَهْوَ لَوْنُهَا ... غَدَاةَ حُنَيْنٍ يَوْمَ صَفْوَانُ شَاجِرُهْ
وَكُنَّا عَلَى الإِسْلَامِ مَيْمَنَةً لَهُ ... وَكَانَ لَنَا عَقْدُ اللِّوَاءِ وَشَاهِرُهْ
وَكُنَّا لَهُ دُونَ الجُنُودِ بِطَانَةً ... يُشَاوِرُنَا فِي أَمْرِهِ وَنُشَاوِرُهْ
دَعَانَا فَسَمَّانَا الشِّعَارَ مُقَدَّمًا ... وَكُنَّا لَهُ عَوْنًا عَلَى مَنْ يُنَاكِرُهْ
جَزَى اللهُ خَيْرًا مِنْ نَبِيٍّ مُحَمَّدًا ... وَأَيَّدَهُ بِالنَّصْرِ وَاللهُ نَاصِرُهْ

قَالَ ابْنُ هِشَام: أَنْشَدَنِي مِنْ قَوْلِهِ: «وَكُنَّا عَلَى الإِسْلَامِ» إِلَى آخِرِهَا بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ بِالشِّعْرِ، وَلَمْ يَعْرِفِ البَيْتَ الَّذِي أَوَّلُهُ: «حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرُّمْحِ رَايَةً»، وَأَنْشَدَنِي بَعْدَ قَوْلِهِ: «وَكَانَ لَنَا عَقْدُ اللِّوَاءِ وَشَاهِرُهْ»، «وَنَحْنُ خَضَبْنَاهُ دَمًا فَهْوَ لَوْنُهُ».

[قَصِيدَةٌ أُخْرَى لِعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَيْضًا[١]:

مَنْ مُبْلِغُ الأَقْوَامِ إِنَّ مُحَمَّدًا ... رَسُولَ الإِلَهِ رَاشِدٌ حَيْثُ يَمَّمَا
دَعَا رَبَّهُ وَاسْتَنْصَرَ اللهَ وَحْدَهُ ... وَأَصْبَحَ قَدْ وَفَّى إِلَيْهِ وَأَنْعَمَا
سَرَيْنَا وَوَاعَدْنَا قُدَيْدًا مُحَمَّدًا ... يَؤُمُّ بِنَا أَمْرًا مِنَ اللهِ مُحْكَمَا
تَمَارَوْا بِنَا فِي الفَجْرِ حَتَّى تَبَيَّنُوا ... مَعَ الفَجْرِ فِتْيَانًا وَغَابًا[٢] مُقَوَّمَا
عَلَى الخَيْلِ مَشْدُودًا عَلَيْنَا دُرُوعُنَا ... وَرَجْلًا[٣] كَدُفَّاعِ الأَتِيِّ[٤] عَرَمْرَمَا
فَإِنَّ سَرَاةَ الحَيِّ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا ... سُلَيْمٌ وَفِيهِمْ مِنْهُمُ مَنْ تَسَلَّمَا
وَجُنْدٌ مِنَ الأَنْصَارِ لَا يَخْذُلُونَهُ ... أَطَاعُوا فَمَا يَعْصُونَهُ مَا تَكَلَّمَا
وَإِنْ تَكُ قَدْ أَمَّرْتَ فِي القَوْمِ خَالِدًا ... وَقَدَّمْتَهُ فَإِنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَا

---

(١) في (د) زاد: في حنين والفتح.
(٢) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الغاب هنا: الرماح.
(٣) في (ك): وجيشا.
(٤) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الأتي: السيل يأتي من أرض بعيدة.

بِجُنْدٍ هَدَاهُ اللهُ أَنْتَ أَمِيرُهُ ... تُصِيبُ بِهِ فِي الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَظْلَمَا
حَلَفْتُ يَمِينًا بَرَّةً لِمُحَمَّدٍ ... فَأَكْمَلْتُهَا أَلْفًا مِنَ الْخَيْلِ مُلْجَمَا
وَقَالَ نَبِيُّ الْمُؤْمِنِينَ تَقَدَّمُوا ... وَحُبَّ إِلَيْنَا أَنْ تكُونَ[١] الْمُقَدَّمَا
وَبِتْنَا بِنَهْيِ الْمُسْتَدِيرِ وَلَمْ يَكُنْ ... بِنَا الْخَوْفُ إِلَّا رَغْبَةً وَ تَحَزُّمَا
أَطَعْنَاكَ حَتَّى أَسْلَمَ النَّاسُ كُلُّهُمْ ... وَحَتَّى صَبَحْنَا الْجَمْعَ أَهْلَ يَلَمْلَمَا
يَضِلّ الْحِصَانُ الْأَبْلَقُ الْوَرْدُ وَسْطَهُ ... وَلَا يَطْمَئِنُّ الشَّيْخُ حَتَّى يُسَوَّمَا
سَمَوْنَا لَهُمْ وِرْدَ الْقَطَا زَفَّهُ ... ضُحَى وَكُلٌّ تَرَاهُ عَنْ أَخِيهِ قَدَ أَحْجَمَا
[لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى تَرَكْنَا عَشِيَّةً ... حُنَيْنًا وَقَدْ سَالَتْ دَوَافِعُهُ دَمَا][٢]
إِذَا شِئْتَ مِنْ كُلٍّ رَأَيْتَ طِمِرَّةً ... وَفَارِسَهَا يَهْوِي وَرُمْحًا مُحَطَّمَا
وَقَدْ أَحْرَزَتْ مِنَّا هَوَازِنُ سَرْبَهَا ... وَحُبَّ إِلَيْهَا أَنْ نَخِيبَ وَنُحْرَمَا

[قَصِيدَةٌ لِضَمْضَمِ بْنِ الْحَارِثِ السُّلَمِيِّ][٣]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ ضَمْضَمُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ جُشَمِ بْنِ عَبْدِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ عَوْفِ بْنِ يَقَظَةَ بْنِ عُصَيَّةَ السُّلَمِيُّ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ، وَكَانَتْ ثَقِيفُ أَصَابَتْ كِنَانَةَ بْنَ الْحَكَمِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الشَّرِيدِ، فَقَتَلَ بِهِ مِحْجَنًا وَابْنَ عَمّ لَهُ وَهُمَا مِنْ ثَقِيفٍ:

نَحْنُ جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ غَيْرِ مَجْلَبٍ ... إِلَى جُرَشٍ مِنْ أَهْلِ رَيَّانَ[٤] وَالْفَمِ
نُقَتِّلُ أَشْبَالَ الْأُسُودِ وَنَبْتَغِي ... طَوَاغِيَ كَانَتْ قَبْلَنَا لَمْ تُهَدَّمِ
فَإِنْ تَفْخَرُوا بِابْنِ الشَّرِيدِ فَإِنَّنِي ... تَرَكْتُ بِوَجٍّ مَأْتَمًا بَعْدَ مَأْتَمِ
أَبَأْتُهُمَا بِابْنِ الشَّرِيدِ وَغَرَّهُ ... جِوَارُكُمْ وَكَانَ غَيْرَ مُذَمَّمِ
تُصِيبُ رِجَالًا مِنْ ثَقِيفٍ رِمَاحُنَا ... وَأَسْيَافُنَا يَكْلِمْنَهُمْ كُلَّ مَكْلَمِ

---

(١) في (د)، (ك) (ط): نكون.
(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ك).
(٣) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٣٢١): وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ حُنَيْنًا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ يَنْبَغِي لِأَبِي عُمَرَ رَحِمَهُ اللهُ أَنْ يَذْكُرَهُ فِي الصَّحَابَةِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ شَرْطِهِ فَلَمْ يَفْعَلْ.
(٤) في (د)، (ط): زيان.

[قصيدة أخرى لضمضم بن الحارث]:

و قَالَ ضَمْضَمُ بْنُ الْحَارِثِ أَيْضًا:

أَبْلِغْ لَدَيْكَ ذَوِي الحَلَائِلِ آيَةً ... لَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ ذَاتَ خِمَارِ
بَعْدَ الَّتِي قَالَتْ لِجَارَةِ بَيْتِهَا ... قَدْ كُنْتُ لَوْ لَبِثَ الْغَزِيُّ بِدَارِ
لَمَّا رَأَتْ رَجُلًا تَسَفَّعَ[1] لَوْنَهُ ... وَغْرُ المَصِيفَةِ[2] وَالْعِظَامُ عَوَارِي
مُشُطَ الْعِظَامِ[3] تَرَاهُ آخِرَ لَيْلِهِ ... مُتَسَرْبِلًا فِي دِرْعِهِ لِغِوَارِ
إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةِ نَهْدَةٍ ... جَرْدَاءَ تُلْحِقُ بِالنِّجَادِ إِزَارِي
يَوْمًا عَلَى أَثَرِ النِّهَابِ وَتَارَةً ... كُتِبَتْ مُجَاهِدَةً مَعَ الْأَنْصَارِ
وَزَهَاءَ كُلِّ خَمِيلَةٍ[4] أَزْهَقْتَهَا ... مَهَلًا تَمَهَّلُهُ وَكُلِّ خَبَارِ[5]
كَيْمَا أُغَيِّرَ مَا بِهَا مِنْ حَاجَةٍ ... وَتَوَدُّ أَنِّي لَا أَؤُوبُ فَجَارِ

[أبو خراش الهذلي يرثي زهير بن العجوة الهذلي]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنِي أبو عُبَيْدَةَ قَالَ: أُسِرَ زُهَيْرُ بْنُ الْعَجْوَةِ الْهُذَلِيُّ يَوْمَ حُنَيْنٍ: فَكُتِّفَ، فَرَآهُ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ الْجُمَحِيّ، فَقَالَ لَهُ: أَأَنْتَ المَاشِي إِلَيْنَا[6] بِالمَغَايِظِ؟ فَضَرَبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ الْهُذَلِيّ يَرْثِيهِ وَكَانَ ابْنَ عَمِّهِ:

وعَجَّفَ أَضْيَافِي جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ ... بِذِي فَجَرٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ
طَوِيلِ نِجَادِ السَّيْفِ لَيْسَ بِجَيْدَرٍ ... إِذَا اهْتَزَّ وَاسْتَرْخَتْ عَلَيْهِ الحَمَائِلُ
تَكَادُ يَدَاهُ تُسْلِمَانِ رداءهُ[7] ... مِنَ الجُودِ لَمَّا أَذْلَقَتْهُ الشَّمَائِلُ

---

(١) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: تسفَّع: أي: تغير.
(٢) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الوغر: شدة الحر.
(٣) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: مشط العظام: أي: ظاهرها.
(٤) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الخميلة: الشجر الملتف الكثيف.
(٥) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الخبار: الأرض الرخوة.
(٦) في (د)، (ك)، (ط): لنا.
(٧) في (د)، (ك)، (ط): إزاره.

إِلَى بَيْتِهِ يَأْوِي الضَّرِيكُ إِذَا شَتَا ... وَمُسْتَنْبِحٌ بَالِي الدَّرِيسَيْنِ[١] عَائِلُ
تَرَوَّحَ مَقْرُورًا وَهَبَّتْ عَشِيَّةً ... لَهَا حَدَبٌ[٢] تَحْتَثُّهُ فَيُوَائِلُ
فَمَا بَالُ أَهْلِ الدَّارِ لَمْ يَتَصَدَّعُوا ... وَقَدْ خفَّ[٣] مِنْهَا[٤] اللَّوْذَعِيُّ[٥] الْحُلَاحِلُ
فَأَشْهَدُ[٦] لَوْ لَاقَيْتَهُ غَيْرَ مُوثَقٍ ... لَآبَكَ بِالنَّعْفِ الضِّبَاعُ الْجَيَائِلُ
وَإِنَّكَ لَوْ وَاجَهْتَه ولَقِيتَهُ[٧] ... فَنَازَلْتَهُ أَوْ كُنْتَ مِمَّنْ يُنَازِلُ
لَظَلَّ جَمِيلٌ أَفْحَشَ الْقَوْمِ صِرْعَةً ... وَلَكِنَّ قِرْنَ الظَّهْرِ لِلْمَرْءِ شَاغِلُ
فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ ثَابِتٍ ... وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرِّقَابِ السَّلَاسِلُ
وَعَادَ الْفَتَى كَالشَّيْخِ لَيْسَ بِفَاعِلٍ ... سِوَى الْحَقِّ شَيْئًا فَاسْتَرَاحَ الْعَوَاذِلُ
وَأَصْبَحَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ كَأَنَّمَا ... أَهَالَ[٨] عَلَيْهِمْ جَانِبَ التُّرْبِ هَائِلُ
فَلَا تَحْسَبِي[٩] أَنِّي نَسِيتُ لَيَالِيَا ... بِمَكَّةَ إِذْ لَمْ تغْدُ[١٠] عَمَّا نُحَاوِلُ
إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بِعِزَّةٍ ... وَإِذْ نَحْنُ لَا تُثْنِي عَلَيْنَا الْمَدَاخِلُ

[قَصِيدَةٌ لِمَالِكِ بْنِ عَوْفٍ يَعْتَذِرُ مِنْ فِرَارِهِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ وَهُوَ يَعْتَذِرُ مِنْ فِرَارِهِ يَوْمَئِذٍ:

مَنَعَ الرُّقَادَ فَمَا أُغَمِّضُ سَاعَةً ... نَعَمٌ بِأَجْزَاعِ الطَّرِيقِ مُخَضْرَمُ[١١]

---

(١) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الدريس: الثوب البالي.
(٢) في (ك): خدب.
(٣) في (ك)، (ط): بان، في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: لعله خفَّ.
(٤) في (د): عنها.
(٥) في (م): اللوذعني، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٦) في (ط): فأقسم.
(٧) في (ك): أو لقيته، في (ط): إِذْ لقيته.
(٨) في (د): أمال.
(٩) في (د): تحسبن.
(١٠) في (ط): نعد.
(١١) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: المخضرم: المقطوع طرف أذنه.

سَائِلْ هَوَازِنَ هَلْ أَضُرُّ عَدُوَّهَا ... وَأُعِينُ غَارِمَهَا إِذَا مَا يَغْرَمُ
وَكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ ... فِئَتَيْنِ مِنْهَا حَاسِرٌ وَمُلَأَّمُ
وَمُقَدَّمٍ تَعْيَا النُّفُوسُ لِضِيقِهِ ... قَدَّمْتُهُ وَشُهُودُ قَوْمِي أَعْلَمُ
فَوَرَدْتُه[1] وَتَرَكْتُ إِخْوَانًا لَهُ ... يَرِدُونَ غَمْرَتَهُ وَغَمْرَتُهُ الدَّمُ
فَإِذَا انْجَلَتْ غَمَرَاتُهُ أَوْرَثْنَنِي ... مَجْدَ الْحَيَاةِ وَمَجْدَ غُنْمٍ يُقْسَمُ
كَلَّفْتُمُونِي ذَنْبَ آلِ مُحَمَّدٍ ... وَاللهُ أَعْلَمُ مَنْ أَعَقُّ وَأَظْلَمُ
وَخَذَلْتُمُونِي إِذْ أُقَاتِلُ وَاحِدًا ... وَخَذَلْتُمُونِي إِذْ تُقَاتِلُ خَثْعَمُ
وَإِذَا بَنَيْتُ الْمَجْدَ يَهْدِمُ بَعْضُكُمْ ... لَا يَسْتَوِي بَانٍ وَآخَرُ يَهْدِمُ
وَأَقَبَّ مِخْمَاصِ الشِّتَاءِ مُسَارِعٍ ... فِي الْمَجْدِ يَنْمِي لِلْعُلَى مُتَكَرِّمُ [١٢١/ب]
أَكْرَهْتُ فِيهِ أَلَّةً يَزَنِيَّةً[2] ... سَحْمَاءَ يَقْدُمُهَا سِنَانٌ سَلْجَمُ
وَتَرَكْتُ حَنَّتَهُ[3] تَرُدُّ وَلِيَّهُ ... وَتَقُولُ لَيْسَ عَلَى [فُلَانَةَ][4] مَقْدَمُ
وَنَصَبْتُ نَفْسِي لِلرِّمَاحِ مُدَجَّجًا ... مِثْلَ الدَّرِيَّةِ تُسْتَحَلُّ وَتُشْرَمُ[5]

[كَلِمَةٌ لِبَعْضِ هَوَازِنَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ قَائِلٌ فِي[6] هَوَازِنَ أَيْضًا، يَذْكُرُ مَسِيرَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ بَعْدَ إِسْلَامِهِ:

أَذْكُرْ مَسِيرَهُمْ لِلنَّاسِ إِذْ جَمَعُوا ... وَمَالِكٌ فَوْقَهُ الرَّايَاتُ تَخْتَفِقُ
وَمَالِكٌ مَالِكٌ مَا مِثْلُهُ[7] أَحَدٌ ... يَوْمَ حُنَيْنٍ عَلَيْهِ التَّاجُ يَأْتَلِقُ

---

(١) في (ك): فرددته.
(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: تستعمل للقطع.
(٣) في (م): حمته، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٤) ما بين المعقوفين بياض في (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٥) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: الدرية: الحلقة التي يتعلم عليها الطعن وهو مهموز، وتستحل بالحاء المهملة وقع في الأصل وفي غيره تستخل بالخاء المعجمة وهو أظهر في المعنى من الخلال وقد يكون لتستحد. من الحداد بعده.
(٦) في (ك)، (ط): من هوازن.
(٧) في (د)، (ك)، (ط): فوقه.

حَتَّى لَقُوا النَّاسَ[١] حِينَ الْبَأْسِ يَقْدُمُهُمْ ... عَلَيْهِمُ البِيضُ وَالْأَبْدَانُ وَالدَّرَقُ
فَضَارَبُوا النَّاسَ حَتَّى لَمْ يَرَوْا أَحَدًا ... حَوْلَ النَّبِيِّ وَحَتَّى جَنَّهُ الْغَسَقُ
ثُمَّتَ نُزِّلَ جِبْرِيلُ بِنَصْرِهِمُ ... مِنَ السَّمَاءِ فَمَهْزُومٌ وَمُعْتَنَقُ
مِنَّا وَلَوْ غَيْرُ جِبْرِيلَ يُقَاتِلُنَا ... لَمَنَّعَتْنَا إِذَنْ أَسْيَافُنَا الْعُتُقُ
وَفَاتَنَا عُمَرُ الْفَارُوقُ إِذْ هُزِمُوا ... بِطَعْنَةٍ بَلَّ مِنْهَا سَرْجَهُ الْعَلَقُ[٢]

[أَبْيَاتٌ لِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي جُشَمٍ]:

وَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي جُشَمٍ تَرْثِي أَخَوَيْنِ لَهَا أُصِيبَا يَوْمَ حُنَيْنٍ:

أَعَيْنَيَّ جُودَا عَلَى مَالِكٍ ... مَعًا وَالْعَلَاءِ وَلَا تَجْمُدَا
هُمَا الْقَاتِلَانِ أَبَا عَامِرٍ ... وَقَدْ كَانَ ذَا هَبَّةٍ أَرْبَدَا
هُمَا تَرَكَاهُ لَدَى مُجْسَدٍ ... يَنُوءُ نَزِيفًا وَمَا وُسِّدَا

[كَلِمَةٌ لِأَبِي ثَوَابٍ زَيْدِ بْنِ صُحَارٍ]:

وَقَالَ أَبُو ثَوَابٍ زَيْدُ بْنُ صُحَارٍ، أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ:

أَلَا هَلْ أَتَاكَ أَنْ غَلَبَتْ قُرَيْشٌ ... هَوَازِنَ وَالْخُطُوبُ لَهَا شُرُوطُ
وَكُنَّا يَا قُرَيْشُ إِذَا غَضِبْنَا ... يَجِيءُ مِنَ الغِضَابِ دَمٌ عَبِيطُ
وَكُنَّا يَا قُرَيْشُ إِذَا غَضِبْنَا ... كَأَنَّ أُنُوفَنَا فِيهَا سَعُوطُ
فَأَصْبَحْنَا تَسَوَّقُنَا قُرَيْشٌ ... سِيَاقَ الْعِيرِ يَحْدُوهَا النَّبِيطُ[٣]
فَلَا أَنَا إِنْ سُئِلْتُ الْخَسْفَ آبٍ ... وَلَا أَنَا أَنْ أَلِينَ لَهُمْ نَشِيطُ
[سَيُنْقَلُ لَحْمُهَا فِي كُلِّ فَجٍّ ... وَتُكْتَبُ فِي مَسَامِعِهَا الْقُطُوطُ

وَيُرْوَى «الْخُطُوطُ»، وَهَذَا الْبَيْتُ فِي رِوَايَةِ ابْنِ سَعْدٍ[٤]][٥].

---

(١) في (ط): البأس.
(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: العلق: الدم.
(٣) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: النبيط: قوم بسواد العراق نسبة إِلَى أبيهم نبيط.
(٤) في (ط) كتب في الحاشية: هذه العبارة نعتقد أنه من حشو بعض النساخ وليست من أصل الكتاب؛ لأن ابن سعد متأخر الوفاة عن ابن هشام
(٥) جميع ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

قَالَ ابْنُ هِشَام: وَيُقَالُ: أَبُو ثَوَابٍ زِيَادُ بْنُ ثَوَابٍ. وَأَنْشَدَنِي خَلَفٌ الْأَحْمَرُ قوله: يَجِيءُ مِنَ الغِضَابِ دَمٌ عَبِيطُ، وَآخِرُهَا بَيْتًا عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

[عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ يُجِيبُ أَبَا ثَوَابٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَجَابَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، [ثُمَّ][1] مِنْ بَنِي أُسَيدٍ[2] فَقَالَ:

بِشَرْطِ اللهِ نَضْرِبُ مَنْ لَقِينَا ... كَأَفْضَلِ مَا رَأَيْتَ مِنَ الشُّرُوطِ
وَكُنَّا يَا هَوَازِنُ حِينَ نَلْقَى ... نَبُلُّ الْهَامَ مِنْ عَلَقٍ عَبِيطِ
بِجَمْعِكُمْ وَجَمْعِ بَنِي قَسِيّ ... نَحُكُّ الْبَرْكَ كَالْوَرَقِ الْخَبِيطِ
أَصَبْنَا مِنْ سَرَاتِكُمْ وَمِلْنَا ... بِقَتْلٍ[3] فِي المُبَايِنِ وَالْخَلِيطِ
بِهِ الْمُلْتَاثُ مُفْتَرِشٌ يَدَيْهِ ... يَمُجُّ المَوْتَ كَالْبَكْرِ النَّحِيطِ[4]
[سَيَنْقِلُ لَحْمَهَا فِي كُلِّ فَجٍّ ... وَتُكْتَبُ فِي مَسَامِعِهَا الخُطُوطُ][5]
فَإِنْ تَكُ قَيْسُ عَيْلَانٍ غِضَابًا ... فَلَا يَنْفَكُّ يُرْغِمُهُمْ سَعُوطِي

[أَبْيَاتٌ لِخَدِيجِ بْنِ الْعَوْجَاءِ النَّصْرِيِّ]:

وَقَالَ خَدِيجُ بْنُ الْعَرجَاءِ[6] النَّصرِيُّ[7]:

ولَمَّا دَنَوْنَا مِنْ حُنَيْنٍ وَمَائِهِ ... رَأَيْنَا سَوَادًا مُنْكَرَ اللَّوْنِ أَخْصَفَا[8]
بِمَلْمُومَةٍ شَهْبَاءَ لَوْ قَذَفُوا بِهَا ... شَمَارِيخَ مِنْ عُزْوَى[9] إِذَنْ عَادَ صَفْصَفَا

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (د)، والمثبت من: (ك)، (ط).
(٢) في (ك): أسد.
(٣) في (ك)، (ط): نُقتِّلُ.
(٤) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: النحيط: الزُّفير وبمعنى ناحط.
(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك)، (ط).
(٦) في (ك): حُدَيْج بن العوجاء، في (ط): خديج بن العوجاء.
(٧) في (م)، (ك): النضري، والمثبت من (د)، (ط).
(٨) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الأخصف: الذي فيه سواد وبياض.
(٩) في (د)، (ك): غزوى.

وَلَوْ إِنَّ قَوْمِي طَاوَعَتْنِي سَرَاتُهُمْ ... إِذَنْ مَا لَقِينَا الْعَارِضَ الْمُتَكَشِّفَا
إِذَنْ مَا لَقِينَا جُنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ ... ثَمَانِينَ أَلْفًا وَاسْتَمَدُّوا بِخِنْدِفَا

ذِكْرُ غَزْوَةِ الطَّائِفِ بَعْدَ حُنَيْنٍ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ[1]

وَلَمَّا قَدِمَ فَلُّ ثَقِيفٍ الطَّائِفَ أَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ مَدِينَتِهَا، وَصَنَعُوا الصَّنَائِعَ لِلْقِتَالِ.

وَلَمْ يَشْهَدْ حُنَيْنًا وَلَا حِصَارَ الطَّائِفِ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَلَا غَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ؛ كَانَا بِجُرَشَ يَتَعَلَّمَانِ صَنْعَةَ الدَّبَّابَاتِ وَالْمَجَانِيقِ وَالضُّبُورِ[2].

[سَيْرُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ]:

ثُمَّ سَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ حِينَ فَرَغَ مِنْ حُنَيْنٍ.

[قَصِيدَةٌ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ]:

فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ حِينَ أَجْمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّيْرَ إِلَى الطَّائِفِ:

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةَ[3] كُلَّ رَيْبٍ ... وَخَيْبَرَ ثُمَّ أَجْمَعْنَا السُّيُوفَا

---

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٣٢٩): ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ النَّسَبِ أَنَّ الدَّمُونَ بْنَ الصَّدَفِ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَصَابَ دَمًا مِنْ قَوْمِهِ فَلَحِقَ بِثَقِيفٍ فَأَقَامَ فِيهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: أَلا أَبْنِي لَكُمْ حَائِطًا يُطِيفُ بِبَلَدِكُمْ؛ فَبَنَاهُ فَسُمِّيَ بِهِ الطَّائِفُ.

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الضبور: شيء يشبه رءوس الأسفاط ونحوه يتقى بها في الحرب عند الانصراف، وكذلك ذكر في (ك).
قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٣٣١): الدَّبَّابَةُ آلَةٌ مِنْ آلاتِ الْحَرْبِ يَدْخُلُ فِيهَا الرِّجَالُ فَيَدُبُّونَ بِهَا إِلَى الْأَسْوَارِ؛ لِيَنْقُبُوهَا، وَالضَّبُورُ مِثْلُ رُءُوسِ الْأَسْفَاطِ يُتَّقَى بِهَا فِي الْحَرْبِ عِنْدَ الِانْصِرَافِ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ فِي الضَّبْرِ: إِنَّهُ كَالْجَوْزِ يُنَوِّرُ وَلَا يُطْعَمُ. قَالَ: وَيُقَالُ: أَظَلّ الظِّلَالِ ظِلُّ الضَّبْرَةِ وَظِلُّ التَّنْعِيمَةِ وَظِلُّ الْحَجَرِ، قَالَ: وَوَرَقُهَا كَدَارٍ كَثِيفَةٍ فَكَانَ ظِلُّهَا لِذَلِكَ أَلْمَى كَثِيفًا، وَأَمَّا الْمَظّ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي الْحَدِيثِ فَهُوَ رُمَّانُ الْبَرِّ يُنَوِّرُ وَلَا يُثْمِرُ وَلَهُ جُلَّنَارٌ كَمَا لِلرُّمَّانِ، يُمْتَصُّ مِنْهُ الْمَذْخُ وَهُوَ عَسَلٌ كَثِيرٌ يُشْبِعُ مَنِ امْتَصَّهُ حَتَّى يَمْلأَ بَطْنَهُ. وَأَمَّا الْمَجَانِيقُ فَمَعْرُوفَةٌ وَهِيَ أَعْجَمِيَّةٌ عَرَّبَتْهَا الْعَرَبُ.

(٣) في (د): هوازن.

نُخَيِّرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ قَوَاطِعُهُنّ دَوْسًا أَوْ ثَقِيفَا
فَلَسْتُ لِحَاضِنٍ إنْ لَمْ تَرَوْهَا بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مِنَّا أُلُوفَا
وَنَنْتَزِعُ الْعُرُوشَ بِبَطْنِ وَجٍّ وَتُصْبِحُ دُورُكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفَا
وَيَأْتِيكُمْ لَنَا سَرَعَانُ خَيْلٍ يُغَادِرُ خَلْفَهُ جَمْعًا كَثِيفَا
إذَا نَزَلُوا بِسَاحَتِكُمْ سَمِعْتُمْ لَهَا مِمَّا أَنَاخَ بِهَا رَجِيفَا
بِأَيْدِيهِمْ قَوَاضِبُ مُرْهَفَاتٌ يُزِرْنَ[1] الْمُصْطَلِينَ بِهَا الْحُتُوفَا
كَأَمْثَالِ الْعَقَائِقِ أَخْلَصَتْهَا قُيُونُ الْهِنْدِ لَمْ تُضْرَبْ كَتِيفَا[2]
تَخَالُ جَدِيَّةَ[3] الْأَبْطَالِ فِيهَا غَدَاةَ الزَّحْفِ جَادِيًّا مَدُوفَا
أَجِدّهُمُ الْيسَ لَهُمْ نَصِيحٌ مِنَ الْأَقْوَامِ كَانَ بِنَا عَرِيفَا
يُخَبِّرُهُمْ بِأَنَّا قَدْ جَمَعْنَا عِتَاقَ الْخَيْلِ وَالنُّجُبَ الطُّرُوفَا
وَأَنَّا قَدْ أَتَيْنَاهُمْ بِزَحْفٍ يُحِيطُ بِسُورِ حِصْنِهِمْ صُفُوفَا
رَئِيسُهُمُ النَّبِيُّ وَكَانَ صُلْبًا نَقِيَّ الْقَلْبِ مُصْطَبِرًا عَزُوفَا[4]
رَشِيدُ الْأَمْرِ ذُو حُكْمٍ وَعِلْمٍ وَحِلْمٍ لَمْ يَكُنْ نَزِقًا خَفِيفَا
نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبًّا هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَءُوفَا
فَإِنْ تُلْقُوا إلَيْنَا السِّلْمَ نَقْبَلْ وَنَجْعَلْكُمْ لَنَا عَضُدًا وَرِيفَا
وَإِنْ تَأْبَوْا نُجَاهِدْكُمْ وَنَصْبِرْ وَلَا يَكُ أَمْرُنَا رَعِشًا ضَعِيفَا
نُجَالِدُ مَا بَقِينَا أَوْ تُنِيبُوا إلَى الْإِسْلَامِ إذْعَانًا مُضِيفَا
نُجَاهِدُ ما نُبَالِي مَنْ لَقِينَا أَأَهْلَكْنَا التِّلَادَ[5] أَمِ الطَّرِيفَا
وَكَمْ مِنْ مَعْشَرٍ أَلَّبُوا عَلَيْنَا صَمِيمَ الْجِذْمِ مِنْهُمْ وَالْحَلِيفَا[6]

---

(١) في (د): يرون.
(٢) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: السيف الصفيح قبضته حديد.
(٣) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الجدية الدم، والجادي: الزُّعفران.
(٤) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: العزوف: الصابر.
(٥) في (د): البلاد.
(٦) ألبوا: بالفتح والكسر: القوم يجتمعون على عداوة إنسان وقد تألبوا أي: اجتمعوا، =

أَتَوْنَا لَا يَرَوْنَ لَهُمْ كِفَاء ... فَجَدَّعْنَا المَسَامِعَ وَالأُنُوفَا
بِكُلِّ مُهَنَّدٍ لَيْنٍ صَقِيلٍ ... نَسُوقُهُمْ بِهَا سَوْقًا عَنِيفَا
لِأَمْرِ اللهِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى ... يَقُومَ الدِّينُ مُعْتَدِلًا حَنِيفَا
وَتُنْسَى اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَوَدٌّ ... وَنَسْلُبُهَا الْقَلَائِدَ وَالشُّنُوفَا
فَأَمْسَوْا قَدْ أَقَرُّوا وَاطْمَأَنُّوا ... وَمَنْ لَا يَمْتَنِعْ يَقْبَلْ خُسُوفَا

[كَلِمَةٌ لِكِنَانَةَ بْنِ عَبْدِ يَالِيلَ يُجِيبُ فِيهَا كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَجَابَهُ كنانة بن عَبْدِ يَالَيْلَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ[(١)]، فَقَالَ:

مَنْ كَانَ يَبْغِينَا يُرِيدُ قِتَالَنَا ... فَإِنَّا بِدَارٍ مَعْلَمٍ لَا نَرِيمُهَا
وَجَدْنَا بِهَا الْآبَاءَ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى ... وَكَانَتْ لَنَا أَطْوَاؤُهَا وَكُرُومُهَا
وَقَدْ جَرَّبَتْنَا قَبْلُ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ ... فَأَخْبَرَهَا ذُو رَأْيِهَا وَحَلِيمُهَا
وَقَدْ عَلِمَتْ إِنْ قَالَتِ الحَقَّ أَنَّنَا ... إِذَا مَا أَبَتْ صُعْرُ الخُدُودِ نُقِيمُهَا
نُقَوِّمُهَا حَتَّى يَلِينَ شَرِيسُهَا ... وَيُعْرَفُ لِلْحَقِّ المُبِينِ ظَلُومُهَا
عَلَيْنَا دِلَاصٌ مِنْ تُرَاثِ مُحَرِّقٍ ... كَلَوْنِ السَّمَاءِ زَيَّنَتْهَا نُجُومُهَا
نُرَفِّعُهَا عَنَّا بِبِيضٍ صَوَارِمٍ ... إِذَا جُرِّدَتْ فِي غَمْرَةٍ لَا نَشِيمُهَا [١٢٢/أ]

[أَبْيَاتٌ لِشَدَّادِ بْنِ عَارِضٍ الجُشَمِيِّ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ شَدَّادُ بْنُ عَارِضٍ الْجُشَمِيُّ فِي مَسِيرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ:

لَا تَنْصُرُوا اللَّاتَ إِنَّ اللهَ مُهْلِكُهَا ... وَكَيْفَ يُنْصَرُ مَنْ هُوَ لَيْسَ يَنْتَصِرُ
إِنَّ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالسُّدِّ فَاشْتَعَلَتْ ... وَلَمْ تُقَاتِلْ لَدَى أَحْجَارِهَا هَدَرُ
إِنَّ الرَّسُولَ مَتَى يَنْزِلْ بِلَادَكُمْ ... يَظْعَنْ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ

= وجذم الشيء أصله.

(١) في (ك) زاد: الثقفي.

[طريق رسول الله ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَسَلَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى نَخْلَةَ الْيَمَانِيَةِ، ثُمَّ عَلَى قَرْنٍ، ثُمَّ عَلَى الْمُلَيْحِ، ثُمَّ عَلَى بُحْرَةِ الرُّغَاءِ مِنْ لِيَّةَ[١]، فَابْتَنَى بِهَا مَسْجِدًا فَصَلَّى فِيهِ.

[أَوَّلُ دَمٍ أَقَادَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٢]: فَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ: أَنَّهُ أَقَادَ يَوْمَئِذٍ بِبُحْرَةِ الرُّغَاءِ حِينَ نَزَلَهَا بِدَمٍ وَهُوَ أَوَّلُ دَمٍ أُقِيدَ[٣] بِهِ فِي الْإِسْلَامِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ هُذَيْلٍ، فَقَتَلَهُ بِهِ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِلِيَّةَ بِحِصْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فَهُدِمَ.

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُ بِإِخْرَابِ حَائِطٍ لِرَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ]:

ثُمَّ سَلَكَ فِي طَرِيقٍ يُقَالُ لَهَا الضَّيْقَةُ، فَلَمَّا تَوَجَّهَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ سَأَلَ عَنِ اسْمِهَا فَقَالَ: «**مَا اسْمُ هَذِهِ الطَّرِيقِ؟**» فَقِيلَ لَهُ: الضَّيْقَةُ، فَقَالَ: «**بَلْ هِيَ الْيُسْرَى**»، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا عَلَى نَخِبٍ حَتَّى نَزَلَ تَحْتَ سِدْرَةٍ يُقَالُ لَهَا الصَّادِرَةُ قَرِيبًا مِنْ مَالِ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ وَإِمَّا أَنْ نُخْرِبَ عَلَيْكَ حَائِطَكَ**»، فَأَبَى أَنْ يَخْرُجَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ بِإِخْرَابِهِ.

ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا مِنَ الطَّائِفِ، فَضَرَبَ بِهِ عَسْكَرَهُ فَقُتِلَ بِهِ نَاسٌ مِنَ أَصْحَابِهِ بِالنَّبْلِ[٤]؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَسْكَرَ اقْتَرَبَ مِنْ حَائِطِ الطَّائِفِ، فَكَانَتِ النَّبْلُ تَنَالُهُمْ وَلَمْ يَقْدِرِ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنْ يَدْخُلُوا حَائِطَهُمْ أَغْلَقُوهُ دُونَهُمْ، فَلَمَّا أُصِيبَ أُولَئِكَ النَّفَرُ مِنَ أَصْحَابِهِ بِالنَّبْلِ[٥] وَضَعَ عَسْكَرَهُ عِنْدَ مَسْجِدِهِ الَّذِي بِالطَّائِفِ الْيَوْمَ فَحَاصَرَهُمْ بِضْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً.

---

(١) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: اللية واد لثقيف، أو جبل بالطائف.

(٢) **معضل ضعيف**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٧٢)، وأبو داود (٤٥٢٤)، من طريق ابن إسحاق.

(٣) في (ك): أُقتك.

(٤) في (م): بالنبع، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) في (م): بالنبع، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ سَبْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً[١].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٢]: وَمَعَهُ امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِهِ، إِحْدَاهُمَا: أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ، فَضَرَبَ لَهُمَا قُبَّتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى بَيْنَ الْقُبَّتَيْنِ.

ثُمَّ أَقَامَ فَلَمَّا أَسْلَمَتْ ثَقِيفٌ بَنَى - عَلَى مُصَلَّى [رَسُولِ اللهِ ﷺ - عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ وَهْبِ بْنِ مُعَتِّبِ بْنِ مَالِكٍ مَسْجِدًا، وَكَانَتْ فِي ذَلِكَ][٣] الْمَسْجِدِ سَارِيَةٌ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا يَوْمًا [مِنَ الدَّهْرِ][٤] إِلَّا سُمِعَ لَهَا نَقِيضٌ[٥] فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا وَتَرَامَوْا بِالنَّبْلِ.

[رَسُولُ اللهِ ﷺ أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِالْمَنْجَنِيقِ فِي الْإِسْلَامِ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[٦]: وَرَمَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْمَنْجَنِيقِ.

حَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَوَّلُ مَنْ رَمَى فِي الْإِسْلَامِ بِالْمَنْجَنِيقِ رَمَى أَهْلَ الطَّائِفِ.

[أَهْلُ ثَقِيفٍ وَشَأْنُهُمْ مَعَ أَبِي سُفْيَانَ وَالْمُغِيرَةِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الشَّدْخَةِ عِنْدَ جِدَارِ الطَّائِفِ، دَخَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَحْتَ دَبَّابَةٍ ثُمَّ زَحَفُوا[٧] بِهَا إِلَى جِدَارِ الطَّائِفِ؛ لِيَخْرِقُوهُ فَأَرْسَلَتْ عَلَيْهِمْ ثَقِيفٌ سِكَكَ الْحَدِيدِ مُحْمَاةً بِالنَّارِ، فَخَرَجُوا مِنْ تَحْتِهَا، فَرَمَتْهُمْ ثَقِيفٌ بِالنَّبْلِ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ رِجَالًا، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَطْعِ أَعْنَابِ ثَقِيفٍ، فَوَقَعَ

---

(١) هناك خلاف في صحة حصار الطائف، فانظر لزامًا: «صحيح مسلم» (١٠٥٩) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) **مرسل**: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٢/ ١٥٨)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٧٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٥٨).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: النقيض: الصوت.

(٦) معضل.

(٧) في (د): رجعوا.

النّاسُ فِيهَا يَقْطَعُونَ.

وَتَقَدَّمَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَالمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ إِلَى الطَّائِفِ، فَنَادَيَا ثَقِيفًا: أَنْ أَمِّنُونَا؛ حَتَّى نُكَلِّمَكُمْ فَأَمَّنُوهُمَا، فَدَعَوْا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ قُرَيْشٍ وَبَنِي كِنَانَةَ؛ لِيَخْرُجْنَ إِلَيْهِمَا، وَهُمَا يَخَافَانِ عَلَيْهِنّ السِّبَاءَ فَأَبَيْنَ مِنْهُنّ آمِنَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ، كَانَتْ عِنْدَ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ لَهُ مِنْهَا دَاوُدُ بْنُ عُرْوَةَ(١).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: إِنَّ أُمَّ دَاوُدَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، وَكَانَتْ عِنْدَ أَبِي مُرَّةَ ابْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ دَاوُدَ بْنَ أَبِي مُرَّةَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَالْفِرَاسِيَّةُ بِنْتُ سُوَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ، لَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ قَارِبٍ، وَالْفُقَيْمِيَّةُ أُمَيْمَةُ بِنْتُ النّاسِئِ أُمَيَّةَ بْنِ قَلْعٍ، فَلَمَّا أَبَيْنَ عَلَيْهِمَا قَالَ لَهُمَا ابْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ: يَا أَبَا سُفْيَانَ وَيَا مُغِيرَةُ، أَلَا أَدُلّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمَا لَهُ؟ إِنَّ مَالَ بَنِي الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمَا - وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطّائِفِ نَازِلًا بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ الْعَقِيقُ - إِنَّهُ لَيْسَ بِالطَّائِفِ مَالٌ أَبْعَدُ رِشَاءً وَلَا أَشَدُّ مُؤْنَةً وَلَا أَبْعَدُ عِمَارَةً مِنْ مَالِ بَنِي الْأَسْوَدِ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا إِنْ قَطَعَهُ لَمْ يُعْمَرْ أَبَدًا، فَكَلِّمَاهُ فَلْيَأْخُذْهُ لِنَفْسِهِ، أَوْ لِيَدَعْهُ لِلهِ وَالرَّحِمِ؛ فَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنَ الْقَرَابَةِ مَا لَا يُجْهَلُ، فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَرَكَهُ لَهُمْ.

وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدّيقِ رضي الله عنه وَهُوَ مُحَاصِرٌ ثَقِيفًا: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنِّي رَأَيْت أَنِّي أُهْدِيَتْ لِي قَعْبَةٌ مَمْلُوءَةٌ زُبْدًا، فَنَقَرَهَا دِيكٌ فَهَرَاقَ مَا فِيهَا**». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَظُنُّ أَنْ تُدْرِكَ مِنْهُمْ يَوْمَكَ هَذَا مَا تُرِيدُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَأَنَا لَا أَرَى ذَلِكَ**»، ثُمَّ إِنَّ خُوَيْلَةَ بِنْتَ حَكِيمِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْأَوْقَصِ السُّلَمِيَّةَ وَهِيَ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَعْطِنِي إِنْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْكَ الطّائِفَ حُلِيّ بَادِيَةَ بِنْتِ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ(٢)، أَوْ حُلِيّ الْفَارِعَةِ بِنْتِ عُقَيْلٍ، وَكَانَتَا مِنْ

---

(١) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: وَكَانَ تَحْتَ عُرْوَةَ مَيْمُونَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَبَا مُرَّةَ بْنَ عُرْوَةَ وَبِنْتُ أَبِي مُرّةَ هِيَ لَيْلَى امْرَأَةُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيّ رضي الله عنهما وَلَدَتْ لِلْحُسَيْنِ عَلِيًّا الْأَكْبَرَ قُتِلَ مَعَهُ بِالطّفّ، وَأَمّا عَلِيّ الْأَصْغَرُ فَلَمْ يُقْتَلْ مَعَهُ وَأُمّهُ أُمّ وَلَدٍ وَاسْمُهَا سُلَافَةُ وَهِيَ بِنْتُ كِسْرَى بْنِ يَزْدَجِرْدَ وَأُخْتُهَا الْغَزَالُ هِيَ أُمّ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ.

(٢) في (ك) زاد: الثقفي. =

أَحْلَى نِسَاءِ ثَقِيفٍ.

فَذُكِرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهَا: «**وَإِنْ كَانَ لَمْ يُؤْذَنْ لنا فِي ثَقِيفٍ يَا خُوَيْلَةُ؟**» فَخَرَجَتْ خُوَيْلَةُ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَدَخَلَ عمرُ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّه، مَا حَدِيثٌ حَدَّثَتْنِيهِ خُوَيْلَةُ زَعَمَتْ أَنَّك قُلْتَهُ؟ قَالَ: «**قَدْ قُلْته**». قَالَ: أَوَمَا أُذِنَ [لَكَ][(١)] فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللّهِ؟ قَالَ: «**لَا**». قَالَ: أَفَلَا أُؤَذِّنُ بِالرَّحِيلِ؟ قَالَ: «**بَلَى**»، قَالَ: فَأَذَّنَ عُمَرُ بِالرَّحِيلِ.

فَلَمَّا اسْتَقَلَّ النَّاسُ نَادَى سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْن عِلَاجٍ: أَلَا إِنَّ الْحَيَّ مُقِيمٌ. قَالَ: يَقُولُ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ[(٢)]: أَجَلْ وَاللهِ مَجدَةً كِرَامًا؛ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: قَاتَلَكَ اللهُ يَا عُيَيْنَةُ أَتَمْدَحُ الْمُشْرِكِينَ بِالِامْتِنَاعِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ جِئْت تَنْصُرُ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟! قَالَ: إِنِّي وَاللهِ مَا جِئْتُ لِأُقَاتِلَ ثَقِيفًا مَعَكُمْ وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ يَفْتَحَ مُحَمَّدٌ الطَّائِفَ، فَأُصِيبَ مِنْ ثَقِيفٍ جَارِيَةً أَتَطِئُهَا؛ لَعَلَّهَا تَلِدُ لِي رَجُلًا، فَإِنَّ ثَقِيفًا قَوْمٌ مَنَاكِيرُ.

وَنَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي إِقَامَتِهِ مِمَّنْ كَانَ مُحَاصَرًا بِالطَّائِفِ عَبِيدٌ فَأَسْلَمُوا، فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ[(٣)].

= **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٣٣٨-٣٤٠): بَادِيَةُ بِنْت غَيْلَانَ وَهُوَ غَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ الثَّقَفِيُّ، وَهُوَ الَّذِي أَسْلَمَ وَعِنْدَهُ عَشْرُ نِسْوَةٍ فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُمْسِكَ أَرْبَعًا وَيُفَارِقَ سَائِرَهُنَّ، بَادِيَةُ بِنْتُ غَيْلَانَ، وَهِيَ الَّتِي قَالَ فِيهَا هِيتٌ الْمُخَنَّثُ لِعَبْدِ الله بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ: إِنْ فَتَحَ الله عَلَيْكُمْ الطَّائِفَ، فَإِنِّي أَدُلُّك عَلَى بَادِيَةَ بِنْتِ غَيْلَانَ فَإِنَّهَا تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ، فَسَمِعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**قَاتَلَك الله لَقَدْ أَمْعَنْتَ النَّظَرَ**»، وَقَالَ: «**لَا يَدْخُلَنَّ هَؤُلَاءِ عَلَيْكُنَّ**»[١] ثُمَّ نَفَاهُ إِلَى رَوْضَةِ خَاخٍ.

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ**: وَاسْمُهُ حُذَيْفَةُ وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ عُيَيْنَةُ لِشَتَرٍ كَانَ بِعَيْنِهِ.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٣٤٢- ٣٤٤): وَلَمْ يُسَمِّهِمْ وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرَةَ نُفَيْعُ بْنُ مَسْرُوحٍ تَدَلَّى مِنْ سُوَرِ الطَّائِفِ عَلَى بَكْرَةٍ فَكُنِّيَ أَبَا بَكْرَةَ، وَهُوَ مِنَ أَفَاضِلِ الصَّحَابَةِ وَمَاتَ بِالْبَصْرَةِ، وَمِنْهُمُ الْأَزْرَقُ وَكَانَ عَبْدًا لِلْحَارِثِ بْنِ كَلَدَةَ الْمُتَطَبِّبُ. وَذَكَرَ أَبُو عُمَرَ فِيهِمْ نَافِعَ بْنَ مَسْرُوحٍ، وَهُوَ أَخُو نُفَيْعٍ أَبِي بَكْرَةَ وَيُقَالُ فِيهِ وَفِي أَخِيهِ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَلَدَةَ. وَذَكَرَ ابْنُ سَلَامٍ فِيهِمْ نَافِعًا مَوْلَى =

---

[١] أخرجه البخاري (٤٣٢٤، ٥٢٣٥، ٥٨٨٧)، ومسلم (٢١٨٠).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُكَدَّمٍ عَنْ رِجَالٍ مِنْ ثَقِيفٍ، قَالُوا: لَمَّا أَسْلَمَ أَهْلُ الطَّائِفِ، تَكَلَّمَ نَفَرٌ مِنْهُمْ فِي أُولَئِكَ الْعَبِيدِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [١٢٢/ ب]: «**لَا، أُولَئِكَ عُتَقَاءُ اللهِ**»، وَكَانَ مِمَّنْ تَكَلَّمَ فِيهِمُ الحَارِثُ ابْنُ كَلَدَةَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَدْ سَمَّى ابْنُ إِسْحَاقَ مَنْ نَزَلَ مِنْ أُولَئِكَ الْعَبِيدِ.

[مِنْهُمْ أَبُو بَكْرَةَ رَفِيعُ بْنُ مَسْرُوحٍ تَدَلَّى مِنْ سُورِ الطَّائِفِ عَلَى بَكْرَةٍ، فَكُنِّي بِهَا وَهُوَ مِنْ أَفَاضِلِ الصَّحَابَةِ، مَاتَ بِالْبَصْرَةِ، وَمِنْهُمُ الأَزْرَقُ، وَكَانَ عَبْدًا لِلحَارِثِ بْنِ كِلْدَةَ][٢].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ كَانَتْ ثَقِيفٌ أَصَابَتْ أَهْلًا لِمَرْوَانَ بْنِ قَيْسٍ الدَّوْسِيِّ، وَكَانَ قَدْ أَسْلَمَ، وَظَاهَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى ثَقِيفٍ، فَزَعَمَتْ ثَقِيفٌ، وَهُوَ الَّذِي تَزْعُمُ بِهِ ثَقِيفٌ أَنَّهَا مِنْ قَيْسٍ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِمَرْوَانَ بْنِ قَيْسٍ: «**خُذْ يَا مَرْوَانُ بِأَهْلِكَ أَوَّلَ رَجُلٍ تَلْقَاهُ مِنْ قَيْسٍ**» فَلَقِيَ أُبَيَّ بْنَ مَالِكٍ الْقُشَيْرِيَّ، فَأَخَذَهُ حَتَّى يَرُدُّوا[٣] إِلَيْهِ أَهْلَهُ، فَقَامَ فِي ذَلِكَ الضَّحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ الْكِلَابِيُّ[٤]، فَكَلَّمَ ثَقِيفًا حَتَّى أَرْسَلُوا أَهْلَ مَرْوَانَ وَأَطْلَقَ لَهُمْ أُبَيَّ بْنَ مَالِكٍ، فَقَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ فِي شَيْءٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُبَيِّ بْنِ مَالِكٍ:

أَتَنْسَى بَلَائِي يَا أُبَيَّ بْنَ مَالِكٍ ... غَدَاةَ الرَّسُولُ مُعْرِضٌ عَنْكَ أَشْوَسُ
يَقُودُكَ مَرْوَانُ بْنُ قَيْسٍ بِحَبْلِهِ ... ذَلِيلًا كَمَا قِيدَ الذَّلُولُ الْمُخَيَّسُ[٥]

= غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ الثَّقَفِيِّ، وَذَكَرَ أَنَّ وَلَاءَهُ رَجَعَ إِلَى غَيْلَانَ حِينَ أَسْلَمَ وَأَحْسَبُهُ وَهْمًا مِنِ ابْنِ سَلَامٍ، أَوْ مِمَّنْ رَوَاهُ عَنْهُ وَإِنَّمَا الْمَعْرُوفُ نَافِعُ بْنُ غَيْلَانَ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

(١) **مرسل وفيه جهالة**: أخرجه البيهقي في «السنن الكبير» (٩/ ٢٢٩)، وفي «دلائل النبوة» (٥/ ١٥٩)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢٠٧١).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (د)، (ط)، والمثبت من: (ك).

(٣) في (د): يؤدوا.

(٤) ويكنى أبا سعيد وكان يعد وحده بمائة فارس، وكان يقوم على رأس رسول الله ﷺ متوشحًا بالسيف.

(٥) في (ك): كتب في حاشيتها: والتخييس: التذليل. والإنسان يخيس في الحبس، أي: =

فَعَادَتْ عَلَيْكَ مِنْ ثَقِيفٍ عِصَابَةٌ ... مَتَى يَأْتِهِمْ مُسْتَقْبِسُ الشَّرِّ يُقْبِسُوا
فَكَانُوا هُمُ الْمَوْلَى فَعَادَتْ حُلُومُهُمْ ... عَلَيْك وَقَدْ كَادَتْ بِك النَّفْسُ تَيْأَسُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: «يُقْبِسُوا» عَنْ غَيْرِ ابْنِ إسْحَاقَ.

[تَسْمِيَةُ شُهَدَاءِ يَوْمِ الطَّائِفِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَهَذِهِ تَسْمِيَةُ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ الطَّائِفِ: مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ: سَعِيدُ بْنُ سَعِيدٍ[(١)] بْنِ الْعَاصِ ابْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَعُرْفُطَةُ بْنُ جَنَابٍ[(٢)] حَلِيفٌ لَهُمْ مِنَ الْأُسْدِ بْنِ الْغَوْثِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: ابْنُ حُبَابٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمِنْ بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه، رُمِيَ بِسَهْمٍ فَمَاتَ مِنْهُ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ[(٣)] عَبْدُ اللهِ ابْنُ [أَبِي][(٤)] أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ مِنْ رَمْيَةٍ رُمِيَهَا يَوْمَئِذٍ.

وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ: عَبْدُ اللهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، حَلِيفٌ لَهُمْ.

وَمِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرٍو: السَّائِبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ، وَأَخُوهُ عَبْدُ اللهِ ابْنُ الْحَارِثِ.

وَمِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ: جُلَيْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ. وَاسْتُشْهِدَ مِنَ الْأَنْصَارِ: مِنْ بَنِي سَلِمَةَ ثَابِتُ بْنُ الْجَذَعِ.

وَمِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ: الْحَارِثُ بْنُ سَهْلِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ.

وَمِنْ بَنِي سَاعِدَةَ: الْمُنْذِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ.

= يذل ويهان. والمخيس بالفتح: موضع التخييس، وبالكسر فاعله.
ومنه الحديث: «أن رجلا سار معه على جمل قد نوقه وخيسه» أي: راضه بالركوب

(١) في (م): سعد، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٢) في (ط): جنَّاب.
(٣) في (ك) زاد: ابن يقظة.
(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (ط)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

وَمِنَ الأَوْسِ: رُقَيْمُ بْنُ ثَابِتِ [بْنِ ثَعْلَبَةَ][1] بْنِ زَيْدِ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ.

فَجَمِيعُ مَنِ اسْتُشْهِدَ بِالطَّائِفِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا؛ سَبْعَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ.

[كَلِمَةٌ لِبُجَيْرِ بْنِ زُهَيْرٍ فِي حُنَيْنٍ وَالطَّائِفِ]

فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الطَّائِفِ بَعْدَ الْقِتَالِ وَالْحِصَارِ، قَالَ بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرِ ابْنِ أَبِي سُلْمَى يَذْكُرُ حُنَيْنًا وَالطَّائِفَ:

كَانَتْ عُلَالَةَ[2] يَوْمَ بَطْنِ حُنَيْنٍ ... وَغَدَاةَ أَوْطَاسٍ وَيَوْمَ الأَبْرَقِ

جَمَعَتْ بِإِغْوَاءٍ هَوَازِنُ جَمْعَهَا ... فَتَبَدَّدُوا كَالطَّائِرِ المُتَمَزِّقِ

لَمْ يَمْنَعُوا مِنَّا مَقَامًا وَاحِدًا ... إِلَّا جِدَارَهُمْ وَبَطْنَ الْخَنْدَقِ

وَلَقَدْ تَعَرَّضْنَا لِكَيْمَا يَخْرُجُوا ... فَتَحَصَّنُوا مِنَّا بِبَابٍ مُغْلَقِ

تَرْتَدُّ حَسْرَانًا إِلَى رَجْرَاجَةٍ ... شَهْبَاءَ تَلْمَعُ بِالمَنَايَا فَيْلَقِ

مَلْمُومَةٍ خَضْرَاءَ لَوْ قَذَفُوا بِهَا ... حَضَنًا[3] لَظَلَّ كَأَنَّهُ لَمْ يُخْلَقِ

مَشْيَ الضِّرَاءِ[4] عَلَى الْهِرَاسِ[5] كَأَنَّنَا ... قُدْرٌ[6] تَفَرَّقُ فِي الْقِيَادِ وَتَلْتَقِي

فِي كُلِّ سَابِغَةٍ إِذَا مَا اسْتَحْصَنَتْ ... كَالنِّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ المُتَرَقْرِقِ

جُدُلٌ تَمَسُّ فُضُولُهُنَّ نِعَالَنَا ... مِنْ نَسْجِ دَاوُدٍ وَآلِ مُحَرِّقِ

* * *

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: العلالة: بالضم: ما يتعلل، وما حلب بعد الغبقة الأولى وبقية اللبن وغيره من السير وكل شيء.

(٣) في (ط): حِصْنًا.

(٤) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الضراء: الكلاب.

(٥) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الهراس: شجر شائك ذو ثمر كالنبق، في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: الهراس: شوك السعدان.

(٦) في (د)، (ك): فدر، كتب في حاشية (د): الفادر والفدر الوعل المسن العظيم.

أَمْرُ أَمْوَالِ هَوَازِنَ وَسَبَايَاهَا وَعَطَايَا المُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْهَا وَإِنْعَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهَا

ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ انْصَرَفَ عَنِ الطَّائِفِ عَلَى دَحْنَاء[١] حَتَّى نَزَلَ الْجِعْرَانَةَ فِيمَنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ وَمَعَهُ مِنْ هَوَازِنَ سَبْيٌ كَثِيرٌ، وَقَدْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَوْمَ ظَعَنَ عَنْ ثَقِيفٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا وَأْتِ بِهِمْ**»[٢].

ثُمَّ أَتَاهُ وَفْدُ هَوَازِنَ بِالْجِعْرَانَةِ وَكَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ سَبْيِ هَوَازِنَ سِتَّةُ آلَافٍ مِنَ الذَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءِ، وَمِنَ الإِبِلِ وَالشَّاءِ مَا لَا يُدْرَى مَا عِدَّتُهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٣]: فَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو: إِنَّ وَفْدَ هَوَازِنَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَدْ أَسْلَمُوا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا أَصْلٌ وَعَشِيرَةٌ، وَقَدْ أَصَابَنَا مِنَ البَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ[٤]، فَامْنُنْ عَلَيْنَا مَنَّ اللهُ

---

(١) في (ط): دُحنا.

(٢) **حسن بمجموع طرقه**: أخرجه أحمد (٣/ ٣٤٣)، وابن سعد في «طبقاته» (٢/ ١٥٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨/ ٥٤٤)، والترمذي (٣٩٤٢)، وعمر بن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ٣٣٩)، ومحمد بن لوين في «حديثه» (٨٦)، وله شاهد مرسل كما عند البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٥٦) من طريق عروة بن الزُّبير.

(٣) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٢/ ١٨٤، ٢١٨)، والنسائي (٦/ ٢٦٢)، وفي «الكبرى» (٦٥١٥)، وابن سعد في «طبقاته» (١/ ١١٥)، والطبراني في «الكبير» (٥/ ٢٧٠)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٩/ ٧٥)، وابن زنجويه في «الأموال» (٣٧٩)، وابن المنذر في «الأوسط» (٣١٧٨)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٧٣)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٠٦٩)، وغيرهم وهذا إسناد حسن.

(٤) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: وكان من الغنائم: ستة آلاف بقرة وأربعة وعشرين ألف معز وأربعين ألف شاة وأربع آلاف أوقية من الفضة، وقتل من ثقيف في هذه الوقعة تسعون رجلًا ولم يقتل من المسلمين غير أربعة نفر، قاله الطبري.

الظُّهْرَ بِالنّاسِ فَقُومُوا فقُولُوا: إِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِرَسُولِ اللهِ إِلَىٰ المُسْلِمِينَ وَبِالمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللهِ فِي أَبْنَائِنَا وَنِسَائِنَا، فَسَأُعْطِيكُمْ عِنْدَ ذَلِكَ وَأَسْأَلُ لَكُمْ».

[المُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ يَرُدُّونَ السَّبَايَا]:

فَلَمَّا صَلّى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنَّاسِ الظّهْرَ قَامُوا فَتَكَلَّمُوا بِالَّذِي أَمَرَهُمْ به رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَمّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ»**. فَقَالَ المُهَاجِرُونَ: وَمَا كَانَ لَنَا [١٢٣/ أ] فَهُوَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. وَقَالَتِ الأَنْصَارُ: وَمَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ(١): أَمَّا أَنَا وَبَنُو تَمِيمٍ فَلَا. وَقَالَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ(٢): أَمَا أَنَا وَبَنُو فَزَارَةَ فَلَا. وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ: أَمّا أَنَا وَبَنُو سُلَيْمٍ فَلَا. قَالَتْ بَنُو سُلَيْمٍ: بَلَى، مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: يَقُولُ عَبّاسُ ابْنُ مِرْدَاسٍ لِبَنِي سُلَيْمٍ: وَهَّنْتُمُونِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَمّا مَنْ تَمَسَّكَ مِنْكُمْ بِحَقِّهِ مِنْ هَذَا السَّبْيِ فَلَهُ بِكُلِّ إِنْسَانٍ سِتُّ فَرَائِضَ مِنْ أَوَّلِ سَبْيٍ أُصِيبُهُ»** فَرَدُّوا إِلَى النَّاسِ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٣): وَحَدَّثَنِي أَبُو وَجْزَةَ يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ السَّعْدِيُّ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْطَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه جَارِيَةً يُقَالُ لَهَا رَيْطَةُ بِنْتُ هِلَالِ بْنِ حَيَّانَ(٤) بْنِ

---

(١) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: الأقرع بن حابس كان من المؤلفة قلوبهم حسن إسلامه بعد، وهو الذي قال لرسول الله ﷺ حين نزلت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ أفي كل عام يا رسول الله، قال: «**لو قلتها لوجبت**»[١]، وهو الذي قال لرسول الله ﷺ حين أقطع أبيض بن حمال الماء الذي بمأرب: أتدري ما أقطعته يا رسول الله، إنما أقطعت الماء العد، فاسترجعه النبي ﷺ وهو حديث مشهور، أما نسب الأقرع بن حابس فهو: ابن حابس ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي المجاشعي الدارمي. «الروض الأنف» (٧/ ٣٥٤- ٣٥٥).

(٢) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: واسمه حذيفة وإنما قيل عيينة لشتر كان بعينه.

(٣) **مرسل**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٧٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٩٦)، كلاهما من طريق ابن إسحاق مرسلًا.

(٤) في (م): حسان، كتب في مقابلها في الحاشية: فصية بالفاء عند الدارقطني، وحيان بالياء فهما عند الخشني.

---

[١] أخرجه مسلم (١٣٣٧).

عُمَيْرَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ نَاصِرَةَ بْنِ قُصَيَّةَ[(١)] بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، وَأَعْطَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ جَارِيَةً يُقَالُ لَهَا زَيْنَبُ بِنْتُ حَيَّانَ[(٢)] بْنِ عَمْرِو بْنِ حَيَّانَ، وَأَعْطَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ جَارِيَةً فَوَهَبَهَا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ابْنِهِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٣)]: فَحَدَّثَنِي نَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ [قَالَ: أَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ جَارِيَةً مِنْ سَبْيِ هَوَازِنَ فَوَهَبَهَا لِي][(٤)]، قَالَ: فَبَعَثْتُ بِهَا إِلَى أَخْوَالِي مِنْ بَنِي جُمَحٍ؛ لِيُصْلِحُوا لِي مِنْهَا، وَيُهَيِّئُوهَا، حَتَّى أَطُوفَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ آتِيَهُمْ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُصِيبَهَا إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهَا[(٥)]. قَالَ: فَخَرَجْتُ مِنَ المَسْجِدِ حِينَ فَرَغْتُ فَإِذَا النَّاسُ يَشْتَدُّونَ فَقُلْت: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: رَدَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَقُلْت: تِلْكُمْ صَاحِبَتُكُمْ فِي بَنِي جُمَحٍ فَاذْهَبُوا فَخُذُوهَا، فَذَهَبُوا إِلَيْهَا، فَأَخَذُوهَا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٦)]: وَأَمَّا عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فَأَخَذَ عَجُوزًا مِنْ عَجَائِزِ هَوَازِنَ، وَقَالَ حِينَ أَخَذَهَا: أَرَى عَجُوزًا إِنِّي لَأَحْسِبُ لَهَا فِي الْحَيِّ نَسَبًا، وَعَسَى أَنْ يَعْظُمَ فِدَاؤُهَا. فَلَمَّا رَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّبَايَا بِسِتِّ فَرَائِضَ أَبَى أَنْ يَرُدَّهَا، فَقَالَ لَهُ زُهَيْرٌ أَبُو صُرَدٍ: خُذْهَا عَنْك[(٧)]، فَوَاللهِ مَا فُوهَا بِبَارِدٍ وَلَا ثَدْيُهَا بِنَاهِدٍ وَلَا بَطْنُهَا بِوَالِدٍ وَلَا زَوْجُهَا بِوَاجِدٍ وَلَا دَرُّهَا بِمَاكِدٍ، فَرَدَّهَا بِسِتِّ فَرَائِضَ حِينَ قَالَ لَهُ زُهَيْرٌ مَا قَالَ، فَزَعَمُوا أَنَّ

---

(١) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: فصية بالفاء أصلحه الهمداني.

(٢) في (م): حبان، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) **إسناده حسن**: والحديث أخرجه البخاري (٤٣٢٠)، ومسلم (١٦٥٦).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (ك)، (ط)، والمثبت من: (د).

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٣٥١): وَهَذَا لِأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ أَسْلَمَتْ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ وَطْءُ وَثَنِيَّةٍ وَلَا مَجُوسِيَّةٍ بِمِلْكِ يَمِينٍ وَلَا بِنِكَاحٍ حَتَّى تُسْلِمَ وَإِنْ كَانَتْ ذَاتَ زَوْجٍ فَلَا بُدَّ أَيْضًا مِنِ اسْتِبْرَائِهَا، وَأَمَّا الْكِتَابِيّاتُ فَلَا خِلَافَ فِي جَوَازِ وَطْئِهِنّ بِمِلْكِ الْيَمِينِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ إبَاحَةُ وَطْءِ الْمَجُوسِيَّةِ وَالْوَثَنِيَّةِ بِمِلْكِ الْيَمِينِ.

(٦) **إسناده حسن**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٧٤)، وأحمد (٢/ ١٩)، والطحاوي في «شرح المشكل» (١١/ ١١٢)، وابن سعد في «الجزء المتم لطبقاته» (١/ ٣٩٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٩٥).

(٧) في (ط): إليك.

عُيَيْنَةَ لَقِيَ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، فَشَكَا إِلَيْهِ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّكَ وَاللهِ مَا أَخَذْتَهَا بَيْضَاءَ غَرِيرَةً وَلَا نَصَفًا[١] وَثِيرَةً[٢].

[إِسْلَامُ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ النَّصْرِيِّ]:

وَقَالَ[٣] رَسُولُ اللهِ ﷺ لِوَفْدِ هَوَازِنَ، وَسَأَلَهُمْ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ: **«مَا فَعَلَ؟»** فَقَالُوا: هُوَ بِالطَّائِفِ مَعَ ثَقِيفٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَخْبِرُوا مَالِكًا أَنَّهُ إِنْ أَتَانِي مُسْلِمًا رَدَدْتُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، وَأَعْطَيْتُه مِئَةً مِنَ الإِبِلِ»**، فَأُتِيَ مَالِكٌ بِذَلِكَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّائِفِ. وَقَدْ كَانَ مَالِكٌ خَافَ ثَقِيفًا عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ مَا قَالَ فَيَحْبِسُوهُ، فَأَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَهُيِّئَتْ لَهُ وَأَمَرَ بِفَرَسٍ لَهُ فَأُتِيَ بِهِ إِلَى الطَّائِفِ، فَخَرَجَ لَيْلًا، فَجَلَسَ عَلَى فَرَسِهِ فَرَكَضَهُ حَتَّى أَتَى رَاحِلَتَهُ حَيْثُ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُحْبَسَ فَرَكِبَهَا، فَلَحِقَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَدْرَكَهُ بِالْجِعْرَانَةِ أَوْ بِمَكَّةَ فَرَدَّ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، وَأَعْطَاهُ مِئَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ.

[أَبْيَاتٌ لِمَالِكِ بْنِ عَوْفٍ حِينَ أَسْلَمَ]:

فَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ حِينَ أَسْلَمَ:

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ ... فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ بِمِثْلِ مُحَمَّدِ

---

(١) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: النصف: الوسط من النساء بين الصغيرة والكبيرة.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٣٥١- ٣٥٢): وَكَانَ سَبْيُ حُنَيْنٍ سِتَّةَ آلَافِ رَأْسٍ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ وَلَّى أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَمْرَهُمْ وَجَعَلَهُ أَمِينًا عَلَيْهِمْ قَالَهُ الزُّبَيْرُ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ ذَكَرَهُ الزُّبَيْرُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ أَنَّ أَبَا جَهْمِ بْنَ حُذَيْفَةَ الْعَدَوِيَّ كَانَ عَلَى الْأَنْفَالِ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَجَاءَهُ خَالِدُ بْنُ الْبَرْصَاءِ فَأَخَذَ مِنَ الأَنْفَالِ زِمَامَ شَعْرٍ فَمَانَعَهُ أَبُو جَهْمٍ فَلَمَّا تَمَانَعَا ضَرَبَهُ أَبُو جَهْمٍ بِالْقَوْسِ فَشَجَّهُ مُنَقِّلَةً، فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ خَالِدٌ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ لَهُ: **«خُذْ خَمْسِينَ شَاةً وَدَعْهُ»**، فَقَالَ: أَقِدْنِي مِنْهُ، فَقَالَ: **«خُذْ مِائَةً وَدَعْهُ»** فَقَالَ: أَقِدْنِي مِنْهُ، فَقَالَ: **«خُذْ خَمْسِينَ وَمِائَةً وَدَعْهُ وَلَيْسَ لَكَ إِلَّا ذَلِكَ وَلَا أُقِصّكَ مِنْ وَالٍ عَلَيْكَ»** فَقُوِّمَتِ الخَمْسُونَ وَالْمِائَةُ بِخَمْسَ عَشْرَةَ فَرِيضَةً مِنَ الإِبِلِ فَمِنْ هُنَالِكَ جُعِلَتْ دِيَةُ الْمُنَقِّلَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ فَرِيضَةً.

(٣) **مرسل**: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (١/ ٣١٣)، وفي «الجزء المتم لطبقاته» (١/ ٤٩٥)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٦/ ٤٨١)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٧٤)، وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (٤٠٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٩٨)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦٠٢٣) كلهم من طريق بن إسحاق.

أَوْفَى وَأَعْطَى لِلْجَزِيلِ إِذَا اجْتُدِيَ ... وَمَتَى تَشَأْ يُخْبِرْكَ عَمَّا فِي غَدِ

وَإِذَا الْكَتِيبَةُ عَرَّدَتْ أَنْيَابُهَا ... بِالسَّمْهَرِيِّ وَضَرْبِ كُلِّ مُهَنَّدِ

فَكَأَنَّهُ لَيْثٌ عَلَى أَشْبَالِهِ ... وَسْطَ الْهَبَاءَةِ خَادِرٌ فِي مَرْصَدِ

[قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: يُقَالُ: جَدَوْتَ: سَأَلْتَ، وَجَدَوْتَ أَعْطَيْتَ الجُدى مِنَ الْعَطَاءِ مَقْصُورٌ، وَالجَدَاءُ مِنَ الغِنَاءِ مَمْدُودٌ قَالَ الشَّاعِرُ:

جَدَوْتَ أُنَاسًا مُكْثِرِينَ إِذَا جَدَّوا ... أَلَا الله فَاجْدُوا إِذَا كُنْتَ جَادِيًا

وَقَالَ:

أَغَرُّ كَلَوْنِ الْبَدْرِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ مِنَ النَّاسِ ... نُعْمَى يَجْتَدِيهَا[١] وَإِصْبَعُ][٢]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ وَتِلْكَ الْقَبَائِلُ ثُمَالَةُ وَسَلِمَةُ وَفَهْمٌ[٣] فَكَانَ يُقَاتِلُ بِهِمْ ثَقِيفًا، لَا يَخْرُجُ لَهُمْ سَرْحٌ إِلَّا أَغَارَ عَلَيْهِ حَتَّى ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ أَبُو مِحْجَنِ بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ الثَّقَفِيُّ[٤]:

هَابَتِ الأَعْدَاءُ جَانِبَنَا ... ثُمَّ تَغْزُونَا بَنُو سَلِمَهْ

وَأَتَانَا مَالِكٌ بِهِمْ ... نَاقِضًا لِلْعَهْدِ وَالْحُرَمَهْ

وَأَتَوْنَا فِي مَنَازِلِنَا ... وَلَقَدْ كُنَّا أُولِي نَقِمَهْ

[قَسْمُ فَيْءِ هَوَازِنَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَلَمَّا فَرَغَ[٥] رَسُولُ اللهِ ﷺ[٦] مِنْ رَدِّ سَبَايَا حُنَيْنٍ إِلَى أَهْلِهَا،

---

(١) في (د): يحتديها.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ك)، (ط).

(٣) في (ك): ولِهبٍ.

(٤) في (ك) زاد: اسم أبو محجن: مالك بن حبيب، وقيل: عبد الله بن حبيب.

(٥) في (م): خرج، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٦) **إسناده حسن والحديث صحيح**: أخرجه أحمد (٢/ ١٨٤)، وسعيد بن منصور في «سننه» (٢٧٥٤)، والنسائي (٦/ ٢٦٢)، وفي «الكبرى» (٦٥١٥)، والطبراني في «الأوسط» (٧٣٧٦)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٧/ ١٧) من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه =

رَكِبَ وَاتَّبَعَهُ النَّاسُ يَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اقْسِمْ عَلَيْنَا فَيْئَنَا [مِنَ][(١)] الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ حَتَّى أَلْجَئُوهُ إِلَى شَجَرَةٍ فَاخْتَطَفَتْ عَنْهُ رِدَاءَهُ فَقَالَ: «**رُدُّوا**[(٢)] **عَلَيَّ رِدَائِي أَيُّهَا النَّاسُ، فَوَاللهِ أَنْ لَوْ كَانَ لَكُمْ بِعَدَدِ شَجَرِ تِهَامَةَ نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ عَلَيْكُمْ، ثُمَّ مَا أَلْفَيْتُمُونِي بَخِيلًا وَلَا جَبَانًا وَلَا كَذَّابًا**»[(٣)]، ثُمَّ قَامَ إِلَى جَنْبِ بَعِيرٍ فَأَخَذَ وَبَرَةً مِنْ سَنَامِهِ فَجَعَلَهَا بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ ثُمَّ رَفَعَهَا، ثُمَّ قَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، وَاللهِ مَا لِي مِنْ فَيْئِكُمْ وَلَا هَذِهِ الْوَبَرَةُ إِلَّا الْخُمُسُ وَالْخُمُسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ، فَأَدُّوا الْخِيَاطَ وَالْمِخْيَطَ فَإِنَّ الْغُلُولَ يَكُونُ عَلَى أَهْلِهِ عَارًا [وَنَارًا]**[(٤)] **وَشَنَارًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِكُبَّةٍ مِنْ خُيُوطِ شَعَرٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخَذْتُ هَذِهِ الْكُبَّةَ أَعْمَلُ بِهَا بَرْذَعَةَ بَعِيرٍ لِي دَبِرَ، فَقَالَ: «**أَمَّا نَصِيبِي مِنْهَا فَلَكَ**»، قَالَ: أَمَّا إِذْ بَلَغَتْ هَذَا فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا، ثُمَّ طَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[(٥)]: وَذَكَرَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ دَخَلَ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَلَى امْرَأَتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَسَيْفُهُ مُتَلَطِّخٌ دَمًا، فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّكَ قَدْ قَاتَلْتَ، فَمَاذَا أَصَبْتَ مِنْ غَنَائِمِ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ: دُونَكِ هَذِهِ الْإِبْرَةَ تَخِيطِينَ بِهَا ثِيَابَكِ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهَا، فَسَمِعَ مُنَادِيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فَلْيَرُدَّهُ حَتَّى الْخِيَاطَ وَالْمِخْيَطَ. فَرَجَعَ عَقِيلٌ فَقَالَ: مَا أَرَى إِبْرَتَكِ إِلَّا قَدْ ذَهَبَتْ فَأَخَذَهَا، فَأَلْقَاهَا فِي الْغَنَائِمِ.

[الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ وَأَعْطِيَتُهُمْ][(٦)]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ وَكَانُوا أَشْرَافًا مِنْ

= عن جده، إسناده حسن. وأخرجه البخاري (٢٨٢١ت)، وأحمد (٤/ ٨٤)، من حديث جبير ابن مطعم رضي الله عنه.

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) في (ط): أدُّوا.

(٣) في (ك): كذوبًا.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) منقطع.

(٦) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٣٥٢- ٣٥٣): وَأَمَّا إِعْطَاءُ رَسُولِ الله ﷺ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ غَنَائِمِ حُنَيْنٍ، حَتَّى تَكَلَّمَتِ الأَنْصَارُ فِي ذَلِكَ وَكَثُرَتْ مِنْهُمُ الْقَالَةُ وَقَالَتْ: يُعْطِي صَنَادِيدَ الْعَرَبِ وَلَا يُعْطِينَا، وَأَسْيَافُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ؛ فَلِلْعُلَمَاءِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ: **أَحَدُهَا**: =

أَشْرَافِ النَّاسِ يَتَأَلَّفُهُمْ وَيَتَأَلَّفُ بِهِمْ قَوْمَهُمْ، فَأَعْطَى أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ مَائَةَ بَعِيرٍ، وَأَعْطَى مُعَاوِيَةَ ابْنَهُ مَائَةَ بَعِيرٍ، وَأَعْطَى حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ مِئَةَ بَعِيرٍ، وَأَعْطَى [الْحَارِثَ][1] بْنَ الحَارِثِ بْنِ كَلَدَةَ [١٢٣/ب] أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ مِئَةَ بَعِيرٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: نَصِيرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلَدَةَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْمُهُ الْحَارِثَ أَيْضًا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَعْطَى الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ مِئَةَ بَعِيرٍ، وَأَعْطَى سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو مِئَةَ بَعِيرٍ، وَأَعْطَى حُوَيْطِبَ بْنَ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَبِي قَيْسٍ مِئَةَ بَعِيرٍ، وَأَعْطَى الْعَلَاءَ بْنَ جَارِيَةَ[2] الثَّقَفِيَّ حَلِيفَ بَنِي زُهْرَةَ مِئَةَ بَعِيرٍ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ[3] مِئَةَ بَعِيرٍ، وَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ التَّمِيمِيَّ مِئَةَ بَعِيرٍ. وَأَعْطَى مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ النَّصرِيَّ مِئَةَ بَعِيرٍ، وَأَعْطَى صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِئَةَ بَعِيرٍ، فَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُ الْمِئِينَ. وَأَعْطَى دُونَ الْمِئَةِ رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ، مِنْهُمْ مَخْرَمَةُ بْنُ نَوْفَلٍ الزُّهْرِيّ، وَعُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ الْجُمَحِيُّ، وَهِشَامُ بْنُ عَمْرٍو أَخُو بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، لَا أَحْفَظُ مَا أَعْطَاهُمْ وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهَا دُونَ الْمِئَةِ، وَأَعْطَى سَعِيدَ بْنَ يَرْبُوعِ بْنَ عَنْكَثَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَخْزُومٍ خَمْسِينَ مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى السَّهْمِيَّ خَمْسِينَ مِنَ الإِبِلِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَاسْمُهُ عَدِيّ بْنُ قَيْسٍ[4].

[عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ يَسْخَطُ عَطَاءَهُ وَيُعَاتِبُ النَّبِيَّ ﷺ فِيهِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[5]: وَأَعْطَى عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ أَبَاعِرَ فَسَخِطَهَا، فَعَاتَبَ فِيهَا

= أَنَّهُ أَعْطَاهُمْ مِنْ خُمُسِ الْخُمُسِ. وَهَذَا الْقَوْلُ مَرْدُودٌ؛ لِأَنَّ خُمُسَ الْخُمُسِ مِلْكٌ لَهُ وَلَا كَلَامَ لِأَحَدٍ فِيهِ. **الْقَوْلُ الثَّانِي**: أَنَّهُ أَعْطَاهُمْ مِنْ رَأْسِ الْغَنِيمَةِ، وَأَنَّ ذَلِكَ مَخْصُوصٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ لِقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [الأنفال ١]. وَهَذَا الْقَوْلُ أَيْضًا يَرُدُّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ نَسْخِ هَذِهِ الْآيَةِ. **وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ** وَهُوَ الَّذِي اخْتَارَهُ أَبُو عُبَيْدٍ: أَنَّ إِعْطَاءَهُمْ كَانَ مِنَ الْخُمُسِ حَيْثُ يَرَى أَنَّ فِيهِ مَصْلَحَةً لِلْمُسْلِمِينَ.

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) في (د): حارثة.

(٣) في (ك) زاد: الفزاري.

(٤) في (م): ابن زيد، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) **صحيح**: أخرجه ابن أبي خيثمة في «تاريخه» (٤/ ٢٤)، وابن عساكر في «تاريخه» =

رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ يُعَاتِبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ:

وكَانَتْ نِهَابًا تَلَافَيْتُهَا ... بِكَرِّي عَلَى الْمُهْرِ فِي الْأَجْرَعِ

وَإِيقَاظِي الْقَوْمَ أَنْ يَرْقُدُوا ... إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجَعِ

فَأَصْبَحَ نَهْبِي وَنَهْبُ الْعَبِيدِ ... بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ

وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تُدْرَأ ... فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعِ

إِلَّا أَفَائِلَ[1] أُعْطِيتُهَا ... عَدِيدَ قَوَائِمِهَا الْأَرْبَعِ

وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ ... يَفُوقَانِ شَيْخِي فِي الْمَجْمَعِ

وَمَا كُنْتُ دُونَ امْرِئٍ مِنْهُمَا ... وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنْشَدَنِي يُونُسُ النَّحْوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ ... يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[2]: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«اذْهَبُوا بِهِ فَاقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ»**، فَأَعْطَوْهُ حَتَّى رَضِيَ، فَكَانَ ذَلِك قَطْعَ لِسَانِهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[3]: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ عَبَّاسًا أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَنْتَ الْقَائِلُ: فَأَصْبَحَ نَهْبِي وَنَهْبُ الْعَبِيدِ بَيْنَ الْأَقْرَعِ وَعُيَيْنَةَ؟»** فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«هُمَا وَاحِدٌ»**، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَشْهَدُ أَنَّكَ كَمَا قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾.

= (٢٦/ ٤١٥ت)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٨٣)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٧٥)، من طريق ابن إسحاق مرسلًا. والحديث أخرجه مسلم (١٠٦٠)، من حديث رافع ابن خديج رضي الله عنه.

(١) في (د): أبائل

(٢) **مرسل**: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٤/ ٢٠٦) من طريق عروة بن الزُّبير مرسلًا، وإسناده حسن. وأخرجه ابن جرير الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٧٥)، (١/ ٥٧٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٨٣)، وابن الأثير في «أسد الغابة» من طريق ابن إسحاق مرسلًا. وانظر التخريج السابق.

(٣) معضل.

[أَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[(١)]: وَحَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي إِسْنَادٍ لَهُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَايَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [قَوْمٌ][(٢)] مِنْ قُرَيْشٍ وَمن غَيْرِهِمْ فَأَعْطَاهُمْ يَوْمَ الْجِعْرَانَةِ[(٣)] مِنْ غَنَائِمِ حُنَيْنٍ.

مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ: أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ، [وَابْنُهُ مُعَاوِيَةَ][(٤)]، وَطَلِيقُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَخَالِدُ بْنُ أَسِيْدِ بْنِ أَبِي الْعِيصِ بْنِ أُمَيَّةَ.

ومن بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ: شَيْبَةُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، وَأَبُو السَّنَابِلِ بْنِ بَعْكَكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْلَةَ بْنِ السَّبَّاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ.

وَمِنْ بَنِي مَخْزُومِ بْنِ يَقَظَةَ: زُهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَخَالِدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَهِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَسُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، وَالسَّائِبُ بْنُ أَبِي السَّائِبِ بْنِ عَائِذِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ.

وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ: مُطِيعُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ نَضْلَةَ، وَأَبُو جَهْمِ بْنُ حُذَيْفَةَ بْنِ غَانِمٍ.

وَمِنْ بَنِي جُمَحِ بْنِ عَمْرٍو: صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَأُحَيْحَةُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُمَيْرُ بْنُ وَهْبِ بْنِ خَلَفٍ.

وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ [بْنِ عَمْرٍو][(٥)]. عَدِيُّ بْنُ قَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ.

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ: حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ عَبْدِ وُدٍّ، وَهِشَامُ

---

(١) **إسناده منقطع**: وفيه إبهام.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: بإسكان العين في أصح الروايات.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك)، (ط).

ابْنُ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حُبَيبٍ[(١)].

وَمِنْ أَفْنَاءِ الْقَبَائِلِ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ[(٢)]: نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ صَخْرِ بْنِ رَزْنِ بْنِ يَعْمَرَ بْنِ نُفَاثَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الدِّيلِ.

وَمِنْ بَنِي قَيْسٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ثُمَّ مِنْ بَنِي كِلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ ابْنِ صَعْصَعَةَ: عَلْقَمَةُ بْنُ عُلَاثَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْأَحْوَصِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ، وَلَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ.

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ: خَالِدُ بْنُ هَوْذَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرٍو [(بْنِ عَامِرٍ)[(٣)] بْنِ رَبِيعَةَ][(٤)] بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَحَرْمَلَةُ بْنُ هَوْذَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرٍو.

وَمِنْ بَنِي نَصْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ: مَالِكُ بْنُ عَوْفِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعٍ.

وَمِنْ بَنِي سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ: عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ، أَخُو بَنِي الْحَارِثِ ابْنِ بُهْثَةَ بْنِ سُلَيْمٍ، وَمِنْ بَنِي غَطَفَانَ، ثُمَّ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ.

ومن بَنِي تَمِيمٍ ثُمَّ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ: الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسِ بْنِ عِقَالٍ (مِنْ بَنِي مُجَاشِعِ)[(٥)] بْنِ دَارِمٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٦)]: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيُّ أَنَّ قَائِلًا قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَعْطَيْتَ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ، وَالْأَقْرَعَ بْنَ

---

(١) في (ك): خبيب.

(٢) في (ك) زاد: ابن كنانة.

(٣) ما بين القوسين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (ك).

(٥) في (ك): ابن مجاشع.

(٦) **مرسل حسن**: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٤/ ٢٤٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٥٣)، وفي «معرفة الصحابة» (١٦٨٥)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٧٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٨٣)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ١٧٩)، وأورده الحافظ في «الإصابة» (١/ ٤٩٠) وقال: هذا مرسل حسن.

حَابِسٍ مِئَةً مِئَةً، وَتَرَكْتَ جُعَيْلَ بْنَ سُرَاقَةَ الضَّمْرِيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَجُعَيْلُ بْنُ سُرَاقَةَ خَيْرٌ مِنْ طِلَاعِ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ مِثْلُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ وَالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، وَلَكِنِّي تَأَلَّفْتُهُمَا لِيُسْلِمَا، وَوَكَلْتُ جُعَيْلَ بْنَ سُرَاقَةَ (إِلَى إِسْلَامِهِ**»(١).

[شَأْنُ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيِّ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٢): وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، عَنْ مِقْسَمٍ أَبِي الْقَاسِمِ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَتَلِيدُ[بْنُ عَمَّارٍ](٣) بْنِ كِلَابٍ اللَّيْثِيُّ، حَتَّى أَتَيْنَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَهُوَ يَطُوفُ [١٢٤/ أ] بِالْبَيْتِ مُعَلِّقًا نَعْلَهُ بِيَدِهِ، فَقُلْنَا لَهُ: هَلْ حَضَرْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ كَلَّمَهُ التَّمِيمِيُّ(٤) يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ: ذُو الْخُوَيْصِرَةِ فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَهُوَ يُعْطِي النَّاسَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قَدْ رَأَيْتُ مَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْيَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَجَلْ فَكَيْفَ رَأَيْتَ؟**» فَقَالَ: لَمْ أَرَكَ عَدَلْتَ؟ قَالَ: فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ فقَالَ: «**وَيْحَكَ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعَدْلُ عِنْدِي، فَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ؟!**»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا أَقْتُلُهُ(٥)؟ قَالَ: «**لَا، دَعْهُ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ، حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، ثُمَّ [يَنْظُرُ](٦) فِي الْقِدْحِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، ثُمَّ فِي الْفُوقِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ**»(٧).

---

(١) في (ك): «**إِلَى ما في قلبه من الإيمان**».

(٢) **إسناده حسن والحديث صحيح**: أخرجه أحمد (٢/ ٢١٩)، وابنه عبد الله في «السنة» (٢/ ٦٣٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٨٧) وغيرهم، وأخرجه البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من: (د)، (ك)، (ط).

(٤) في (م): التيمي، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) في (د)، (ك): نقتله.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٧) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٣٦٦): وَقَالَ أَيْضًا: «إِنِّي أَرَى قِسْمَةً مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، فَقَالَ =

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(١)]: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَبُو جَعْفَرٍ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي عُبَيْدَةَ وَسَمَّاهُ ذَا الْخُوَيْصِرَةِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٢)]: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ أَبِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ[(٣)].

[قَصِيدَةٌ لِحَسَّانَ فِي عَدَمِ إِعْطَاءِ الْأَنْصَارِ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَلَمَّا أَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا أَعْطَى فِي قُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا، قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُعَاتِبُهُ فِي ذَلِكَ:

(زَادَ الْهُمُومِ)[(٤)] فَمَاءُ الْعَيْنِ مُنْحَدِرُ ... سَحًّا إِذَا حَفَلَتْهُ[(٥)] عَبْرَةٌ دِرَرُ

وَجْدًا بِشَمَّاءَ إِذْ شَمَّاءُ بَهْكَنَةٌ ... هَيْفَاءُ لَا دَنَنٌ[(٦)] فِيهَا وَلَا خَوَرُ

دَعْ عَنْكَ شَمَّاءَ إِذْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا ... نَزْرًا وَشَرُّ وِصَالِ الْوَاصِلِ النَّزِرُ

وَأْتِ الرَّسُولَ فَقُلْ يَا خَيْرَ مُؤْتَمَنٍ ... لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدِّدَ الْبَشَرُ

= ﷺ: «أَيَأْمَنُنِي اللَّهُ فِي السَّمَاءِ وَلَا تَأْمَنُونِي»[١] أَوْ كَمَا قَالَ ﷺ، فَالرَّجُلُ هُوَ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، كَذَلِكَ جَاءَ ذِكْرُهُ فِي الْحَدِيثِ.

(١) إسناد المصنف مرسل، وانظر الحديث المتقدم.

(٢) انظر ما قبله.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٣٦٢- ٣٦٣): وَقَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: «**يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِهِ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ...**»[٢] الْحَدِيثُ فَكَانَ كَمَا قَالَ ﷺ وَظَهَرَ صِدْقُ الْحَدِيثِ فِي الْخَوَارِجِ، وَكَانَ أَوَّلُهُمْ مِنْ ضِئْضِئِي ذَلِكَ الرَّجُلِ أَيْ: مِنْ أَصْلِهِ، وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ: «**مِنْهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**» فَكَانَ بَدْؤُهُمْ مِنْ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ، وَكَانَ آيَتُهُمْ ذُو الثَّدَيَّةِ الَّذِي قَتَلَهُ عَلِيٌّ رضي الله عنه، وَكَانَتْ إِحْدَى يَدَيْهِ كَثَدْيِ الْمَرْأَةِ.

(٤) في (ط): زادت هموم.

(٥) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: حفلته: مخفف ومشدد.

(٦) في (ط): دنسٌ، والدنن: دنو عنق الرجل أو الدابة من الأرض وتطأطؤ من خلفه، رجل أدن وامرأة دناء.

---

[١] أخرجه البخاري (٣٣٤٤، ٤٣٥١، ٧٤٣٢)، ومسلم (١٠٦٤). من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

[٢] أخرجه البخاري (٣٣٤٤، ٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤).

عَلَامَ تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهْي نَازِحَةٌ ... قُدَّامَ قَوْمٍ هُمْ آوَوْا وَهُمْ نَصَرُوا
سَمَّاهُمُ اللهُ أَنْصَارًا بِنَصْرِهِم ... دِينَ الْهُدَى وَعَوَانُ الْحَرْبِ تَسْتَعِرُ
وَسَارَعُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَاعْتَرَفُوا ... لِلنَّائِبَاتِ وَمَا خَامُوا وَمَا ضَجِرُوا
وَالنَّاسُ إِلْبٌ عَلَيْنَا فِيك لَيْسَ لَنَا ... إِلَّا السُّيُوفَ وَأَطْرَافَ الْقَنَا وَزَرُ
نُجَالِدُ النَّاسَ لَا نُبْقِي عَلَى أَحَدٍ ... وَلَا نُضَيِّعُ مَا تُوحِي بِهِ السُّوَرُ
وَلَا تَهِرُّ جُنَاةُ الْحَرْبِ نَادِيَنَا ... وَنَحْنُ حِينَ تَلَظَّى نَارُهَا سُعُرُ
كَمَا رَدَدْنَا بِبَدْرٍ دُونَ مَا طَلَبُوا ... أَهْلَ النِّفَاقِ وَفِينَا يُنْزَلُ الظَّفَرُ
وَنَحْنُ جُنْدُك يَوْمَ النَّعْفِ مِنْ أُحُدٍ ... إِذْ حَزَّبَتْ بَطَرًا أَحْزَابَهَا مُضَرُ
فَمَا وَنِينَا وَمَا خِمْنَا وَمَا خَبَرُوا ... مِنَّا عِثَارًا وَكُلُّ النَّاسِ قَدْ عَثَرُوا

[مَقَالَةُ الْأَنْصَارِ وَخُطْبَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهِمْ]:

[قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَالَ: حَدَّثَنَا][1] ابْنُ إِسْحَاقَ[2]: قَالَ: حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ. قَالَ: لَمَّا أَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا أَعْطَى مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي قُرَيْشٍ وَفِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَجَدَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُمُ الْقَالَةُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: لَقَدْ لَقِيَ وَاللهِ رَسُولُ اللهِ قَوْمَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ، لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْفَيْءِ الَّذِي أَصَبْتَ، قَسَّمْتَ فِي قَوْمِكَ وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ. قَالَ: «**فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟**» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَنَا إِلَّا مِنْ قَوْمِي، قَالَ: فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ. قَالَ: فَخَرَجَ سَعْدٌ، فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ. قَالَ: فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَتَرَكَهُمْ فَدَخَلُوا، وَجَاءَ آخَرُونَ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) **إسناد المصنف حسن والحديث صحيح**: أخرجه أحمد (٣/ ٧٦)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٢٩٣)، وابن المنذر في «الأوسط» (٩/ ٤٨٥). وأخرجه البخاري (٤٣٣٠)، ومسلم (١٠٦١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

فَرَدَّهُمْ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ أَتَاهُ سَعْدٌ فَقَالَ: قَدِ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «**يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا عَلَيَّ فِي أَنْفُسِكُمْ؟ أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللهُ، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ[بِي]**[1]**، وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟**»، قَالُوا: بَلَى، اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ وَأَفْضَلُ، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ؟**» قَالُوا: بِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ.

قَالَ ﷺ: «**أَمَا وَاللهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ [وَلَصُدِّقْتُمْ]**[2]**: أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَآسَيْنَاكَ، أَوَجَدْتُمْ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِكُمْ فِي لُعَاعَةٍ**[3] **مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ أَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَرْجِعُوا بِرَسُولِ اللهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شِعْبًا، لَسَلَكْتُ شِعْبَ الأَنْصَارِ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ**». قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللهِ قَسْمًا وَحَظًّا. ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَفَرَّقُوا[4].

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: اللعاعة: بقلة ناعمة وهذا نحو من قوله ﷺ: «**المال حلوة خضرة**» واللعة من هذا المعنى وهي المرأة المليحة العفيفة، واللعلع: السراب ولعاعُهُ: بصيصه.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٣٦٥): هَكَذَا الرِّوَايَةُ جِدَةٌ وَالْمَعْرُوفُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ مَوْجِدَةٌ إِذَا أَرَدْتَ الْغَضَبَ وَإِنَّمَا الْجِدَةُ فِي الْمَالِ. وَقَوْلُهُ ﷺ: «**فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْت بِهَا قَوْمًا؛ لِيُسْلِمُوا**». اللُّعَاعَةُ بَقْلَةٌ نَاعِمَةٌ وَهَذَا نَحْوٌ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «**الْمَالُ حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ**» وَاللَّعَةُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى، وَهِيَ الْمَرْأَةُ الْمَلِيحَةُ الْعَفِيفَةُ وَاللَّعْلَعُ السَّرَابُ وَلُعَاعُهُ بَصِيصُهُ.

قال (٧/ ٣٥٣): وَمِمَّا لَمْ يَذْكُرِ ابْنُ إِسْحَاقَ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ أُثْقِلَ بِالْجِرَاحَةِ يَوْمَئِذٍ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى رَحْلِ خَالِدٍ**» حَتَّى دُلَّ عَلَيْهِ، فَوَجَدَهُ قَدْ أُسْنِدَ إِلَى مُؤَخِّرَةِ رَحْلِهِ، فَنَفَثَ عَلَى جُرْحِهِ فَبَرِئَ، ذَكَرَهُ الْكَشِّيّ.

عُمْرَةُ الرَّسُولِ ﷺ مِنَ الجِعْرَانَةِ وَاسْتِخْلَافُهُ عَتَّابَ بْنَ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ وَحَجُّ عَتَّابٍ بِالْمُسْلِمِيْنَ سَنَةَ ثَمَانٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(١): ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الجِعْرَانَةِ مُعْتَمِرًا، وَأَمَرَ بِبَقَايَا الْفَيْءِ فَحُبِسَ بِمَجَنَّةَ، بِنَاحِيَةِ مَرِّ الظَّهْرَانِ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ عُمْرَتِهِ، انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى المَدِينَةِ، وَاسْتَخْلَفَ عَتَّابَ بْنَ أَسِيدٍ عَلَى مَكَّةَ، وَخَلَّفَ مَعَهُ مُعَاذَ ابْنَ جَبَلٍ، يُفَقِّهُ النَّاسَ فِي الدِّينِ، وَيُعَلِّمُهُمُ القُرْآنَ، وَاتُّبِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِبَقَايَا الْفَيْءِ.

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْزُقُ عَامِلَهُ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمًا]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ(٢): وَبَلَغَنِي عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ عليه السلام عَتَّابَ بْنَ أَسِيدٍ عَلَى مَكَّةَ رَزَقَهُ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمًا، فَقَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، أَجَاعَ اللهُ كَبِدَ مَنْ جَاعَ عَلَى دِرْهَمٍ، فَقَدْ رَزَقَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ دِرْهَمًا كُلَّ يَوْمٍ فَلَيْسَتْ بِي حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ.

[وَقْتُ عُمْرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَتْ عُمْرَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [١٢٤/ ب] المَدِينَةَ فِي بَقِيَّةِ ذِي الْقَعْدَةِ أَوْ فِي أَوَّلِ ذِي الْحِجَّةِ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ لِسِتٍّ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ فِيمَا قَالَ(٣) أَبُو عَمْرٍو المَدَنِيُّ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَجَّ النَّاسُ في تِلْكَ السَّنَةَ عَلَى مَا كَانَتِ العَرَبُ تَحُجُّ عَلَيْهِ، وَحَجَّ بِالمُسْلِمِينَ تِلْكَ السَّنَةَ عَتَّابُ بْنُ أَسِيدٍ، وَهِيَ: سَنَةُ ثَمَانٍ، وَأَقَامَ أَهْلُ الطَّائِفِ

---

(١) اعتمر النبي ﷺ من الجعرانة كما ذكر المصنف وغيره. فقد ورد في «صحيح البخاري» (١٧٨٠)، ومسلم (١٢٥٣)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) مرسل وفيه جهالة.

(٣) في (ط): فيما زعم.

عَلَى شِرْكِهِمْ، وَامْتِنَاعِهِمْ فِي طَائِفِهِمْ مَا بَيْنَ ذِي الْقَعْدَةِ إِذِ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ.

أَمْرُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ بَعْدَ الْانْصِرَافِ عَنِ الطَّائِفِ

[نَصِيحَةُ بُجَيْرٍ لِأَخِيهِ كَعْبٍ]:

وَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ مُنْصَرَفِهِ عَنِ الطَّائِفِ كَتَبَ بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى[(١)] إِلَى أَخِيهِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى يُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَتَلَ رِجَالًا بِمَكَّةَ، مِمَّنْ كَانَ يَهْجُوهُ وَيُؤْذِيهِ وَأَنَّ مَنْ بَقِيَ مِنْ شُعَرَاءِ قُرَيْشٍ - ابْنَ الزِّبَعْرَى وَهُبَيْرَةَ ابْنَ أَبِي وَهْبٍ - قَدْ هَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهٍ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ فَطِرْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحدًا أَتَاهُ تَائِبًا، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَانْجُ إِلَى نَجَائِكَ مِنَ الأَرْضِ، وَكَانَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ قَدْ قَالَ[(٢)]:

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً ... فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتُ وَيْحَكَ هَلْ لَكَا

فَبَيِّنْ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفَاعِلٍ ... عَلَى أَيِّ شَيْءٍ غَيْرَ ذَلِكَ دَلَّكَا

عَلَى خُلُقٍ لَمْ تُلْفِ[(٣)] يَوْمًا أَبًا لَهُ ... عَلَيْهِ وَلَا تُلْفِي عَلَيْهِ أَبًا لَكَا

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِآسِفٍ ... وَلَا قَائِلٌ إِمَّا عَثَرْتَ لَعًا لَكَا

سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأْسًا رَوِيَّةً ... فَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُرْوَى «الْمَأْمُورُ». وَقَوْلُهُ: «فَبَيِّنْ لَنَا»: عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ وَحَدَّثَنِيهِ[(٤)]:

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً ... فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتُ بِالْخَيْفِ هَلْ لَكَا

---

(١) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: واسم أبي سلمى: ربيع بن رياح أحد بني مزينة.

(٢) مرسل: أخرجه أحمد (٦٠/ ٢١٩)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٩٣٨٨)، وفي «تفسيره» (١/ ١٤٣)، وابن جرير في «تفسيره» (٧/ ٤٥٧)، وابن سعد في «طبقاته» (٢/ ٣٣)، وعمر ابن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ٣١٣)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ١٩٨)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ١٨٧)، والحاكم (٣/ ٦٧٤).

(٣) في (ك)، (ط): ألف.

(٤) في (د)، (ك)، (ط): وحديثه.

شَرِبْتَ مَعَ المَأْمُونِ[١] كَأْسًا رَوِيَّةً فَأَنْهَلَكَ المَأْمُونُ[٢] مِنْهَا وَعَلَّكَا
وَخَالَفْتَ أَسْبَابَ الْهُدَى وَاتَّبَعْتَهُ عَلَى غير[٣] شَيْءٍ وَيْبَ غَيْرِك دَلَّكَا
عَلَى خُلُقٍ لَمْ تُلْفِ أُمًّا وَلَا أَبًا عَلَيْهِ وَلَمْ تُدْرِكْ عَلَيْهِ أَخًا لَكَا
[فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِآسِفٍ وَلَا قَائِلٍ[٤] إِمَّا عَثَرْتَ لَعًا لَكَا][٥]

قَالَ: وَبَعَثَ بِهَا إِلَى بُجَيْرٍ، فَلَمَّا أَتَتْ بُجَيْرًا كَرِهَ أَنْ يَكْتُمَهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمَّا سَمِعَ سَقَاكَ بِهَا المَأْمُونُ كَأْسًا رَوِيَّةً: «**صَدَقَ وَإِنَّهُ لَكَذُوبٌ، أَنَا المَأْمُونُ**». وَلَمَّا سَمِعَ عَلَى خُلُقٍ لَمْ تُلْفِ أُمًّا وَلَا أَبًا عَلَيْهِ، قَالَ: «**أَجَلْ وَلَمْ يُلْفِ عَلَيْهِ أَبَاهُ وَلَا أُمَّهُ**». ثُمَّ قَالَ بُجَيْرٌ لِكَعْبٍ:

مَنْ مُبْلِغٌ كَعْبًا فَهَلْ لَكَ فِي الَّتِي تَلُومُ عَلَيْهَا بَاطِلًا وَهْيَ أَحْزَمُ
إِلَى اللهِ لَا الْعُزَّى وَلَا اللَّاتِ وَحْدَهُ فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَاءُ وَتَسْلَمُ
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُسَلَّمٍ[٦] مِنَ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمُ
فَدِينُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ وَدِينُ أَبِي سُلْمَى عَلَيَّ مُحَرَّمُ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَإِنَّمَا يَقُولُ كَعْبٌ: «المَأْمُونُ»، [وَيُقَالُ: «المَأْمُورُ» فِيما قَالَ ابْنُ هِشَامٍ لِقَوْلِ قُرَيْشٍ الَّذِي كَانَتْ تَقُولُهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ][٧].

[خَوْفُ كَعْبٍ وَمَجِيئُهُ المَدِينَةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا بَلَغَ كَعْبًا الْكِتَابُ ضَاقَتْ بِهِ الْأَرْضُ، وَأَشْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ،

---

(١) في (ك): المحمود.
(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: أشار ﷺ لقول قريش لرسول الله ﷺ: الأمين، فعيل ومفعول واحد وهو كثير في كلام العرب.
(٣) في (د)، (ك)، (ط): أي.
(٤) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: قائلٍ بالخفض: عطفٌ على الموضع، وقائلًا عطف على الموضع قبل حرف الجر على الخبر والرفع على القطع وإضمار المبتدأ.
(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د).
(٦) في (د)، (ك)، (ط): بمفلت.
(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (ك).

وَأَرْجَفَ بِهِ مَنْ كَانَ فِي حَاضِرِهِ مِنْ عَدُوِّهِ، فَقَالُوا: هُوَ مَقْتُولٌ. فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مِنْ شَيْءٍ بُدًّا؟ قَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَمْدَحُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَذَكَرَ فِيهَا خَوْفَهُ، وَإِرْجَافَ الْوُشَاةِ بِهِ مِنْ عَدُوِّهِ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَنَزَلَ عَلَى رَجُلٍ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَعْرِفَةٌ مِنْ جُهَيْنَةَ، كَمَا ذُكِرَ لِي، فَغَدَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ صَلَّي الصُّبْحَ فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ أَشَارَ لَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: هَذَا رَسُولُ اللهِ فَقُمْ الَيْهِ فَاسْتَأْمِنْهُ. فَذُكِرَ لِي أَنَّهُ قَامَ[1] إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَعْرِفُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ كَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ قَدْ جَاءَ لِيَسْتَأْمِنَ مِنْكَ تَائِبًا مُسْلِمًا، فَهَلْ أَنْتَ قَابِلٌ مِنْهُ إِنْ أَنَا جِئْتُكَ بِهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«نَعَمْ؟»** قَالَ: إِذًا أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[2]: فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ: أَنَّهُ وَثَبَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، دَعْنِي وَعَدُوَّ اللهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«دَعْهُ عَنْك فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ تَائِبًا، وَنَازِعًا [عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ]»**[3]، قَالَ: فَغَضِبَ كَعْبٌ عَلَى هَذَا الْحَيِّ مِنَ الأَنْصَارِ، لِمَا صَنَعَ بِهِ صَاحِبُهُمْ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَّا بِخَيْرٍ.

[قَصِيدَةُ كَعْبٍ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ وَهِيَ الْبُرْدَةُ]:

فَقَالَ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي قَالَ حِينَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ[4]:

بَانَتْ[5] سُعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ[6] ... (مُتَيَّمٌ عِنْدَهَا لَمْ يُجز مَكْبُولُ)[7]

وَمَا سُعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ بَرَزَتْ[8] ... إِلَّا أَغَنُّ غَضِيضُ[9] الطَّرْفِ مَكْحُولُ

---

(١) في (ط): قدم.

(٢) انظر ما قبله.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٤) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: قال الخشني: ليس في السير ولا في المغازي أشعر من هذه القصيدة.

(٥) في (د): باتت.

(٦) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: متبول: سقم، يقال تبلت فلانةٌ فلانا إِذَا هيمته.

(٧) في (ك): متيم عندها لم يشف مكبول، في (ط): متيم إثرها لم يفد مكبول.

(٨) في (ط): رحلوا.

(٩) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: غضيض: بمعنى مغضوض.

[وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فِيْ غَيْرِ هَذَا التَّأْلِيْفِ مِمَّا لَمْ يَرْوِ ابْنُ إِسْحَاقَ][١]:

هَيْفَاءُ[٢] مُقْبِلَةً عَجْزَاءُ[٣] مُدْبِرَةً ... لَا يُشْتَكَى قِصَرٌ مِنْهَا وَلَا طُولُ[٤]

[مِنَ اللوَاتِي إِذَا مَا خُلَةٌ صَدَقَتْ ... يَشْفِي مَضَاجِعَهَا شَمٌ وَتَقْبِيلُ][٥]

تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلْمٍ[٦] إِذَا ابْتَسَمَتْ ... كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ[٧]

شُجَّتْ[٨] بِذِي شَبِمٍ[٩] مِنْ مَاءِ مَحْنِيَةٍ ... صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهْوَ مَشْمُولُ[١٠] [١٢٥/أ]

تَنْفِي الرِّيَاحُ الْقَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ ... مِنْ صَوْبِ غَادِيَةٍ بِيضٌ يَعالِيلُ[١١]

فَيَالَهَا[١٢] خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ ... بِوَعْدِهَا ولَوَ[١٣] أَنَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ

لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ شِيطَ[١٤] مِنْ دَمِهَا ... فَجْعٌ وَوَلْعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (د)، (ك)، (ط).

(٢) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الهيف: ضمر البطن ورقة الخاصرة.

(٣) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: العجزاء عظيمة العجيزة.

(٤) في (د)، (ك) زاد هذا البيت:

من اللواتي إذَا ما خلة صدقت ... يشفي مضاجعها شم وتقبيل.

(٥) هذا البيت زيادة من (د)، (ك).

(٦) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الظلْم: بالفتح: ماء الأسنان وبريقها وهو كالسواد داخل عظم السن من شدة البياض كفرند السيف.

(٧) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: منهل: أنهله أورده النهل وهو الشرب الأول، بالراح: الخمر، معلول: أعله يعله إذَا مسته العلل وهي الشرب الثاني.

(٨) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: شج الشراب بالمزاج إذَا مزجه.

(٩) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الشبم: بكسر الباء: الماء البارد.

(١٠) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: المشمول البارد وسميت الخمر مشمولة؛ لبردها أو لأنها تشمل بريحها الناس.

(١١) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: اليعلول: الغدير الأبيض المطرد، والسحاب الأبيض، والقطة البيضاء، والمطر بعد المطر.

(١٢) في (ك): ويل أمها.

(١٣) في (د)، (ك)، (ط): أو لو.

(١٤) في (ط): سيط.

فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا ... كَمَا تَلَوَّنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغُولُ
وَمَا تُمَسِّكُ بِالْوَصْلِ[1] الَّذِي زَعَمَتْ ... إِلَّا كَمَا يُمْسِكُ المَاءَ الْغَرَابِيلُ
[[أَرْجُو وَآمُلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا وَمَا ... إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ
وَجِلْدُهَا مِنْ أَطُومٍ مَا يُؤَيِّسُهُ ... طَلْحٌ بِضَاحِيَةِ المَتْنِ مَهْزُولُ]][2]
كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ[3] لَهَا مَثَلًا ... وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ[4]
[أَرْجُو وَآمُلُ أَنْ يَعْجَلْنَ فِي أَبَدٍ ... وَمَا لَهُنَّ إِخَالُ الدَّهْرِ تَعْجِيلُ][5]
فَلَا يَغُرَّنْكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ ... إِنَّ[6] الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ
أَمْسَتْ سُعَادُ بِأَرْضٍ لَا يُبَلِّغُهَا ... إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِيبَاتُ المَرَاسِيلُ
وَلَا يُبَلِّغُهَا[7] إِلَّا عُذَافِرَةٌ ... فِيهَا[8] عَلَى الْأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ[9]
مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرَى إِذَا عَرِقَتْ ... عُرْضَتُهَا[10] طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولُ
تَرْمِي النِّجادَ[11] بِعَيْنَيْ مُفْرِدٍ لَهِقٍ ... إِذَا تَوَقَّدَتِ الحِزَّانُ[12] وَالْمِيلُ

---

(١) في (ط): بالعهد.
(٢) هذان البيتان مما بين المعقوفين زيادة من: (ك)، (ط).
(٣) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: عرقوب: رجل من العماليق يضرب به المثل في إخلاف المواعيد.
قَالَ **السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٣٧٤): هُوَ عُرْقُوبُ بْنُ صَخْرٍ مِنَ العَمَالِيقِ الَّذِينَ سَكَنُوا يَثْرِبَ، وَقِيلَ بَلْ هُوَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، وَقِصَّتُهُ فِي إِخْلَافِ الْوَعْدِ مَشْهُورَةٌ حِينَ وَعَدَ أَخَاهُ بِجَنَا نَخْلَةٍ لَهُ وَعْدًا مِنْ بَعْدِ وَعْدٍ ثُمَّ جَذَّهَا لَيْلًا، وَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا.
(٤) في (م) قال بعدها: وبعد هذا البيت في غير هذا التأليف مما لم يرو ابن إسحاق.
(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).
(٦) في (م): إلا، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٧) في (ك)، (ط): ولن يبلغها.
(٨) في (ط): لها.
(٩) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: عذافرة: ناقة صلبت، والأين: الإعياء، الإرقال: الإسراع، التبغيل: شيء بين الهملجة والعنق.
(١٠) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: العرضة: الهمة.
(١١) في (ط): الغيوب.
(١٢) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الحزان: جمع حزين: وهو ما غلظ من الأرض.

ضَخْمٌ مُقَلَّدُهَا[١] فَعْمٌ مُقَيَّدُهَا ... فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ
[غَلْبَاءُ وَجْنَاءُ عُلْكُومٌ مُذَكَّرَةٌ ... فِي دَفِّهَا سَعَةٌ قُدَّامُهَا مِيلُ][٢]
حَرْفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا[٣] مِنْ مُهَجَّنَةٍ ... وَعَمُّهَا خَالُهَا قَوْدَاءُ شِمْلِيلُ
يَمْشِي الْقُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزْلِقُهُ ... مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ[٤]
عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرُضٍ ... مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَفْتُولُ
قَنْوَاءُ فِي حُرَّتَيْهَا[٥] لِلْبَصِيرِ بِهَا ... عِتْقٌ مُبِينٌ[٦] وَفِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ
كَأَنَّمَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحَهَا ... مِنْ خَطْمِهَا وَمِنَ اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيلُ[٧]
تُمِرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خُصَلٍ[٨] ... فِي غَارِزٍ لَمْ تَخَوَّنْهُ الْأَحَالِيلُ[٩]
تَهْوِي[١٠] عَلَى يَسَرَاتٍ وَهْيَ لَاهِيَةٌ[١١] ... ذَوَابِلٍ وَقْعُهُنَّ[١٢] الْأَرْضَ تَحْلِيلُ
سُمْرِ الْعُجَايَاتِ[١٣] يَتْرُكْنَ الْحَصَى زِيَمًا ... لَمْ يَقِهِنَّ (سَوَادُ الْأُكْمِ)[١٤] تَنْعِيلُ[١٥]

---

(١) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: أي: غليظة الرقبة، مقلدها: موضع القلادة.
(٢) ما بين المعقوفين سقط من (م)، (د)، والمثبت من: (ك)، (ط).
(٣) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: قال يعقوب: معناه أن ثلاثة فصال من ناقة ذكران وأنثى حمل أحد الأخوين على أخته فوضعت ناقة فصار أحد الأخوين أباها والأخر عمها وخالها.
(٤) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الزُّهلول: الأملس.
(٥) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: قنواء: احديداب في الأنف، حرتيها أذنيها.
(٦) في (ك): متين.
(٧) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: حجر نحو الذراع أو أطول ويقال: المعول شبه به خطمها.
(٨) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: خصل: جمع خصلة من الشعر.
(٩) في (م): الأباحيل، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(١٠) في (ط): تخدي.
(١١) في (ط): لاحقة.
(١٢) في (ط): مسهن.
(١٣) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: جمع عجاية وعجوات وهي عصب قوائم الإبل.
(١٤) في (ك): سواد اللحم، في (ط): رؤوس الأكم.
(١٥) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: من النعل، أي: قائما.

يَوْمًا يَظَلّ بِهِ الْحِرْبَاءُ مُرتبيًا[١] كَأَنَّ ضَاحِيَهُ (فِي النَّارِ)[٢] مَمْلُولُ
وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَعلَتْ بُقُع[٣] الْجِنَادِبِ يَرْكُضْنَ الْحَصَاقِيلُ
كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا وَقَدْ عَرِقَتْ وَقَدْ تَلَفَّعَ[٤] بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ[٥]
(أَوْبُ يَدِيْ فَاقِدٍ شَمْطَاءَ مُعْوِلَةٍ)[٦] قَامَتْ فَجَاوَبَهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلُ[٧]
نَوَّاحَةٌ رِخْوَةِ الضَّبْعَيْنِ[٨] لَيْسَ لَهَا لَمَّا نَعَى بِكْرَهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ
تَفْرِي اللَّبَانَ بِكَفَّيْهَا وَمِدْرَعُهَا مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَابِيلُ[٩]
(تَمْشِي الْغُوَاةُ)[١٠] جَنَابَيْهَا وَقَوْلُهُمْ إِنَّكَ يَا بْنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ
وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ آمُلُهُ لَا أُلْهِيَنَّكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ[١١]
فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي[١٢] لَا أَبَا لَكُمْ فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ
كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ[١٣] مَحْمُولُ
نُبِّئْتُ إِنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ

---

(١) في (ط): مصطخدا.
(٢) في (ط): بالشمس.
(٣) في (ط): وُرْقُ.
(٤) أوب: رجع ذراعيها ويديها في السير، تلفع: تنقب وتلثم.
(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: القور: جمع قارة، وهي الحجارة السود، والعساقيل: هنا السراب وهذا من المقلوب أراد: وقد تلفعت القور بالعساقيل.
(٦) في (ط): شد النهار ذراعا عيطل نصف.
(٧) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: مثاكيل قد فقدن أولادهن، نكد: لا يعيش لها ولد.
(٨) في (م): الزُّفرين، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٩) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: تفري: أي: تقطع يقال: فراه وأفراه إذًا قطعه، وفراه للإصلاح، وأفراه للإفساد، ومدرعها: قميص المرأة، تراقيها: جمع ترقوة، وهي عظام الصدر، رعابيل: أطمار وأفراق، وثَوْبٌ مُرْعَبَلٌ: مُمَزَّقٌ.
(١٠) في (ط): تسعى الوشاة.
(١١) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: ألهينك: أشغلك.
(١٢) في (ك): طريقي.
(١٣) في (م): شهباء، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

مَهْلًا هَدَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْـ ... قُرْآنِ[١] فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ
لَا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ ... أُذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ فِيَّ الْأَقَاوِيلُ
لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ ... يرَى ويَسْمَعُ مَا قَدْ يَسْمَعُ[٢] الْفِيلُ[٣]
لَظَلَّ يُرْعَدُ من وَجْدٍ بَوَادِرُهُ ... إن لم يَكُنَ مِنْ رَّسُولِ اللهِ تَنْوِيلُ[٤]
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي مَا أُنَازِعُهَا ... فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قَوْلُهُ[٥] الْقِيلُ
فَلَهْوَ أَخْوَفُ عِنْدِي إذْ أُكَلِّمُهُ ... وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولُ[٦]
مِنْ ضَيْغَمٍ بِضَرَاءِ الْأَرْضِ مُخْدَرُهُ ... فِي بَطْنِ عَثَّرَ غِيلٌ دُونَهُ غِيلُ
يَغْدُو فَيُلْحِمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا ... لَحْمٌ مِنَ النَّاسِ مَعْفُورٌ خَرَادِيلُ[٧]
إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِلّ لَهُ ... أَنْ يَتْرُكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَفْلُولُ[٨]
مِنْهُ تَظَلُّ (حَمِيرُ الجَوِّ نَافِرَةً)[٩] ... وَلَا تَمَشّى بِوَادِيهِ الْأَرَاجِيلُ[١٠] [١٢٥/ب]
وَلَا يَزَالُ بِوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ ... مُضَرَّجُ الْبَزِّ وَالدِّرْسَانِ[١١] مَأْكُولُ

---

(١) في (ك): الفرقان.
(٢) في (د)، (ك)، (ط): أسمع.
(٣) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: يعقوب أراد أقوم مقاما لو يقوم به الفيل أرى وأسمع ما لو سمعه الفيل لظل يرعد وخص الفيل لعظمه وكبر جسده.
(٤) هذا البيت في (ط): لظل يرعد إِلَّا أن يكون له من الرسول بإذن الله تنويل.
(٥) في (ط): قيله.
(٦) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: منسوب هنا مسئول عن نسبه يقال: نسبت الرجل إِذَا أخبرت عن نسبه ونسبته أيضًا إِذَا سألته عن نسبه وهو من الأضداد.
(٧) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: القَطْعُ من اللحم والحديث في صفة الصراط فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل أي: تخردله الكلاليب التي حول الصراط.
(٨) في (ط): مغلول.
(٩) في (ك): سباع الجو ضامرة، في (ط): سباع الجو نافرة.
(١٠) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: جمعَ رحلًا على أرجُلٍ ثم جمعَ أرجلًا على أراجلٍ ثم زاد الياء فقال: أراجيل، وهذا عزيز.
(١١) في (د)، (ك): والدرسين.

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ... مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ
فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ ... بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا
زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشُفٌ ... عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَازِيلُ
يَمْشُونَ مَشْيَ الْجِمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ ... ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ
شُمُّ الْعَرَانِينِ أَبْطَالٌ لَبُوسُهُمْ ... مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ
بِيضٌ سَوَابِغُ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ[(١)] ... كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ
لَيْسُوا مَفَارِيحَ إِنْ نَالَتْ رِمَاحُهُمْ ... قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا
لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ ... لَيْسَ لَهُمْ[(٢)] عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ

قَالَ ابْنُ هِشَام: قَالَ كَعْبٌ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ بَعْدَ قُدُومِهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ. وَبَيْتُهُ: حَرْفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا وَبَيْتُهُ: يَمْشِي الْقُرَادُ، وَبَيْتُهُ: عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ، وَبَيْتُهُ: تُمِرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ، وَبَيْتُهُ: تَفْرِي اللِّبَان، وَبَيْتُهُ: إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا، وَبَيْتُهُ: وَلَا يَزَالُ بِوَادِيهِ - عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٣)]: وَقَالَ عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ: فَلَمَّا قَالَ كَعْبٌ: «إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ»، وَإِنَّمَا يُرِيدُنَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؛ لِمَا كَانَ صَاحِبُنَا صَنَعَ بِهْ [مَا صَنَعَ][(٤)] وَخَصَّ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمِدْحَتِهِ غَضِبَ عَلَيْهِ الْأَنْصَارُ، فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ يَمْدَحُ الْأَنْصَارَ، وَيَذْكُرُ بَلَاءَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَوْضِعَهُمْ مِنَ الْيَمَنِ[(٥)]:

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ ... فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ
وَرِثُوا الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ... إِنَّ الْخِيَارَ هُمُ بَنُو الْأَخْيَارِ

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: قال أبو سعيد الفقيه: ضرب من الحب وهو أشبه بحلق الدره، وهنا ثمرة مستديرة، كأن حبها حلق الدرع.

(٢) في (ط): وما لهم.

(٣) سبق الكلام عليه.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: أظنه من الإيمان.

المُكْرِهِينَ السَّمْهَرِيَّ بِأَذْرُعٍ كَسَوَالِفِ الْهِنْدِيِّ غَيْرَ قِصَارِ
وَالنَّاظِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُحْمَرَّةٍ كَالْجَمْرِ غَيْرَ كَلِيلَةِ الْأَبْصَارِ
وَالْبَائِعِينَ نُفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ لِلْمَوْتِ يَوْمَ تَعَانُقٍ وَكِرَارِ
[وَالزَّائِدِينَ[١] النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ بِالْمَشْرَفِيِّ وَبِالْقَنَا الْخَطَّارِ][٢]
يَتَطَهَّرُونَ يَرَوْنَهُ نُسْكًا لَهُمْ بِدِمَاءِ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الْكُفَّارِ
دَرِبُوا كَمَا[٣] دَرِبَتْ [بِبَطْنٍ][٤] خَفِيَّةٍ غُلْبُ الرِّقَابِ مِنَ الْأَسْوَدِ ضَوَارِي
وَإِذَا حَلَلْتَ لِيَمْنَعُوكَ إِلَيْهِمْ أَصْبَحْتَ عِنْدَ مَعَاقِلِ الْأَغْفَارِ[٥]
ضَرَبُوا عَلِيًّا[٦] يَوْمَ بَدْرٍ ضَرْبَةً دَانَتْ لِوَقْعَتِهَا جَمِيعُ نِزَارِ
لَوْ يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ عِلْمِي كُلَّهُ فِيهِمْ لَصَدَّقَنِي الَّذِينَ أُمَارِي
قَوْمٌ إِذَا خَوَتِ النُّجُومُ فَإِنَّهُمْ لِلطَّارِقِينَ النَّازِلِينَ مَقَارِي
[فِي الْغُرِّ مِنْ غَسَّانَ مِنْ جُرْثُومَةٍ أَعْيَتْ مَحَافِرُهَا عَلَى الْمِنْقَارِ][٧]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[٨]: وَيُقَالُ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ حِينَ أَنْشَدَهُ: «بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ[٩]»: «**لَوْلَا ذَكَرْتَ الْأَنْصَارَ بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْأَنْصَارَ لِذَلِكَ أَهْلٌ**»، فَقَالَ كَعْبٌ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ، وَهِيَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[١٠]: وَذَكَرَ لِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ أَنَّهُ قَالَ: أَنْشَدَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ بَانَتْ[١١]

---

(١) في (ط): والقائدين.
(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك).
(٣) في (د): فما.
(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).
(٥) في (د): الأعفار.
(٦) في (ك): قبيلة.
(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك).
(٨) انظر ما قبله.
(٩) في (ك): مثبول.
(١٠) تم تخريجه مسندًا قريبًا.
(١١) في (د): باتت في الموضعين.



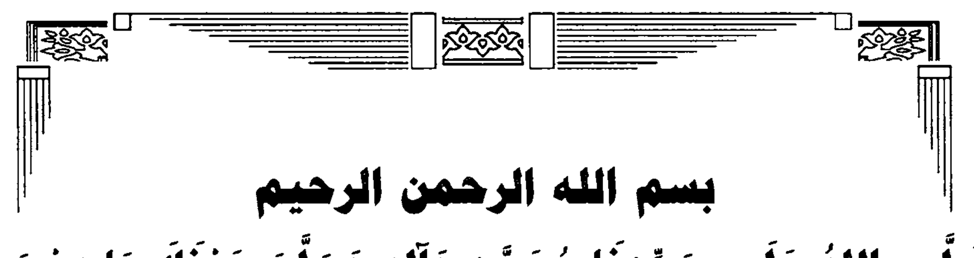
سُعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ.(1)

هُنَا كَمُلَ الجُزْءُ السَّابِعَ عَشَرَ مِنْ كِتَابِ سِيرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَشَرُفَ وَكَرُمَ، يَتْلُوهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى فِي الجُزْءِ الثَّامِنَ عَشَرَ مِنَ الدِّيوَانِ غَزْوَةُ تَبُوكٍ(2).

* * *

(1) في (ك) زاد: وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر رواه بعض أهل البادية ممن يروي الشعر في قول كعب بن زهير في بانت سعاد قوله: نوب بذي فاقد ذكر أنها من النوبة وأنهم أشد الناس بكاءً، وقوله في بطن عثر غيض دونه غيل، يريد العثر موضع السبع والغيض أن في موضعه غيضة، وفيها غيل والغيل الماء يقول عنده غيضة وماءٌ وهو في خصب وماءٍ، وقوله: يمشون مشي الجمال الدهم، وقوله: عن حياض الموت، وقوله: لا يوضع الطعن إلَّا في نحورهم.

(2) في (د): تم الجزء السابع عشر بحمد الله وعونه ومنه، في (ك): آخر الجزء السابع عشر من تجزئة ابن هشام.



بسم الله الرحمن الرحيم

صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَوْنَكَ يَا رَحْمَنُ

غَزْوَةُ تَبُوكَ(١)

وَبِالسَّنَدِ الْأَوَّلِ الْمَذْكُورِ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ ابْنُ عَبْدِ اللهِ الْبَكَّائِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ قَالَ: ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ مَا بَيْنَ ذِي الْحِجَّةِ إِلَى رَجَبٍ، ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ بِالتَّهَيُّؤِ لِغَزْوِ الرُّومِ فَذَكَرَ لَنَا الزُّهْرِيُّ، وَيَزِيدُ بْنُ رُومَانَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ عُلَمَائِنَا، كُلٌّ حَدَّثَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مَا بَلَغَهُ عَنْهَا، وَبَعْضُ الْقَوْمِ يُحَدِّثُ مَا لَا يُحَدِّثُ بَعْضٌ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالتَّهَيُّؤِ لِغَزْوِ الرُّومِ، وَذَلِكَ فِي زَمَنِ عُسْرَةٍ من النَّاسِ وَشِدَّةٍ مِنَ الحَرِّ وَجَدْبٍ مِنَ البِلَادِ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ، وَالنَّاسُ يُحِبُّونَ الْمُقَامَ فِي ثِمَارِهِمْ وَظِلَالِهِمْ، وَيَكْرَهُونَ الشُّخُوصَ عَلَى الْحَالِ مِنَ الزَّمَانِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَلَّمَا يَخْرُجُ فِي غَزْوَةٍ إِلَّا كَنَّى عَنْهَا، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ غَيْرَ الْوَجْهِ الَّذِي يَصْمُدُ إليه(٢) إِلَّا مَا كَانَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَإِنَّهُ بَيَّنَهَا لِلنَّاسِ لِبُعْدِ الشُّقَّةِ وَشِدَّةِ الزَّمَانِ، وَكَثْرَةِ الْعَدُوِّ الَّذِي يَصْمُدُ لَهُ؛ لِيَتَأَهَّبَ النَّاسُ لِذَلِكَ أُهْبَتَهُ، فَأَمَرَ النَّاسَ بِالْجِهَازِ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ يُرِيدُ الرُّومَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ [١٢٦/ أ] فِي جِهَازِهِ ذَلِكَ لِلْجَدِّ بْنِ [قَيْسٍ

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٥): سُمِّيَتْ بِعَيْنِ تَبُوكَ، وَهِيَ الْعَيْنُ الَّتِي أَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ النَّاسَ إِلَّا يَمَسُّوا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا، فَسَبَقَ إِلَيْهَا رَجُلَانِ وَهِيَ تَبِضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ، فَجَعَلَا يُدْخِلَانِ فِيهَا سَهْمَيْنِ لِيَكْثُرَ مَاؤُهَا، فَسَبَّهُمَا رَسُولُ الله ﷺ وَقَالَ لَهُمَا: **«مَا زُلْتُمَا تَبُوكَانِهَا مُنْذُ الْيَوْمِ»** فِيمَا ذَكَرَ الْقُتَبِيّ.

(٢) في (د)، (ك)، (ط): له.

أَحَدِ][١] بَنِي سَلِمَةَ: «**يَا جَدُّ، هَلْ لَكَ الْعَامَ فِي جِلَادِ بَنِي الْأَصْفَرِ**[٢]؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْ تَأْذَنُ لِي وَلَا تَفْتِنِّي؟ فَوَاللهِ لَقَدْ عَرَفَ قَوْمِي إِنَّهُ مَا مِنْ رَجُلٍ بِأَشَدَّ عُجْبًا بِالنِّسَاءِ مِنِّي، وَإِنِّي لَأَخْشَى إِذَا رَأَيْتَ نِسَاءَ بَنِي الْأَصْفَرِ أَنْ لَا أَصْبِرَ فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: «**قَدْ أَذِنْتُ لَكَ**» فَفِي الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [التوبة: ٤٩] أَيْ: إِنْ كَانَ إِنَّمَا خَشَى الْفِتْنَةَ مِنْ نِسَاءِ بَنِي الْأَصْفَرِ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِهِ فَمَا سَقَطَ فِيهِ مِنَ الفِتْنَةِ (أَكْبَرُ بِتَخَلِّفِهِ)[٣] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالرَّغْبَةِ بِنَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٣٨٤- ٣٩١): يُقَالُ إِنّ الرّومَ قِيلَ لَهُمْ: بَنُو الْأَصْفَرِ؛ لِأَنَّ عِيصُو بْنُ إِسْحَاقَ كَانَ بِهِ صُفْرَةٌ وَهُوَ جَدّهُمْ، وَقِيلَ: إِنَّ الرُّومَ بْنَ عِيصُو هُوَ الْأَصْفَرُ وَهُوَ أَبُوهُمْ وَأُمّهُ نَسْمَةُ بِنْتُ إِسْمَاعِيلَ. وَذَكَرَ يُونُسَ بِإِثْرِ حَدِيثِ الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ عَبْدِ الرّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ[١] أَنّ الْيَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ يَوْمًا، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنْ كُنْت صَادِقًا أَنّك نَبِيّ فَالْحَقْ بِالشّام فَإِنّ الشّامَ أَرْضُ المَحْشَرِ وَأَرْضُ الْأَنْبِيَاءِ، فَصَدَّقَ النَّبِيُّ ﷺ مَا قَالُوا فَغَزَا غَزْوَةَ تَبُوكَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الشّامَ، فَلَمَّا بَلَغَ أَنْزَلَ الله تَعَالَى عَلَيْهِ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَمَا خُتِمَتِ السّورَةُ ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ [الإسراء ٧٦، ٧٧]. فَأَمَرَهُ بِالرّجُوعِ إِلَى المَدِينَةِ، وَقَالَ: فِيهَا مَحْيَاك، وَفِيهَا مَمَاتُك، وَمِنْهَا تُبْعَثُ ثُمّ قَالَ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء ٧٨، ٧٩] فَرَجَعَ النَّبِيّ ﷺ فَأَمَرَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: سَلْ رَبَّك، فَإِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ مَسْأَلَةً وَكَانَ جِبْرِيلُ ﷺ لَهُ نَاصِحًا، وَكَانَ مُحَمّدٌ ﷺ لَهُ مُطِيعًا، فَقَالَ: «**مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَسْأَلَ؟**» قَالَ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ [الإسراء: ٨٠] وَهَؤُلَاءِ نَزَلْنَ عَلَيْهِ فِي رَجْعَتِهِ مِنْ تَبُوكَ.

(٣) في (ك): أكثر من تخلفه.

---

[١] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٢٥٤) تحت باب: ما رُوِيَ في سبب خروج النبي ﷺ إِلَى تبوك، وسبب رجوعه إن صح الخبر فيه.

وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ١١١): وذكر أبو سعيد في «شرف المصطفى»، والبيهقي في «الدلائل». . وإسناده حسن مع كونه مرسلًا.

يَقُولُ: وَإِنَّ جَهَنَّمَ (لَمِنْ وَرَائِهِ)[١].

وَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ زَهَادَةً فِي الْجِهَادِ وَشَكًّا فِي الْحَقِّ وَإِرْجَافًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [التوبة: ٨٢][٢].

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُ بِتَحْرِيقِ بَيْتٍ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمُنَافِقُونَ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[٣]: وَحَدَّثَنِي الثِّقَةُ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَارِثَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: بَلَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَجْتَمِعُونَ فِي بَيْتِ سُوَيْلِمٍ الْيَهُودِيِّ، وَكَانَ بَيْتُهُ عِنْدَ جَاسُومَ، يُثَبِّطُونَ النَّاسَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بَيْتَ سُوَيْلِمٍ فَفَعَلَ طَلْحَةُ. فَاقْتَحَمَ الضَّحَّاكُ بْنُ خَلِيفَةَ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ فَانْكَسَرَتْ رِجْلُهُ، وَاقْتَحَمَ أَصْحَابُهُ فَأَفْلَتُوا. فَقَالَ الضَّحَّاكُ فِي ذَلِكَ:

كَادَتْ وَبَيْتِ اللهِ نَارُ مُحَمَّدٍ ... يَشِيطُ بِهَا الضَّحَّاكُ وَابْنُ أُبَيْرِقِ

فظَلْتُ وَقَدْ طَبَقْتُ كِبْسَ[٤] سُوَيْلِمٍ ... أَنُوءُ عَلَى رِجْلِي كَسِيرًا وَمِرْفَقِي

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا أَعُودُ لِمِثْلِهَا ... أَخَافُ وَمَنْ تَشْمَلْ بِهِ النَّارُ[٥] يُحْرَقِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٦]: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَدَّ فِي سَفَرِهِ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْجِهَازِ وَالِانْكِمَاشِ، وَحَضَّ أَهْلَ الْغِنَى عَلَى النَّفَقَةِ وَالْحُمْلَانِ فِي سَبِيلِ الله، فَحَمَلَ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الْغِنَى وَاحْتَسَبُوا، وَأَنْفَقَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فِي ذَلِكَ نَفَقَةً عَظِيمَةً، لَمْ يُنْفِقْ أَحَدٌ

---

(١) في (د): لمحيطة به وبمن وراءه.

(٢) **إسناد المصنف مرسل**: والحديث أخرجه البخاري (٢٩٥٠).

(٣) **في إسناده جهالة.**

(٤) في (د)، (ك): كبش.

(٥) في (م): الناس، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٦) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٥/ ٦٣)، والترمذي (٣٧٠١)، والحاكم (٣/ ١٠٢) وغيرهم.

مِثْلَهَا.

[نَفَقَةُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[(١)]: حَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَنْفَقَ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ ارْضَ عَنْ عُثْمَانَ، فَإِنِّي عَنْهُ رَاضٍ**».

[شَأْنُ الْبَكَّائِينَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُمُ الْبَكَّاءُونَ، وَهُمْ سَبْعَةُ نَفَرٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ: سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَعُلْبَةُ ابْنُ زَيْدٍ أَخُو بَنِي حَارِثَةَ[(٢)]، وَأَبُو لَيْلَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ أَخُو بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ، وَعَمْرُو بْنُ حُمَامِ بْنِ الْجَمُوحِ أَخُو بَنِي سَلِمَةَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُغَفَّلِ الْمُزَنِيُّ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ: بَلْ هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو الْمُزَنِيُّ، وَهَرَمِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَخُو بَنِي وَاقِفٍ، وَعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ الْفَزَارِيّ. فَاسْتَحْمَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَكَانُوا أَهْلَ حَاجَةٍ فَقَالَ: «**لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ**»، فَتَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَبَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ يَامِينَ بْنَ عُمَيْرِ بْنِ كَعْبٍ النَّضْرِيَّ لَقِيَ أَبَا لَيْلَى

---

(١) **ضعيف**: أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٣٩/ ٥٥) مرفوعًا من طريق يوسف بن سهل بن يوسف الأنصاري عن أبيه عن جده. وإسناده ضعيف، وأخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٨٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٢١٨) مرسلًا من طريق ابن إسحاق.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٤٠٠- ٤٠١): وَفِي رِوَايَةِ يُونُسَ أَنَّ عُلْبَةَ خَرَجَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ بَكَى، وَقَالَ: «اللهمَّ إِنَّكَ قَدْ أَمَرْتَ بِالْجِهَادِ وَرَغَّبْتَ فِيهِ، ثُمَّ لَمْ تَجْعَلْ عِنْدِي مَا أَتَقَوَّى بِهِ مَعَ رَسُولِكَ، وَلَمْ تَجْعَلْ فِي يَدِ رَسُولِكَ مَا يَحْمِلُنِي عَلَيْهِ، وَإِنِّي أَتَصَدَّقُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بِكُلِّ مَظْلِمَةٍ أَصَابَنِي بِهَا فِي مَالٍ أَوْ جَسَدٍ أَوْ عِرْضٍ، ثُمَّ أَصْبَحَ مَعَ النَّاسِ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَيْنَ الْمُتَصَدِّقُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ؟**» لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «**أَيْنَ الْمُتَصَدِّقُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَلْيَقُمْ، وَلَا يَتَزَاهَدُ مَا صَنَعَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟**» فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَبْشِرْ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ كُتِبَ فِي الزَّكَاةِ الْمُتَقَبَّلَةِ**». وَأَمَّا سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُغَفَّلِ فَرَآهُمَا يَامِينُ بْنُ كَعْبٍ يَبْكِيَانِ فَزَوَّدَهُمَا وَحَمَلَهُمَا، فَلَحِقَا بِالنَّبِيِّ ﷺ.

عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ كَعْبٍ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ مُغَفَّلٍ وَهُمَا يَبْكِيَانِ فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمَا؟ قَالَا: جِئْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيَحْمِلَنَا فَلَمْ نَجِدْ عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُنَا عَلَيْهِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَتَقَوَّى بِهِ عَلَى الْخُرُوجِ مَعَهُ، فَأَعْطَاهُمَا نَاضِحًا لَهُ فَارْتَحَلَاهُ، وَزَوَّدَهُمَا شَيْئًا مِنْ تَمْرٍ فَخَرَجَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(١): وَجَاءَهُ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ [لِيُؤْذَنَ لَهُمْ](٢)، فَاعْتَذَرُوا إِلَيْهِ فَلَمْ يَعْذِرْهُمُ اللهُ تَعَالَى. وَقَدْ ذُكِرَ لِي أَنَّهُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ.

[تَخَلُّفُ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ]:

ثُمَّ اسْتَتَبَّ(٣) بِرَسُولِ اللهِ ﷺ سَفَرُهُ وَأَجْمَعَ السَّيْرَ، وَقَدْ كَانَ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْطَأَتْ بِهِمُ النِّيَّةُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى تَخَلَّفُوا عَنْهُ عَنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا ارْتِيَابٍ، مِنْهُمْ: كَعْبُ بْنُ مَالِكِ [بْنِ أَبِي كَعْبٍ](٤) أَخُو بَنِي سَلِمَةَ، وَمُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ أَخُو بَنِي وَاقِفٍ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ أَخُو بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ. وَكَانُوا نَفَرَ صِدْقٍ لَا يُتَّهَمُونَ فِي إِسْلَامِهِمْ.

فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ضَرَبَ عَسْكَرَهُ عَلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ.

[عَامِلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ(٥): وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ الأَنْصَارِيَّ، وَذَكَرَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدراوَرْدِيِّ(٦) [عَنْ أَبِيهِ](٧) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ مَخْرَجَهُ إِلَى تَبُوكَ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ.

---

(١) انظر التخريج السابق.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) في (م): استثبت، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) **إسناد المصنف مرسل.**

(٦) في (م): الأندراوردي كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة الدراوردي وهو أشهر، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (ك).

[تَخَلُّفُ المُنَافِقِينَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: وَضَرَبَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيّ مَعَهُ عَلَى حِدَةٍ عَسْكَرَهُ أَسْفَلَ مِنْهُ نَحْوَ ذُبَابٍ، وَكَانَ فِيمَا يَزْعُمُونَ لَيْسَ بِأَقَلِّ الْعَسْكَرَيْنِ. فَلَمَّا سَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَخَلَّفَ عَنْهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ، فِيمَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَأَهْلِ الرَّيْبِ.

[شَأْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ]:

وَخَلَّفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ عَلَى أَهْلِهِ، وَأَمَرَهُ بِالْإِقَامَةِ فِيهِمْ، فَأَرْجَفَ بِهِ الْمُنَافِقُونَ، وَقَالُوا: مَا خَلَّفَهُ إِلَّا اسْتِثْقَالًا لَهُ وَتَخَفُّفًا[٢] مِنْهُ. فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ الْمُنَافِقُونَ أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ سِلَاحَهُ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجُرْفِ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، زَعَمَ الْمُنَافِقُونَ أَنَّكَ إِنَّمَا خَلَّفْتَنِي أَنَّكَ اسْتَثْقَلْتَنِي وَتَخَفَّفْتَ مِنِّي، فَقَالَ: «**كَذَبُوا، وَلَكِنِّي خَلَّفْتُكَ لِمَا تَرَكْتُ وَرَائِي، فَارْجِعْ فَاخْلُفْنِي فِي أَهْلِي وَأَهْلِكَ، أَفَلَا تَرْضَى يَا عَلِيُّ أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا إِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**»، فَرَجَعَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَمَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى سَفَرِهِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ [١٢٦/ ب] بْنِ يَزِيدَ بْنِ رُكَانَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ سَعْدٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ [يَقُولُ لِعَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ هَذِهِ الْمَقَالَةَ[٣].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٤]: ثُمَّ إِن عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَمَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ][٥] عَلَى سَفَرِهِ.

[شَأْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ]:

ثُمَّ إِنَّ أَبَا خَيْثَمَةَ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ سَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَيَّامًا إِلَى أَهْلِهِ فِي يَوْمٍ حَارٍّ،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٠٦)، ومسلم (٣٤٠٤).

(٢) في (م): وتخفيفا، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) **إسناده حسن**: والحديث أخرجه الشيخان كما تقدم.

(٤) **إسناد المصنف مرسل**: والحديث أخرجه مسلم (٢٧٦٩).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

فَوَجَدَ امْرَأَتَيْنِ لَهُ فِي عَرِيشَيْنِ لَهُمَا فِي حَائِطِهِ قَدْ رَشَّتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَرِيشَهَا، وَبَرَّدَتْ لَهُ فِيهِ مَاءً وَهَيَّأَتْ لَهُ فِيهِ طَعَامًا، فَلَمَّا دَخَلَ قَامَ عَلَى بَابِ الْعَرِيشِ فَنَظَرَ إِلَى امْرَأَتَيْهِ وَمَا صَنَعَتَا لَهُ، فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الضِّحِّ وَالرِّيحِ وَالْحَرِّ وَأَبُو خَيْثَمَةَ فِي ظِلٍّ بَارِدٍ وَطَعَامٍ مُهَيَّأٍ وَامْرَأَةٍ حَسْنَاءَ فِي مَالِهِ مُقِيمٌ مَا هَذَا بِالنَّصَفِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لَا أَدْخُلُ عَرِيشَ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا حَتَّى أَلْحَقَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَهَيِّئَا لِي زَادًا، فَفَعَلَتَا. ثُمَّ قَدَّمَ نَاضِحَهُ، فَارْتَحَلَهُ ثُمَّ خَرَجَ فِي طَلَبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى أَدْرَكَهُ حِينَ نَزَلَ تَبُوكَ. وَقَدْ كَانَ أَدْرَكَ أَبَا خَيْثَمَةَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ الْجُمَحِيُّ فِي الطَّرِيقِ يَطْلُبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَتَرَافَقَا، حَتَّى إِذَا دَنَوَا (مِنْ تَبُوكَ)[1]. قَالَ أَبُو خَيْثَمَةَ لِعُمَيْرِ بْنِ وَهْبٍ: إِنَّ لِي ذَنْبًا، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي حَتَّى آتِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَفَعَلَ حَتَّى إِذَا دَنَا. مِنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ نَازِلٌ بِتَبُوكَ قَالَ النَّاسُ: هَذَا رَاكِبٌ مُقْبِلٌ عَلَى الطَّرِيقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ**»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ وَاللهِ أَبُو خَيْثَمَةَ.

فَلَمَّا أَنَاخَ أَقْبَلَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَوْلَى لَكَ يَا أَبَا خَيْثَمَةَ**». ثُمَّ أَخْبَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْخَبَرَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْرًا، وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَقَالَ أَبُو خَيْثَمَةَ فِي ذَلِكَ [شِعْرًا][2]، وَاسْمُهُ مَالِكُ بْنُ قَيْسٍ:

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الدِّينِ نَافَقُوا ... أَتَيْتُ الَّتِي كَانَتْ أَعَفَّ وَأَكْرَمَا

وَبَايَعْتُ بِالْيُمْنَى يَدِي لِمُحَمَّدٍ ... فَلَمْ أَكْتَسِبْ إِثْمًا وَلَمْ أَغْشَ مَحْرَمَا

تَرَكْتُ خَضِيبًا فِي الْعَرِيشِ وَصِرْمَةً ... صَفَايَا كِرَامًا بُسْرُهَا قَدْ تَحَمَّمَا

وَكُنْتُ إِذَا شَكَّ الْمُنَافِقُ أَسْمَحَتْ ... إِلَى الدِّينِ نَفْسِي شَطْرَهُ حَيْثُ يَمَّمَا

[مُرُورُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ بِالْحِجْرِ وَشَأْنُهُمْ فِيهِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[3]: وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ مَرَّ بِالْحِجْرِ [مِنْ مَدْيَنَ][4]

---

(١) في (د): من رَسُول الله ﷺ.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك).

(٣) **مرسل**: أخرجه ابن جرير الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٨٣)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٢٤٠). وقال ابن رجب في «فتح الباري» (٢/ ٤٣٥): وهذا مرسل.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك)، (ط).

نَزَلَهَا، وَاسْتَقَى النَّاسُ مِنْ بِئْرِهَا، فَلَمَّا رَاحُوا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا، وَلَا تَتَوَضَّئُوا مِنْها لِلصَّلَاةِ، وَمَا كَانَ مِنْ عَجِينٍ عَجَنْتُمُوهُ فَاعْلِفُوهُ الْإِبِلَ وَلَا تَأْكُلُوا مِنْهُ شَيْئًا، وَلَا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ إِلَّا وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ**»(١). فَفَعَلَ النَّاسُ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَّا أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ خَرَجَ أَحَدُهُمَا لِحَاجَتِهِ، وَخَرَجَ الْآخَرُ فِي طَلَبِ بَعِيرٍ لَهُ، فَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ لِحَاجَتِهِ فَإِنَّهُ خُنِقَ عَلَى مَذْهَبِهِ، وَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ فَاحْتَمَلَتْهُ الرِّيحُ حَتَّى طَرَحَتْهُ بِجَبَلَيْ طَيِّئٍ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**أَلَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ يَخْرُجَ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا وَمَعَهُ صَاحِبُهُ**» ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلَّذِي أُصِيبَ عَلَى مَذْهَبِهِ فَشُفِيَ، وَأَمَّا الْآخَرُ الَّذِي وَقَعَ بِجَبَلَيْ طَيِّئٍ فَإِنَّ طَيِّئًا أَهْدَتْهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، وَالْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، وَقَدْ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ إِنَّهُ قَدْ سَمَّى لَهُ الْعَبَّاسُ الرَّجُلَيْنِ، وَلَكِنَّهُ اسْتَوْدَعَهُ إِيَّاهُمَا، فَأَبَى عَبْدُ اللهِ أَنْ يُسَمِّيَهُمَا لِي.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ(٢): بَلَغَنِي عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْحِجْرِ سَجَّى ثَوْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَاسْتَحَثَّ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ قَالَ: «**لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ الَّذِين ظَلَمُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ بَاكُونَ [خَوْفًا](٣) أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ**».

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٤): فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ وَلَا مَاءَ مَعَهُمْ شَكَوْا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَرْسَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ سَحَابَةً فَأَمْطَرَتْ حَتَّى ارْتَوَى النَّاسُ وَاحْتَمَلُوا حَاجَتَهُمْ مِنَ الْمَاءِ.

---

(١) وهذا الجزء من الحديث أخرجه البخاري (٣٣٧٩)، ومسلم (٢٩٨١) من حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما بمعناه.

(٢) «إسناد المصنف معضل ومرسل»: والحديث أخرجه البخاري (٣٣٨٠)، ومسلم (٢٩٨٠) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك).

(٤) **صحيح، وإسناد المصنف مرسل**: أخرجه الدورقي في «مسند سعد بن أبي وقاص» (٨٠)، من حديث سعد وإسناده حسن، وأخرجه ابن حبان كما في «الإحسان» (١٣٨٣)، والحاكم (١/ ١٥٩)، والبزار في «مسنده» (١٨٤١)، والطبراني في «الأوسط» (٢٣١٦) من طريق ابن عباس عن عمر رضي الله عنهما، وإسناده حسن. ويشهد له الحديث الآتي.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، عَنْ رِجَالٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، قَالَ: قُلْتُ لِمَحْمُودٍ: هَلْ كَانَ النَّاسُ يَعْرِفُونَ [النِّفَاقَ][٢] فِيهِمْ؟ قَالَ: نَعَمْ وَاللهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَعْرِفُهُ مِنْ أَخِيهِ وَمِنْ عَمِّهِ وَمِنْ أَبِيهِ وَفِي عَشِيرَتِهِ، ثُمَّ يَلْبَسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ مَحْمُودٌ: لَقَدْ أَخْبَرَنِي رِجَالٌ مِنْ قَوْمِي عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مَعْرُوفٌ نِفَاقُهُ كَانَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَيْثُ سَارَ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمَاءِ[٣] بِالْحِجْرِ مَا كَانَ وَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ دَعَا، فَأَرْسَلَ اللهُ السَّحَابَةَ فَأَمْطَرَتْ حَتَّى ارْتَوَى النَّاسُ، قَالُوا: أَقْبَلْنَا عَلَيْهِ نَقُولُ: وَيْحَكَ، هَلْ بَعْدَ هَذَا شَيْءٌ، قَالَ: سَحَابَةٌ مَارَّةٌ.

[نَاقَةُ النَّبِيِّ ﷺ تَضِلُّ فَيَتَقَوَّلُ الْمُنَافِقُونَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ضَلَّتْ نَاقَتُهُ (فَخَرَجَ أَصْحَابُهُ)[٤] فِي طَلَبِهَا، وَعِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، يُقَالُ لَهُ: عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ، وَكَانَ عَقَبِيًّا بَدْرِيًّا؟ وَهُوَ عَمُّ بَنِي [عَمْرِو بْنِ][٥] حَزْمٍ، وَكَانَ فِي رَحْلِهِ زَيْدُ بْنُ لصيْتٍ[٦] الْقَيْنُقَاعِيُّ، وَكَانَ مُنَافِقًا.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ ابْنُ لُصَيْبٍ [بِالْبَاءِ][٧].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٨]: فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، عَنْ رِجَالٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ قَالُوا: فَقَالَ زَيْدُ بْنُ لصَيْتٍ وَهُوَ فِي رَحْلِ عُمَارَةَ، وَعُمَارَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ يَزْعُمُ إِنَّهُ نَبِيٌّ وَيُخْبِرُكُمْ عَنْ خَبَرِ السَّمَاءِ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعُمَارَةُ عِنْدَهُ: «**إِنَّ رَجُلًا قَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ**

---

(١) انظر ما قبله.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) في (ط): الناس.

(٤) في (م): فخرج وأصحابه، في (د): فخرج بعض أصحابه، والمثبت من: (ك)، (ط).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٦) في (ك): اللصيت.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٨) انظر ما قبله.

يزْعُمُ[١] **أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يُخْبِرُكُمْ بِأَمْرِ السَّمَاءِ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ، وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللهُ، وَقَدْ دَلَّنِي اللهُ عَلَيْهَا، وَهِيَ فِي هَذَا الْوَادِي**[٢]**، من شِعْبِ كَذَا وَكَذَا، قَدْ حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزِمَامِهَا، فَانْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُونِي بِهَا»**، فَذَهَبُوا، فَجَاءُوه بِهَا. فَرَجَعَ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ: وَاللهِ لَعَجَبٌ مِنْ شَيْءٍ حَدَّثَنَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ آنِفًا عَنْ مَقَالَةِ قَائِلٍ أَخْبَرَهُ اللهُ عَنْهُ كَذَا وَكَذَا - لِلَّذِي قَالَ زَيْدُ بْنُ لُصَيْتٍ - فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ فِي رَحْلِ عُمَارَةَ [١٢٧/ أ] وَلَمْ يَحْضُرْ رَسُولَ اللهِ ﷺ: زَيْدٌ وَاللهِ قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ.

فَأَقْبَلَ عُمَارَةُ عَلَى زَيْدٍ يَجَأُ فِي عُنُقِهِ وَيَقُولُ: إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ، إِنَّ فِي رَحْلِي لَدَاهِيَةً وَمَا أَشْعُرُ، أُخْرُجْ أَيْ عَدُوَّ اللهِ عِنْ رَحْلِي، فَلَا تَصْحَبْنِي.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَزَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ زَيْدًا تَابَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَقَالَ بَعْضُ [النَّاسِ][٣]: لَمْ يَزَلْ مُتَّهَمًا بِشَرٍّ حَتَّى هَلَكَ.

[شَأْنُ أَبِي ذَرٍّ]:

ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ سَائِرًا، فَجَعَلَ يَتَخَلَّفُ عَنْهُ الرَّجُلُ فَيَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللهِ، تَخَلَّفَ فُلَانٌ فَيَقُولُ: **«دَعُوهُ فَإِنْ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فَسَيُلْحِقُهُ اللهُ بِكُمْ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ أَرَاحَكُمُ اللهُ مِنْهُ»** حَتَّى قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، تَخَلَّفَ أَبُو ذَرٍّ، وَأَبْطَأَ بِهِ بَعِيرُهُ، فَقَالَ: **«دَعُوهُ فَإِنْ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فَسَيُلْحِقُهُ اللهُ بِكُمْ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ أَرَاحَكُمُ اللهُ مِنْهُ»**، وَتَلَوَّمَ أَبُو ذَرٍّ عَلَى بَعِيرِهِ، فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ أَخَذَ مَتَاعَهُ فَحَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ، ثُمَّ خَرَجَ يَتْبَعُ أَثَرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَاشِيًا. وَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ مَنَازِلِهِ فَنَظَرَ نَاظِرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الطَّرِيقِ وَحْدَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«كُنْ أَبَا ذَرٍّ»**. فَلَمَّا تَأَمَّلَهُ الْقَوْمُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ وَاللهِ أَبُو ذَرٍّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«رَحِمَ اللهُ أَبَا ذَرٍّ، يَمْشِي وَحْدَهُ وَيَمُوتُ وَحْدَهُ وَيُبْعَثُ وَحْدَهُ»**[٤].

---

(١) في (د)، (ك)، (ط): يخبركم.

(٢) في (ك) زاد: في شعب كذا.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك)، (ط).

(٤) **في إسناده انقطاع**: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ٢٣٤، ٢٣٥)، وإسحاق بن راهويه كما في «المطالب العالية» (١٦/ ٤٨٤)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٢)، وغيرهم، وأعله الشيخ الألباني بالانقطاع في «السلسلة الضعيفة» (٥٥٣١).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: فَحَدَّثَنِي بُرَيْدَةُ بْنُ سُفْيَانَ الْأَسْلَمِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: لَمَّا (نَفَى عُثْمَانُ أَبَا ذَرٍّ)[٢] إِلَى الرَّبَذَةِ، وَأَصَابَهُ بِهَا قَدَرُهُ[٣] لَمْ يَكُنْ مَعَهُ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتُهُ وَغُلَامُهُ، فَأَوْصَاهُمَا أَنِ اغْسِلَانِي وَكَفِّنَانِي، ثُمَّ ضَعَانِي عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَأَوَّلُ رَكْبٍ يَمُرُّ بِكَمْ فَقُولُوا: هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ.

فَلَمَّا مَاتَ فَعَلَا ذَلِكَ بِهِ. ثُمَّ وَضَعَاهُ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ فِي رَهْطٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عُمَّارٍ، فَلَمْ يَرُعْهُمْ إِلَّا بِالْجِنَازَةِ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ، قَدْ كَادَتِ الْإِبِلُ تَطَؤُهَا، وَقَامَ إِلَيْهِمُ الْغُلَامُ. فَقَالَ: هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ.

قَالَ: فَاسْتَهَلَّ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ يَبْكِي، وَيَقُولُ: صَدَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ تَمْشِي وَحْدَكَ وَتَمُوتُ وَحْدَكَ، وَتُبْعَثُ وَحْدَكَ.

ثُمَّ نَزَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَوَارَوْهُ، ثُمَّ حَدَّثَهُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ حَدِيثَهُ، وَمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَسِيرِهِ إِلَى تَبُوكَ.

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخْبِرُ عَنْ مَقَالَةِ الْمُنَافِقِينَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٤]: وَقَدْ كَانَ رَهْطٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مِنْهُمْ وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَمِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعَ حَلِيفٌ لِبَنِي سَلِمَةَ يُقَالُ لَهُ: مُخَشِّنُ بْنُ حُمَيِّرٍ

---

(١) **منقطع**: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٤/ ٢٣٤)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦٦/ ٢١٦)، وابن جرير الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٨٤)، والحاكم (٣/ ٥٠) وغيرهم من طريق بريدة بن سفيان الأسلمي عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن مسعود. وهذا إسناد معل بعلتين: ١- ضعف بريدة.
٢- الانقطاع ما بين محمد بن كعب وابن مسعود.

(٢) في (ك): أَخْرِجَ أبو ذر.

(٣) في (ك): قدر الله.

(٤) **إسناد المصنف مرسل والحديث حسن**: أخرجه البيهقي في «السنن الكبير» (٩/ ١٨٥)، وفي «الدلائل» (٥/ ٢٤٨)، وابن عساكر في «تاريخه» (٢/ ٤١)، ووصله ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/ ٣١٢)، وإسناده حسن.

- قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ مَخْشِيٌّ - يُشِيرُونَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ إِلَى تَبُوكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَتَحْسِبُونَ جِلادَ بَنِي الْأَصْفَرِ كَقِتَالِ الْعَرَبِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَاللهِ لَكَأَنَّا بِكُمْ غَدًا مُقَرَّنِينَ فِي الْحِبَالِ؛ إِرْجَافًا وَتَرْهِيبًا لِلْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ مُخَشِّنُ بْنُ حُمَيرٍ: وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقَاضِي عَلَى أَنْ يُضْرَبَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَأَنَّا نَنْفَلِتُ أَنْ يَنْزِلَ فِينَا قُرْآنٌ لِمَقَالَتِكُمْ هَذِهِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - فِيمَا بَلَغَنِي - لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ: «**أَدْرِكِ الْقَوْمَ فَإِنَّهُمْ قَدِ احْتَرَقُوا، فَسَلْهُمْ عَمَّا قَالُوا، فَإِنْ أَنْكَرُوا فَقُلْ: بَلَى، قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا**».

فَانْطَلَقَ إِلَيْهِمْ عَمَّارٌ فَقَالَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، فَقَالَ وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَاقِفٌ عَلَى نَاقَتِهِ فَجَعَلَ يَقُولُ وَهُوَ آخِذٌ بِحَقَبِهَا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ وَقَالَ مُخَشِّنُ[١] بْنُ حُمَيِّرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَعَدَ بِي اسْمِي وَاسْمُ أَبِي، فَكَأَنَّ الَّذِي عُفِيَ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ[٢] مُخَشِّنُ بْنُ حُمَيِّرٍ، فَتَسَمَّى عَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَسَأَلَ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَقْتُلَهُ شَهِيدًا لَا يُعْلَمُ بِمَكَانِهِ، فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ أَثَرٌ.

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يَكْتُبُ أَمَانًا لِأَهْلِ أَيْلَةَ]

وَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى تَبُوكَ، أَتَاهُ يُحَنَّةُ بْنُ رُؤْبَةَ، صَاحِبُ أَيْلَةَ، فَصَالَحَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَعْطَاهُ الْجِزْيَةَ، وَأَتَاهُ أَهْلُ جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ فَأَعْطَوْهُ الْجِزْيَةَ وَكَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كِتَابًا لَهُمْ، فَهُوَ عِنْدَهُمْ[٣].

فَكَتَبَ لِيُحَنَّةَ بْنِ رُؤْبَةَ [وَأَهْلِ أَيْلَةَ][٤]: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذِهِ أَمَنَةٌ مِنَ اللّهِ، ومُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللهِ لِيُحَنَّةَ بْنِ رُؤْبَةَ وَأَهْلِ أَيْلَةَ، سُفُنُهُمْ وَسَيَّارَتُهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، لَهُمْ ذِمَّةُ اللهِ و[ذِمَّةُ][٥] مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَهْلِ**

(١) في (ك): مخشيّ في الموضعين.

(٢) في (ط): الآيات.

(٣) أخرجه البخاري (١٤٨١)، ومسلم (١٣٩٢)، من حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك).

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

الْيَمَنِ وَأَهْلِ الْبَحْرِ، فَمَنْ أَحْدَثَ مِنْهُمْ حَدَثًا فَإِنَّهُ لَا يَحُولُ مَالُهُ دُونَ نَفْسِهِ، وَإِنَّهُ طِيبَةٌ[١] لِمَنْ أَخَذَهُ مِنَ النَّاسِ، وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يُمْنَعُوا مَاءً يَرِدُونَهُ وَلَا طَرِيقًا يُرِيدُونَهُ مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ».

بَعْثُ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيْدِ إِلَى أُكَيْدِرِ دَوْمَةَ

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَبَعَثَهُ إِلَى أُكَيْدِرِ دَوْمَةَ، وَهُوَ أُكَيْدِرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ كَانَ مَلِكًا عَلَيْهَا، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِخَالِدٍ: «**[يَا خَالِدُ][٢] إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ**»، فَخَرَجَ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ حِصْنِهِ بِمَنْظَرِ الْعَيْنِ، وَفِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ صَائِفَةٍ، وَهُوَ عَلَى سَطْحٍ لَهُ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ فَبَاتَتِ الْبَقَرُ تَحُكُّ بِقُرُونِهَا بَابَ الْقَصْرِ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ هَذَا قَطُّ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ قَالَتْ: فَمَنْ يَتْرُكُ هَذِهِ؟ قَالَ: لَا أَحَدَ.

قَالَ: فَنَزَلَ، فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ، فَأُسْرِجَ لَهُ وَرَكِبَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فِيهِمْ أَخٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ: حَسَّانُ، فَرَكِبَ وَخَرَجُوا مَعَهُ بِمَطَارِدِهِمْ.

فَلَمَّا خَرَجُوا تَلَقَّتْهُمْ خَيْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخَذَتْهُ وَقَتَلُوا أَخَاهُ، وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْ دِيبَاجٍ مُخَوَّصٌ بِالذَّهَبِ، فَاسْتَلَبَهُ خَالِدٌ فَبَعَثَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَبْلَ قُدُومِهِ بِهِ عَلَيْهِ[٣].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٤]: فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: رَأَيْت قَبَاءَ أُكَيْدِرٍ حِينَ قُدِمَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَلْمِسُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا**».

---

(١) في (ك)، (ط): طيب.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ك)، (ط).

(٣) **مرسل**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٨٥)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٩/ ١٨٧)، وفي «دلائل النبوة» (٥/ ٢٥٠)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦/ ٢٠٣) كلهم من طريق المصنف.

(٤) **إسناده حسن والحديث صحيح**: أخرجه البخاري (٢٦١٥، ٢٦١٦)، ومسلم (٢٢٦٨).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِأُكَيْدِرٍ فَحَقَنَ لَهُ دَمَهُ، وَصَالَحَهُ عَلَى الْجِزْيَةِ ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ[٢] فَرَجَعَ إِلَى قَرْيَتِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ طَيِّئٍ يُقَالُ لَهُ: بُجَيْرُ بْنُ بَجْرَةَ يَذْكُرُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِخَالِدٍ: «**إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ**»، وَمَا صَنَعَتِ البَقَرُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى اسْتَخْرَجَتْهُ لِتَصْدِيقِ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ إِنِّي ... رَأَيْتُ اللهَ يَهْدِي كُلَّ هَادِ [١٢٧/ب]

فَمَنْ يَكُ حَائِدًا عَنْ ذِي تَبُوكٍ ... فَإِنَّا قَدْ أُمِرْنَا بِالْجِهَادِ

[انْبِثَاقُ الْمَاءِ فِي الْوَادِي لِرَسُولِ اللهِ ﷺ]:

فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتَبُوكَ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ولَمْ يُجَاوِزْهَا، ثُمَّ انْصَرَفَ قَافِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَ فِي الطَّرِيقِ مَاءٌ يَخْرُجُ[٣] مِنْ وَشَلٍ مَا يُرْوِي الرَّاكِبَ وَالرَّاكِبَيْنِ

---

(١) **مرسل، وإسناده حسن**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٨٥)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٩/ ١٨٩)، وفي «دلائل النبوة» (٥/ ٢٥٠)، وابن عساكر في «تاريخه» (٩/ ٢٠٣).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** «الروض» (٧/ ٣٩٦- ٣٩٨): وَذَكَرَ إِنَّهُ كَتَبَ لِأُكَيْدِرِ دُومَةَ كِتَابًا فِيهِ عَهْدٌ وَأَمَانٌ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَنَا قَرَأْته أَتَانِي بِهِ شَيْخٌ هُنَالِكَ فِي قَضِيمٍ - وَالْقَضِيمُ الصَّحِيفَةُ - وَإِذَا فِيهِ: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ لِأُكَيْدِرٍ حِينَ أَجَابَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَخَلَعَ الْأَنْدَادَ وَالْأَصْنَامَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ سَيْفِ اللهِ فِي دُومَةِ الْجَنْدَلِ وَأَكْنَافِهَا، إِنَّ لَنَا الضَّاحِيَةَ مِنَ الضَّحْلِ وَالْبُوْرَ وَالمَعَامِيَ وَأَغْفَالَ الْأَرْضِ وَالْحَلْقَةَ وَالسِّلَاحَ وَالْحَافِرَ وَالْحِصْنَ وَلَكُمُ الضَّامِنَةُ مِنَ النَّخْلِ وَالْمَعِينُ مِنَ الْمَعْمُورِ لَا تُعْدَلُ سَارِحَتُكُمْ وَلَا تُعَدّ فَارِدَتُكُمْ وَلَا يُحْظَرُ عَلَيْكُمُ النَّبَاتُ، تُقِيمُونَ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا، وَتُؤْتُونَ الزَّكَاةَ بِحَقِّهَا، عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللهِ وَالْمِيثَاقُ، وَلَكُمْ بِذَلِكَ الصِّدْقُ وَالْوَفَاءُ، شَهِدَ اللهُ وَمَنْ حَضَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**».

الضَّاحِيَةُ: أَطْرَافُ الْأَرْضِ، وَالمَعَامِي: مَجْهُولُهَا، وَأَغْفَالُ الْأَرْضِ: مَا لَا أَثَرَ لَهُمْ فِيهِ مِنْ عِمَارَةٍ أَوْ نَحْوِهَا، وَالضَّامِنَةُ مِنَ النَّخْلِ: مَا دَاخَلَ بَلَدَهُمْ، وَلَا يُحْظَرُ عَلَيْكُمُ النَّبَاتُ أَيْ: لَا تُمْنَعُونَ مِنَ الرَّعْيِ حَيْثُ شِئْتُمْ وَلَا تُعْدَلُ سَارِحَتُكُمْ أَيْ: لَا تُحْشَرُ إِلَى الْمُصَدِّقِ وَإِنَّمَا أَخَذَ مِنْهُمْ بَعْضَ هَذِهِ الْأَرَضِينَ مَعَ الْحَلْقَةِ وَهِيَ السِّلَاحُ وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مَعَ أَهْلِ الطَّائِفِ حِينَ جَاءُوا تَائِبِينَ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ وَأَخَذَ مَلِكَهُمْ أَسِيرًا، وَلَكِنَّهُ أَبْقَى لَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ مَا تَضَمَّنَهُ الْكِتَابُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُقَاتِلْهُمْ حَتَّى يَأْخُذَهُمْ عَنْوَةً كَمَا أَخَذَ خَيْبَر، فَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَكَانَتْ أَمْوَالُهُمْ كُلُّهَا لِلْمُسْلِمِينَ وَكَانَ لَهُ الْخِيَارُ فِي رِقَابِهِمْ كَمَا تَقَدَّمَ، وَلَوْ جَاءُوا إِلَيْهِ تَائِبِينَ أَيْضًا قَبْلَ الْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ كَمَا فَعَلَتْ ثَقِيفُ مَا أَخَذَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْئًا».

(٣) في (ك): يجري.

وَالثَّلَاثَةَ بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ وَادِي الْمُشَقَّقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ سَبَقَنَا إِلَى ذَلِكَ الْوَادِي فَلَا يَسْتَقِيَنَّ مِنْهُ [شَيْئًا]**[١] **حَتَّى نَأْتِيَهُ**».

قَالَ: فَسَبَقَهُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَاسْتَقَوْا مَا فِيهِ، فَلَمَّا أَتَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَفَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرَ فِيهِ شَيْئًا. فَقَالَ: «**مَنْ سَبَقَنَا إِلَى هَذَا الْمَاءِ؟**» فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فُلَانٌ وَفُلَانٌ[٢]، فَقَالَ: «**أَوَلَمْ أَنْهَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى آتِيَهُ**»، ثُمَّ لَعَنَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَدَعَا عَلَيْهِمْ.

ثُمَّ نَزَلَ فَوَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ الْوَشَلِ فَجَعَلَ يَصُبُّ فِي يَدِهِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَصُبَّ، ثُمَّ نَضَحَهُ بِهِ وَمَسَحَهُ بِيَدِهِ، وَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهِ فَانْخَرَقَ مِنَ الْمَاءِ - كَمَا يَقُولُ مَنْ سَمِعَهُ [وَرَآهُ][٣] - مَا إِنَّ لَهُ (حِسًّا كَحِسِّ)[٤] الصَّوَاعِقِ فَشَرِبَ النَّاسُ وَاسْتَقَوْا حَاجَتَهُمْ مِنْهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَئِنْ بَقِيتُمْ - أَوْ مَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ - لَتَسْمَعُنَّ**[٥] **بِهَذَا الْوَادِي وَهُوَ أَخْصَبُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَا خَلْفَهُ**»[٦].

[وَفَاةُ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيِّ ذِي الْبِجَادَيْنِ]:

قَالَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيُّ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يُحَدِّثُ قَالَ: قُمْتُ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ وَأَنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، قَالَ:

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٣٨٤): وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ فِيمَا ذُكِرَ لِي: سَبَقَهُ إِلَيْهَا أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: مُعَتِّبُ بْنُ قُشَيْرٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ الطَّائِيُّ، وَوَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ، وَزَيْدُ بْنُ لُصَيْتٍ.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

(٤) في (م)، (د): حنينا كحنين، والمثبت من: (ك)، (ط).

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٤٠٢): وَحَسِّ كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ عِنْدَ وُجُودِ الْأَلَمِ، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ طَلْحَةَ لَمَّا أُصِيبَتْ يَدُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ: حَسِّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْ إِنَّهُ قَالَ: بِسْمِ اللهِ - يَعْنِي مَكَانَ حَسِّ - لَدَخَلَ الْجَنَّةَ**» وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ وَلَيْسَتْ حَسِّ بِاسْمٍ وَلَا بِفِعْلٍ إِنَّهَا لَا مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الإِعْرَابِ.

(٥) في (ك): ليسمعن.

(٦) **صحيح**: أخرجه أحمد (٣/ ٢٩٥)، وأبو داود (١٣٣٥) وغيرهما. وانظر: «العلل» لابن أبي حاتم (٢٧١٥).

فَرَأَيْتُ شُعْلَةً مِنْ نَارٍ فِي نَاحِيَةِ الْعَسْكَرِ، قَالَ: فَاتَّبَعْتُهَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَإِذَا عَبْدُ اللهِ ذُو الْبِجَادَيْنِ الْمُزَنِيُّ قَدْ مَاتَ وَإِذَا هُمْ قَدْ حَفَرُوا لَهُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حُفْرَتِهِ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يُدَلِّيَانِهِ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: «**أَدْنِيَا إِلَيَّ أَخَاكُمَا**»، فَدَلَّيَاهُ إِلَيْهِ فَلَمَّا هَيَّأَهُ لِشِقِّهِ قَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي قد أَمْسَيْت رَاضِيًا عَنْهُ فَارْضَ عَنْهُ**». قَالَ: يَقُولُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ صَاحِبَ الْحُفْرَةِ[1].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذَا الْبِجَادَيْنِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُنَازِعُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَيَمْنَعُهُ قَوْمُهُ مِنْ ذَلِكَ، وَيُضَيِّقُونَ عَلَيْهِ حَتَّى تَرَكُوهُ فِي بِجَادٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَالْبِجَادُ الْكِسَاءُ الْغَلِيظُ الْجَافِي، فَهَرَبَ مِنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا كَانَ قَرِيبًا مِنْهُ شَقَّ بِجَادَهُ بِاثْنَيْنِ فَاتَّزَرَ بِوَاحِدٍ وَاشْتَمَلَ بِالْآخَرِ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقِيلَ لَهُ ذُو الْبِجَادَيْنِ لِذَلِكَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَالْبِجَادُ أَيْضًا: الْمِسْحُ

وقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

كَأَنَّ أَبَانَا فِي أفانِينِ[2] وَدْقِهِ ... كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ

[شَأْنُ أَبِي رُهْمٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[3]: فَذَكَرَا بْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، عَنِ ابْنِ أُكَيْمَةَ اللَّيْثِيِّ، عَنِ ابْنِ أَخِي أَبِي رُهْمٍ الْغِفَارِيّ إِنَّهُ سَمِعَ أَبَا رُهْمٍ كُلْثُومَ بْنَ الْحُصَيْنِ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِين بَايَعُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ، يَقُولُ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ

---

(١) **منقطع**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٢٢)، وفي «معرفة الصحابة» (٤١٠٦)، والطبراني في «الأوسط» (٩١١١) من طريق محمد بن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ومحمد لم يدرك ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) في (ط): عرانين.

(٣) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٤/ ٣٤٩)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (١٩٨٨٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١/ ٢٦٤)، وفي «تاريخه» (٤/ ٤٢٠)، والحاكم (٣/ ٦٨٥)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ١٨٣، ١٨٥)، وابن حبان كما في «الإحسان» (٧٢٥٧)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ»، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٩٩١) وغيرهم. وفي إسناده ابن أخي رُهَمٍ؛ قال الذهبي: لا يعرف.

تَبُوكَ، فَسِرْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ مَعَهُ وَنَحْنُ بِالْأَخْضَرِ قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأُلْقِي عَلَيْنَا النُّعَاسُ فَطَفِقْتُ أَسْتَيْقِظُ وَقَدْ دَنَتْ رَاحِلَتِي مِنْ رَاحِلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيُفْزِعُنِي دُنُوُّهَا مِنْهُ؛ مَخَافَةَ أَنْ أُصِيبَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ، فَطَفِقْت أَحُوزُ رَاحِلَتِي عَنْهُ حَتَّى غَلَبَتْنِي عَيْنِيَّ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ وَنَحْنُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ، فَزَاحَمَتْ رَاحِلَتِي رَاحِلَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرِجْلُهُ فِي الْغَرْزِ فَمَا اسْتَيْقَظْت إِلَّا بِقَوْلِهِ: «**حَسِّ**» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتَغْفِرْ لِي. فَقَالَ: «**سِرْ**» فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْأَلُنِي عَمَّنْ تَخَلَّفَ [عَنْهُ][1] مَنْ بَنِي غِفَارٍ، فَأُخْبِرُهُ بِهِ[2] فَقَالَ وَهُوَ يَسْأَلُنِي: «**مَا فَعَلَ النَّفَرُ الْحُمْرُ الطِّوَالُ الثِّطَاطُ**»[3]. فَحَدَّثْته بِتَخَلُّفِهِمْ. قَالَ: «**فَمَا فَعَلَ النَّفَرُ السُّودُ الْجِعَادُ الْقِصَارُ**؟» قَالَ: قُلْتُ: والله مَا أَعْرِفُ هَؤُلَاءِ مِنَّا. قَالَ: «**بَلَى، الَّذِين لَهُمْ نَعَمٌ بِشَبَكَةِ شَدَخٍ**» فَتَذَكَّرْتُهُمْ فِي بَنِي غِفَارٍ، فَلَمْ أَذْكُرْهُمْ حَتَّى ذَكَرْتُ أَنَّهُمْ رَهْطٌ مِنْ أَسْلَمَ كَانُوا حُلَفَاءَ فِينَا، فَقُلْت: يَا رَسُولَ اللهِ، أُولَئِكَ رَهْطٌ مِنْ أَسْلَمَ حَلْفَاءُ فِينَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مَنَعَ أَحَدٌ أُولَئِكَ حِينَ تَخَلَّفَ أَنْ يَحْمِلَ عَلَى بَعِيرٍ مِنْ إِبِلِهِ امْرَأً نَشِيطًا فِي سَبِيلِ اللهِ، إِنَّ أَعَزَّ أَهْلِي عَلَيَّ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنِّي الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارُ وَغِفَارٌ وَأَسْلَمُ**»[4].

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك).

(٢) في (ك): عنه.

(٣) في (ك): الشطاط.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٣٩٨ -٤٠٠): وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ هِرَقْلَ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَبَ إِلَيْهِ مِنْ تَبُوكَ مَعَ دِحْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ وَنَصُّهُ مَذْكُورٌ فِي الصِّحَاحِ مَشْهُورٌ، فَأَمَرَ هِرَقْلُ مُنَادِيًا يُنَادِي: أَلا إِنّ هِرَقْلَ قَدْ آمَن بِمُحَمَّد وَاتَّبَعَهُ، فَدَخَلَتِ الْأَجْنَادُ فِي سِلَاحِهَا، وَأَطَافَتْ بِقَصْرِهِ تُرِيدُ قَتْلَهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَنّي أَرَدْت أَنْ أَخْتَبِرَ صَلَابَتَكُمْ فِي دِينِكُمْ فَقَدْ رَضِيت عَنْكُمْ، فَرَضُوا عَنْهُ، ثُمّ كَتَبَ كِتَابًا وَأَرْسَلَهُ مَعَ دِحْيَةَ يَقُولُ فِيهِ لِلنّبِيّ ﷺ: إِنّي مُسْلِمٌ وَلَكِنّي مَغْلُوبٌ عَلَى أَمْرِي، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِهَدِيّةٍ، فَلَمّا قَرَأَ النّبِيُّ ﷺ كِتَابَهُ قَالَ: «**كَذَبَ عَدُوّ الله لَيْسَ بِمُسْلِم، بَلْ هُوَ على نَصْرَانِيّتِهِ**»، وَقَبِلَ هَدِيّتَهُ وَقَسَمَهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ لَا يَقْبَلُ هَدِيّةَ مُشْرِكٍ مُحَارِبٍ، وَإِنّمَا قَبِلَ هَذِهِ؛ لِأَنّهَا فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَلِذَلِك قَسَمَهَا عَلَيْهِمْ، وَلَوْ أَتَتْهُ فِي بَيْتِهِ كَانَتْ لَهُ خَالِصَةً كَمَا كَانَتْ هَدِيّةُ الْمُقَوْقِسِ خَالِصَةً لَهُ وَقَبِلَهَا مِنَ الْمُقَوْقِسِ؛ لِأَنّهُ لَمْ يَكُنْ مُحَارِبًا لِلْإِسْلَام بَلْ كَانَ قَدْ أَظْهَرَ الْمَيْلَ إِلَى الدّخُولِ فِي الدّينِ وَقَدْ رَدّ هَدِيّةَ أَبِي بَرَاءٍ مُلَاعِبِ الْأَسِنّةِ وَكَانَ أَهْدَى إِلَيْهِ فَرَسًا، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ إنّي قَدْ أَصَابَنِي وَجَعٌ - أَحْسَبُهُ قَالَ: يُقَالُ لَهُ الدّبَيْلَةُ - فَابْعَثْ إلَيّ بِشَيْءٍ أَتَدَاوَى بِهِ، فَأَرْسَلَ إلَيْهِ النّبِيُّ ﷺ بِعُكّةِ عَسَلٍ وَأَمَرَهُ أَنْ =

أَمْرُ مَسْجِدِ الضِّرَارِ عِنْدَ الْقُفُولِ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى نَزَلَ بِذِي أَوَانَ بَلَدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ، وَكَانَ أَصْحَابُ مَسْجِدِ الضِّرَارِ قَدْ كَانُوا أَتَوْهُ وَهُوَ يَتَجَهَّزُ إِلَى تَبُوكَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا قَدْ بَنَيْنَا مَسْجِدًا لِذِي الْعِلَّةِ وَالْحَاجَةِ وَاللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ وَاللَّيْلَةِ الشَّاتِيَةِ وَإِنَّا نُحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنَا فَتُصَلِّي لَنَا فِيهِ، فَقَالَ: «**إِنِّي عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ وَحَالِ شُغْلٍ** - أَوْ كَمَا قَالَ ﷺ - **وَلَوْ قَدْ قَدِمْنَا إِنْ شَاءَ الله لَأَتَيْنَاكُمْ**[١] **فَصَلَّيْنَا لَكُمْ فِيهِ**».

فَلَمَّا نَزَلَ بِذِي أَوَانَ أَتَاهُ خَبَرُ الْمَسْجِدِ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَالِكَ بْنَ الدُّخْشُمِ، أَخَا بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ وَمَعْنَ بْنَ عَدِيٍّ أَوْ أَخَاهُ عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ، أَخَا بَنِي الْعَجْلَانِ، فَقَالَ: «**انْطَلِقَا إِلَى [هَذَا]**[٢] **الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلُهُ فَاهْدِمَاهُ وَحَرِّقَاهُ**».

فَخَرَجَا سَرِيعَيْنِ[٣] حَتَّى أَتَيَا بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ وَهُمْ رَهْطُ مَالِكِ بْنِ الدُّخْشُمِ،

= يَسْتَشْفِيَ بِهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ هَدِيَّتَهُ وَقَالَ: «**إِنِّي نُهِيت عَنْ زَبْدِ الْمُشْرِكِينَ**»، وَبَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ يَنْسُبُ هَذَا الْخَبَرَ لِعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ عَدُوِّ الله وَإِنَّمَا هُوَ عَمُّهُ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «**عَنْ زَبْدِ الْمُشْرِكِينَ**» وَلَمْ يَقُلْ عَنْ هَدِيَّتِهِمْ يَدُلُّ عَلَى إِنَّهُ إِنَّمَا كَرِهَ مُلَايَنَتَهُمْ وَمُدَاهَنَتَهُمْ إِذَا كَانُوا حَرْبًا؛ لِأَنَّ الزَّبْدَ مُشْتَقٌّ مِنَ الزَّبْدِ كَمَا أَنَّ الْمُدَاهَنَةَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الدّهْنِ فَعَادَ الْمَعْنَى إِلَى مَعْنَى اللِّينِ وَالْمُلَايَنَةِ وَوُجُودِ الْجِدِّ فِي حَرْبِهِمْ وَالْمُخَاشَنَةِ. وَقَدْ رَدَّ هَدِيَّةَ عِيَاضِ ابْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ وَفِيهَا قَالَ: «**إِنِّي نُهِيت عَنْ زَبْدِ الْمُشْرِكِينَ**» وَأَهْدَى إِلَى أَبِي سُفْيَانَ عَجْوَةً وَاسْتَهْدَاهُ أَدَمًا فَأَهْدَاهُ أَبُو سُفْيَانَ وَهُوَ عَلَى شِرْكِهِ الْأَدَمَ، وَذَلِك فِي زَمَنِ الْهُدْنَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ هِرَقْلَ وَضَعَ كِتَابَ رَسُولِ الله ﷺ الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِ فِي قَصَبَةٍ مِنْ ذَهَبٍ؛ تَعْظِيمًا لَهُ وَأَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا يَتَوَارَثُونَهُ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ فِي أَرْفَعِ صِوَانٍ وَأَعَزِّ مَكَانٍ، حَتَّى كَانَ عِنْدَ «إذفونش» الَّذِي تَغَلَّبَ عَلَى طُلَيْطِلَةَ مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ، ثُمَّ كَانَ عِنْدَ ابْنِ بِنْتِهِ الْمَعْرُوفِ «بِالسَّلِيطِينَ» حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا إِنَّهُ حَدَّثَهُ مَنْ سَأَلَهُ رُؤْيَتَهُ مِنْ قُوَّادِ أَجْنَادِ الْمُسْلِمِينَ كَانَ يُعْرَفُ بِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: فَأَخْرَجَهُ إِلَيَّ فَاسْتَعْبَرْته وَأَرَدْت تَقْبِيلَهُ وَأَخْذَهُ بِيَدِي، فَمَنَعَنِي مِنْ ذَلِك؛ صِيَانَةً لَهُ وَضَنًّا بِهِ عَلَيَّ.

(١) في (ك): لأتيتكم.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٣) في (ك): مسرعين.

فَقَالَ مَالِكٌ لِمَعْنٍ: أَنْظِرْنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْك بِنَارٍ مِنْ أَهْلِي. فَدَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ فَأَخَذَ سَعَفًا مِنَ النَّخْلِ، فَأَشْعَلَ فِيهِ نَارًا، ثُمَّ خَرَجَا يَشْتَدَّانِ حَتَّى دَخَلَاهُ، وَفِيهِ أَهْلُهُ فَحَرَّقَاهُ وَهَدَّمَاهُ وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ، وَنَزَلَ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ مَا نَزَلَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ[١].

[الَّذِين بَنُوا مَسْجِدَ الضِّرَارِ]:

وَكَانَ الَّذِين بَنُوهُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا: [أَوَّلَهُمْ][٢] خِذَامُ بْنُ خَالِدٍ مِنْ بَنِي عُبَيْدِ بْنِ زَيْدٍ أَحَدِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَمِنْ دَارِهِ أُخْرِجَ مَسْجِدُ الشِّقَاقِ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، وَمُعَتِّبُ بْنُ قُشَيْرٍ، مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَأَبُو حَبِيبَةَ بْنِ الْأَزْعَرِ، مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَعَبَّادِ بْنِ حُنَيْفٍ أَخُو سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَجَارِيَةُ بْنُ عَامِرٍ[٣]، وَابْنَاهُ مُجَمِّعُ بْنُ جَارِيَةَ[٤] وَزَيْدُ بْنُ جَارِيَةَ، وَنَبْتَلُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ وَبَحْزَجُ [بْنُ عُثْمَانَ][٥] مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ، وَبِجَادُ بْنُ عُثْمَانَ مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ، وَوَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ، وَهُوَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ رَهْطِ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ.

[مَسَاجِدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ]:

وَكَانَتْ مَسَاجِدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ إِلَى تَبُوكَ مَعْلُومَةً مُسَمَّاةً: مَسْجِدُهُ بِتَبُوكَ، وَمَسْجِدٌ بِثَنِيَّةِ مِدْرَانَ، وَمَسْجِدٌ بِذَاتِ [١٢٨/ أ] الزِّرَابِ، وَمَسْجِدٌ بِالْأَخْضَرِ، وَمَسْجِدٌ بِذَاتِ الْخِطْمِيِّ، وَمَسْجِدٌ بِأَلَاءَ، وَمَسْجِدٌ بِطَرَفِ الْبَتْرَاءِ، مِنْ

---

(١) تم تخريجه في ذكر المنافقين.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٤٠٣): وَكَانَ يُعْرَفُ بِحِمَارِ الدَّارِ وَهُوَ جَارِيَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ مُجَمِّعِ بْنِ الْعَطَّافِ.

(٤) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٤٠٤): وَكَانَ إِذْ ذَاكَ غُلَامًا حَدَثًا قَدْ جَمَعَ الْقُرْآنَ، فَقَدَّمُوهُ إِمَامًا لَهُمْ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ بِشَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي أَيَّامِهِ أَرَادَ عَزْلَهُ عَنِ الإِمَامَةِ، وَقَالَ: أَلَيْسَ بِإِمَامِ مَسْجِدِ الضِّرَارِ، فَأَقْسَمَ لَهُ مُجَمِّعٌ إِنَّهُ مَا عَلِمَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَا ظَنَّ إِلَّا الْخَيْرَ فَصَدَّقَهُ عُمَرُ وَأَقَرَّهُ، وَكَانَتْ مَسَاجِدُ الْمَدِينَةِ تِسْعَةً سِوَى مَسْجِدِ رَسُولِ الله ﷺ كُلُّهُمْ يُصَلُّونَ بِأَذَانِ بِلَالٍ، كَذَلِكَ قَالَ بُكَيْرُ بْنُ عَبْدِ الله الْأَشَجُّ.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

ذَنْبِ كَوَاكِب، وَمَسْجِدٌ بِالشِّقِّ؛ شِقِّ ثَارَاءَ[١]، وَمَسْجِدٌ بِذِي الْحِيفَةِ[٢]، وَمَسْجِدٌ بصدر حَوْضَى، وَمَسْجِدٌ بِالْحِجْرِ وَمَسْجِدٌ بِالصَّعِيدِ وَمَسْجِدٌ بِالْوَادِي، الْيَوْمَ وَادِي الْقُرَى، وَمَسْجِدٌ بِالرُّقْعَة مِنَ الشُّقَّةِ؛ شِقَّةِ بَنِي عُذْرَةَ، وَمَسْجِدٌ بِذِي الْمَرْوَةِ، وَمَسْجِدٌ بِالْفَيْفَاءِ، وَمَسْجِدٌ بِذِي خُشُبٍ[٣].

أَمْرُ الثَّلَاثَةِ الَّذِين خُلِّفُوا وَأَمْرُ الْمُعَذِّرِين فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ

[النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُ بِاعْتِزَالِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ]:

وَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَقَدْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنْهُ رَهْطٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَتَخَلَّفَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ الثَّلَاثَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا نِفَاقٍ: كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَمُرَارَةُ ابْنُ الرَّبِيعِ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «**لَا تُكَلِّمُنَّ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ**»، وَأَتَاهُ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، فَجَعَلُوا يَحْلِفُونَ له، وَيَعْتَذِرُونَ [إِلَيْهِ][٤]، فَصَفَحَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَمْ يَعْذِرْهُمُ اللهُ وَلَا رَسُولُهُ. وَاعْتَزَلَ الْمُسْلِمُونَ كَلَامَ أُولَئِكَ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ.

[شَأْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَحَدِ الثَّلَاثَةِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٥]: فَذَكَرَ الزُّهْرِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ أَبَاهُ عَبْدَ الله - وَكَانَ قَائِدَ أَبِيهِ [كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ][٦] حِينَ أُصِيبَ بَصَرُهُ - قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَحَدِيثَ صَاحِبَيْهِ، قَالَ: مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ قَدْ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَكَانَتْ غَزْوَةً[٧] لَمْ يُعَاتِبِ اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ

---

(١) في (د)، (ط): تارا، في (ك): ثارا.

(٢) في (ك): بذي الخيفة، في (ط): بذي الجيفة.

(٣) في (م): جشب، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٥) «إسناده حسن والحديث صحيح»: أخرجه البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٧) في (م) زاد: بدرًا.

ﷺ إِنَّمَا خَرَجَ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْعَقَبَةَ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ غَزْوَةُ بَدْرٍ هِيَ أَذْكَرُ فِي النَّاسِ مِنْهَا. قَالَ: كَانَ مِنْ خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَوَاللهِ مَا اجْتَمَعَتْ لِي رَاحِلَتَانِ قَطُّ حَتَّى اجْتَمَعَتَا [لِي][1] فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَلَّمَا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا، حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ فَغَزَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا، وَاسْتَقْبَلَ غَزْوَ عَدُوٍّ كَثِيرٍ، فَجَلَّى لِلنَّاسِ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا لِذَلِكَ أُهْبَتَهُ وَأَخْبَرَهُمْ (خَبَرَه بوَجْهِهِ)[2] الَّذِي يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَنْ تَبِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَثِيرٌ لَا يَجْمَعُهُمْ[3] كِتَابٌ حَافِظٌ - يَعْنِي بِذَلِكَ الدِّيوَانَ - يَقُولُ: لَا يَجْمَعُهُمْ دِيوَانٌ مَكْتُوبٌ.

قَالَ كَعْبٌ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ إِنَّهُ سَيَخْفَى لَهُ ذَلِكَ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللهِ، وَغَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةِ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَأُحِبَّتِ[4] الظِّلَالُ فَالنَّاسُ إِلَيْهَا صُعْرٌ[5] فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَجَهَّزَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَجَعَلْتُ أَغْدُو لِأَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ[6] وَلَمْ أَقْضِ حَاجَةً، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ بِي يَتَمَادَى حَتَّى شَمَّرَ بِالنَّاسِ الْجِدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَادِيًا، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا، فَقُلْتُ: أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ أَلْحَقُ بِهِمْ، فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لِأَتَجَهَّزَ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا، وَتَفَرَّطَ الْغَزْوُ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكُهُمْ، وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ، فَلَمْ أَفْعَلْ وَجَعَلْت إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَطُفْتُ فِيهِمْ يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرنِي

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).
(٢) في (م): خبر توجهه، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٣) في (ك): يحصيهم.
(٤) في (م)، (ك): أجنت، والمثبت من: (د)، (ط).
(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: أي قائلون.
(٦) في (م): فرجعت، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: **«مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟»** فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا عَلِمْنَا مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَثِّي، فَجَعَلْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمَاذَا أَخْرُجُ مِنْ سَخْطَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَدًا، وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلَّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ وَعَرَفْتُ أَنِّي لَا أَنْجُو مِنْهُ إِلَّا بِالصِّدْقِ، فَأَجْمَعْتُ أَنْ أَصْدُقَهُ وَصَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ، فَجَعَلُوا يَحْلِفُونَ لَهُ وَيَعْتَذِرُونَ [إِلَيْهِ](١) وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَيَقْبَلُ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ وَأَيْمَانَهُمْ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ، وَيَكِلُ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى، حَتَّى جِئْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَتَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ لِي: «تَعَالَهْ» فَجِئْتُ أَمْشِي، حَتَّى جَلَسْت بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: **«مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟»** قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ لَوْ جَلَسْت عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ وَلَقَدْ أُعْطِيت جَدَلًا، وَلَكِنْ وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثًا كَذِبًا لَتَرْضَيَنَّ عَنِّي، وَلَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثًا صِدْقًا(٢) تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ إِنِّي لَأَرْجُو عُقْبَايَ مِنَ اللهِ فِيهِ، وَلَا وَاللهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ وَوَاللهِ مَا كُنْت قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقْتَ فِيهِ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ»**.
فَقُمْتُ، وَثَارَ(٣) مَعِي رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: وَاللهِ مَا عَلِمْنَاك كُنْتَ أَذْنَبْت ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْت إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ، وَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَك، فَوَاللهِ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك).
(٢) في (م): صادقًا، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٣) في (م): وقام، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

مَا زَالُوا بِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأُكَذِّبُ نَفْسِي، ثُمَّ قُلْت لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا أَحَدٌ غَيْرِي؟ قَالُوا: نَعَمْ رَجُلَانِ قالَا مِثْلَ مَقَالَتِك، وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ، قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ العَمْرِيُّ[مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ][1] وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ، فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ فِيهِمَا أُسْوَةٌ، فَصَمَتُّ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي، وَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ وَتَغَيَّرُوا لَنَا، حَتَّى تَنَكَّرَتْ لِي نَفْسِي وَالْأَرْضُ، فَمَا هِيَ [١٢٨/ب] بِالْأَرْضِ الَّتِي كُنْت أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً. فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا فَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ وَأَشْهَدُ الصَّلَوَاتِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَأَطُوفُ بِالْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ، فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي. حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْت عَلَيْهِ، فَوَاللهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْت: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدُكَ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ؟ فَسَكَتَ. فَعُدْتُ فَنَاشَدْته، فَسَكَتَ[2]، فَعُدْت فَنَاشَدْته، فَسَكَتَ، فَعُدْت فَنَاشَدْتُهُ[3]، فَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ وَوَثَبْتُ فَتَسَوَّرْتُ الْحَائِطَ، ثُمَّ غَدَوْتُ إِلَى السُّوقِ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِالسُّوقِ إِذَا نَبَطِيٌّ يَسْأَلُ عَنِّي مِنْ نَبَطِ الشَّامِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ[4]: مَنْ يَدُلُّ عَلَيَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ؟ قَالَ: فَجَعَلَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيّ حَتَّى جَاءَنِي، فَدَفَعَ إِلَيّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، وَكَتَبَ كِتَابًا فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَإِذَا فِيهِ: أَمّا بَعْدُ، فَإِنّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْك اللهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ. قَالَ: قُلْتُ حِينَ قَرَأْتهَا: وَهَذَا مِنَ الْبَلَاءِ أَيْضًا، قَدْ بَلَغَ بِي مَا وَقَعْتُ فِيهِ أَنْ طَمِعَ فِيّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ.

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك)، (ط).

(٢) في (ط): فسكت عني، (في الموضعين).

(٣) في (م) زاد: فسكت، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٤) في (د) زاد: في الناس.

قَالَ: فَعَمَدْتُ بِهَا إِلَى تَنُّورٍ فَسَجَرْته بِهَا.

فَأَقَمْنَا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الخَمْسِينَ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُك أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَك، قَالَ: قُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا، قَالَ: لَا، بَلِ اعْتَزِلْهَا وَلَا تَقْرَبْهَا، وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبِيَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ فَقُلْت لِامْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ مَا هُوَ قَاضٍ.

قَالَ: وَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ له: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ضَائِعٌ لَا خَادِمَ لَهُ أَفَتَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: «**لَا، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكِ**»، قَالَتْ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا بِهِ مِنْ حَرَكَةٍ إِلَيَّ، ووَاللهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُذْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا، وَلَقَدْ تَخَوَّفْتُ عَلَى بَصَرِهِ.

قَالَ: فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَو اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللهِ لِامْرَأَتِك، فَقَدْ أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَسْتَأْذِنُهُ فِيهَا[1]، مَا أَدْرِي مَاذَا يَقُولُ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ إِذَا اسْتَأْذَنْته فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ.

قَالَ: فَلَبِثْنَا[2] بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينِ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا، ثُمَّ صَلَّيْتُ الصُّبْحَ، صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ مِنَّا، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْنَا الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيّ نَفْسِي، وَقَدْ كُنْتُ ابْتَنَيْتُ خَيْمَةً فِي ظَهْرِ سَلْعٍ فَكُنْت أَكُونُ فِيهَا، إِذْ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى ظَهْرِ سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، أَبْشِرْ، قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ الْفَرَجُ.

قَالَ: وآذنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى الْفَجْرَ[3] فَذَهَبَ النّاسُ يُبَشّرُونَنَا، وَذَهَبَ نَحْوَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيّ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ، حَتَّى أَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ، فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْت صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي، نَزَعْتُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتهما إِيَّاهُ بِشَارَةً، ووَاللهِ مَا

(١) في (د) زاد: أبدًا.

(٢) في (م): فأتتنا، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) في (د) زاد: يعني أعلم رَسُولُ الله ﷺ الناسَ.

أَمْلِكُ يَوْمَئِذٍ غَيْرَهُمَا، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَتَيَمَّمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَتَلَقَّانِي النَّاسُ يُبَشِّرُونَنِي[1] بِالتَّوْبَةِ يَقُولُونَ: لِيَهْنِكَ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيْكَ، حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللّهِ فَحَيَّانِي وَهَنَّأَنِي، وَوَاللهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ. قَالَ: فَكَانَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ.

قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ لِي وَوَجْهُهُ يَبْرُقُ مِنَ السُّرُورِ: «**أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ**»، قَالَ: قُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «**بَلْ مِنْ عِنْدِ اللهِ**» قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اسْتَبْشَرَ كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ. قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ. قَالَ: فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْت: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي إِلَى اللهِ ﷻ أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**»[2].

قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي مُمْسِكٌ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرِ، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ قَدْ نَجَّانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي إِلَى اللهِ أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بقيتُ[3]، وَاللهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَبْلَاهُ اللهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ [ذَلِكَ أَفْضَلَ مِمَّا أَبْلَانِي[4]، وَاللهِ مَا تَعَمَّدْتُ مِنْ كَذْبَةٍ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ][5] إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللهُ فِيمَا بَقِيَ.

وَأَنْزَلَ اللهُ جَلَّ وعَزَّ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١١٧ وَعَلَى ٱلثَّلَـٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝١١٨ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٧-١١٩].

---

(١) في (م): فبشروني، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٢) قصة كعب بن مالك رضي الله عنه أخرجها البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩).
(٣) في (ك)، (ط): ما حييت.
(٤) في (ط) زاد: والله.
(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

قَالَ كَعْبٌ: فَوَاللهِ مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ نِعْمَةً قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ كَانَتْ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْته، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِين كَذَبُوه، فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ فِي الَّذِين كَذَّبُوهُ حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ قَالَ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾ [التوبة: ٩٥، ٩٦] [١٢٩/أ]قَالَ: وَكُنَّا خُلِّفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ هَؤُلَاءِ الَّذِين قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ فَعَذَرَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمْرَنَا، حَتَّى قَضَى اللهُ فِيهِ مَا قَضَى، فَبِذَلِكَ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ مِنْ تَخْلِيفِنَا لِتَخَلُّفِنَا عَنِ الغَزْوِ[1] وَلَكِنْ لِتَخْلِيفِهِ إِيَّانَا، وَإِرْجَائِهِ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ[2].

أَمْرُ وَفْدِ ثَقِيفٍ وَإِسْلَامُهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ تِسْعٍ

[أَمْرُ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[3]: وَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ مِنْ تَبُوكَ فِي رَمَضَانَ وَقَدِمَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ وَفْدُ ثَقِيفٍ.

---

(١) في (ك): الغزوة.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٤٠٥- ٤٠٧): «وَإِنَّمَا اشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ وَنَزَلَ فِيهِمْ مِنَ الوَعِيدِ مَا نَزَلَ حَتَّى تَابَ الله عَلَى الثَّلَاثَةِ مِنْهُمْ، وَإِنْ كَانَ الْجِهَادُ مِنْ فُرُوضِ الْكِفَايَةِ لَا مِنْ فُرُوضِ الْأَعْيَانِ لَكِنَّهُ فِي حَقِّ الْأَنْصَارِ كَانَ فَرْضَ عَيْنٍ وَعَلَيْهِ بَايَعُوا النَّبِيَّ ﷺ أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ:

نَحْنُ الَّذِين بَايَعُوا مُحَمَّدًا ... عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا

من تَخَلَّفَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ إِنَّمَا تَخَلَّفَ؛ لِأَنَّهُمْ خَرَجُوا لِأَخْذِ عِيرٍ وَلَمْ يَظُنُّوا أَنْ سَيَكُونُ قِتَالٌ فَكَذَلِكَ كَانَ تَخَلُّفُهُمْ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ كَبِيرَةً؛ لِأَنَّهَا كَالنَّكْثِ لِبَيْعَتِهِمْ كَذَلِكَ. قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ: وَلَا أَعْرِفُ لَهَا وَجْهًا غَيْرَ الَّذِي قَالَ».

(٣) **حسن لشواهده**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٧٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٠٤) مرسلًا، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٤٨/١٧)، والحاكم =

وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا انْصَرَفَ عَنْهُمْ اتَّبَعَ أَثَرَهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، حَتَّى أَدْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَسْلَمَ وَسَأَلَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ بِالْإِسْلَامِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَمَا يَتَحَدَّثُ قَوْمُهُ: **«إِنَّهُمْ قَاتِلُوك»**، وَعَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ فِيهِمْ نَخْوَةَ الِامْتِنَاعِ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ، فَقَالَ عُرْوَةُ بن مسعود: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ أَبْكَارِهِمْ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: من أَبْصَارِهِمْ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ فِيهِمْ كَذَلِكَ مُحَبَّبًا مُطَاعًا، فَخَرَجَ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ رَجَاءَ أَنْ لَا يُخَالِفُوهُ لِمَنْزِلَتِهِ فِيهِمْ، فَلَمَّا أَشْرَفَ لَهُمْ عَلَى عِلِّيَّةٍ لَهُ، وَقَدْ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَظْهَرَ لَهُمْ دِينَهُ، رَمَوْهُ بِالنَّبْلِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ فَتَزْعُمُ بَنُو مَالِكٍ إِنَّهُ قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ [يُقَالُ لَهُ: أَوْسُ بْنُ عَوْفٍ، أَخُو بَنِي سَالِمِ بْنِ مَالِكٍ، وَتَزْعُمُ الْأَحْلَافُ أَنَّهُ قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ](١) مِنْ بَنِي عَتَّابِ بْنِ مَالِكٍ يُقَالُ لَهُ: وَهْبُ بْنُ جَابِرٍ فَقِيلَ لِعُرْوَةَ: مَا تَرَى فِي دَمِكَ؟ قَالَ: كَرَامَةٌ أَكْرَمَنِي اللهُ بِهَا، وَشَهَادَةٌ سَاقَهَا اللهُ إِلَيَّ فَلَيْسَ فِيَّ إِلَّا مَا فِي الشُّهَدَاءِ الَّذِين قُتِلُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ عَنْكُمْ، فَادْفِنُونِي مَعَهُمْ، فَدَفَنُوهُ مَعَهُمْ، فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِيهِ: **«إِنَّ مَثَلَهُ فِي قَوْمِهِ كَمَثَلِ(٢) صَاحِبِ يَاسِينَ فِي قَوْمِهِ»**(٣).

[اتِّفَاقُ ثَقِيفٍ عَلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ]:

ثُمَّ أَقَامَتْ ثَقِيفٌ بَعْدَ قَتْلِ عُرْوَةَ أَشْهُرًا، ثُمَّ إِنَّهُمُ ائْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ وَرَأَوْا أَنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِحَرْبِ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ العَرَبِ، وَقَدْ بَايَعُوا وَأَسْلَمُوا.

= (٣/ ٦١٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٢٩٩) من طريق عروة بن الزبير مرسلًا. وله شاهد مرفوعًا من حديث عثمان بن أبي العاص رواه. أحمد (٤/ ٢١٨)، وأبو داود (٣٠٢٦).

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) في (م)، (ط): لَكَمِثْلِ، والمثبت من: (د)، (ك).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٤١٣): «يَحْتَمِلُ قَوْلُهُ ﷺ: **«كَمَثَلِ صَاحِبِ يَاسِينَ»** أَنْ يُرِيدَ بِهِ الْمَذْكُورَ فِي سُورَةِ يَاسِينَ الَّذِي قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠] فَقَتَلَهُ قَوْمُهُ وَاسْمُهُ حَبِيبُ بْنُ مُرِّي، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ صَاحِبَ إِلْيَاسَ وَهُوَ الْيَسَعُ فَإِنَّ إِلْيَاسَ يُقَالُ فِي اسْمِهِ: يَاسِينُ أَيْضًا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(١)]: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ أَنَّ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ أَخَا بَنِي عِلَاجٍ كَانَ مُهَاجِرًا لِعَبْدِ يَالَيْلَ [بْنِ عَمْرٍو][(٢)]، الَّذِي بَيْنَهُمَا سيئ[(٣)]، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ مِنَ أَدْهَى الْعَرَبِ، فَمَشَى إِلَى عَبْدِ يَالَيْلَ بْنِ عَمْرٍو[(٤)]، حَتَّى دَخَلَ دَارَهُ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنَّ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ يَقُولُ لَكَ: اخْرُجْ إِلَيَّ قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ يَالَيْلَ لِلرَّسُولِ وَيْلَكَ أَعَمْرٌو أَرْسَلَكَ إِلَيَّ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَهَا هُوَ ذَا وَاقِفًا فِي دَارِكَ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مَا كُنْتُ أَظُنُّهُ [بِعَمْرٍو][(٥)]، لَعَمْرٌو كَانَ أَمْنَعَ فِي نَفْسِهِ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَآهُ رَحَّبَ بِهِ فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِنَا أَمْرٌ لَيْسَتْ مَعَهُ هِجْرَةٌ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ مَا قَدْ رَأَيْتَ، وَقَدْ أَسْلَمَتِ الْعَرَبُ كُلُّهَا، وَلَيْسَتْ لَكُمْ بِحَرْبِهِمْ طَاقَةٌ فَانْظُرُوا فِي أَمْرِكُمْ. فَعِنْدَ ذَلِكَ ائْتَمَرَتْ ثَقِيفٌ بَيْنَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يَأْمَنُ لَكُمْ سِرْبٌ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا اقْتُطِعَ، فَأْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ وَأَجْمَعُوا أَنْ يُرْسِلُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلًا، كَمَا أَرْسَلُوا عُرْوَةَ فَكَلَّمُوا عَبْدَ يَالَيْلَ بْنَ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ، وَكَانَ سِنَّ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعَرَضُوا ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَأَبَى أَنْ يَفْعَلَ وَخَشِيَ أَنْ يُصْنَعَ بِهِ إِذَا رَجَعَ كَمَا صُنِعَ بِعُرْوَةَ. فَقَالَ: لَسْتُ فَاعِلًا حَتَّى تُرْسِلُوا مَعِي رِجَالًا.

[ثَقِيفٌ تُرْسِلُ عَبْدَ يَالَيْلَ بْنِ عُمَيْرٍ عَلَى رَأْسِ وَفْدٍ]:

فَأَجْمَعُوا أَنْ يُرسلوا[(٦)] مَعَهُ رَجُلَيْنِ مِنَ الأَحْلَافِ، وَثَلَاثَةً مِنْ بَنِي مَالِكٍ، فَيَكُونُوا سِتَّةً فَبَعَثُوا مَعَ عَبْدِ يَالَيْلَ: الْحَكَمَ بْنَ عَمْرِو بْنِ وَهْبِ بْنِ مُعَتِّبٍ، وَشُرَحْبِيلَ بْنَ غَيْلَانَ ابْنِ سَلَمَةَ بْنِ مُعَتِّبٍ، وَمِنْ بَنِي مَالِكٍ: عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ بْنِ بِشْرِ[(٧)] بْنِ [عَبْدِ][(٨)] دُهْمَانَ، أَخَا بَنِي يَسَارٍ، وَأَوْسَ بْنَ عَوْفٍ أَخَا بَنِي سَالِمِ [بْنِ عَوْفٍ][(٩)]، وَنُمَيْرَ بْنَ

(١) انظر ما قبله.
(٢) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٣) في (د): لشيء.
(٤) في (م): معمر، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك)، (ط).
(٦) في (د)، (ك)، (ط): يبعثوا.
(٧) في (ك): بشير.
(٨) ما بين المعقوفين سقط من: (د).
(٩) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

خَرَشَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، أَخَا بَنِي الْحَارِثِ، فَخَرَجَ بِهِمْ عَبْدُ يَالَيْلَ وَهُوَ نَابُ الْقَوْمِ وَصَاحِبُ أَمْرِهِمْ وَلَمْ يَخْرُجْ بِهِمْ إِلَّا خَشْيَةً مِنْ مِثْلِ مَا صُنِعَ بِعُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ؛ لِكَيْ يَشْغَلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَى الطَّائِفِ رَهْطَهُ.

فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ، وَنَزَلُوا قَنَاةَ، أَلْفَوْا بِهَا الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، يَرْعَى فِي نَوْبَتِهِ رِكَابَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ - وَكَانَتْ رِعْيَتُهَا نُوَبًا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ - فَلَمَّا رَآهُمْ تَرَكَ الرِّكَابَ عِنْدَ الثَّقَفِيِّينَ وَضَبَرَ يَشْتَدُّ؛ لِيُبَشِّرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِقُدُومِهِمْ عَلَيْهِ، فَلَقِيَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ عَنْ رَكْبِ ثَقِيفٍ أَنْ قَدْ قَدِمُوا يُرِيدُونَ الْبَيْعَةَ وَالْإِسْلَامَ بِأَنْ يَشْرُطَ[1] رَسُولُ اللهِ ﷺ لَهُمْ شُرُوطًا، وَيَكْتَتِبُوا[2] مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ كِتَابًا فِي قَوْمِهِمْ وَبِلَادِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلْمُغِيرَةِ: أَقْسَمْتُ عَلَيْك بِاللهِ لَا تَسْبِقْنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ فَفَعَلَ الْمُغِيرَةُ. فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِقُدُومِهِمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ رَجَعَ[3] الْمُغِيرَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَرَوَّحَ الظَّهْرَ مَعَهُمْ وَعَلَّمَهُمْ كَيْفَ يُحَيّونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَلَمْ يَفْعَلُوا إِلَّا بِتَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ. وَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ضَرَبَ عَلَيْهِمْ قُبَّةً فِي نَاحِيَةِ مَسْجِدِهِ كَمَا يَزْعُمُونَ، فَكَانَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ هُوَ الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى اكْتَتَبُوا كِتَابَهُمْ، وَكَانَ خَالِدٌ هُوَ الَّذِي كَتَبَ كِتَابَهُمْ بِيَدِهِ، وَكَانُوا لَا يَطْعَمُونَ طَعَامًا يَأْتِيهِمْ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى يَأْكُلَ مِنْهُ خَالِدٌ حَتَّى أَسْلَمُوا وَفَرَغُوا مِنْ كِتَابِهِمْ، وَقَدْ كَانَ فِيمَا سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَدَعَ لَهُمُ الطَّاغِيَةَ، وَهِيَ اللَّاتِ، لَا يَهْدِمُهَا ثَلَاثَ سِنِينَ فَأَبَى رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَمَا بَرِحُوا يَسْأَلُونَهُ سَنَةً سَنَةً وَيَأْبَى عَلَيْهِمْ، حَتَّى سَأَلُوا شَهْرًا وَاحِدًا بَعْدَ مَقْدَمِهِمْ فَأَبَى عَلَيْهِمْ أَنْ يَدَعَهَا شَيْئًا مُسَمًّى، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ فِيمَا يُظْهِرُونَ أَنْ يَتَسَلَّمُوا بِتَرْكِهَا مِنْ سُفَهَائِهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ، وَيَكْرَهُونَ أَنْ يُرَوِّعُوا قَوْمَهُمْ بِهَدْمِهَا حَتَّى يَدْخُلَهُمُ الْإِسْلَامُ فَأَبَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَّا أَنْ يَبْعَثَ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَالْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ فَيَهْدِمَاهَا، وَقَدْ كَانُوا سَأَلُوهُ مَعَ تَرْكِهِ الطَّاغِيَةَ أَنْ يُعْفِيَهُمْ مِنَ الصَّلَاةِ وَأَنْ لَا يَكْسِرُوا

---

(١) في (م): يشترط، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) في (د): يكتبوا.

(٣) في (د)، (ك)، (ط): خرج.

أَوْثَانَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَمَّا كَسْرُ أَوْثَانِكُم بِأَيْدِيكُمْ فَسَنُعْفِيكُمْ مِنْهُ، وَأَمَّا** [١٢٩/ب] **الصَّلَاةُ فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا صَلَاةَ فِيهِ**» فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، فَسَنُؤْتِيكَهَا، وَإِنْ كَانَتْ دَنَاءَةً.

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يُؤَمِّرُ عَلَيْهِمْ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ]:

فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَكَتَبَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ كِتَابَهُمْ أَمَّرَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ، وَكَانَ مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَحْرَصَهُمْ عَلَى التَّفَقُّهِ فِي الْإِسْلَامِ وَتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ هَذَا الْغُلَامَ مِنْهُم[١] مِنْ أَحْرَصِهِمْ عَلَى التَّفَقُّهِ فِي الْإِسْلَامِ وَتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ.

[فِطْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسَحُورُهُ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٢]: وَحَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللهِ، عن عَطِيَّةَ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ رَبِيعَةَ الثَّقَفِيِّ، عَنْ بَعْضِ وَفْدِهِمْ. قَالَ: كَانَ بَلَالٌ يَأْتِينَا حِينَ أَسْلَمْنَا وَصُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا بَقِيَ مِنْ رَمَضَانَ بِفِطْرِنَا وَسَحُورِنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَيَأْتِينَا بِالسَّحُورِ وَإِنَّا لَنَقُولُ: إِنَّا لَنَرَى الْفَجْرَ قَدْ طَلَعَ، فَيَقُولُ: قَدْ تَرَكْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَتَسَحَّرُ لِتَأْخِيرِ السَّحُورِ، وَيَأْتِينَا بِفِطْرِنَا وَإِنَّا لَنَقُولُ: مَا نَرَى الشَّمْسَ ذَهَبَتْ كُلَّهَا بَعْدُ. فَيَقُولُ: مَا جِئْتُكُمْ حَتَّى أَكَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ يَضَعُ يَدَهُ فِي الْجَفْنَةِ فَيَلْتَقِمُ[٣] مِنْهَا.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: بِفَطُورِنَا وَسَحُورِنَا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٤]: وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ

---

(١) في (ك): بينهم.

(٢) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٧/ ١٦٩)، والروياني في «مسنده» (٧٤٧)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٢٦٤)، من طريق المصنف. وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٦٤٠٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٠٥)، وفي إسناده (إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع) ضعيف. وقال الحافظ في «الإصابة» (٤/ ٥٥٢): قال ابن عبد البر: اضطربوا فيه.

(٣) في (ك): فيلقم.

(٤) **إسناده حسن والحديث صحيح**: أخرجه مسلم (٤٦٨)، وأحمد (٤/ ٢١).

الشِّخِّيرِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، قَالَ: كَانَ مِنْ آخِرِ مَا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ بَعَثَنِي عَلَى ثَقِيفٍ أَنْ قَالَ: «**يَا عُثْمَانُ، تَجَاوَزْ فِي الصَّلَاةِ**[١]**، وَاقْدُرِ النَّاسَ بِأَضْعَفِهِمْ فَإِنَّ فِيهِمُ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ**».

[هَدْمُ الطَّاغِيَةِ اللَّاتِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٢]: فَلَمَّا فَرَغُوا مِنَ أَمْرِهِمْ وَتَوَجَّهُوا إِلَى بِلَادِهِمْ رَاجِعِينَ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُمُ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَالْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ فِي هَدْمِ الطَّاغِيَةِ. فَخَرَجَا مَعَ الْقَوْمِ حَتَّى إِذَا قَدِمُوا الطَّائِفَ أَرَادَ الْمُغِيرَةُ أَنْ يُقَدِّمَ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ، فَأَبَى ذَلِكَ أَبُو سُفْيَانَ عَلَيْهِ وَقَالَ: ادْخُلْ أَنْتَ عَلَى قَوْمِك، وَأَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ بِمَالِهِ بِذِي الْهَدْمِ؛ فَلَمَّا دَخَلَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ عَلَاهَا يَضْرِبُهَا بِالْمِعْوَلِ، وَقَامَ قَوْمُهُ دُونَهُ بَنُو مُعَتِّبٍ؛ خَشْيَةَ أَنْ يُرْمَى أَوْ يُصَابَ كَمَا أُصِيبَ عُرْوَةُ، وَخَرَجَ نِسَاءُ ثَقِيفٍ حُسَّرًا يَبْكِينَ عَلَيْهَا وَيَقُلْنَ:

لَتُبْكَيَنَّ دُفَّاعُ[٣] أَسْلَمَهَا الرُّضَّاعُ
لَمْ يُحْسِنُوا الْمِصَاعَ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: «لَتُبْكَيَنَّ» عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَيَقُولُ أَبُو سُفْيَانَ وَالْمُغِيرَةُ يَضْرِبُهَا بِالْفَأْسِ: وَاهًا لَك [وَاهًا لَك][٤] فَلَمَّا هَدَمَهَا الْمُغِيرَةُ وَأَخَذَ مَالَهَا وَحُلِيَّهَا أَرْسَلَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَحُلِيُّهَا مَجْمُوعٌ وَمَا لَهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْجَزْعِ[٥]

---

(١) في (م): صلاتك، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) **مرسل**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٨١)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ٩٠١) من طريق المصنف.

(٣) في (د): دقاع.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، في (ك): أهلًا لك، في (ط): آهًا لك.

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٤١٥): «وَذَكَرَ بَعْضُ مَنْ أَلَّفَ فِي السِّيَرِ أَنَّ الْمُغِيرَةَ قَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ حِينَ هَدَمَهَا: أَلَا أُضْحِكُك مِنْ ثَقِيفٍ؟ فَقَالَ: بَلَى، فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ وَضَرَبَ بِهِ اللَّاتَ ضَرْبَةً ثُمَّ صَاحَ وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، فَارْتَجَّتِ الطَّائِفُ بِالصِّيَاحِ سُرُورًا بِأَنَّ اللَّاتَ قَدْ صَرَعَتِ الْمُغِيرَةَ وَأَقْبَلُوا يَقُولُونَ: كَيْفَ رَأَيْتَهَا يَا مُغِيرَةُ دُونَكَهَا إِنِ اسْتَطَعْت، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهَا تُهْلِكُ مَنْ =

وَقَد كَانَ أَبُو مُلَيْحِ بْنِ عُرْوَةَ، وَقَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَبْلَ وَفْدِ ثَقِيفٍ حِينَ قُتِلَ عُرْوَةُ يُرِيدَانِ فِرَاقَ ثَقِيفٍ، وَأَنْ لَا يُجَامِعَاهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا، فَأَسْلَمَا، فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«تَوَلَّيَا مَنْ شِئْتُمَا»** فَقَالَا: نَتَوَلَّى اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«وَخَالَكُمَا أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ»** فَقَالَا: وَخَالَنَا أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ.

فَلَمَّا أَسْلَمَ أَهْلُ الطَّائِفِ وَوَجَّهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا سُفْيَانَ وَالْمُغِيرَةَ إِلَى هَدْمِ الطَّاغِيَةِ، سَأَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبُو مُلَيْحِ بْنِ عُرْوَةَ أَنْ يَقْضِيَ عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ دَيْنًا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ مَالِ الطَّاغِيَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«نَعَمْ»**، فَقَالَ لَهُ قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَعَنِ الْأَسْوَدِ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَاقْضِهِ، وَعُرْوَةُ وَالْأَسْوَدُ أَخَوَانِ لِأَبٍ وَأُمٍّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ الْأَسْوَدَ مَاتَ مُشْرِكًا»**. فَقَالَ قَارِبٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَكِنْ تَصِلُ مُسْلِمًا ذَا قَرَابَةٍ - يَعْنِي: نَفْسَهُ - إِنَّمَا الدَّيْنُ عَلَيَّ، وَإِنَّمَا أَنَا الَّذِي أُطْلَبُ بِهِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا سُفْيَانَ أَنْ يَقْضِيَ دَيْنَ عُرْوَةَ وَالْأَسْوَدِ مِنْ مَالِ الطَّاغِيَةِ، فَلَمَّا جَمَعَ الْمُغِيرَةُ مَالَهَا قَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَقْضِيَ عَنْ عُرْوَةَ وَالْأَسْوَدِ دَيْنَهُمَا [مِنْ مَالِ الطَّاغِيَةِ](١)، فَقَضَى عَنْهُمَا.

[كِتَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ]:

وَكَانَ كِتَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي كَتَبَ لَهُمْ: **«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولَ اللهِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ عِضَاهَ وَجٍّ، وَصَيْدَهُ لَا يُعْضَدُ، مَنْ وُجِدَ يَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُجْلَدُ وَتُنْزَعُ ثِيَابُهُ، فَإِنْ تَعَدَّى ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ وَيَبْلُغُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ. وَإِنَّ هَذَا أَمْرُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ»**. وَكَتَبَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ: بِأَمْرِ الرَّسُولِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ فَلَا يَتَعَدَّهُ أَحَدٌ، فَيَظْلِمَ نَفْسَهُ فِيمَا أَمَرَ بِهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ(٢).

= عَادَاهَا، وَيْحَكُمْ أَلَا تَرَوْنَ مَا تَصْنَعُ؟ فَقَامَ الْمُغِيرَةُ يَضْحَكُ مِنْهُمْ وَيَقُولُ لَهُمْ: يَا خُبَثَاءُ، وَاللهِ مَا قَصَدْتُ إِلَّا الْهُزْأَ بِكُمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى هَدْمِهَا حَتَّى اسْتَأْصَلَهَا، وَأَقْبَلَتْ عَجَائِزُ ثَقِيفٍ تَبْكِي حَوْلَهَا، وَتَقُولُ: أَسْلَمَهَا الرُّضَّاعُ إِذْ كَرِهُوا الْمِصَاعَ، أَيْ: أَسْلَمَهَا اللِّئَامُ حِينَ كَرِهُوا الْقِتَالَ».

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٤١٦): «وَذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَذَكَرَ فِيهِ شَهَادَةَ عَلِيٍّ وَابْنَيْهِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ قَالَ: وَفِيهِ مِنَ الْفِقْهِ شَهَادَةُ الصِّبْيَانِ وَكِتَابَةُ أَسْمَائِهِمْ قَبْلَ الْبُلُوغِ، =

حَجُّ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالنَّاسِ سَنَةَ تِسْعٍ وَاخْتِصَاصُ النَّبِيِّ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بِتَأْدِيَةِ أَوَّلِ «بَرَاءَةَ» عَنْهُ، وَذِكْرُ «بَرَاءَةَ» وَالْقَصَصِ فِي تَفْسِيرِهَا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَقِيَّةَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَشَوَّالًا وَذَا الْقَعْدَةِ، ثُمَّ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ أَمِيرًا عَلَى الْحَجِّ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ؛ لِيُقِيمَ لِلنَّاسِ[٢] حَجَّهُمْ وَالنَّاسُ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ عَلَى مَنَازِلِهِمْ مِنْ حَجِّهِمْ. فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

وَنَزَلَتْ بَرَاءَةُ فِي نَقْضِ مَا بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْعَهْدِ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ: أَنْ لَا يُصَدّ عَنِ الْبَيْتِ أَحَدٌ جَاءَهُ، وَلَا يُخَافُ أَحَدٌ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ.

وَكَانَ ذَلِكَ عَهْدًا عَامًّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَكَانَتْ بَيْنَ ذَلِكَ عُهُودٌ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ قَبَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ خَصَائِص إِلَى آجَالٍ[٣] مُسَمّاةٍ، فَنَزَلَتْ فِيهِ وَفِيمَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَنْهُ فِي تَبُوكَ وَفِي قَوْلِ مَنْ قَالَ مِنْهُمْ، فَكَشَفَ اللهُ تَعَالَى فِيهَا سَرَائِرَ أَقْوَامٍ كَانُوا يَسْتَخْفُونَ بِغَيْرِ مَا يُظْهِرُونَ، مِنْهُمْ مَنْ سُمِّيَ لَنَا، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسَمَّ لَنَا، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١﴾ أَيْ لِأَهْلِ الْعَهْدِ الْعَامِّ مِنْ [أَهْلِ][٤] الشِّرْكِ ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾ أَيْ: بَعْدَ هَذِهِ الْحَجَّةِ ﴿فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِ

= وَإِنَّمَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُمْ إِذَا أَدَّوْهَا بَعْدَ الْبُلُوغِ، وَفِيهِ مِنَ الْفِقْهِ أَيْضًا شَهَادَةُ الِابْنِ مَعَ شَهَادَةِ أَبِيهِ فِي عَقْدٍ وَاحِدٍ».

(١) **صحيح**: أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٦/ ٥٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٢٩٣)، من طريق المصنف. وأخرجه البخاري (١٥٤٣)، ومسلم (١٣٤٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) في (د)، (ك)، (ط): للمسلمين.

(٣) في (ك): أجل.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أَيْ: الْعَهْدَ الْخَاصَّ[١] إِلَى الْأَجَلِ الْمُسَمَّى ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾[٢]. يَعْنِي: الْأَرْبَعَةَ الَّتِي ضَرَبَ لَهُمْ أَجَلًا ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أَيْ: مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِين أَمَرْتُك بِقَتْلِهِمْ ﴿اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١٣٠/ أ]. ثُمَّ قَالَ: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الَّذِين كَانُوا هُمْ وَأَنْتُمْ عَلَى الْعَهْدِ الْعَامِّ أَنْ لَا يُخِيفُوكُمْ وَلَا تخيفُوهُمْ فِي الْحُرْمَةِ وَلَا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴿عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ وَهِيَ قَبَائِلُ[مِنْ][٣] بَنِي بَكْرٍ الَّذِين كَانُوا دَخَلُوا فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، إِلَى الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ، فَلَمْ يَكُنْ نَقَضَهَا إِلَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ، وَهِيَ وَبنو الدِّيلِ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، الَّذِين كَانُوا دَخَلُوا فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ. فَأَمِرَ بِإِتْمَامِ الْعَهْدِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ نَقَضَ مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِلَى مُدَّتِهِ ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾.

ثُمَّ قَالَ: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ أَيْ: الْمُشْرِكُونَ الَّذِين لَا عَهْدَ لَهُمْ إِلَى مُدَّةٍ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ الْعَامِّ ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾[٤].

---

(١) في (د): الخالص.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٤٢٥- ٤٢٦): «وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ [التوبة: ٥] إِنَّهُ أَرَادَ ذَا الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمَ مِنْ ذَلِكَ الْعَامِ، وَأَنَّهُ جَعَلَ ذَلِكَ أَجَلًا لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ جَعَلَ لَهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ أَوَّلُهَا يَوْمُ النَّحْرِ مِنْ ذَلِكَ الْعَامِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ [التوبة: ٣] قِيلَ: أَرَادَ حِينَ الْحَجِّ أَيْ: أَيَّامَ الْمَوْسِمِ كُلَّهَا؛ لِأَنَّ نِدَاءَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِبَرَاءَةَ كَانَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ».

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٤٢١- ٤٢٣): «أَمْسَكَ ﷺ عَنِ الحَجِّ فِي ذَلِكَ الْعَامِ وَبَعَثَ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه بِسُورَةِ بَرَاءَةَ لِيَنْبِذَ إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَّا بَعْضَ بَنِي بَكْرٍ الَّذِين كَانَ لَهُمْ عَهْدٌ إِلَى أَجَلٍ خَاصٍّ، ثُمَّ أَرْدَفَ بِعَلِيٍّ رضي الله عنه فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، =

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْإِلُّ: الْحِلْفُ. قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ أَحَدُ[(١)] بَنِي أُسَيِّدِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ تَمِيمٍ:

لَوْلَا بَنُو مَالِكٍ وَالْإِلُّ مَرْقَبَةٌ ... وَمَالِكٌ فِيهِمُ الْآلَاءُ وَالشَّرَفُ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ. وَجَمْعُهُ آلَالٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

فَلَا إِلٌّ مِنَ الْآلَالِ بَيْنِي ... وَبَيْنَكُمُ فَلَا تَأْلُنَّ جُهْدَا

وَالذِّمَّةُ: الْعَهْدُ.

قَالَ الْأَجْدَعُ بْنُ مَالِكٍ الْهَمْدَانِيُّ وَهُوَ أَبُو مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ الْفَقِيهُ:

وَكَانَ عَلَيْنَا ذِمَّةٌ أَنْ تُجَاوِزُوا ... مِنَ الْأَرْضِ مَعْرُوفًا إِلَيْنَا وَمُنْكَرًا

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي ثَلَاثَةِ أَبْيَاتٍ لَهُ وَجَمْعُهَا: ذِمَمٌ.

﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ۝٨ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٩ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ۝١٠﴾ أَيْ: قَدِ اعْتَدَوْا عَلَيْكُمْ ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝١١﴾.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٢)]: حَدَّثَنِي حَكِيمُ بْنُ حَكِيمِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ حُنَيْفٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ

= هَلْ أُنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ؟ قَالَ: «**لَا، وَلَكِنْ أَرَدْت أَنْ يُبَلِّغَ عَنِّي مَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي**»[١]، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَمَرَنِي عَلِيٌّ رضي الله عنه أَنْ أَطُوفَ فِي الْمَنَازِلِ مِنْ مِنًى بِبَرَاءَةَ فَكُنْت أَصِيحُ حَتَّى صَحِلَ حَلْقِي، فَقِيلَ لَهُ: بِمَ كُنْت تُنَادِي؟ فَقَالَ: بِأَرْبَعٍ: أَلَّا يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وأَلَّا يَحُجَّ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَأَلَّا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ فَلَهُ أَجَلُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ثُمَّ لَا عَهْدَ لَهُ وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ إِذَا سَمِعُوا النِّدَاءَ بِبَرَاءَةَ يَقُولُونَ لِعَلِيٍّ سَتَرَوْنَ بَعْدَ الْأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ بِأَنَّهُ لَا عَهْدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ابْنِ عَمِّك إِلَّا الطَّعْنُ وَالضَّرْبُ ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ رَغِبُوا فِي الْإِسْلَامِ حَتَّى دَخَلُوا فِيهِ طَوْعًا وَكَرْهًا، وَحَجَّ رَسُولُ الله ﷺ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ، وَحَجَّ الْمُسْلِمُونَ وَقَدْ عَادَ الدِّينُ كُلُّهُ وَاحِدًا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

(١) في (د): أخو.

(٢) **مرسل**: وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتقدم.

---

[١] لم أقف له على إسناد.

مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ بَرَاءَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ كَانَ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ؛ لِيُقِيمَ لِلنَّاسِ الْحَجَّ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ بَعَثْتَ بِهَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصديق فَقَالَ: لَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، ثُمَّ دَعَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ - فَقَالَ لَهُ: «**اُخْرُجْ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ صَدْرِ بَرَاءَةَ، وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ يَوْمَ النَّحْرِ إِذَا اجْتَمَعُوا بِمِنًى، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ كَافِرٌ، وَلَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ** ﷺ **عَهْدٌ فَهُوَ لَهُ إِلَى مُدَّتِهِ** فَخَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ عَلَى نَاقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْعَضْبَاءِ[١] حَتَّى أَدْرَكَ أَبَا بَكْرٍ الصديق [بِالطَّرِيقِ][٢] فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ قَالَ: أَأَمِيرٌ أَمْ مَأْمُورٌ؟ فَقَالَ: بَلْ مَأْمُورٌ، ثُمَّ مَضَيَا.

فَأَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَالْعَرَبُ إِذْ ذَاكَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ عَلَى مَنَازِلِهِمْ مِنَ الحَجِّ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ قَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالَّذِي أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ كَافِرٌ، وَلَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَهْدٌ فَهُوَ لَهُ إِلَى مُدَّتِهِ، وَأَجَّلَ النَّاسَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ مِنْ يَوْم أُذِّنَ فِيهِمْ؛ لِيَرْجِعَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَأْمَنِهِمْ وبِلَادِهِمْ، ثُمَّ لَا عَهْدَ لِمُشْرِكٍ وَلَا ذِمَّةٌ إِلَّا أَحَدٌ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَهْدٌ إِلَى مُدَّةٍ فَهُوَ لَهُ إِلَى مُدَّتِهِ. فَلَمْ يَحُجَّ بَعْدَ ذَلِكَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَمْ يَطُفْ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ. ثُمَّ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ.

[قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَكَانَ هَذَا مِنْ [أَمْرِ][٣] بَرَاءَة فِيمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ الْعَامّ، وَأَهْلِ الْمُدَّةِ إِلَى الْأَجَلِ الْمُسَمَّى][٤].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ أُمِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِجِهَادِ أَهْلِ الشِّرْكِ مِمَّنْ نَقَضَ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ الْخَاصِّ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ الْعَامِّ بَعْدَ الْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ الَّتِي ضَرَبَ لَهُمْ أَجَلًا إِلَّا أَنْ يَعْدُوَ فِيهَا عَادٍ مِنْهُمْ فَيُقْتَلُ بِعُدْوَانِهِ[٥] فَقَالَ: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: العضباء: المشقوقة الأذن.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ك).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٥) في (د)، (ك)، (ط): بعدائه.

أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخْشَوْنَهُمْۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ﴾ أَيْ: مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةًۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَلِيجَةً: دَخِيلٌ[1]، وَجَمْعُهَا: وَلَائِجُ وَهُوَ مِنْ وَلَجَ يَلِجُ أَيْ: دَخَلَ يَدْخُلُ، وَفِي كِتَابِ اللهِ عَجَلَ: ﴿سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ﴾ [الأعراف: ٤٠] أَيْ: يَدْخُلُ، يَقُولُ: لَمْ يَتَّخِذُوا دَخِيلًا مِنْ دُونِهِ يُسِرُّونَ إِلَيْهِ غَيْرَ مَا يُظْهِرُونَ نَحْوَ مَا يَصْنَعُ الْمُنَافِقُونَ يُظْهِرُونَ الْإِيمَانَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤] قَالَ الشَّاعِرُ:

وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ قَدْ جُعِلْتَ وَلِيجَةً ... سَاقُوا إِلَيْكَ الْحَتْفَ غَيْرَ مَشُوبِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ قُرَيْشٍ: إِنَّا أَهْلُ الْحَرَمِ، وَسُقَاةُ الْحَاجِّ وَعُمَّارُ هَذَا الْبَيْتِ فَلَا أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنَّا، فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ أَيْ: إِنَّ عِمَارَتَكُمْ لَيْسَتْ عَلَى ذَلِكَ، وَإِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ أَيْ: مَنْ عَمَرَهَا بِحَقِّهَا ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ﴾ أَيْ: فَأُولَئِكَ عُمَّارُهَا ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ وَعَسَى مِنَ اللهِ حَقٌّ. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾.

ثُمَّ الْقِصَّةُ [عَنْ عَدُوِّهِمْ][2] حَتَّى انْتَهَى إِلَى ذِكْرِ حُنَيْنٍ، وَمَا كَانَ فِيهِ[3] وَتُوَلِّيهِمْ عَنْ عَدُوِّهِمْ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى مِنْ نَصْرِهِ بَعْدَ تَخَاذُلِهِمْ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَاۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: لَتَنْقَطِعَنَّ عَنَّا الْأَسْوَاقُ فَلَتَهْلِكَنَّ التِّجَارَةُ وَلَيَذْهَبَنَّ مَا كُنَّا نُصِيبُ فِيهَا مِنَ الْمَرَافِقِ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ أَيْ: مِنْ وَجْهٍ غَيْرِ

---

(١) في (م): دخيلة، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) في (ك): منهم.

ذَلِكَ ﴿إِن شَآءَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٢٨ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ۝٢٩﴾ [التوبة: ٢٩] أَيْ: فَفِي هَذَا عِوَضٌ مِمَّا تَخَوَّفْتُمْ مِنْ قَطْعِ الْأَسْوَاقِ فَعَوَّضَهُمُ اللهُ بِمَا قَطَعَ عَنْهُمْ بِأَمْرِ[1] الشِّرْكِ مَا أَعْطَاهُمْ مِنْ أَعْنَاقِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الجِزْيَةِ.

ثُمَّ ذَكَرَ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ بِمَا فِيهِمْ مِنَ الشَّرِّ وَالْفِرْيَةِ عَلَيْهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [التوبة: ٣٤] [١٣٠/ ب].

ثُمَّ ذَكَرَ النَّسِيءَ وَمَا كَانَتِ العَرَبُ أَحْدَثَتْ فِيهِ. وَالنَّسِيءُ: مَا كَانَ يُحَلُّ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ مِنَ الشُّهُورِ وَيُحَرِّمُ مِمَّا أَحَلَّ اللهُ مِنْهَا، فَقَالَ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ﴾ [التوبة: ٣٦] أَيْ: لَا تَجْعَلُوا حَرَامَهَا حَلَالًا، وَلَا حَلَالَهَا حَرَامًا: أَيْ: كَمَا فَعَلَ أَهْلُ الشِّرْكِ فَإِنَّمَا النَّسِيءُ الَّذِي كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٣٧].

ثُمَّ ذَكَرَ تَبُوكَ وَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ تَثَاقُلِ المُسْلِمِينَ عَنْهَا، وَمَا أَعْظَمُوا مِنْ غَزْوِ الرُّومِ، حِينَ دَعَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جِهَادِهِمْ وَنِفَاقِ مَنْ نَافَقَ مِنَ المُنَافِقِينَ حِينَ دُعُوا إِلَى مَا دُعُوا إِلَيْهِ مِنَ الجِهَادِ، ثُمَّ مَا نَعَى عَلَيْهِمْ مِنْ أَحْدَاثِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم﴾ ثُمَّ الْقِصَّةُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ يَذْكُرُ أَهْلَ النِّفَاقِ: ﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ

---

(١) في (د): من أهل.

وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ أَيْ: إِنَّهُمْ يَسْتَطِيعُونَ ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ﴾ [التوبة: ٣٨ - ٤٧].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ: سَارُوا بَيْنَ أَضْعَافِكُمْ، والْإِيضَاعُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ أَسْرَعَ مِنَ الْمَشْيِ، قَالَ الْأَجْدَعُ بْنُ مَالِكٍ الْهَمْدَانِيُّ:

يَصْطَادُكَ[1] الْوَحَدُ الْمُدِلُّ بِشَأْنِهِ[2] بِشَرِيجِ بَيْنَ الشَّدِّ وَالْإِيضَاعِ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ الَّذِين اسْتَأْذَنُوهُ فِيمَا بَلَغَنِي مِنْ ذَوِي الشَّرَفِ مِنْهُمْ عَبْدُ اللهِ ابْنُ أُبَيِّ بْنُ سَلُولَ، وَالْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ، وَكَانُوا أَشْرَافًا فِي قَوْمِهِمْ فَثَبَّطَهُمُ اللهُ لِعِلْمِهِ بِهِمُ أَنْ يَخْرُجُوا مَعَهُ، فَيُفْسِدُوا عَلَيْهِ جُنْدَهُ، وَكَانَ فِي جُنْدِهِ قَوْمٌ أَهْلُ مَحَبَّةٍ لَهُمْ وَطَاعَةٍ فِيمَا يَدْعُونَهُمْ إِلَيْهِ لِشَرَفِهِمْ فِيهِمْ. فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ﴾ أَيْ: مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَأْذِنُوك، ﴿وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ﴾ أَيْ: لِيَخْذُلُوا عَنْكَ أَصْحَابَك وَيَرُدُّوا عَلَيْك أَمْرَكَ ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ﴾ وَكَانَ الَّذِي قَالَ ذَلِك فِيمَا سُمِّيَ لَنَا، الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ، أَخُو بَنِي سَلِمَةَ، حِينَ دَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جِهَادِ الرُّوم، ثُمَّ كَانَتِ الْقِصَّةُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوۡ يَجِدُونَ مَلۡجَـًٔا أَوۡ مَغَٰرَٰتٍ أَوۡ مُدَّخَلٗا لَّوَلَّوۡاْ إِلَيۡهِ وَهُمۡ يَجۡمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [التوبة: ٤٧ - ٥٨] أَيْ: إِنَّمَا نِيَّتُهُمْ وَرِضَاهُمْ وَسَخَطُهُمْ لِدُنْيَاهُمْ.

ثُمَّ بَيَّنَ الصَّدَقَاتِ لِمَنْ هِيَ وَسَمَّى أَهْلَهَا، فَقَالَ: ﴿۞إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦٠﴾﴾ [التوبة: ٦٠].

ثُمَّ ذَكَرَ غِشَّهُمْ وَأَذَاهُم النَّبِيِّ عليه السلام فَقَالَ: ﴿وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ

---

(١) في (د): يشوي.

(٢) في (د)، (ك)، (ط): بشأوه.

أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [التوبة: ٦١] فكَانَ الَّذِي يَقُولُ هَذِهِ الْمَقَالَةَ فِيمَا بَلَغَنِي، نَبْتَلُ ابْنُ الْحَارِثِ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنَّمَا مُحَمَّدٌ أُذُنٌ مَنْ حَدَّثَهُ شَيْئًا صَدَّقَهُ.

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ أَيْ: يَسْمَعُ الْخَيْرَ وَيُصَدِّقُ بِهِ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [التوبة: ٦٢] ثُمَّ قَالَ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦] وَكَانَ الَّذِي قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ، أَخُو بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَكَانَ الَّذِي عُفِيَ عَنْهُ فِيمَا بَلَغَنِي: مُخَشِّنَ بْنَ حُمَيِّرٍ الْأَشْجَعِيُّ حَلِيفَ بَنِي سَلِمَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَنْكَرَ مِنْهُمْ بَعْضَ مَا سَمِعَ مِنْهُمْ.

[قَالَ ابْنُ هِشَام: مُخَشِّي بْنِ حُمَيْرٍ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ:][(١)]. ثُمَّ الْقِصَّةُ مِنْ صِفَتِهِمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ جَٰهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَٰفِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَىٰهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ [التوبة: ٧٣ - ٧٤] وَكَانَ الَّذِي قَالَ تِلْكَ الْمَقَالَةَ الْجُلَاسُ بْنُ سُوَيْد ابْنِ صَامِتٍ، فَرَفَعَهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ كَانَ فِي حِجْرِهِ يُقَال لَهُ: عُمَيْرُ بْنُ سَعْدٍ، فَأَنْكَرَهَا وَحَلَفَ بِاللهِ مَا قَالَهَا، فَلَمَّا نَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ تَابَ وَنَزَعَ وَحَسُنَتْ تَوْبَتُهُ[(٢)] - فِيمَا بَلَغَنِي - ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ اللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [التوبة: ٧٥] وَكَانَ الَّذِي عَاهَدَ اللهَ مِنْهُمْ: ثَعْلَبَةَ بْنَ حَاطِبٍ، وَمُعَتِّبَ بْنَ قُشَيْرٍ، وَهُمَا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ[(٣)]. ثُمَّ قَالَ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ك)، (ط).

(٢) في (م): حاله، في (ط): حاله وتوبته، والمثبت من: (د)، (ك).

(٣) في (ك) زاد: ﴿فَلَمَّا ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٦، ٧٧] الآية.

﴿ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [التوبة: ٧٩] وَكَانَ الْمُطَّوِّعُونَ [مِنَ الْمُؤْمِنِينَ](١) فِي الصَّدَقَاتِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَعَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ أَخَا بَنِي الْعَجْلَانِ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَغَّبَ فِي الصَّدَقَةِ وَحَضَّ عَلَيْهَا، فَقَامَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَتَصَدَّقَ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَقَامَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ فَتَصَدَّقَ بِمِئَةِ وَسْقٍ مِنْ تَمْرٍ، فَلَمَزُوهُمَا وَقَالُوا: مَا هَذَا إِلَّا الرِّيَاءُ، وَكَانَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِجَهْدِهِ أَبُو عَقِيلٍ أَخُو بَنِي أُنَيْفٍ أَتَى بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ فَأَفْرَغَهَا فِي الصَّدَقَةِ، فَتَضَاحَكُوا بِهِ وَقَالُوا: إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعِ أَبِي عَقِيلٍ. ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ حِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْجِهَادِ وَأَمَرَ بِالسَّيْرِ إِلَى تَبُوكَ، عَلَى شِدَّةِ الْحَرِّ وَجَدْبِ الْبِلَادِ فَقَالَ: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ﴾ [يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى](٢): ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١] [١٣١/أ] ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ﴾ [التوبة: ٨٢-٨٤](٣).

[صَلَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ وَكَرَاهِيَةُ عُمَرَ لِذَلِكَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٤): وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ(٥) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ بن سَلُولَ، دُعِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ يُرِيدُ الصَّلَاةَ تَحَوَّلْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي صَدْرِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتُصَلِّي عَلَى عَدُوِّ اللهِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ أُبَيِّ بْنِ سَلُولَ؟ الْقَائِلِ كَذَا يَوْمَ كَذَا، وَالْقَائِلِ كَذَا يَوْمَ كَذَا! أُعَدِّدُ أَيَّامَهُ، وَرَسُولُ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٣) سبق تفسير السورة.

(٤) أخرجه البخاري (٤٦٧١)، وأحمد (١/ ١٦).

(٥) في (د) زاد: ابن مسعود.

اللهِ ﷺ يَتَبَسَّمُ حَتَّى إِذَا أَكْثَرْت قَالَ: «**يَا عُمَرُ، أَخِّرْ عَنِّي، إِنِّي قَدْ خُيِّرْتُ فَاخْتَرْت، قَدْ قِيلَ لِي**: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] **فَلَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْت عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ لَزِدْتُ**». قَالَ: ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَشَى مَعَهُ حَتَّى قَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى فُرِغَ مِنْهُ. قَالَ: وَعَجِبْتُ لِي وَلِجُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَوَاللهِ مَا كَانَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ هَاتَانِ الْآيَتَانِ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [التوبة: ٨٤] فَمَا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَهُ عَلَى مُنَافِقٍ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ تَعَالَى.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٨٦] وَكَانَ ابْنُ أُبَيّ مِنَ أولئك فَنَعَى اللهُ ذَٰلِكَ عَلَيْهِ وَذَكَرَهُ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ﴾ [التوبة: ٨٨ - ٩٠] إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ وَكَانَ الْمُعَذِّرُونَ - فِيمَا بَلَغَنِي - نَفَرًا مِنْ بَنِي غِفَارٍ، مِنْهُمْ خُفَافُ بْنُ أَيْمَاءَ بْنِ رَحَضَةَ، ثُمَّ كَانَتِ الْقِصَّةُ لِأَهْلِ الْعُذْرِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [التوبة: ٩٢] وَهُمُ الْبَكَّاءُونَ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [التوبة: ٩٣] وَالْخَوَالِفُ: النِّسَاءُ. ثُمَّ ذَكَرَ حَلِفَهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ وَاعْتِذَارَهُمْ، فَقَالَ: ﴿فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٦].

ثُمَّ ذَكَرَ الْأَعْرَابَ وَمَنْ نَافَقَ مِنْهُمْ وَتَرَبُّصَهُمْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِالْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ﴾ أَيْ: مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ نَفَقَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ ﴿مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٨] ثُمَّ ذَكَرَ الْأَعْرَابَ أَهْلَ الْإِخْلَاصِ وَالْإِيمَانِ مِنْهُمْ فَقَالَ: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ﴾ [التوبة: ٩٩].

ثُمَّ ذَكَرَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَفَضْلَهُمْ وَمَا وَعَدَهُمُ اللهُ مِنْ حُسْنِ ثَوَابِهِ إِيَّاهُمْ، ثُمَّ أَلْحَقَ بِهِمُ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، فَقَالَ: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠١] أَيْ: لَجُّوا فِيهِ وَأَبَوْا غَيْرَهُ ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ وَالْعَذَابُ الَّذِي أَوْعَدَهُمُ اللهُ تَعَالَى مَرَّتَيْنِ - فِيمَا بَلَغَنِي - غَمُّهُمْ(١) بِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ أَمْرِ الْإِسْلَامِ وَمَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْظِ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ حِسْبَةٍ، ثُمَّ عَذَابُهُمْ فِي الْقُبُورِ إِذَا صَارُوا إِلَيْهَا، ثُمَّ الْعَذَابُ الْعَظِيمُ الَّذِي يُرَدُّونَ إِلَيْهِ عَذَابُ النَّارِ وَالْخُلْدُ فِيهِ. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٢، ١٠٣] إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٦] وَهُمُ الثَّلَاثَةُ الَّذِين خُلِّفُوا، فَأَرْجَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمْرَهُمْ حَتَّى أَتَتْ(٢) مِنَ اللهِ تَوْبَتُهُمْ. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ [التوبة: ١٠٧] إِلَخْ الْقِصَّةُ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١] ثُمَّ كَانَ قِصَّةُ الْخَبَرِ عَنْ تَبُوكَ، وَمَا كَانَ فِيهَا إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

وَكَانَتْ بَرَاءَةٌ تُسْمَى فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَبَعْدَهُ الْمُبَعْثِرَةَ لَمَّا كَشَفَتْ مِنْ سَرَائِرِ(٣) النَّاسِ. وَكَانَتْ تَبُوكُ آخِرَ غَزْوَةٍ غَزَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ(٤).

[قَصِيدَةٌ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ أَوْ لِابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُعَدِّدُ فِيهَا الْمَغَازِيَ]:

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُعَدِّدُ أَيَّامَ الْأَنْصَارِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَيَذْكُرُ مَوَاطِنَهُمْ مَعَهُ فِي أَيَّامِ غَزْوِهِ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَتُرْوَى لِابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ:

---

(١) في (م): عنهم، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٢) في (ك): أتته.
(٣) في (م): سائر، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٤) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: آخر الجزء السابع والعشرين من تجزئة أبي القاسم ابن المغربي من قسمة ثلاثين.

أَلَسْتُ خَيْرَ مَعَدٍّ كُلِّهَا نَفَرًا ... وَمَعْشَرًا إِنْ هُمْ عُمُّوا وَإِنْ حُصِلُوا
قَوْمٌ هُمْ شَهِدُوا بَدْرًا بِأَجْمَعِهِمْ ... مَعَ الرَّسُولِ فَمَا أَلَوْا وَمَا خَذَلُوا
وَبَايَعُوهُ فَلَمْ يَنْكُثْ بِهِ أَحَدٌ ... مِنْهُمْ وَلَمْ يَكُ فِي إِيمَانِهِمْ دَخَلُ
وَيَوْمَ صَبَّحَهُمْ فِي الشِّعْبِ مِنْ أُحُدٍ ... ضَرْبٌ رَصِينٌ كَحَرِّ النَّارِ مُشْتَعِلُ
وَيَوْمَ ذِي قَرَدٍ يَوْمَ اسْتَثَارَ بِهِمْ ... عَلَى الْجِيَادِ فَمَا خَامُوا وَمَا نَكَلُوا
وَذَا الْعُشَيْرَةِ جَاسُوهَا بِخَيْلِهِمُ ... مَعَ الرَّسُولِ عَلَيْهَا الْبِيضُ وَالْأَسَلُ
وَيَوْمَ وَدَّانَ أَجْلَوْا أَهْلَهُ رَقَصًا ... بِالْخَيْلِ حَتَّى نَهَانَا الْحَزْنُ وَالْجَبَلُ
وَلَيْلَةً طَلَبُوا فِيهَا عَدُوَّهُمُ ... لِلَّهِ وَاللهُ يَجْزِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا
وَغَزْوَةً يَوْمَ نَجْدٍ ثُمَّ كَانَ لَهُمْ ... مَعَ الرَّسُولِ بِهَا الْأَسْلَابُ وَالنَّفَلُ
وَلَيْلَةً بِحُنَيْنٍ بِالَدُوا[1] مَعَهُ ... فِيهَا يَعُلُّهُمْ بِالْحَرْبِ إِذْ نَهِلُوا [١٣١/ب]
وَغَزْوَةَ الْقَاعِ فَرَّقْنَا الْعَدُوَّ بِهِ ... كَمَا تُفَرَّقُ دُونَ الْمَشْرَبِ الرَّسَلُ
وَيَوْمَ بُويِعَ كَانُوا أَهْلَ بَيْعَتِهِ ... عَلَى الْجِلَادِ فَآسَوْهُ وَمَا عَدَلُوا
وَغَزْوَةَ الْفَتْحِ كَانُوا فِي سَرِيَّتِهِ ... مُرَابِطِينَ فَمَا طَاشُوا وَمَا عَجِلُوا
وَيَوْمَ خَيْبَرَ كَانُوا فِي كَتِيبَتِهِ ... يَمْشُونَ كُلُّهُمْ مُسْتَبْسِلٌ بَطَلُ
بِالْبِيضِ تُرْعَشُ فِي الْأَيْمَانِ عَارِيَةً ... تَعْوَجُّ فِي الضَّرْبِ أَحْيَانًا وَتَعْتَدِلُ
وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللهِ مُحْتَسِبًا ... إِلَى تَبُوكَ وَهُمْ رَايَاتُهُ الْأُوَلُ
وَسَاسَةُ الْحَرْبِ إِنْ حَرْبٌ بَدَتْ لَهُمُ ... حَتَّى بَدَا لَهُمُ الْإِقْبَالُ وَالْقَفَلُ
أُولَئِكَ الْقَوْمُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَهُمْ ... قَوْمِي أَصِيرُ إِلَيْهِمْ حِينَ أَتَّصِلُ
مَاتُوا كِرَامًا وَلَمْ تُنْكَثْ عُهُودُهُمُ ... وَقَتْلُهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ إِذْ قُتِلُوا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عَجُزُ آخِرِهَا بَيْتًا عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

(١) في (ك)، (ط): جالدوا، في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: المبالدة: المضاربة بالسيوف.

[قَصِيدَةٌ أُخْرَى لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا:

كُنَّا مُلُوكَ النَّاسِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ ... فَلَمَّا أَتَى الْإِسْلَامُ كَانَ لَنَا الْفَضْلُ
وَأَكْرَمَنَا اللهُ الَّذِي لَيْسَ غَيْرَهُ ... إِلَهٌ بِأَيَّامٍ مَضَتْ مَا لَهَا شَكْلُ
بِنَصْرِ الْإِلَهِ وَالرَّسُولِ وَدِينِهِ ... وَأَلْبَسَنَاهُ اسْمًا مَضَى مَا لَهُ مِثْلُ
أُولَئِكَ قَوْمِي خَيْرُ قَوْمٍ بِأَسْرِهِمْ ... فَمَا عُدَّ مِنْ خَيْرٍ فَقَوْمِي لَهُ أَهْلُ
يَرُبُّونَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفَ مَنْ مَضَى ... وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ دُونَ مَعْرُوفِهِمْ قُفْلُ
إِذَا اخْتُبِطُوا لَمْ يُفْحِشُوا فِي نَدِيِّهِمْ ... وَلَيْسَ عَلَى سُؤَّالِهِمْ عِنْدَهُمْ بُخْلُ
وَإِنْ حَارَبُوا أَوْ سَالَمُوا لَمْ يُشَبَّهُوا ... فَحَرْبُهُمْ حَتْفٌ وَسِلْمُهُمْ سَهْلُ
وَجَارُهُمْ مُوفٍ بِعَلْيَاءَ بَيْتُهُ ... لَهُ مَا ثَوَى فِينَا الْكَرَامَةُ وَالْبَذْلُ
وَحَامِلُهُمْ مُوفٍ بِكُلِّ حَمَالَةٍ ... تَحَمَّلَ لَا غُرْمٌ عَلَيْهَا وَلَا خَذْلُ
وَقَائِلُهُمْ بِالْحَقِّ إِنْ قَالَ قَائِلٌ ... وَحِلْمُهُمْ عَوْدٌ وَحُكْمُهُمْ عَدْلُ
وَمِنَّا أَمِينُ الْمُسْلِمِينَ حَيَاتَهُ ... وَمَنْ غَسَّلَتْهُ مِنْ جَنَابَتِهِ الرُّسْلُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَوْلُهُ: «وَأَلْبَسْنَاهُ اسْمًا» عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

[قَصِيدَةٌ أُخْرَى لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا:

قَوْمِي أُولَئِكَ إِنْ تَسْأَلِي ... كِرَامٌ إِذَا الضَّيْفُ يَوْمًا أَلَمْ
عِظَامُ الْقُدُورِ لِأَيْسَارِهِمْ ... يَكُبُّونَ فِيهَا السَّمِينَ[1] السَّنِمْ
يُؤَاسُونَ جَارَهُمْ فِي الْغِنَى ... وَيَحْمُونَ مَوْلَاهُمُ إِنْ ظُلِمْ
فَكَانُوا مُلُوكًا بِأَرْضِيهِمْ ... يُنَادُونَ عَضْبًا بِأَمْرٍ غَشَمْ
[مُلُوكًا عَلَى النَّاسِ لَمْ يُمْلَكُوا ... مِنَ الدَّهْرِ يَوْمًا كَحِلِّ الْقَسَمْ][2]

---

(١) في (ك): المسن.
(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

فَأَنْبَوْا بِعَادٍ وَأَشْيَاعِهَا ... ثَمُودَ وَبَعْضِ بَقَايَا إِرَمْ

بِيَثْرِبَ قَدْ شَيَّدُوا فِي النَّخِيلِ ... حُصُونًا وَدُجِّنَ فِيهَا النَّعَمْ

نَوَاضِحَ قَدْ عَلَّمَتْهَا الْيَهُو ... دُ عَلٌّ[1] إِلَيْك وَقَوْلًا هَلُمْ

وَفِيمَا اشْتَهَوْا مِنْ عَصِيرِ الْقِطَا ... فِ وَالْعَيْشِ رَخْوًا عَلَى غَيْرِ هَمْ

فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ بِأَثْقَالِنَا ... عَلَى كُلِّ فَحْلٍ هِجَانٍ قَطِمْ

جَنَبْنَا بِهِنَّ جِيَادَ الْخُيُو ... لِ قَدْ جَلَّلُوهَا جِلَالَ الْأَدَمْ

فَلَمَّا أَنَاخُوا بِجَنْبَيْ صِرَارٍ ... وَشَدُّوا السُّرُوجَ بِلِيِّ الْحُزُمْ

فَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ مَعْجِ[2] الْخُيُو ... لِ وَالزَّحْفُ مِنْ خَلْفِهِمْ[3] قَدْ دَهِمْ

فَطَارُوا[4] سِرَاعًا وَقَدْ أُفْزِعُوا ... وَجِئْنَا إِلَيْهِمْ كَأُسْدِ الْأُجُمْ

عَلَى كُلِّ سَلْهَبَةٍ فِي الصِّيَا ... نِ لَا يَشْتَكِينَ نُحُولَ السَّأَمْ

وَكُلِّ كُمَيْتٍ مُطَارِ الْفُؤَادِ ... أَمِينِ الْفُصُوصِ كَمِثْلِ الزُّلَمْ

عَلَيْهَا فَوَارِسُ قَدْ عُوِّدُوا ... قِرَاعَ الْكُمَاةِ وَضَرْبَ الْبُهَمْ[5]

مُلُوكٌ إِذَا غَشَمُوا فِي الْبِلَا ... دِ لَا يَنْكُلُونَ وَلَكِنْ قُدُمْ

فَأُبْنَا بِسَادَاتِهِمْ وَالنِّسَاءِ ... وَأَوْلَادُهُمْ فِيهِمْ تُقْتَسَمْ

وَرِثْنَا مَسَاكِنَهُمْ بَعْدَهُمْ ... وَكُنَّا مُلُوكًا بِهَا لَمْ نَرِمْ

فَلَمَّا أَتَانَا الرَّسُولُ الرَّشِيدُ ... بِالْحَقِّ وَالنُّورِ بَعْدَ الظُّلَمْ

فَقُلْنَا صَدَقْتَ رَسُولَ الْمَلِيكِ ... هَلُمَّ إِلَيْنَا وَفِينَا أَقِمْ

فَنَشْهَدَ أَنَّكَ عَبْدُ الْإِلَهِ ... أُرْسِلْتَ نُورًا بِدِينٍ قِيَمْ

فَإِنَّا وَأَوْلَادَنَا جُنَّةٌ ... نَقِيكَ وَفِي مَالِنَا فَاحْتَكِمْ

---

(١) في (د)، (ك): علَّ.

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: المعج: التنفس في الجري.

(٣) في (م): خيلهم، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٤) في (د): فطاروا.

(٥) في (د): اللمم.

فَنَحْنُ أُولَئِكَ إِنْ كَذَّبُوك فَنَادِ نِدَاءً وَلَا تَحْتَشِمْ
وَنَادِ بِمَا كُنْتَ أَخْفَيْتَهُ نِدَاءً جِهَارًا وَلَا تَكْتَتِمْ
فَسَارَ الْغُوَاةُ بِأَسْيَافِهِمْ إِلَيْهِ يَظُنُّونَ أَنْ يُخْتَرَمْ
فَقُمْنَا إِلَيْهِمْ بِأَسْيَافِنَا نُجَالِدُ عَنْهُ بُغَاةَ الْأُمَمْ
بِكُلِّ صَقِيلٍ لَهُ مَيْعَةٌ رَقِيقِ[1] الذُّبَابِ عَضُوضٍ خَذِمْ
إِذَا مَا يُصَادِفُ صُمَّ الْعِظَا مِ لَمْ يَنْبُ عَنْهَا وَلَمْ يَنْثَلِمْ
فَذَلِكَ مَا وَرَّثَتْنَا الْقُرُو مُ مَجْدًا تَلِيدًا وَعِزًّا أَشَمْ
إِذَا مَرَّ نَسْلٌ كَفَى نَسْلُهُ وَغَادَرَ نَسْلًا إِذَا مَا انْفَصَمْ
فَمَا إِنْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا لَنَا عَلَيْهِ وَإِنْ خَاسَ[2] فَضْلُ النِّعَمْ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيّ بَيْتَهُ

فَكَانُوا[3] مُلُوكًا بِأَرْضِيِّهِمْ يُنَادُون غُضْبًا بِأَمْرٍ غَشَمْ

وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا بَيْتَهُ:

بِيَثْرِبَ قَدْ شَيَّدُوا فِي النَّخِيلِ حُصُونًا وَدُجِّنَ فِيهَا النَّعَمْ

وَبَيْتَهُ أَيْضًا وَكُلِّ كُمَيْتٍ مُطَارُ الْفُؤَادِ عَنْهُ

هُنَا تَمَّ الجُزْءُ الثَّامِنُ عَشَرَ مِنْ كِتَابِ «سِيرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ» يَتْلُوهُ إِنْ شَاءَ اللهُ فِي الجُزْءِ التَّاسِعَ عَشَرَ قُدُومُ العَرَبِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ[4]. [١٣٢/أ].

***

(١) في (د): دقيق.
(٢) في (ك): خاش، كتب فوقها معا، أي: لعلها بالسين، والشين.
(٣) في (د): وكنا.
(٤) في (د): وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله، تم الجزء الثامن عشر بحمد الله ومنه وحسن عونه، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله وسلم.



بسم الله الرحمن الرحيم

صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلِّمَ عَوْنَكَ يَا رَحْمَنُ

وَفَادَةُ العَرَبِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سَنَةَ تِسْعٍ

وَبِالسَّنَدِ المُتَقَدِّمِ أَوَّلًا حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ البَكَّائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ المُطَّلِبِيِّ قَالَ: لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ، وَفَرَغَ مِنْ تَبُوكَ، وَأَسْلَمَتْ ثَقِيفُ وَبَايَعَتْ، ضَرَبَتِ إِلَيْهِ وُفُودُ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ أَنّ ذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَنَّهَا كَانَتْ تُسْمَى سَنَةَ الْوُفُودِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَإِنَّمَا كَانَتِ العَرَبُ تَرَبَّصُ بِالْإِسْلَامِ أَمْرَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ وَأَمْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ وَذَلِكَ أَنّ قُرَيْشًا كَانُوا (إِمَامَ النَّاسِ وَهَادِيَهُمْ)(١)، وَأَهْلَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَصَرِيحَ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَقَادَةَ الْعَرَبِ لَا يُنْكِرُونَ ذَلِكَ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ هِيَ الَّتِي نَصَبَتْ لِحَرْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَخِلَافَهُ، فَلَمَّا افْتُتِحَتْ مَكَّةُ وَدَانَتْ لَهُ قُرَيْشٌ، وَدَوَّخَهَا الْإِسْلَامُ وَعَرَفَتِ العَرَبُ أَنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِحَرْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا عَدَاوَتِهِ فَدَخَلُوا فِي دِينِ اللّهِ. كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ أَفْوَاجًا، يَضْرِبُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ [النصر] أَيْ: فَاحْمَدْ اللهَ عَلَى مَا أَظْهَرَ(٢) مِنْ دِينِكَ، وَاسْتَغْفِرِ اللهَ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا(٣).

---

(١) في (د): إمام القوم وقادتهم.

(٢) في (د)، (ك): ظهر.

(٣) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٤٤١): «وَظَاهِرُ هَذَا الْكَلَامِ يَدُلُّ عَلَى مَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعُمَرُ؛ لِأَنّ الله تَعَالَى لَمْ يَقُلْ: فَاشْكُرْ رَبَّكَ واحْمَدْهُ، كَمَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، إِنَّمَا قَالَ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ [النصر: ٣] فَهَذَا أَمْرٌ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالِاسْتِعْدَادِ لِلِقَاءِ رَبِّهِ تَعَالَى وَالتَّوْبَةِ إِلَيْهِ، وَمَعْنَاهَا الرُّجُوعُ عَمَّا كَانَ بِسَبِيلِهِ مِمَّا أُرْسِلَ بِهِ مِنْ إِظْهَارِ الدِّينِ إِذْ قَدْ فَرَغَ =

قُدُومُ وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ وَنُزُولُ سُورَةِ الحُجُرَاتِ(١)

فَقَدِمَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وُفُودُ الْعَرَبِ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ عُطَارِدُ بْنُ حَاجِبِ بْنِ زُرَارَةَ ابْنِ عُدُسٍ التَّمِيمِيُّ(٢)، فِي أَشْرَافِ بَنِي تَمِيمٍ، مِنْهُمُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ، وَالزِّبْرِقَانُ بْنُ بَدْرٍ التَّمِيمِيُّ أَحَدُ بَنِي سَعْدٍ، وَعَمْرُو بْنُ الأَهْتَمِ، وَالْحُبْحَابُ بْنُ

= مِنْ ذَلِكَ وَتَمَّ مُرَادُهُ فِيهِ، فَصَارَ جَوَابُ إِذَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝﴾ [النصر: ١، ٢] مَحْذُوفًا. وَكَثِيرًا مَا يَجِيءُ فِي الْقُرْآنِ الْجَوَابُ مَحْذُوفًا، وَالتَّقْدِيرُ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ فَقَدِ انْقَضَى الْأَمْرُ وَدَنَا الأَجَلُ وَحَانَ اللِّقَاءُ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ؛ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا.

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٤٥٦ - ٤٥٧): وَقَدْ كَانَ عُمَرُ وَأَبُو بَكْرٍ اخْتَلَفَا فِي أَمْرِ الزِّبْرِقَانِ وَعَمْرِو بْنِ الأَهْتَمِ، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِتَقْدِيمِ الزِّبْرِقَانِ وَأَشَارَ الآخَرُ بِتَقْدِيمِ عَمْرِو بْنِ الأَهْتَمِ حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَأَنْزَلَ الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ١، ٢] فَكَانَ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا كَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ لَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا كَأَخِي السِّرَارِ[١].

قال: وَفِي هَذَا الْوَفْدِ جَاءَ الْحَدِيثُ أَنَّ رَجُلَيْنِ قَدِمَا مِنْ نَجْدٍ فَخَطَبَا، فَعَجِبَ النَّاسُ لِبَيَانِهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا**»[٢]. وَأَدْخَلَهُ مَالِكٌ فِي بَابِ مَا يُذَمُّ مِنَ الْقَوْلِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ السِّحْرَ مَذْمُومٌ شَرْعًا، وَغَيْرُهُ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُ مَدْحٌ لَهُمَا بِالْبَيَانِ وَاسْتِمَالَةِ الْقُلُوبِ كَالسِّحْرِ، وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِمَا: إِنَّ عَمْرًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي الزِّبْرِقَانِ: إِنَّهُ مُطَاعٌ فِي أَدْنَيْهِ سَيِّدٌ فِي عَشِيرَتِهِ، فَقَالَ الزِّبْرِقَانُ: لَقَدْ حَسَدَنِي يَا رَسُولَ اللهِ لِشَرَفِي، وَلَقَدْ عَلِمَ أَفْضَلَ مِمَّا قَالَ. قَالَ: فَقَالَ عَمْرٌو: إِنَّهُ لَزَمِرُ الْمُرُوءَةِ ضَيِّقُ الْعَطَنِ لَئِيمُ الْخَالِ، فَعَرَفَ الْإِنْكَارَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، رَضِيتُ فَقُلْتُ أَحْسَنَ مَا عَلِمْتُ، وَسَخِطْتُ فَقُلْتُ أَقْبَحَ مَا عَلِمْتُ، وَلَقَدْ صَدَقْتُ فِي الْأُولَى وَمَا كَذَبْتُ فِي الثَّانِيَةِ، فَحِينَئِذٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا**»[٣].

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٤٤٦-٤٤٧): وَهُوَ صَاحِبُ الْحُلَّةِ الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ الْحُلَّةَ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ**»[٤].

---

[١] أخرجه البخاري (٧٣٠٢).

[٢] أخرجه البخاري (٥١٤٦، ٥٧٦٧).

[٣] سبق، انظر ما قبله.

[٤] أخرجه البخاري (٨٨٦، ٢٦١٢)، ومسلم (٢٠٦٨).

يَزِيدَ[(١)].

قَالَ ابْنُ هِشَام: الْحُتَاتُ وَهُوَ الَّذِي آخَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ آخَى بَيْنَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِه مِنَ المُهَاجِرِينَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَبَيْنَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَبَيْنَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ وَالزُّبيرِ بْنِ الْعَوَّامِ، وَبَيْنَ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ وَالْمِقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو الْبَهْرَانِيِّ، وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَالْحُتَاتِ بْنِ يَزِيدَ الْمُجَاشِعِيِّ، فَمَاتَ الْحُتَاتُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ فِي خِلَافَتِهِ، فَأَخَذَ مُعَاوِيَةُ مَا تَرَكَ وِرَاثَةً بِهَذِهِ الْأُخُوَّةِ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ لِمُعَاوِيَةَ:

أَبُوكَ وَعَمِّي يَا مُعَاوِيَ أَوْرَثَا ... تُرَاثًا فَيَحْتَازُ التُّرَاثَ أَقَارِبُهْ

فَمَا بَالُ مِيرَاثِ الْحُتَاتِ أَكَلْتَهُ ... وَمِيرَاثِ حَرْبٍ جَامِدٌ لَكَ ذَائِبُهْ

وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ [فِي غَيْرِ هَذَا التَّأْلِيفِ:

فَلَوْ أَنَّ هَذَا كَانَ فِي غَيْرِ مُلْكِكُمْ ... لَبُؤْتَ بِهَا أَوْ غَصَّ بِالْمَاءِ شَارِبُهْ][(٢)]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَفِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ نُعَيْمُ بْنُ يَزِيدَ وَقَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ، وَقَيسُ بْنُ عَاصِمٍ، أَخُو بَنِي سَعْدٍ فِي وَفْدٍ عَظِيمٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عُطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ[(٣)]، أَحَدُ بَنِي دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ

---

(١) إسناده حسن.

(٢) جميع ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٣)في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: عُطَارِدُ بْنُ حَاجِبِ بْنِ زُرَارَةَ، هُوَ صَاحِبُ الْحُلَّةِ الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ الْحُلَّةَ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ**»[١]. وَقَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه: أَتَكْسُونِي هَذِهِ وَقَدْ قُلْتَ فِي حُلَّةِ عُطَارِدٍ مَا قُلْتَ؟! وَكَانَ سَبَبُ تِلْكَ الْحُلَّةِ أَنَّ حَاجِبَ بْنَ زُرَارَةَ أَبَا عُطَارِدٍ كَانَ قد وَفَدَ عَلَى كِسْرَى لِيَأْخُذَ مِنْهُ أَمَانًا لِقَوْمِهِ لِيَقْرُبُوا مِنْ رِيفِ الْعِرَاقِ لِجَدْبٍ أَصَابَ بِلَادَهُمْ، فَسَأَلَهُ كِسْرَى رَهْنًا لِيَسْتَوْثِقَ بِهَا مِنْهُمْ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ قَوْسَهُ رَهِينَةً، فَاسْتَحْمَقَهُ المَلِكُ وَضَحِكَ مِنْهُ، فَقِيلَ لَهُ: أَيُّهَا المَلِكُ، إِنَّهُمُ العَرَبُ لَوْ رَهَنَكَ أَحَدُهُمْ تِبْنَةً مَا أَسْلَمَهَا غَدْرًا، فَقَبِلَهَا مِنْهُ كِسْرَى، فَلَمَّا أَخْصَبَتْ بِلَادُهُمُ انْتَشَرُوا رَاجِعِينَ إِلَيْهَا، وَجَاءَ حَاجِبٌ يَطْلُبُ قَوْسَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ كَسَاهُ كِسْرَى تِلْكَ الْحُلَّةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ عُطَارِدٍ. «الروض الأنف» (٧/ ٤٤٧).

---

[١] سبق قريبًا.

مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، أَحَدُ بَنِي دَارِمِ بْنِ مَالِكٍ، وَالْحُتَاتُ ابْنُ يَزِيدَ، أَحَدُ بَنِي دَارِمِ بْنِ مَالِكٍ، وَالزِّبْرِقَانُ بْنُ بَدْرٍ، أَحَدُ بَنِي بَهْدُلَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، [وَعَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ[١]، أَحَدُ بَنِي مِنْقَرِ بْنِ عُبَيْدِ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ][٢]، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ، أَحَدُ بَنِي مِنْقَرِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الحَارِثِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمَعَهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ، وَقَدْ كَانَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ شَهِدَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتْحَ مَكَّةَ وَحُنَيْنًا وَالطَّائِفَ، فَلَمَّا قَدِمَ وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ كَانَا مَعَهُمْ.

خُطْبَةُ وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ:

فَلَمَّا دَخَلَ وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ المَسْجِدَ نَادَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ[٣] أَنِ اخْرُجْ إِلَيْنَا يَا مُحَمَّدُ، فَآذَى ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ صِيَاحِهِمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، جِئْنَاكَ نُفَاخِرُكَ، فَأْذَنْ لِشَاعِرِنَا وَخَطِيبِنَا، قَالَ: «**قَدْ أَذِنْت لِخَطِيبِكُمْ فَلْيَقُلْ**» فَقَامَ عُطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ فَقَالَ:

الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَهُ عَلَيْنَا الْفَضْلُ [وَالمَنُّ][٤] وَهُوَ أَهْلُهُ، الَّذِي جَعَلَنَا مُلُوكًا، وَوَهَبَ لَنَا أَمْوَالًا عِظَامًا، نَفْعَلُ فِيهَا المَعْرُوفَ، وَجَعَلَنَا أَعَزَّ أَهْلِ المَشْرِقِ وَأَكْثَرَهُ عَدَدًا وَأَيْسَرَهُ عِدَّةً، فَمَنْ مِثْلُنَا فِي النَّاسِ؟ أَلَسْنَا بِرُءُوسِ النَّاسِ وَأُولِي فَضْلِهِمْ؟ فَمَنْ فَاخَرَنَا فَلْيُعَدِّدْ مِثْلَ مَا عَدَّدْنَا، وَإِنَّا لَوْ نَشَاءُ لَأَكْثَرْنَا الْكَلَامَ وَلَكِنَّا نَحْيَا مِنَ الإِكْثَارِ فِيمَا أَعْطَانَا، وَإِنَّا نُعْرَفُ[بِذَلِكَ][٥]. أَقُولُ هَذَا لِأَنْ تَأْتُوا بِمِثْلِ قَوْلِنَا، وَأَمْرٍ أَفْضَلِ مِنْ أَمْرِنَا. ثُمَّ جَلَسَ.

---

(١) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: واسم الأهتم: سُمَي بن سنان؛ لأن قيس بن عاصم ضربه فهتم فاه فسمي الأهتم لذلك.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٣) في (ك)، (ط): حجراته.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك)، (ط).

خُطْبَةُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ:

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ[١] لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ أَخِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ: «**قُمْ فَأَجِبِ الرَّجُلَ فِي خُطْبَتِهِ**». فَقَامَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ:

الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ خَلْقُهُ قَضَى فِيهِنَّ أَمْرَهُ وَوَسِعَ كُرْسِيُّهُ عِلْمُهُ وَلَمْ يَكُ شَيْءٌ قَطُّ إِلَّا مِنْ فَضْلِهِ، ثُمَّ كَانَ مِنْ قُدْرَتِهِ أَنْ جَعَلَنَا مُلُوكًا، وَاصْطَفَى مِنْ خَيْرِ خَلْقِهِ رَسُولًا، أَكْرَمَهُ نَسَبًا، وَأَصْدَقَهُ حَدِيثًا، وَأَفْضَلَهُ حَسَبًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ كِتَابَهُ، وَأْتَمَنَهُ[٢] عَلَى خَلْقِهِ فَكَانَ خِيرَةَ اللهِ مِنَ العَالَمِينَ، ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ، فَآمَنَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قَوْمِهِ وَذَوِي رَحِمِهِ، أَكْرَمُ النَّاسِ أَحْسَابًا، وَأَحْسَنُ النَّاسِ وُجُوهًا، وَخَيْرُ النَّاسِ فِعَالًا[٣]، ثُمَّ كَانَ أَوَّلُ الْخَلْقِ إِجَابَةً وَاسْتَجَابَ[٤] لِلهِ حِينَ دَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَحْنُ، فَنَحْنُ (الأَنْصَارُ للّهِ)[٥] وَوُزَرَاءُ رَسُولِهِ، نُقَاتِلُ النَّاسَ حَتَّى يُؤْمِنُوا [بِاللهِ][٦] فَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ مَنَعَ مَالَهُ وَدَمَهُ، وَمَنْ كَفَرَ جَاهَدْنَاهُ فِي اللَّهِ أَبَدًا، وَكَانَ قَتْلُهُ عَلَيْنَا يَسِيرًا. أَقُولُ [قَوْلِي][٧] هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ[٨].

---

(١) **مرسل**: أخرجه عمر بن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ٣٥٩)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٨٩) من طريق ابن إسحاق.

(٢) في (ط): وأتمه.

(٣) في (ك): مقالًا.

(٤) في (د): استجابة.

(٥) في (د)، (ك)، (ط): أنصار الله.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك)، (ط).

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (د)، والمثبت من: (ك)، (ط).

(٨) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٤٤٨- ٤٤٩): وَذَكَرَ خُطْبَةَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ، وَفِيهَا: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ عِلْمُهُ، وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى مَنْ قَالَ: الْكُرْسِيُّ هُوَ الْعِلْمُ، وَكَذَلِكَ مَنْ قَالَ: هُوَ الْقُدْرَةُ؛ لِأَنَّهُ لَا تُوصَفُ الْقُدْرَةُ وَالْعِلْمُ بِأَنَّ الْعِلْمَ وَسِعَهَا، وَإِنَّمَا كُرْسِيُّهُ مَا أَحَاطَ بِالسَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ وَهُوَ دُونَ الْعَرْشِ كَمَا جَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ، فَعِلْمُهُ سُبْحَانَهُ قَدْ وَسِعَ الْكُرْسِيَّ بِمَا حَوَاهُ مِنْ دَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ وَجَلَائِلِهَا وَجُمَلِهَا وَتَفَاصِيلِهَا. فَإِنْ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْكُرْسِيَّ هُوَ الْعِلْمُ فَمُؤَوَّلَةٌ، كَأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ تَفْسِيرَ لَفْظِ الْكُرْسِيِّ، وَلَكِنْ أَشَارَ إِلَى أَنَّ مَعْنَى الْعِلْمِ وَالْإِحَاطَةِ =

فَقَامَ الزِّبْرِقَانُ[١] بْنُ بَدْرٍ، فَقَالَ:

نَحْنُ الْكِرَامُ فَلَا حَيٌّ يُفَاخِرُنَا[٢] ... مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ الْبِيَعُ
وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الأَحْيَاءِ كُلِّهِمُ ... عِنْدَ النِّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يُتَّبَعُ [١٣٢/ب]
وَنَحْنُ يُطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مُطْعِمُنَا ... مِنَ الشِّوَاءِ إِذَا لَمْ يُؤْنَسِ الْقَزَعُ
بِمَا تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سُرَاتُهُمُ ... مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُوِيًّا ثُمَّ نصْطَنِعُ
فَنَنْحَرُ الْكُومَ عُبْطًا فِي أَرُومَتِنَا ... لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أُنْزِلُوا شَبِعُوا
فَلَا تَرَانَا إِلَى حَيٍّ نُفَاخِرُهُمْ ... إِلَّا اسْتَقَادُوا فَكَانُوا الرَّأْسَ يُقْتَطَعُ
فَمَنْ يُفَاخِرُنَا فِي ذَاكَ نَعْرِفُهُ ... فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ[٣] تُسْتَمَعُ
إِنَّا أَبَيْنَا وَلَم يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ ... إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ

قَالَ ابْنُ هِشَام: وَيُرْوَى: مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُقْسَمُ الرِّبَعُ، وَيُرْوَى: مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوَانَا ثُمَّ مُتَّبَعُ، رَوَاهُ لِي بَعْضُ بَنِي تَمِيمٍ، وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ يُنْكِرُهَا لِلزِّبْرِقَانِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ حَسَّانُ غَائِبًا، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ حَسَّانُ: جَاءَنِي رَسُولُ رَسُولِ اللَّه ﷺ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ إِنَّمَا دَعَانِي لِأُجِيبَ شَاعِرَ بَنِي تَمِيمٍ، فَخَرَجْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَقُولُ:

مَنَعْنَا رَسُولَ اللهِ إِذْ حَلَّ وَسْطَنَا ... عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ

= يُفْهَمُ مِنَ الآيَةِ؛ لِأَنَّ الْكُرْسِيَّ الَّذِي هُوَ عِنْدَ الْعَرَبِ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ مِنْ سَرِيرِ المَلِكِ إِذَا وَسِعَ مَا وَسِعَ فَقَدْ وَسِعَهُ عِلْمُ المَلِكِ وَمُلْكُهُ وَقُدْرَتُهُ وَنَحْوَ هَذَا، فَلَيْسَ فِي أَنْ يَسَعَ الْكُرْسِيُّ مَا وَسِعَهُ مَدْحٌ وَثَنَاءٌ عَلَى المَلِكِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مِنْ حَيْثُ تَضَمَّنَ سَعَةَ الْعِلْمِ وَالمُلْكِ، وَإِلَّا فَلَا مَدْحَ فِي وَصْفِ الْكُرْسِيِّ بِالسَّعَةِ، وَالْآيَةُ لَا مَحَالَةَ وَارِدَةٌ فِي مَعْرِضِ المَدْحِ وَالتَّعْظِيمِ لِلْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا يَؤُودُهُ حِفْظُ مَخْلُوقَاتِهِ كُلِّهِ.

(١) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: الزبرقان: اسم من أسماء القمر، قال الشاعر:

يضيء به المنابر حين يرقى عليها ... مثل ضوء الزبرقان

والزبرقان أيضًا: الخفيف العارضين. من «الروض الأنف».

(٢) في (د)، (ك)، (ط): يعادلنا.

(٣) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: الأحياء.

مَنَعْنَاهُ لَمَّا حَلَّ وَسْطَ[(١)] بُيُوتِنَا بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ
بِبَيْتٍ حَرِيدٍ عِزُّهُ وَثَرَاؤُهُ بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسْطَ الْأَعَاجِمِ[(٢)]
هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودَدُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعَظَائِمِ

قَالَ: فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَامَ شَاعِرُ الْقَوْمِ فَقَالَ مَا قَالَ، عَرَضْتُ فِي قَوْلِهِ وَقُلْتُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ. قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ الزِّبْرِقَانُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِحَسَّانَ ابْنِ ثَابِتٍ: «**قُمْ يَا حَسَّانُ فَأَجِبِ الرَّجُلَ فِيمَا قَالَ**» فَقَالَ حَسَّانُ:

إِنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً لِلْحَقِّ[(٣)] تُتَّبَعُ
يَرْضَى بِهِمْ[(٤)] كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَى الْإِلَهِ وَكُلُّ الْخَيْرِ يَصْطَنِعُ
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاعْلَمْ شَرُّهَا الْبِدَعُ
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ
لَا يَرْقَعُ النَّاسَ مَا أَوْهَتْ أَكُفُّهُمْ عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبْقُهُمْ أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَى مَتَعُوا[(٥)]
أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ[(٦)] عِفَّتُهُمْ لَا يَطْبَعُونَ[(٧)] وَلَا يُرْدِيهِمْ طَمَعُ
لَا يَبْخَلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ وَلَا يَمَسُّهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَبَعُ
إِذَا نَصَبْنَا لِحَيٍّ لَمْ نَدِبَّ لَهُمْ كَمَا يَدِبُّ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرِعُ[(٨)]

---

(١) في (د)، (ط): بين.
(٢) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الحريد: المنفرد إما لقربه وإما لعلته، والجابية: جيوش ضخمة والجماعة وبلدة بدمشق، والجولان: جبل بالشام.
(٣) في (د)، (ك)، (ط): للناس.
(٤) في (ك): بها.
(٥) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الماتع: الفاضل.
(٦) في (ك): الناس.
(٧) في (د): يطمعون.
(٨) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الذرع: ولد البقرة، ومنه اشتقاق الذريعة.

نَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنَا مَخَالِبُهَا ... إِذَا الزَّعَانُفُ[١] مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ ... وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا هُلُعُ
كَأَنَّهُمْ فِي الْوَغَى وَالْمَوْتُ مُكْتَنِعٌ ... أُسْدٌ بِحَلْيَةَ فِي أَرْسَاغِهَا فَدَعُ
خُذْ مِنْهُمْ مَا أَتَى عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا ... وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا
فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ ... شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ السَّمُّ وَالسِّلَعُ[٢]
أَكْرِمْ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللهِ شِيعَتُهُمْ ... إِذَا تَفَاوَتَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشِّيَعُ
أَهْدَي لَهُمْ مِدْحَتِي قَلْبٌ يُوازِرُهُ ... فِيمَا أُحِبُّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنَعُ
فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمُ ... إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا[٣]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ:

يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ ... تَقْوَى الْإِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا

وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ: أَنَّ الزِّبْرِقَانَ بْنَ بَدْرٍ لَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ قَامَ فَقَالَ:

أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْلَمَ النَّاسُ فَضْلَنَا ... إِذَا احْتَفَلُوا عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ
بِأَنَّا فُرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ... وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كَدَارِمِ
وَأَنَّا نَذُودُ الْمُعْلَمِينَ إِذَا انْتَخَوْا ... وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَصْيَدِ الْمُتَفَاقِمِ
وَأَنَّ لَنَا الْمِرْبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ ... نُغِيرُ بِنَجْدٍ أَوْ بِأَرْضِ الْأَعَاجِمِ

فَقَامَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فَأَجَابَهُ، فَقَالَ:

هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودَدُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى ... وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعَظَائِمِ
نَصَرْنَا وَآوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ... عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ
بِحَيٍّ حَرِيدٍ أَصْلُهُ وَثَرَاؤُهُ ... بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسْطَ الْأَعَاجِمِ

---

(١) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الزعنفة: الودل، والقطعة من القبيلة تشذ وتنفرد.
(٢) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: السلع محركا: شجر مر.
(٣) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الشمعة: اللعب والضحك والمزاح، والشَّمُوعُ من النساء: الضحوك، وأيضًا اللعوب، وشمع يشمع شموعًا: إذا لعب ومزح وضحك.

نَصَرْنَاهُ لَمَّا حَلَّ وَسْطَ دِيَارِنَا ... بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ [١٣٣/أ]
جَعَلْنَا بَنِينَا دُونَهُ وَبَنَاتِنَا ... وَطِبْنَا لَهُ نَفْسًا بِفَيْءِ المَغَانِمِ[(١)]
وَنَحْنُ ضَرَبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا ... عَلَى دِينِهِ بِالمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا ... وَلَدْنَا نَبِيَّ الخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمِ
بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنَّ فَخْرَكُمْ ... يَعُودُ وَبَالًا عِنْدَ ذِكْرِ المَكَارِمِ
هَبِلْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمُ ... لَنَا خَوَلٌ مَا بَيْنَ ظِئْرٍ وَخَادِمِ
فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقْنِ دِمَائِكُمْ ... وَأَمْوَالِكُمْ[(٢)] أَنْ تُقْسَمُوا فِي المَقَاسِمِ
فَلَا تَجْعَلُوا لِلهِ نِدًّا وَأَسْلِمُوا ... وَلَا تَلْبَسُوا زِيًّا كَزِيِّ الأَعَاجِمِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا فَرَغَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ قَوْلِهِ، قَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ: وَأَبِي إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَمُؤَتَّى لَهُ؛ لَخَطِيبُهُ أَخْطَبُ مِنْ خَطِيبِنَا، وَلَشَاعِرُهُ أَشْعَرُ مِنْ شَاعِرِنَا، وَلَأَصْوَاتُهُمْ أَعلَى مِنْ أَصْوَاتِنَا. فَلَمَّا فَرَغَ الْقَوْمُ أَسْلَمُوا، وَجَوَّزَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَحْسَنَ جَوَائِزَهُمْ.

وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ[(٣)] قَدْ خَلَّفَهُ الْقَوْمُ فِي ظَهْرِهِمْ وَكَانَ أَصْغَرَهُمْ سِنًّا، فَقَالَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ، وَكَانَ يُبْغِضُ عَمْرَو بْنَ الْأَهْتَمِ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ رَجُلٌ مِنَّا فِي رِحَالِنَا، وَهُوَ غُلَامٌ حَدَثٌ. وَأَزْرَى[(٤)] بِهِ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِثْلَ مَا أَعْطَى لِلْقَوْمِ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الأَهْتَمِ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ قَيْسًا قَالَ ذَلِك يَهْجُوهُ:

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٤٥٤): يُرِيدُ طِيبَ نُفُوسِهِمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ أَعْطَى رَسُولُ الله ﷺ المُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا[١].

(٢) في (د): ومن رهبةٍ.

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: واسم الأهتم سمي بن سنان؛ لأن قيس بن عاصم ضربه فهتم فاه، سمي الأهتم لذلك.

(٤) في (ك): زَرِي.

---

[١] أخرج قصة إعطاء النبي ﷺ المؤلفة قلوبهم وتركه الأنصار: البخاري (٤٣٣٠، ٤٣٣٣، ٤٣٣٧)، ومسلم (١٠٥٩).

ظَلِلْتَ مَفْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ[١] تَشْتُمُنِي عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تَصْدُقْ وَلَمْ تُصِبِ
سُدْنَاكُمْ سُؤْدَدًا زَهْوًا[٢] وَسُؤْدُدُكُمْ بَادٍ نَوَاجِذُهُ مُقْعٍ عَلَى الذَّنَبِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: بَقِيَ بَيْتٌ وَاحِدٌ تَرَكْنَاهُ؛ لِأَنَّهُ أَقْذَعَ فِيهِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَفِيهِمْ نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾ [الحجرات: ٤].

قِصَّةُ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَأَرْبَدِ بْنِ قَيْسٍ فِي الْوَفَادَةِ عَنْ بَنِي عَامِرٍ

وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفْدُ بَنِي عَامِرٍ فِيهِمْ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ وَأَرْبَدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ جَزْءِ بْنِ خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَجَبَّارُ[٣] بْنُ سَلْمَى بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ رُؤَسَاءَ الْقَوْمِ وَشَيَاطِينَهُمْ.

فَقَدِمَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ عَدُوُّ اللهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُرِيدُ الْغَدْرَ بِهِ، وَقَدْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ: يَا عَامِرُ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا فَأَسْلِمْ.

قَالَ: وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ آلَيْتُ أَنْ لَا أَنْتَهِيَ حَتَّى تَتْبَعَ الْعَرَبُ عَقِبِي، أَفَأَنَا أَتْبَعُ عَقِبَ هَذَا الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ؟! ثُمَّ قَالَ لِأَرْبَدَ: إِذَا قَدِمْنَا عَلَى الرَّجُلِ فَإِنِّي سَأَشْغَلُ عَنْكَ وَجْهَهُ فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَاعْلُهُ [بِالسَّيْفِ][٤] فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ: يَا مُحَمَّدُ خَالِنِي، قَالَ: «**لَا وَاللهِ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللهِ وَحْدَهُ**». قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، خَالِنِي. وَجَعَلَ يُكَلِّمُهُ وَيَنْتَظِرُ مِنْ أَرْبَدَ مَا كَانَ أَمَرَهُ بِهِ، فَجَعَلَ أَرْبَدُ لَا يُحِيرُ[٥] شَيْئًا، قَالَ: فَلَمَّا رَأَى عَامِرٌ مَا يَصْنَعُ أَرْبَدُ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، خَالِنِي، قَالَ: «**لَا، حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ**». فَلَمَّا أَبَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: أَمَا وَاللهِ لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلًا وَرِجَالًا، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ اكْفِنِي**

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الهلباء: اللحية.

(٢) في (د)، (ط): رهوًا.

(٣) في (ك): حيان.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) في (م): يجر، في (ك): يحيل، والمثبت من: (د)، (ط).

عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ». فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ عَامِرٌ لِأَرْبَدَ: وَيحَكَ[١] يَا أَرْبَدُ أَيْنَ مَا كُنْتُ أَمَرْتُكَ بِهِ؟ وَاللهِ مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ رَجُلٌ هُوَ أَخْوَفَ عِنْدِي عَلَى نَفْسِي مِنْكَ. وَايْمُ اللهِ لَا أَخَافُكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا.

قَالَ: لَا أَبَا لَكَ لَا تَعْجَلْ عَلَيّ، وَاللهِ مَا هَمَمْتُ بِالَّذِي أَمَرْتَنِي بِهِ مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا دَخَلْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّجُلِ حَتَّى مَا أَرَى غَيْرَكَ، أَفَأَضْرِبُكَ بِالسَّيْفِ؟[٢].

وَخَرَجُوا رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ بَعَثَ اللهُ عَلَى عَامِرِ ابْنِ الطُّفَيْلِ الطَّاعُونَ فِي عُنُقِهِ، فَقَتَلَهُ اللهُ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي سَلُولَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: يا بَنِي عَامِرٍ، أَغُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَكْرِ وَمَوْتٌ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي سَلُولَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: أَغُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْإِبِلِ وَمَوْتًا فِي بَيْتِ [امْرَأَةٍ][٣] سَلُولِيَّةٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ خَرَجَ أَصْحَابُهُ حِينَ وَارَوْهُ حَتَّى قَدِمُوا أَرْضَ بَنِي عَامِرٍ [شَاتِّينَ][٤] فَلَمَّا قَدِمُوا أَتَاهُمْ قَوْمُهُمْ فَقَالُوا: مَا وَرَاءَكَ يَا أَرْبَدُ؟ قَالَ: لَا شَيْءَ، وَاللهِ لَقَدْ دَعَانَا إِلَى عِبَادَةِ شَيْءٍ لَوَدِدْتُ أَنَّهُ عِنْدِي الْآنَ فَأَرْمِيَهُ بِالنَّبْلِ حَتَّى أَقْتُلَهُ، فَخَرَجَ بَعْدَ مَقَالَتِهِ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ مَعَهُ جَمَلٌ لَهُ يَتْبَعُهُ[٥] فَأَرْسَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى جَمَلِهِ صَاعِقَةً فَأَحْرَقَتْهُمَا. وَكَانَ أَرْبَدُ بْنُ قَيْسٍ أَخَا لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ لِأُمِّهِ.

---

(١) في (د)، (ك)، (ط): ويلك.

(٢) **حسن لشواهده**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ٢٠٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣١٩، ٣٢٠) مرسلًا وله شواهد تقدمت الكلام عليها.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٤٥٨): وَفِي غَيْرِ رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ: إِلَّا رَأَيْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سُورًا مِنْ حَدِيدٍ، وَكَذَلِكَ فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ قَالَ عَامِرٌ: لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلًا جُرْدًا، وَرِجَالًا مُرْدًا، وَلَأَرْبِطَنَّ بِكُلِّ نَخْلَةٍ فَرَسًا، فَجَعَلَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ يَضْرِبُ فِي رُءُوسِهِمَا وَيَقُولُ: اخْرُجَا أَيُّهَا الْهِجْرِسَانِ، فَقَالَ لَهُ عَامِرٌ: وَمَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، فَقَالَ: أَحُضَيْرُ بْنُ سِمَاكٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَبُوكَ كَانَ خَيْرًا مِنْك، فَقَالَ: بَلْ أَنَا خَيْرٌ مِنْكَ وَمِنْ أَبِي؛ لِأَنَّ أَبِي كَانَ مُشْرِكًا، وَأَنْت مُشْرِكٌ.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك)، (ط).

(٥) في (م)، (ك): يبيعه، والمثبت من: (د)، (ط).

قَالَ ابْنُ هِشَام: وَذَكَرَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قَالَ: وَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِي عَامِرٍ وَأَرْبَدَ: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ٨ - ١١] قَالَ: والمُعَقِّبَاتُ هِيَ مِنْ أَمْرِ اللهِ يَحْفَظُونَ مُحَمَّدًا.

ثُمَّ ذَكَرَ أَرْبَدَ وَمَا قَتَلَهُ اللهُ بِهِ فَقَالَ: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَقَالَ لَبِيدٌ يَبْكِي(١) أَرْبَدَ:

مَا إِنْ تُعَدِّي المَنُونُ مِنْ أَحَدِ ... لَا وَالِدٍ مُشْفِقٍ وَلَا وَلَدِ

أَخْشَى عَلَى أَرْبَدَ الحُتُوفَ وَلَا ... أَرْهَبُ نَوْءَ السِّمَاكِ وَالْأَسَدِ

فَعَيْنِ هَلَّا بَكَيْتِ أَرْبَدَ إِذْ ... قُمْنَا وَقَامَ النِّسَاءُ فِي كَبَدِ

إِنْ يَشْغَبُوا لَا يُبَالِ شَغْبَهُمْ ... أَوْ يَقْصِدُوا فِي الحُكُومِ يَقْتَصِدِ

حُلْوٌ أَرِيبٌ وَفِي حَلَاوَتِهِ ... مُرٌّ لَطِيفُ الْأَحْشَاءِ وَالْكَبِدِ

وَعَيْنِ هَلَّا بَكَيْتِ أَرْبَدَ إِذْ ... أَلْوَتْ رِيَاحُ الشِّتَاءِ بِالْعَضُدِ

وَأَصْبَحَتْ لَاقِحًا مُصَرَّمَةً ... حَتَّى تَجَلَّتْ غَوَابِرُ(٢) المُدَدِ

أَشْجَعُ مِنْ لَيْثِ غَابَةٍ لَحِمٍ ... ذُو نَهْمَةٍ (فِي الْعُلَاءِ مُنْتَقِدِ)(٣)

لَا تَبْلُغُ الْعَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا ... لَيْلَةَ تُمْسَى الجِيَادُ كَالْقِدَدِ

الْبَاعِثُ النَّوْحَ فِي مَآتِمِهِ مِثْـ ... ـلَ الظِّبَاءِ الْأَبْكَارِ بِالجَرَدِ

فَجَعَنِي الرَّعْدُ(٤) وَالصَّوَاعِقُ بِالْـ ... ـفَارِسِ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ النَّجُدِ

وَالحَارِبِ الجَابِرِ الحَرِيبِ إِذَا ... جَاءَ نَكِيبًا وَإِنْ يَعُدْ يَعُدِ

يَعْفُو عَلَى الجَهْدِ وَالسُّؤَالِ كَمَا ... يُنْبِتُ غَيْثُ الرَّبِيعِ ذُو الرَّصَدِ(٥)

---

(١) في (ك) زاد: أخاه.

(٢) في (ك): غوائر.

(٣) في (د)، (ك)، (ط): في العلا ومنتقد.

(٤) في (د)، (ك)، (ط): البرق.

(٥) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: الرصد: أول مطر يقع في الأرض، وقيل الوسمى.

كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمْ ... قُلٌّ وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنَ الْعَدَدِ
إِنْ يُغْبَطُوا يَهْبِطُوا وَإِنْ أَمِرُوا ... يَوْمًا فَهُمْ لِلْهَلَاكِ وَالنَّفَدِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: بَيْتُهُ «وَالْحَارِبِ الْجَابِرِ الْحَرِيبِ» عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَبَيْتُهُ: «يَعْفُو عَلَى الْجَهْدِ»: عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ لَبِيدٌ أَيْضًا يَبْكِي [أَخَاهُ][1] أَرْبَدَ:

أَلَا ذَهَبَ المُحَافِظُ وَالمُحَامِي ... وَمَانِعُ ضَيْمِنَا[2] يَوْمَ الخِصَامِ
وَأَيْقَنْتُ التَّفَرُّقَ يَوْمَ قَالُوا ... تُقُسِّمَ مَالُ أَرْبَدَ بِالسِّهَامِ
تُطِيرُ عَدَائِدَ الأَشْرَاكِ شَفْعًا ... وَوِتْرًا وَالزَّعَامَةُ لِلْغُلَامِ
فَوَدِّعْ بِالسَّلَامِ أَبَا حُرَيْزٍ[3] ... وَقَلَّ وَدَاعُ أَرْبَدَ بِالسَّلَامِ [١٣٣/ب]
وَكُنْتَ إِمَامَنَا وَلَنَا نِظَامًا ... وَكَانَ الجَزْعُ يُحْفَظُ بِالنِّظَامِ
وَأَرْبَدُ فَارِسُ الْهَيْجَا إِذَا مَا ... تَقَعَّرَتِ المَشَاجِرُ بِالْفِئَامِ[4]
إِذَا بَكَرَ النِّسَاءُ مُرَدَّفَاتٍ ... حَوَاسِرَ لَا يُجِنَّ[5] عَلَى الخِدَامِ[6]
فَوَاءَلَ[7] يَوْمَ ذَلِكَ مَنْ أَتَاهُ ... كَمَا وَأَلَ المُحِلُّ إِلَى الحَرَامِ
وَيَحْمَدُ قِدْرَ أَرْبَدَ مَنْ عَرَاهَا ... إِذَا مَا ذُمَّ أَرْبَابُ اللِّحَامِ
وَجَارَتُهُ إِذَا حَلَّتْ لَدَيْهِ ... لَهَا نَفَلٌ وَحَظٌّ مِنْ سَنَامِ

---

(١) في (ك) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك).

(٢) في (ط): ضيمها.

(٣) في (ك)، (ط): حزيز، في (د): حذير، في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: يروى حريز، وقال الدارقطني في كنيته: أربد أبو جزاز ورأيته في شعره: فودع بالسلام أبا حزيز بضم الحاء وياء بين زايين معجمتين.

(٤) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: المشاجر: جمع مشجر وهو عود الهودج أو مركب أصغر منه مكشوف.

(٥) في (م): يجبن، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٦) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الخدام بخاء معجمة ودال مهملة موضع الخلخال والسير، ورباط السراويل عند أسفل رجل المرأة.

(٧) في (د)، (ك): فوال.

فَإِنْ تَقْعُدْ فَمُكْرَمَةٌ حَصَانٌ ... وَإِنْ تَظْعَنْ فَمُحْسِنَةُ الْكَلَامِ

وَهَلْ حُدِّثْتَ عَنْ أَخَوَيْنِ دَامَا ... عَلَى الْأَيَّامِ إِلَّا ابْنَيْ شَمَامِ

وَإِلَّا الْفَرْقَدَيْنِ وَآلَ نَعْشٍ ... خَوَالِدَ مَا تُحَدِّثُ بِانْهِدَامِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهِيَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ لَبِيدٌ يَبْكِي أَرْبَدَ أَيْضًا:

انْعَ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ أَرْبَدَا ... انْعَ الرَّئِيسَ وَاللَّطِيفَ كَبِدَا

يُحْذِي وَيُعْطِي مَالَهُ لِيُحْمَدَا ... أُدْمًا يُشَبَّهْنَ صُوَارًا أُبَدَا[(١)]

السَّائِلَ الْفَضْلَ إِذَا مَا عُدِّدَا ... وَيَمْلَأُ الْجَفْنَةَ مَلْءً مَدَدَا

رِفْهَا إِذَا يَأْتِي ضَرِيكٌ وَرَدَا ... مِثْلُ الَّذِي فِي الْغِيلِ يَقْرُو جُمُدَا[(٢)]

يَزْدَادُ قُرْبًا مِنْهُمْ أَنْ يُوعَدَا ... أَوْرَثْتَنَا تُرَاثَ غَيْرِ أَنْكَدَا

غِنًى وَمَالًا طَارِفًا وَوَلَدَا ... شَرْخًا صُقُورًا يَافِعًا وَأَمْرَدَا

وَقَالَ لَبِيدٌ[(٣)] أَيْضًا:

لَنْ تُفْنِيَا خَيْرَاتِ أَرْ ... بَدَ فَابْكِيَا حَتَّى يَعُودَا

---

(١) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الصوار: القطيع من البقر، الأبد: الوحوش؛ لأنها لم تمت حتف أنفها.

(٢) في (م): أجمدا، والمثبت من: (د)، (ك).

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: على أنّ لَبِيدًا رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَعَاشَ فِي الْإِسْلَامِ سِتِّينَ سَنَةً لَمْ يَقُلْ فِيهَا بَيْتَ شِعْرٍ، فَسَأَلَهُ عُمَرُ عَنْ تَرْكِهِ الشِّعْرَ فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَقُولَ شِعْرًا بَعْدَ أَنْ عَلَّمَنِي اللَّهُ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، فَزَادَهُ عُمَرُ فِي عَطَائِهِ خَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ فَكَانَ عَطَاؤُهُ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا كَانَ مُعَاوِيَةُ أَرَادَ أَنْ يَنْقُصَهُ مِنْ عَطَائِهِ الْخَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ، وَقَالَ لَهُ: مَا بَالُ الْعِلَاوَةِ فَوْقَ الْفَوْدَيْنِ؟ فَقَالَ لَهُ لَبِيدٌ: الْآنَ أَمُوتُ وَتَصِيرُ لَكَ الْعِلَاوَةُ وَالْفَوْدَانِ، فَرَقَّ لَهُ مُعَاوِيَةُ وَتَرَكَهَا لَهُ، فَمَاتَ لَبِيدٌ إِثْرَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ[١] وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ قَالَ بَيْتًا وَاحِدًا فِي الْإِسْلَامِ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَأْتِنِي أَجَلِي ... حَتَّى اكْتَسَيْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ سِرْبَالًا

«الروض الأنف» (٧/ ٤٦١).

---

[١] انظر ترجمته في «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٣٧) فقد ذكر هذه القصة في ترجمته.

قُولَا هُوَ الْبَطَلُ الْمُحَا ... مِي حِينَ يُكْسَوْنَ الْحَدِيدَا
وَيَصُدُّ عَنَّا الظَّالِمِينَ ... إِذَا لَقِينَا الْقَوْمَ صِيدَا
فَاعْتَاقَهُ رَبُّ الْبَرِيَّـ ... ـةِ إِذْ رَأَى أَنْ لَا خُلُودَا
فَثَوَى وَلَمْ يُوجَعْ وَلَمْ ... يُوصَبْ وَكَانَ هُوَ الْفَقِيدَا

وَقَالَ لَبِيدٌ أَيْضًا:

يُذَكِّرُنِي [بِأَرْبَدَ][(١)] كُلُّ خَصْمٍ ... أَلَدَّ تَخَالُ خُطَّتَهُ ضِرَارَا
إِذَا اقْتَصَدُوا فَمُقْتَصِدٌ كَرِيمٌ ... وَإِنْ جَارُوا سَوَاءَ الْحَقِّ جَارَا
وَيَهْدِي الْقَوْمَ مُطَّلِعًا إِذَا مَا ... دَلِيلُ الْقَوْمِ بِالْفَلَوَاتِ[(٢)] حَارَا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: آخِرُهَا بَيْتًا عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ لَبِيدٌ أَيْضًا:

أَصْبَحْتُ أَمْشِي بَعْدَ سَلْمِ[(٣)] بْنِ مَالِكٍ ... وَبَعْدَ أَبِي قَيْسٍ وَعُرْوَةَ كَالْأَجَبْ
إِذَا مَا رَأَى ظِلَّ الْغُرَابِ أَضَجَّهُ ... حِذَارًا عَلَى بَاقِي السَّنَاسِنِ[(٤)] وَالْعَصَبْ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ.

قُدُومُ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَافِدًا عَنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَبَعَثَتْ بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ[(٥)].

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) في (د)، (ك)، (ط): بالموماة.

(٣) في (د): سلمى.

(٤) في (د): الجناجن، كتب في مقابلها في الحاشية: عظام الصدر، في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: السناسن: جمع سنسن وهو فقار الظهر.

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٤٦٤): وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ الله: جَاءَنَا أَعْرَابِيٌّ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلَامِ... الْحَدِيثَ[١].

---

[١] أخرجه البخاري (٤٦، ١٨٩١، ٦٩٥٦)، ومسلم (١١).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(١)]: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ نُوَيْفِعٍ[(٢)] عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَعَثَتْ بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ضِمَامَ بْنَ ثَعْلَبَةَ وَافِدًا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَدِمَ عَلَيْهِ وَأَنَاخَ بَعِيرَهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، وَكَانَ ضِمَامٌ رَجُلًا جَلْدًا أَشْعَرَ ذَا غَدِيرَتَيْنِ، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمُ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ**». قَالَ: أَمُحَمَّدٌ [أَنْتَ][(٣)]؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: يَا بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي سَائِلُكَ وَمُغَلِّظٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا تَجِدَنَّ فِي نَفْسِكَ، قَالَ: «**لَا أَجِدُ [فِي نَفْسِي]**[(٤)]**، فَسَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ**». قَالَ: أَنْشُدُكَ اللهَ إِلَهَكَ وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ، [اللهُ بَعَثَكَ إِلَيْنَا رَسُولًا؟ قَالَ: «**اللَّهُمَّ نَعَمْ**»، قَالَ: فَأَنْشُدُكَ اللهَ إِلَهَكَ وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ][(٥)]، اللهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْمُرَنَا أَنْ نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ نَخْلَعَ هَذِهِ الْأَنْدَادَ الَّتِي كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَ مَعَهُ؟ قَالَ: «**اللَّهُمَّ نَعَمْ**»، قَالَ: فَأَنْشُدُكَ اللهَ إِلَهَكَ وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ، اللهُ أَمَرَكَ أَنْ تُصَلِّيَ[(٦)] هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ؟ قَالَ: «**اللَّهُمَّ نَعَمْ**». ثُمَّ جَعَلَ يَذْكُرُ فَرَائِضَ الْإِسْلَامِ فَرِيضَةً فَرِيضَةً؛ الزَّكَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْحَجَّ وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ كُلَّهَا، يَنْشُدُهُ عِنْدَ كُلِّ فَرِيضَةٍ[(٧)] كَمَا يَنْشُدُهُ فِي الَّتِي قَبْلَهَا، حَتَّى إِذَا فَرَغَ قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَسَأُؤَدِّي هَذِهِ الْفَرَائِضَ وَأَجْتَنِبُ مَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ ثُمَّ لَا أَزِيدُ وَلَا أَنْقُصُ. ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرِهِ رَاجِعًا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنْ صَدَقَ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ**[(٨)]

---

(١) **إسناده حسن والحديث حسن**: أخرجه أحمد (١/ ٢٦٤)، والدارمي (٦٥٢)، وأبو داود (٤٨٧)، وعمر بن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ٣٥٥)، والحاكم (٣/ ٥٤، ٥٥) وغيرهم، وله شاهد كما عند البخاري (٦٣)، ومسلم (١٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مختصرًا.

(٢) في (م): نويفيع، في (د): نوفيع، والمثبت من: (ك)، (ط).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٦) في (ط): نصلي.

(٧) في (ك) زاد: منها.

(٨) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: العقيصة: أن تلون الخصلة من الشعر ثم تعقد =

دَخَلَ الْجَنَّةَ». قَالَ: فَأَتَى بَعِيرَهُ فَأَطْلَقَ عِقَالَهُ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَكَانَ أَوَّلُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: بِئْسَتِ اللَّاتُ وَالْعُزَّى، قَالُوا: مَهْ يَا ضِمَامُ اتَّقِ الْبَرَصَ اتَّقِ الْجُذَامَ اتَّقِ الْجُنُونَ، قَالَ: وَيْلَكُمْ إِنَّهُمَا وَاللهِ لَا يَضُرَّانِ وَلَا يَنْفَعَانِ؛ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا أَسْتَنْقِذُكُمْ بِهِ مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ، قَالَ: فَوَاللهِ مَا أَمْسَى مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وفِي حَاضِرِهِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمًا.

قَالَ: يَقُولُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ: فَمَا سَمِعْنَا بِوَافِدِ قَوْمٍ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ.

قُدُومُ الْجَارُودِ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ(١):

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْجَارُودُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَنْشٍ أَخُو عَبْدِ الْقَيْسِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَدِمَ الْجَارُودُ بْنُ بِشْرِ بْنِ(٢) الْمُعَلَّى فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ وَكَانَ

= ثم ترسل وجمعها عقائص.

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٤٤٣- ٤٤٥): مِنْ أَصَحِّ مَا جَاءَ فِي هَذَا الْبَابِ حَدِيثُ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ: **«مَرْحَبًا بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى»**[١] وَقَدْ تَكَرَّرَ حَدِيثُهُمْ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» دُونَ تَسْمِيَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ، فَمِنْهُمْ أَشَجُّ عَبْدِ الْقَيْسِ، وَهُوَ الْمُنْذِرُ بْنُ عَائِذٍ، قَالَ لَهُ النَّبِيّ ﷺ: **«إِنّ فِيك خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا الله وَرَسُولُهُ الْحِلْمَ وَالْأَنَاةَ»**[٢] وَمِنْهُمْ أَبُو الْوَازِعِ الزَّارِعُ ابْنُ عَامِرٍ وَابْنُ أُخْتِهِ مَطَرُ بْنُ هِلَالٍ الْعَنْزِيّ.
وَمِنْهُمُ ابْنُ أَخِي الزَّارِعِ وَكَانَ مَجْنُونًا، فَجَاءَ بِهِ مَعَهُ لِيَدْعُوَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ظَهْرَهُ وَدَعَا لَهُ فَبَرِئَ لِحِينِهِ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا فَكُسِيَ جَمَالًا وَشَبَابًا، حَتَّى كَانَ وَجْهُهُ وَجْهَ الْعَذْرَاءِ، وَمِنْهُمُ الجَهْمُ بْنُ قُثَم. وَمِنْهُمْ أَبُو خَيْرَةَ الصَّبَاحِيّ مِنْ بَنِي صُبَاحِ بْنِ لُكَيْزٍ. وَمِنْهُمْ مَزِيدَةُ الْعَصْرِيّ.

(٢) في (ك) زاد: ابن عمرو، وكتب في مقابلها في الحاشية: الْجَارُودُ الْعَبْدِيُّ يُكَنَّى أَبَا =

---

[١] أخرجه البخاري (٥٣، ٨٧، ٤٣٦٨)، ومسلم (١٧).

[٢] أخرجه مسلم (١٧، ١٨).

نَصْرَانِيًّا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(١)]: حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ عَنِ الحَسَنِ قَالَ: لَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ كَلَّمَهُ فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْإِسْلَامَ وَدَعَاهُ إِلَيْهِ وَرَغَّبَهُ فِيهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي قَدْ كُنْت عَلَى دِينٍ وَإِنِّي تَارِكٌ دِينِي لِدِينِك، أَفَتَضْمَنُ لِي دِينِي؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**نَعَمْ، أَنَا ضَامِنٌ لك أَنْ قَدْ هَدَاك اللهُ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ**». قَالَ: فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمَ أَصْحَابُهُ ثُمَّ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْحُمْلَانَ، فَقَالَ: «**وَاللهِ مَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ**» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بِلَادِنَا ضَوَالَّ مِنْ ضَوَالِّ النَّاسِ أَفَنَتَبَلَّغُ عَلَيْهَا إِلَى بِلَادِنَا؟ قَالَ: «**لَا، إِيَّاكَ وَإِيَّاهَا، فَإِنَّمَا تِلْكَ حَرَقُ النَّارِ**».

فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ الْجَارُودُ رَاجِعًا إِلَى قَوْمِهِ، وَكَانَ حَسَنَ الْإِسْلَامِ صَلِيبًا[(٢)] عَلَى دِينِهِ [١٣٤/ أ] حَتَّى هَلَكَ وَقَدْ أَدْرَكَ الرِّدَّةَ، فَلَمَّا رَجَعَ قَوْمُهُ مَنْ كَانَ أَسْلَمَ مِنْهُمْ إِلَى دِينِهِمُ الأَوَّلِ مَعَ الْغَرُورِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ، قَامَ الْجَارُودُ فَتَشَهَّدَ[(٣)] شَهَادَةَ الحَقِّ وَدَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأُكَفِّرُ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: [وَيُرْوَى][(٤)]: وَأَكْفِي مَنْ لَمْ يَشْهَدْ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٥)]: وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعَثَ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيَّ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى الْعَبْدِيِّ، فَأَسْلَمَ وحَسُنَ إِسْلَامُهُ، ثُمَّ هَلَكَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَبْلَ رِدَّةِ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ، وَالْعَلَاءُ عِنْدَهُ أَمِيرًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى الْبَحْرَيْنِ.

= الْمُنْذِرِ ويُكَنَّى أَبَا غِيَاثٍ وَأَبَا عِتَابٍ، وَسُمِّيَ الْجَارُودَ؛ لِأَنَّهُ أَغَارَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ بَكْرٍ فَجَرَّدَهُمْ قَالَ الشَّاعِرُ:

وَدُسْنَاهُمْ بِالْخَيْلِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... كَمَا جَرَّدَ الْجَارُودُ بَكْرَ بْنَ وَائِلِ

(١) **مرسل**: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٥/ ٥٦٠)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦٠/ ٢٨٥)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٩٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٢٨).

(٢) في (ط): صلبًا.

(٣) في (ك): فتكلم، في (ط): فتكلم فتشهد.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٥) أخرجه البخاري (٣١٥٨)، ومسلم (٢٩٦١)، من حديث عمرو بن عوف.

قُدُومُ وَفْدِ بَنِي حَنِيفَةَ وَمَعَهُمْ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ:

وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفْدُ بَنِي حَنِيفَةَ فِيهِمْ مُسَيْلِمَةُ بْنُ حَبِيبٍ الْحَنَفِيُّ الْكَذَّابُ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: مُسَيْلِمَةُ بْنُ ثُمَامَةَ[١] وَيُكَنَّى أَبَا ثُمَامَةَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٢]: فَكَانَ مَنْزِلُهُمْ فِي دَارِ بِنْتِ الْحَارِثِ امْرَأَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، فَحَدَّثَنِي بَعْضُ عُلَمَائِنَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ: أَنَّ بَنِي حَنِيفَةَ أَتَتْ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَسْتُرُهُ بِالثِّيَابِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ مَعَهُ عَسِيبٌ مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ فِي رَأْسِهِ خُوصَاتٌ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُمْ يَسْتُرُونَهُ بِالثِّيَابِ كَلَّمَهُ وَسَأَلَهُ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا الْعَسِيبَ مَا أَعْطَيْتُكَهُ»**.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٣]: وَقَدْ حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ أَنَّ حَدِيثَهُ كَانَ عَلَى غَيْرِ هَذَا. وزَعَمَ أَنَّ وَفْدَ بَنِي حَنِيفَةَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَخَلَّفُوا مُسَيْلِمَةَ فِي رِحَالِهِمْ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا ذَكَرُوا له مَكَانَهُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا قَدْ خَلَّفْنَا صَاحِبًا لَنَا فِي رِحَالِنَا وَفِي رِكَابِنَا يَحْفَظُهَا لَنَا، قَالَ: فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمِثْلِ مَا أَمَرَ بِهِ لِلْقَوْمِ، وَقَالَ: **«أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَانًا»**؛ أَيْ: لِحِفْظِهِ ضَيْعَةَ أَصْحَابِهِ، وَذَلِكَ الَّذِي يُرِيدُ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

قَالَ: ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَاءُوهُ بِمَا أَعْطَاهُ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْيَمَامَةِ ارْتَدَّ عَدُوُّ اللهِ وَتَنَبَّأَ وَتَكَذَّبَ لَهُمْ، وَقَالَ: إِنِّي قَدْ أُشْرِكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَهُ. وَقَالَ لِوَفْدِهِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ: أَلَمْ يَقُلْ لَكُمْ حِينَ ذَكَرْتُمُونِي لَهُ: **«أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَانًا»**؛ مَا ذَاكَ إِلَّا لَمَا كَانَ يَعْلَمُ أَنِّي قَدْ أُشْرِكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَهُ، ثُمَّ جَعَلَ يَسْجَعُ لَهُمُ السَّجَاعَاتِ[٤] وَيَقُولُ لَهُمْ فِيمَا يَقُولُ مُضَاهَاةً لِلْقُرْآنِ: لَقَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَى الْحُبْلَى،

---

(١) في (ك): كتب في مقابلها في الحاشية: وقتل وهو ابن مائة وخمسين سنة.

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٣)، ومسلم (٢٢٧٣) من حديث عبد الله بن عباس.

(٣) **منكر**: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (١/ ٣١٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٧)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٩٩) من طريق ابن إسحاق. وهذا مخالف لما في «صحيح البخاري» و«مسلم».

(٤) في (ط): الأساجيع.

أَخْرَجَ مِنْهَا نَسَمَةً تَسْعَى، مِنْ بَيْنَ صِفَاقٍ وَحَشًى. وَأَحَلَّ لَهُمُ الخَمْرَ وَالزِّنَا، وَوَضَعَ عَنْهُمُ الصَّلَاةَ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَشْهَدُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ بِأَنَّهُ نَبِيٌّ، فَأَصْفَقَتْ مَعَهُ حَنِيفَةُ عَلَى ذَلِكَ، فَاللهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ.

قُدُومُ زَيْدِ الخَيْلِ فِي وَفْدِ طَيِّئ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفْدُ طَيِّئٍ فِيهِمْ زَيْدُ الْخَيْلِ[٢]، وَهُوَ سَيِّدُهُمْ فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِ كَلَّمُوهُ[٣] وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ [الْإِسْلَامَ][٤] فَأَسْلَمُوا، فَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَمَا حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ مِنْ رِجَالِ طَيِّئٍ: «**مَا ذُكِرَ [لِيَ][٥] رَجُلٌ مِنَ العَرَبِ بِفَضْلٍ ثُمَّ جَاءَنِي، إِلَّا رَأَيْتُهُ دُونَ مَا يُقَالُ فِيهِ، إِلَّا زَيْدَ الْخَيْلِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ كُلَّ مَا [كَانَ][٦] فِيهِ**». ثُمَّ سَمَّاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْدَ الْخَيْرِ وَقَطَعَ لَهُ فَيْدًا وَأَرَضِينَ مَعَهُ وَكَتَبَ لَهُ بِذَلِكَ.

فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ راجعًا إِلَى قومه فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنْ يَنْجُ زَيْدٌ مِنْ حُمَّى المَدِينَةِ**»[٧] فَإِنَّهُ قَالَ: قَدْ سَمَّاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِاسْمٍ غَيْرِ الْحُمَّى، وَغَيْرِ أُمِّ مِلْدَمٍ فَلَمْ يُثْبِتْهُ - فَلَمَّا انْتَهَى مِنْ [بَلَدِ][٨] نَجْدٍ إِلَى مَاءٍ مِنْ مِيَاهِهِ يُقَالُ لَهُ: قَرَدَةُ، أَصَابَتْهُ الْحُمَّى بِهَا، فَمَاتَ وَلَمَّا أَحَسَّ زَيْدٌ بِالمَوْتِ قَالَ:

أَمُرْتَحِلٌ قَوْمِي المَشَارِقَ غُدْوَةً ... وَأُتْرَكُ فِي بَيْتٍ بِفَرْدَةَ مُنْجِدِ

---

(١) **مرسل وفيه جهالة**: وانظر التخريج السابق.

(٢) في (ك): كتب في مقابلها في الحاشية: وَقِيلَ لَهُ: زَيْدُ الْخَيْلِ لِخَمْسِ أَفْرَاسٍ كَانَتْ لَهُ لَهَا أَسْمَاءُ أَعْلَامٍ.

(٣) في (ك): كلمهم.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٧) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: كُلبة بضم الكاف، وَالْكُلْبَةُ شِدَّةُ الرِّعْدَةِ فَهَذِهِ أُمُّ كُلْبَةَ بِالْهَاءِ وَهِيَ الْحُمَّى، وسباط من أسماء الحمى على وزن رقاش.

(٨) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ك)، (ط).

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَوْ مَرِضْتُ لَعَادَنِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يُبْرَ مِنْهُنَّ يَجْهَدِ
[فَلَيْتَ اللَّوَاتِي عُدْنَنِي لَمْ يَعُدْنَنِي وَلَيْتَ اللَّوَاتِي غِبْنَ عَنِّي شُهَّدِيْ](١)

فَلَمَّا مَاتَ عَمَدَتِ امْرَأَتُهُ إِلَى مَا كَانَ مَعَهَا مِنْ كُتُبِهِ الَّتِي قَطَعَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَرَّقَتْهَا بِالنَّارِ(٢).

أَمْرُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ:

وَأَمَّا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ فَكَانَ يَقُولُ - فِيمَا بَلَغَنِي -: مَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ كَانَ أَشَدَّ كَرَاهِيَةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ سَمِعَ بِهِ مِنِّي؛ أَمَا أَنَا فَكُنْتُ امْرَأً شَرِيفًا، وَكُنْت نَصْرَانِيًّا، وَكُنْت أَسِيرُ فِي قَوْمِي بِالْمِرْبَاعِ، فَكُنْتُ فِي نَفْسِي عَلَى دِينٍ وَكُنْت مَلِكًا فِي

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (ط)، المثبت من: (د)، (ك).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٤٧٣- ٤٧٥): فِي رِوَايَةِ أَبِي عَلِيِّ الْبَغْدَادِيِّ مَا هَذَا نَصُّهُ: خَرَجَ نَفَرٌ مِنْ طَيِّئٍ يُرِيدُونَ النَّبِيَّ ﷺ بِالمَدِينَةِ وُفُودًا، وَمَعَهُمْ زَيْدُ الْخَيْلِ، وَوَزَرُ بْنُ سُدُوسٍ النَّبْهَانِيّ وَقَبِيصَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ جُوَيْنٍ الْجِرْمِيّ، وَهُوَ النَّصْرَانِيّ، وَمَالِكُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ خَيْبَرِيّ بْنِ أَفْلَتَ بْنِ سَلْسَلَةَ، وَقُعَيْنُ بْنُ خُلَيْفٍ الطَّرِيفِيّ رَجُلٌ مِنْ جَدِيلَةَ ثُمَّ مِنْ بَنِي بَوْلَانَ، فَعَقَلُوا رَوَاحِلَهُمْ بِفِنَاءِ المَسْجِدِ وَدَخَلُوا، فَجَلَسُوا قَرِيبًا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ حَيْثُ يَسْمَعُونَ صَوْتَهُ، فَلَمَّا نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ قَالَ: «**إِنِّي خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ العُزَّى، وَلَاتِهَا، وَمِنَ الجَمَلِ الْأَسْوَدِ الَّذِي تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله وَمِمَّا حَازَتْ مِنَاعٍ، مِنْ كُلِّ ضَارٍ غَيْرِ نَفَّاعٍ**»[١] فَقَامَ زَيْدُ الْخَيْلِ، فَكَانَ مِنْ أَعْظَمِهِمْ خُلُقًا وَأَحْسَنِهِمْ وَجْهًا وَشِعْرًا، وَكَانَ يَرْكَبُ الْفَرَسَ الْعَظِيمَ الطَّوِيلَ فَتَخُطُّ رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ كَأَنَّهُ حِمَارٌ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَتَى بِك مِنْ سَهْلِك وَحَزْنِك، وَسَهَّلَ قَلْبَك لِلْإِيمَانِ**»، ثُمَّ قَبَضَ عَلَى يَدِهِ فَقَالَ: «**مَنْ أَنْتَ؟**» فَقَالَ: أَنَا زَيْدُ الْخَيْلِ بْنُ مُهَلْهِلٍ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّك عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ فَقَالَ لَهُ: «**بَلْ أَنْت زَيْدُ الخَيْرِ**»، ثُمَّ قَالَ: «**يَا زَيْدُ مَا خُبِّرْت عَنْ رَجُلٍ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا رَأَيْته دُونَ مَا خُبِّرْت عَنْهُ غَيْرَك**»، فَبَايَعَهُ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا عَلَى مَا أَرَادَ وَأَطْعَمَهُ قُرًى كَثِيرَةً.

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ فِي حَدِيثِهِ: وَأَهْدَى زَيْدٌ لِرَسُولِ الله ﷺ مِخْذَمًا وَالرَّسُوبَ وَكَانَا سَيْفَيْنِ لِصَنَمِ بَلِيِّ الْفَلْسِ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَا قَدِمَ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنَ العَرَبِ يُفَضِّلُهُ قَوْمُهُ إِلَّا رَأَيْته دُونَ مَا يُقَالُ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ زَيْدٍ فَإِنْ يَنْجُ زَيْدٌ مِنْ حُمَّى المَدِينَةِ فَلِأَمْرٍ مَا هُوَ**».

---

[١] لم أقف له على إسناد.

قَوْمِي، لِمَا كَانَ يُصْنَعُ بِي.

فَلَمَّا سَمِعْت بِرَسُولِ اللهِ ﷺ كَرِهْته، فَقُلْت لِغُلَام - كَانَ لِي عَرَبِيٍّ - وَكَانَ رَاعِيًا لِإِبِلِي: لَا أَبَا لَك، أَعْدِدْ لِي مِنْ إبِلِي أَجَمَالًا ذُلُلًا سِمَانًا، فَاحْتَبِسْهَا قَرِيبًا [مِنِّي][1]، فَإِذَا سَمِعْتَ بِجَيْشٍ مُحَمّدٍ قَدْ وَطِئَ هَذِهِ الْبِلَادَ فَآذِنّي؛ فَفَعَلَ، ثُمّ إنّهُ أَتَى ذَاتَ غَدَاةٍ فَقَالَ: يَا عَدِيُّ، مَا كُنْتَ صَانِعًا إذَا غَشِيَتْك خَيْلُ مُحَمّدٍ فَاصْنَعْهُ الْآنَ؛ فَإِنّي قَدْ رَأَيْتُ رَايَاتٍ فَسَأَلْت عَنْهَا، فَقَالُوا: هَذِهِ جُيُوشُ مُحَمّدٍ. قَالَ: فَقُلْت: فَقَرِّبْ إلَيَّ أَجْمَالِي، فَقَرَّبَهَا، فَاحْتَمَلْت بِأَهْلِي وَوَلَدِي، ثُمّ قُلْتُ: أَلْحَقُ بِأَهْلِ دِينِي مِنَ النَّصَارَى بِالشّام، فسلكت الْجَوْشِيَّةَ - وَيُقَالُ: الْحَوْشِيَّةُ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - وَخَلَّفْت بِنْتًا لِحَاتِمٍ فِي الْحَاضِرِ فَلَمَّا قَدِمْت الشَّامَ أَقَمْتُ بِهَا[2].

وَتُخَالِفُنِي خَيْلٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَتُصِيبُ بِنْتَ حَاتِمٍ فِيمَنْ أَصَابَتْ، فَقُدِمَ بِهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَبَايَا مِنْ طَيِّئٍ وَقَدْ بَلَغَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ هَرَبِي إلَى الشّام، قَالَ: فَجُعِلَتْ بِنْتُ حَاتِمٍ[3] فِي حَظِيرَةٍ بِبَابِ المَسْجِدِ كَانَتِ السَّبَايَا يُحْبَسْنَ فِيهَا، فَمَرَّ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَامَتْ إلَيْهِ وَكَانَتِ امْرَأَةً جَزْلَةً، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلَكَ الْوَالِدُ وَغَابَ الْوَافِدُ فَامْنُنْ عَلَيَّ مَنَّ اللهُ عَلَيْك.

قَالَ: «**وَمَنْ وَافِدُكِ؟**» قَالَتْ: عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ. قَالَ: «**الْفَارُّ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ؟**» قَالَتْ: ثُمّ مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَرَكَنِي، حَتَّى إذَا كَانَ مِنَ الغدِ مَرَّ بِي، فَقُلْت لَهُ مِثْلَ ذَلِك، وَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ بِالْأَمْسِ.

قَالَتْ: حَتّى إذَا كَانَ بَعْدَ الْغَدِ مَرَّ بِي وَقَدْ يَئِسْت مِنْهُ، فَأَشَارَ إلَيَّ رَجُلٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ قَوْمِي فَكَلِّمِيهِ، قَالَتْ: فَقُمْتُ إلَيْهِ فَقُلْت: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلَكَ الْوَالِدُ وَغَابَ الْوَافِدُ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، المثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) **إسناده مرسل والحديث حسن لشواهده**: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٢/ ١٦)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٨٧)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦٩/ ١٩٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٣٨) من طريق ابن إسحاق مرسلًا. وله شاهد كما عند أحمد (٤/ ٣٧٨، ٣٧٩)، والترمذي (٤٠٢٩)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٩٨)، من طريق عدي، وإسناده يحتمل التحسين.

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: واسمها سغانة، والسغانة الدُّرَّةُ.

فَامْنُنْ عَلَيَّ مَنَّ اللهُ عَلَيْكَ، فَقَالَ ﷺ: «**قَدْ فَعَلْتُ فَلَا تَعْجَلِي بِخُرُوجٍ حَتَّى تَجِدِي مِنْ قَوْمِكِ مَنْ يَكُونُ لَكِ ثِقَةً** [١٣٤/ب] **حَتَّى يُبَلِّغُكِ إِلَى بِلَادِكِ، ثُمَّ آذِنِينِي**».

فَسَأَلْت عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيَّ أَنْ كَلِّمِيه، فَقِيلَ لي: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ، وَأَقَمْت حَتَّى قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَلِيٍّ أَوْ مِنْ قُضَاعَةَ، قَالَتْ: وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ آتِيَ أَخِي بِالشَّام. فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ قَدِمَ رَهْطٌ[١] مِنْ قَوْمِي، لِي فِيهِمْ ثِقَةٌ وَبَلَاغٌ. قَالَتْ فَكَسَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَحَمَلَنِي وَأَعْطَانِي نَفَقَةً، فَخَرَجْت مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْت الشَّامَ.

قَالَ عَدِيٌّ: فَوَاللهِ [إِنِّي][٢] لَقَاعِدٌ فِي أَهْلِي، إِذْ نَظَرْتُ إِلَى ظَعِينَةٍ تَصوبُ إِلَيَّ تَؤُمُّنَا، قَالَ: فَقُلْتِ: ابْنَةُ حَاتِمٍ قَالَ: فَإِذَا هِيَ هِيَ، فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَيَّ انْسَحَلَتْ[٣] تَقُولُ: الْقَاطِعُ الظَّالِمُ احْتَمَلْتَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ، وَتَرَكْتُ بَقِيَّةَ وَالِدِكَ عَوْرَتَكَ، قَالَ: قُلْتُ: أَيْ أُخَيَّةُ، لَا تَقُولِي إِلَّا خَيْرًا، فَوَاللهِ مَا لِي مِنْ عُذْرٍ لَقَدْ صَنَعْتُ مَا ذَكَرْتِ.

قَالَ: ثُمَّ نَزَلَتْ فَأَقَامَتْ عِنْدِي، فَقُلْت لَهَا، وَكَانَتِ امْرَأَةً حَازِمَةً: مَاذَا تَرَيْنَ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ؟ قَالَتْ: أَرَى وَاللهِ أَنْ تَلْحَقَ بِهِ سَرِيعًا، فَإِنْ يَكُنِ الرَّجُلُ نَبِيًّا فَلِلسَّابِقِ إِلَيْهِ فَضْلُهُ، وَإِنْ يَكُنْ مَلِكًا فَلَنْ تَذِلَّ فِي عِزِّ الْيَمَنِ، وَأَنْتَ أَنْتَ. قَالَ: فَقُلْت: وَاللهِ إِنَّ هَذَا للرَّأْيُ.

قَالَ: فَخَرَجْت حَتَّى أَقْدَمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْت عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَسْجِدِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: «**مَنِ الرَّجُلُ؟**» فَقُلْت: عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَانْطَلَقَ بِي إِلَى بَيْتِهِ، فَوَاللهِ إِنَّهُ لَعَامِدٌ بِي إِلَيْهِ، إِذْ لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ ضَعِيفَةٌ كَبِيرَةٌ، فَاسْتَوْقَفَتْهُ فَوَقَفَ لَهَا طَوِيلًا تُكَلِّمُهُ فِي حَاجَتِهَا، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللهِ مَا هَذَا بِمَلِكٍ قَالَ: ثُمَّ مَضَى بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بِي بَيْتَهُ تَنَاوَلَ وِسَادَةً مِنْ أَدَمٍ مَحْشُوَّةٍ لِيفًا، فَقَذَفَهَا إِلَيَّ، فَقَالَ: «**اجْلِسْ عَلَى هَذِهِ**» قَالَ: قُلْتُ: بَلْ أَنْتَ فَاجْلِسْ عَلَيْهَا، قَالَ: «**بَلْ أَنْتَ**» فَجَلَسْتُ عَلَيْهَا، وَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْأَرْضِ، قَالَ: قُلْت فِي نَفْسِي: وَاللهِ مَا هَذَا بِأَمْرِ مَلِكٍ، ثُمَّ قَالَ: «**إِيهِ يَا عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ أَلَمْ تَكُ**

---

(١) في (م): قوم، المثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، المثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: انسحل بحاء مهملة: يقال: انسحل الخطيب في الكلام: جرى فيه.

رَكُوسِيًّا[١]؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: «أَوَ لَمْ تَكُنْ تَسِيرُ فِي قَوْمِكَ بِالْمِرْبَاعِ[٢]؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ»، قَالَ: قُلْتُ: أَجَلْ وَاللهِ قَالَ: وَعَرَفْت أَنَّهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ يَعْلَمُ مَا يُجْهَلُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّكَ يَا عَدِيُّ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولٍ فِي هَذَا الدِّينِ مَا تَرَى مِنْ حَاجَتِهِمْ، فَوَاللهِ لَيُوشِكَنَّ الْمَالُ أَنْ يَفِيضَ فِيهِمْ[٣] حَتَّى لَا يُوجَدُ مَنْ يَأْخُذُهُ، وَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولٍ فِيهِ مَا تَرَى مِنْ كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ وَقِلَّةِ عَدَدِهِمْ، فَوَاللهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالْمَرْأَةِ تَخْرُجُ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ عَلَى بَعِيرِهَا حَتَّى تَزُورَ هَذَا الْبَيْتَ لَا تَخَافُ، وَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولٍ فِيهِ أَنَّكَ تَرَى أَنَّ الْمُلْكَ وَالسُّلْطَانَ فِي غَيْرِهِمْ، وَايْمُ اللهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالْقُصُورِ الْبِيضِ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ قَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ»[٤]. قَالَ: فَأَسْلَمْتُ.

قَالَ: فَكَانَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ يَقُولُ: قَدْ مَضَتِ اثْنَتَانِ وَبَقِيَتِ الثَّالِثَةُ، وَاللهِ لَتَكُونَنَّ قَدْ رَأَيْت الْقُصُورَ الْبِيضَ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ قَدْ فُتِحَتْ، وَقَدْ رَأَيْت الْمَرْأَةَ تَخْرُجُ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ عَلَى بَعِيرِهَا لَا تَخَافُ حَتَّى تَحُجَّ هَذَا الْبَيْتَ، وَايْمُ اللهِ لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ لَيَفِيضَنَّ الْمَالُ حَتَّى لَا يُوجَد مَنْ يَأْخُذُهُ[٥].

قُدُومُ فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيِّ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٦]: وَقَدِمَ فَرْوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيُّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ [مُفَارِقًا

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الركوس قوم لهم دين بين النصارى والصابئين.

(٢) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: المرباع: شيء يخصُّ به الرئيس يأخذ ربع الغنيمة خالصًا له. ولذلك يروى في حديث آخر عن عدي بن حاتم قال: ربعت في الجاهلية وخمست في الإسلام.

(٣) في (م): عليهم، المثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٤) أخرجه البخاري (٣٥٩٥) بنحوه، وأحمد (٤/ ٢٥٧، ٣٧٧)، وابن خزيمة (ص ٣٦٥)، وابن حبان (٦٦٧٩)، وغيرهم.

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٤٧٧): وَحَدِيثُ إِسْلَامِهِ صَحِيحٌ عَجِيبٌ خَرَّجَهُ التِّرْمِذِيّ. وَلَا يُعْرَفُ لِعَدِيٍّ وَلَدٌ انْقَرَضُ عَقِبُهُ وَلِحَاتِمٍ عَقِبٌ مِنْ قَبَلِ عَبْدِ الله بْنِ حَاتِمٍ ذَكَرَهُ الْقُتَبِيُّ، وَلَا يُعْرَفُ لَهُ بِنْتٌ إِلَّا سَفَّانَةُ، وَالسَّفَّانَةُ الدُّرَّةُ وَبِهَا كَانَ يُكَنَّى حَاتِمٌ.

(٦) **مرسل**: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (١/ ٣٢٧)، وفي «الجزء المتمم لطبقاته» (٢/ ١٣١)، وابن أبي خيثمة في «تاريخه» (١١٢٩)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ٨٩٦)، =

لِمُلُوكِ كِنْدَةَ، وَمُبَاعِدًا لَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ][1] وَقَدْ كَانَ قُبَيْلَ الْإِسْلَامِ بَيْنَ مُرَادَ وَهَمْدَانَ وَقْعَةٌ أَصَابَتْ فِيهَا هَمْدَانُ مِنْ مُرَادَ مَا أَرَادُوا، حَتَّى أَثْخَنُوهُمْ فِي يَوْمٍ كَانَ يُقَالُ لَهُ يَوْمَ الرَّدْمِ، فَكَانَ الَّذِي قَادَ هَمْدَانَ إِلَى مُرَادَ الْأَجْدَعُ بْنُ مَالِكٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الَّذِي قَادَ هَمْدَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَالِكُ بْنُ حَرِيمٍ[2] الْهَمْدَانِيُّ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَقُولُ فَرْوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيُّ:

مَرَرْنَا عَلَى لِفَاةَ وَهُنَّ خُوصٌ ... يُنَازِعْنَ الْأَعِنَّةَ يَنْتَحِينَا
فَإِنْ نَغْلِبْ فَغَلَّابُونَ قِدْمًا ... وَإِنْ نُغْلَبْ فَغَيْرُ مُغَلَّبِينَا
وَمَا إِنْ طِبُّنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ ... مَنَايَانَا وَطُعْمَةُ آخَرِينَا
كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ ... تَكُرُّ صُرُوفُهُ حِينًا فَحِينًا
فَبَيْنَا مَا نُسَرُّ بِهِ وَنَرْضَى ... وَلَوْ لُبِسَتْ غَضَارَتُهُ سِنِينَا
إِذْ انْقَلَبَتْ بِهِ كَرَّاتُ دَهْرٍ ... فَأَلْفَيَ الْأُلَى[3] غُبِطُوا طَحِينًا
فَمَنْ يُغْبَطْ بِرَيْبِ الدَّهْرِ مِنْهُمْ ... يَجِدْ رَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خَئُونَا
فَلَوْ خَلَدَ الْمُلُوكُ إِذَنْ خَلَدْنَا ... وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَنْ بَقِينَا
فَأَفْنَى ذَلِكُمْ سَرَوَاتِ قَوْمِي ... كَمَا أَفْنَى الْقُرُونَ الْأَوَّلِينَا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَوَّلُ بَيْتٍ مِنْهَا، وَقَوْلُهُ: «فَإِنْ نَغْلِبْ»عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَلَمَّا تَوَجَّهَ فَرْوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مُفَارِقًا لِمُلُوكِ كِنْدَةَ، قَالَ:

لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضَتْ ... كَالرِّجْلِ خَانَ الرِّجْلَ عِرْقُ نَسَائِهَا
قَرَّبْتُ رَاحِلَتِي أَؤُمُّ مُحَمَّدًا ... أَرْجُو فَضَائِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَائِهَا[4]

= وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٩٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٦٨).

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) في (م): خَرِيم، في (د): حُرَيْم، في (ك): خُرَيْم، المثبت من: (ط)؛ راجع: «الروض الأنف».

(٣) في (د): فألقي والأُولى، في (ك): فألفي في الأُولى، في (ط): فألفيت الأولى.

(٤) في (د)، (ط): ثنائها.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنْشَدَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ:

أَرْجُو فَوَاضِلَهُ وَحُسْنَ ثَنَائِهَا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[1]: فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ - فِيمَا بَلَغَنِي: **«يَا فَرْوَةُ هَلْ سَاءَكَ مَا أَصَابَ قَوْمَكَ يَوْمَ الرَّدْمِ؟»** قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ ذَا يُصِيبُ قَوْمَهُ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمِي يَوْمَ الرَّدْمِ لَا يَسُوءُهُ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَمَا إِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَزِدْ قَوْمَكَ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا خَيْرًا»**. وَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى مُرَادٍ وَزُبَيْدٍ وَمَذْحِجٍ[2] كُلِّهَا، وَبَعَثَ مَعَهُ خَالِدَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ عَلَى الصَّدَقَةِ فَكَانَ مَعَهُ فِي بِلَادِهِ حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

قُدُومُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِ يَكْرِبَ فِي أُنَاسٍ مِنْ بَنِي زُبَيْدٍ:

وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَمْرُو بْنُ مَعْدِ يَكْرِبَ فِي أُنَاسٍ مِنْ بَنِي زُبَيْدٍ، فَأَسْلَمَ وَكَانَ عَمْرٌو قَدْ قَالَ لِقَيْسِ بْنِ مَكْشُوحٍ الْمُرَادِيِّ حِينَ انْتَهَى إِلَيْهِمْ أَمْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ [١٣٥/ أ] يَا قَيْسُ، إِنَّكَ سَيِّدُ قَوْمِكَ، وَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ قَدْ خَرَجَ بِالْحِجَازِ، يَقُولُ إِنَّهُ نَبِيٌّ، فَانْطَلِقْ بِنَا إِلَيْهِ حَتَّى نَعْلَمَ عِلْمَهُ، فَإِنْ كَانَ نَبِيًّا كَمَا يَقُولُ فَإِنَّهُ لَنْ يَخْفَى عَلَيْكَ، وَإِذَا لَقِينَاهُ اتَّبَعْنَاهُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ عَلِمْنَا عِلْمَهُ، فَأَبَى عَلَيْهِ قَيْسٌ ذَلِكَ وَسَفَّهَ رَأْيَهُ، فَرَكِبَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِ يَكْرِبَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَسْلَمَ وَصَدَّقَهُ وَآمَنَ بِهِ. فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قَيْسَ بْنَ مَكْشُوحٍ أَوْعَدَ عَمْرًا، [وَتَحَطَّمَ عَلَيْهِ][3] وَقَالَ خَالَفَنِي وَتَرَكَ رَأْيِي[4]، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِ يَكْرِبَ فِي ذَلِكَ:

أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صَنْعَا ... ءَ أَمْرًا بَادِيًا رُشْدُهْ

أَمَرْتُكَ بِاتِّقَاءِ اللهِ ... وَالمَعْرُوفِ تَتَّعِدُهْ

خَرَجْتُ مِنَ المُنَى مِثْلَ الْـ ... ـحُمَيِّرِ غَرَّهُ وَتِدُهْ

تَمَنَّانِي عَلَى فَرَسٍ ... عَلَيْهِ جَالِسًا أَسَدُهْ

---

(١) **مرسل**: أخرجه ابن سعد في «الجزء المتمم لطبقاته» (٢/ ١٣١)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٩٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٦٨).

(٢) في (د)، (ك): مدحج.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، في (ك)، كتبها بنقطة من فوق وبالحاء المهملة وقال معًا.

(٤) في (د): أمري.

عَلَيّ مُفَاضَةٌ كَالنِّهْيِ أَخْلَصَ مَاءَهُ جَدَدُهْ
تَرُدُّ الرُّمْحَ مُنْثَنى الـ سّنَانِ عَوَائِرًا قِصَدُهْ
فَلَوْ لَاقَيْتَنِي لَلَقِيـ تَ لَيْثًا فَوْقَهُ لِبَدُهْ
تُلَاقِي شَنْبَثًا شَثْنَ الْـ بَرَاثِنِ نَاشِرًا[1] كَتَدُهْ
يُسَامَى الْقِرْنَ إِنْ قِرْنٌ تَيَمَّمُهُ فَيَعْتَضِدُهْ
فَيَأْخُذُهُ فَيَرْفَعُهُ فَيَخْفِضُهُ فَيَقْتَصِدُهْ
فَيَدْمَغُهُ فَيَحْطِمُهُ فَيَخْضِمُهُ فَيَزْدَرِدُهْ
ظَلُومَ الشّرْكِ فِيـ ـمَا أَحْرَزَتْ أَنْيَابُهُ وَيَدُهْ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنْشَدَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ:

أَمَرْتُكَ يَوْمَ [ذي][2] صَنْعَا ءَ أَمْرًا بَيِّنًا رُشْدُهُ
أَمَرْتُكَ بِاتّقَاءِ اللَّهِ تَأْتِيهِ وَتَتَّعِدُه
فَكُنْتَ كَذِي الْحُمَيّرِ غَرَّرَهُ مِمَّا بِهِ وَتِدُهْ

وَلَمْ يَعْرِفْ سَائِرَهَا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وأَقَامَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِ يَكْرِبَ فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي زُبَيْدٍ وَعَلَيْهِمْ فَرْوَةُ ابْنُ مُسَيْكٍ. فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ارْتَدَّ عَمْرُو بْنُ مَعْدِ يَكْرِبَ، وَقَالَ حِينَ ارْتَدَّ:

وَجَدْنَا مُلْكَ فَرْوَةَ شَرَّ مُلْكٍ حِمَارًا سَافَ مُنْخُرَهُ بِثَفْرِ
وَكُنْتَ إِذَا رَأَيْتَ أَبَا عُمَيْرٍ تَرَى الْحُوَلَاءَ[3] مِنْ خبَثٍ وَغَدْرِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَوْلُهُ: «بِثَفْرِ» عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ.

قُدُومُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ فِي وَفْدِ كِنْدَةَ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[4]: وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، فِي وَفْدِ كِنْدَةَ،

---

(١) في (ك): ناشزًا.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، المثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) في (ك): كتبها بالحاء والخاء والجيم، وقال: مثلث.

(٤) **حسن لشواهده**: وسبق تخريجه.

فَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ ابْنُ شِهَابٍ، أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي ثَمَانِينَ رَاكِبًا مِنْ كِنْدَةَ، فَدَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَسْجِدَهُ وَقَدْ رَجَّلُوا جُمَمَهُمْ وَتَكَحَّلُوا، عَلَيْهِمْ جُبَبُ الْحِبَرَةِ قَدْ كَفَّفُوهَا بِالْحَرِيرِ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَلَمْ تُسْلِمُوا؟**» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «**فَمَا بَالُ هَذَا الْحَرِيرِ فِي أَعْنَاقِكُمْ**»، قَالَ: فَشَقُّوهُ مِنْهَا، فَأَلْقَوْهُ. ثُمَّ قَالَ لَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، نَحْنُ بَنُو آكِلِ الْمُرَارِ، وَأَنْتَ ابْنُ آكِلِ الْمُرَارِ، قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «**نَاسِبُوا بِهَذَا النَّسَبِ الْعَبَّاسَ ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَبِيعَةَ بْنَ الْحَارِثِ**»، وَكَانَ الْعَبَّاسُ وَرَبِيعَةُ رَجُلَيْنِ تَاجِرَيْنِ، فَكَانَا إِذَا شَاعَا فِي بَعْضِ الْعَرَبِ، فَسُئِلَا مِمَّنْ هُمَا؟ قَالَا: نَحْنُ بَنُو آكِلِ الْمُرَارِ، يَتَعَزَّزَانِ بِذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ كِنْدَةَ كَانُوا مُلُوكًا. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: لَا، [بَلْ][1] نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، لَا نَقْفُوا أُمَّنَا، وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا، فَقَالَ الْأَشْعَثُ ابْنُ قَيْسٍ: هَلْ فَرَغْتُمْ يَا مَعْشَرَ كِنْدَةَ؟ وَاللهِ لَا أَسْمَعُ رَجُلًا يَقُولُهَا إِلَّا ضَرَبْتُهُ ثَمَانِينَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ مِنْ وَلَدِ آكِلِ الْمُرَارِ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ، وَآكِلُ الْمُرَارِ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حُجْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرِ بْنِ مُرَتِّعِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ كِنْدِيٍّ وَيُقَالُ كِنْدَةَ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ آكِلَ الْمُرَارِ؛ لِأَنَّ عَمْرَو ابْنَ الْهَبُولَةِ[2] الْغَسَّانِيَّ أَغَارَ عَلَيْهِمْ وَكَانَ الْحَارِثُ غَائِبًا، فَغَنِمَ وَسَبَى، وَكَانَ فِيمَنْ سَبَى أُمَّ أُنَاسَ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ مُحَلِّمٍ الشَّيْبَانِيِّ امْرَأَةُ الْحَارِثِ [بْنِ عَمْرٍو][3]، فَقَالَتْ لِعَمْرِو بْنَ الْهَبُولَةِ فِي مَسِيرِهِ: لَكَأَنِّي بِرَجُلٍ أَدْلَمَ أَسْوَدَ كَأَنَّ مَشَافِرَهُ مَشَافِرُ بَعِيرٍ آكِلِ مُرَارٍ قَدْ أَخَذَ بِرَقَبَتِكَ، تَعْنِي: الْحَارِثَ بْنُ قَيْسٍ [فَسُمِّيَ][4] آكِلَ الْمُرَارِ، وَالْمُرَارُ شَجَرٌ، ثُمَّ تَبِعَهُ الْحَارِثُ فِي [بَنِي][5] بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، فَلَحِقَهُ فَقَتَلَهُ وَاسْتَنْقَذَ امْرَأَتَهُ وَمَا كَانَ أَصَابَ.

وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ حِلِّزَةَ الْيَشْكُرِيُّ لِعَمْرِو بْنِ الْمُنْذِرِ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ اللَّخْمِيُّ:

وَأَقَـدْنَـاكَ رَبَّ غَـسَّـانَ بِـالْمُنْـذِرِ ... كَـرْهًـا إِذْ لَا تُـكَـالُ الـدِّمَـاءُ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) في (ك): الهيولة.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ك).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (د)، والمثبت من: (ك).

لِأَنَّ الْحَارِثَ الْأَعْرَجَ الْغَسَّانِيَّ قَتَلَ الْمُنْذِرُ أَبَاهُ، وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ أَطْوَلُ مِمَّا ذَكَرْت، وَإِنَّمَا مَنَعَنِي مِنِ اسْتِقْصَائِهِ مَا ذَكَرْتُ مِنَ الْقَطْعِ.

وَيُقَالُ: بَلْ آكِلُ الْمُرَارِ حُجْرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَهُوَ صَاحِبُ هَذَا الْحَدِيثِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ آكِلَ الْمُرَارِ؛ لِأَنَّهُ أَكَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ شَجَرًا يُقَالُ لَهُ: الْمُرَارُ.

قُدُومُ صُرَدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَزْدِيِّ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ صُرَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْأَزْدِيُّ، فَأَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ فِي وَفْدٍ مِنَ الأَزْدِ، فَأَمَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُجَاهِدَ بِمَنْ أَسْلَمَ مَنْ كَانَ يَلِيهِ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ مِنْ قَبائِلِ الْيَمَنِ[٢]. فَخَرَجَ صُرَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ يَسِيرُ بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى نَزَلَ بِجُرَشٍ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ مَدِينَةٌ مُغلقَةٌ[٣] وَبِهَا قَبَائِلُ مِنْ [قَبَائِلِ][٤] الْيَمَنِ، وَقَدْ ضَوَتْ إِلَيْهَا خَثْعَمُ، فَدَخَلُوها مَعَهُمْ حِينَ سَمِعُوا بِمسيرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ، فَحَاصَرُوهُمْ فِيهَا قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ وَامْتَنَعُوا فِيهَا مِنْهُ، ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ عَنْهُمْ قَافِلًا، حَتَّى إِذَا كَانَ إِلَى جَبَلٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ شَكْرٌ[٥]، ظَنَّ أَهْلُ جُرَشَ أَنَّهُ إِنَّمَا وَلَّى عَنْهُمْ مُنْهَزِمًا، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ حَتَّى إِذَا أَدْرَكُوهُ عَطَفَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَهُمْ قَتْلًا شَدِيدًا.

وَقَدْ كَانَ أَهْلُ جَرَشٍ بَعَثُوا رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ يَرْتَادَانِ وَيَنْظُرَانِ فَبَيْنَا هُمَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَشِيَّةً بَعْدَ [صَلَاةِ][٦] الْعَصْرِ، إِذْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بِأَيِّ بِلَادِ اللهِ شَكْرُ؟**» فَقَامَ إِلَيْهِ الْجُرَشِيَّانِ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللهِ، بِبِلَادِنَا

---

(١) **مرسل**: أخرجه ابن سعد في «الجزء المتمم لطبقاته» (٢/ ٤٥)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٩٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٧٢)، وابن عساكر في «تاريخه» (٩/ ١٢٣).

(٢) في (ط): قِبَلِ.

(٣) في (د)، (ك): معلقة.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٥) في (ك): سَكَرٌ.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ: كَشْرُ، وَكَذَلِكَ يُسَمّيِهِ أَهْلُ جُرَشٍ، فَقَالَ: «**إِنَّهُ لَيْسَ بِكَشْرٍ وَلَكِنَّهُ شَكْرُ**».

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخْبِرُ بِالمَدِينَةِ عَنْ وَقْعَةِ صُرَدَ عِنْدَ جَبَلِ شَكْرٍ]:

قَالَا: فَمَا شَأْنُهُ يَا رَسُولَ اللّهِ؟ فقَالَ: «**إِنَّ بُدْنَ اللهِ لَتُنْحَرُ عِنْدَهُ الْآنَ**» قَالَ: فَجَلَسَ الرَّجُلَانِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَوْ إِلَى عُثْمَانَ فَقَالَ لَهُمَا: وَيْحَكُمَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ الآن لَيَنْعَى لَكُمَا قَوْمَكُمَا، فَقُومَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْأَلَاهُ أَنْ يَدْعُوَ اللهَ أَنْ يَرْفَعَ عَنْ قَوْمِكُمَا، فَقَامَا إِلَيْهِ فَسَأَلَاهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنْهُمْ**» فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ [١٣٥/ ب] رَاجِعِينَ إِلَى قَوْمِهِمَا، فَوَجَدَا قَوْمَهُمَا قَدْ أُصِيبُوا يَوْمَ أَصَابَهُمْ صُرَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ، وَفِي السَّاعَةِ الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا مَا ذَكَرَ، فَخَرَجَ وَفْدُ جُرَشٍ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَسْلَمُوا، وَحَمَى لَهُمْ حِمًى حَوْلَ قَرْيَتِهِمْ عَلَى أَعْلَامٍ مَعْلُومَةٍ لِلْفَرَسِ وَالرَّاحِلَةِ وَلِلْمُثِيرَةِ[١] بَقَرَةُ الْحَرْثِ، فَمَنْ رَعَاهُ مِنَ النَّاسِ فَمَا لَهُ سُحْتٌ. فَقَالَ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ رَجُلٌ مِنَ الأَزْدِ، وَكَانَتْ خَثْعَمُ تُصِيبُ مِنَ الأَزْدِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانُوا يَعْدُونَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ:

يَا غَزْوَةً مَا غَزَوْنَا غَيْرَ خَائِبَةٍ ... فِيهَا الْبِغَالُ وَفِيهَا الْخَيْلُ وَالْحُمُرُ

حَتَّى أَتَيْنَا حُمَيْرًا[٢] فِي مَصَانِعِهَا ... وَجَمْعُ خَثْعَمَ قَدْ شَاعَتْ[٣] لَهَا النُّذُرُ

إِذَا وَضَعْتُ غَلِيلًا كُنْتُ أَحْمِلُهُ ... فَمَا أُبَالِي أَدَانُوا بَعْدُ أَمْ كَفَرُوا

قُدُومُ رَسُولِ مُلُوكِ حِمْيَرَ بِكِتَابِهِمْ

[رُسُلُ مُلُوكِ حِمْيَرَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ كِتَابُ مُلُوكِ حِمْيَرَ، مَقْدَمَهُ مِنْ تَبُوكَ، وَرَسُولُهُمْ[٤] إِلَيْهِ بِإِسْلَامِهِمُ الحَارِثُ بْنُ عَبْدِ كُلَالٍ، وَنُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ كُلَالٍ،

---

(١) في (ط): والمثيرة.

(٢) في (ك): خُمَيْرًا، كتب في مقابلها في الحاشية: خَمِيرًا.

(٣) في (م): صاعت، (ك): ساغت، والمثبت من: (د)، (ط).

(٤) في (م): رسلهم، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

وَالنُّعْمَانُ قَيْلُ ذِي رُعَيْنٍ وَمَعَافِرَ وَهَمْدَانَ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ زُرْعَةُ ذُو يَزَنٍ مَالِكَ بْنَ مُرَّةَ الرَّهَاوِيَّ بِإِسْلَامِهِمْ وَمُفَارَقَتِهِمُ الشِّرْكَ وَأَهْلَهُ.

[كِتَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى مُلُوكِ حِمْيَرَ]:

فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ(١): «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ النَّبِيِّ، إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ، وَإِلَى نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ، وَإِلَى النُّعْمَانِ قَيْلِ ذِي رُعَيْنٍ وَمَعَافِرَ وَهَمْدَانَ. أَمَّا بَعْدُ ذَلِكُمْ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ وَقَعَ بِنَا رَسُولُكُمْ مُنْقَلَبَنَا مِنْ أَرْضِ الرُّومِ فَلَقِيَنَا بِالمَدِينَةِ، فَبَلَّغَ مَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ وَخَبَّرَ مَا قِبَلَكُمْ وَأَنْبَأَنَا بِإِسْلَامِكُمْ وَقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ هَدَاكُمْ بِهُدَاهُ، إِنْ أَصْلَحْتُمْ وَأَطَعْتُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَأَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ، وَأَعْطَيْتُمْ مِنَ الْغَنَائِمِ(٢) خُمُسَ اللهِ وَسَهْمَ النَّبِيِّ وَصَفِيَّهُ، وَمَا كُتِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الصَّدَقَةِ مِنَ العَقَارِ عُشْرَ مَا سَقَتِ العَيْنُ وَسَقَتِ السَّمَاءُ، وَعَلَى مَا سَقَتْ(٣) الْغَرْبُ نِصْفُ الْعُشْرِ وَأَنَّ فِي الْإِبِلِ الْأَرْبَعِينَ ابْنَةَ لَبُونٍ، وَفِي ثَلَاثِينَ مِنَ الإِبِلِ ابْنُ لَبُونٍ ذَكَرٍ، وَفِي كُلِّ خَمْسٍ مِنَ الإِبِلِ شَاةٌ، وَفِي كُلِّ عَشْرٍ مِنَ الإِبِلِ شَاتَانِ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ البَقَرِ بَقَرَةٌ، وَفِي كُلِّ ثَلَاثِينَ مِنَ البَقَرِ تَبِيعٌ جَذَعٌ أَوْ جَذَعَةٌ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الغَنَمِ سَائِمَةٌ وَحْدَهَا، شَاةٌ وَأَنَّهَا فَرِيضَةُ اللهِ الَّتِي فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ [فِي الصَّدَقَةِ](٤)، فَمَنْ زَادَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ وَأَشْهَدَ عَلَى إِسْلَامِهِ وَظَاهَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ، وَلَهُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، وَأَنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، لَهُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ، وَمَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّتِهِ أَوْ نَصْرَانِيَّتِهِ فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ عَنْهَا، وَعَلَيْهِ الْجِزْيَةُ عَلَى كُلِّ حَالِمٍ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، [حُرٍّ](٥) أَوْ عَبْدٍ دِينَارٌ وَافٍ مِنْ قِيمَةِ المَعَافِرِ أَوْ عِوَضُهُ ثِيَابًا، فَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ

---

(١) مرسل: ولفقراته شواهد صحيحه.

(٢) في (د)، (ك)، (ط): المغانم.

(٣) في (د)، (ك)، (ط): سقى.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

اللهِ ﷺ فَإِنَّ لَهُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، وَمَنْ مَنَعَهُ فَإِنَّهُ عَدُوٌّ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ مُحَمَّدًا النَّبِيَّ ﷺ أَرْسَلَ إِلَى زُرْعَةَ ذِي يَزَنٍ أَنْ إِذَا أَتَاكُمْ رُسُلِي فَأُوصِيكُمْ بِهِمْ خَيْرًا: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ، وَمَالِكُ بْنُ عُبَادَةَ، وَعُقْبَةُ بْنُ نَمِرٍ، وَمَالِكُ بْنُ مُرَّةَ وَأَصْحَابُه[1]، وَأَنِ اجْمَعُوا مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالْجِزْيَةِ مِنْ مُخَالِفِيكُمْ وَأَبْلِغُوهَا رُسُلِي، وَإِنَّ أَمِيرَهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَا يَنْقَلِبَنَّ إِلَّا رَاضِيًا، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ إِنَّ مَالِكَ بْنَ مُرَّةَ الرَّهَاوِيَّ قَدْ حَدَّثَنِي أَنَّكَ قَدْ أَسْلَمْتَ مِنْ أَوَّلِ حِمْيَرَ، وَقَتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ فَأَبْشِرْ بِخَيْرٍ وَآمُرُكَ بِحِمْيَرَ خَيْرًا، وَلَا تَخُونُوا وَلَا تَخَاذَلُوا، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ هُوَ مَوْلِيُّ[2] غَنِيِّكُمْ وَفَقِيرِكُمْ، وَإِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِأَهْلِ بَيْتِهِ، إِنَّمَا هِيَ زَكَاةٌ يُزَكَّى بِهَا عَلَى فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَأَنَّ مَالِكًا قَدْ بَلَّغَ الْخَبَرَ، وَحَفِظَ الْغَيْبَ فَآمُرُكُمْ بِهِ خَيْرًا، وَإِنِّي قَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ مِنْ صَالِحِي أَهْلِي وَأُولِي دِينِهِمْ وَأُولِي عِلْمِهِمْ[3] وَآمُرُكم بِهِمْ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ مَنْظُورٌ بِهِمْ[4] وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ».

[وَصِيَّةُ الرَّسُولِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[5]: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ حُدِّثَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ بَعَثَ مُعَاذَ بن جبل، أَوْصَاهُ وَعَهِدَ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَسِّرْ وَلَا تُعَسِّرْ، وَبَشِّرْ وَلَا تُنَفِّرْ، وَإِنَّكَ سَتَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَسْأَلُونَكَ مَا مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ، فَقُلْ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ».

---

(١) في (د)، (ك)، (ط): أصحابهم.

(٢) في (ط): ولي.

(٣) في (د): علمي.

(٤) في (د)، (ك)، (ط): إليهم.

(٥) **حسن لشواهده**: أما الفقرة الأولى فلها شاهد من حديث أبي موسى الأشعري كما عند البخاري (٤٣٤١، ٤٣٤٢)، ومسلم (١٧٣٣)، وأما لفظ: «**مفتاح الجنة لا إله إلَّا الله**» أخرجه البخاري في «صحيحه» معلقًا في أول كتاب الجنائز عن وهب بن منبه. ووصله أحمد (٥/ ٢٤٢) وغيره.

[فَتْوى مُعَاذٍ فِي حَقِّ الرَّجُلِ عَلَى المَرْأَةِ]:

قَالَ: فَخَرَجَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ حَتَّى إِذَا قَدِمَ الْيَمَنَ (قَامَ بِمَا)[١] أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ [أَهْلِ][٢] الْيَمَنِ، فَقَالَتْ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَا حَقُّ زَوْجِ الْمَرْأَةِ عَلَيْهَا؟ قَالَ: وَيْحَك إِنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا، فَأَجْهِدِي نَفْسَك فِي أَدَاءِ حَقِّهِ مَا اسْتَطَعْت، قَالَتْ: وَاللهِ لَئِنْ كُنْت صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِنَّك لَتَعْلَمُ مَا حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى الْمَرْأَةِ. قَالَ: وَيْحَك لَوْ رَجَعْت إِلَيْهِ فَوَجَدْته تَنْثَعِبُ مَنْخِرَاهُ قَيْحًا وَدَمًا، فَمَصَصْتِ ذَلِك حَتَّى تُذْهِبِيهِ مَا أَدَّيْتِ حَقَّهُ.

إِسْلَامُ فَرْوَةَ بْنِ عَمْرٍو الْجُذَامِيِّ

[الرُّومُ يَصْلِبُونَ فَرْوَةَ وَيَقْتُلُونَهُ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٣]: وَبَعَثَ فَرْوَةُ بْنُ عَمْرِو بن النَّافِرَةَ الْجُذَامِيُّ ثُمَّ النُّفَاثِيُّ[٤] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَسُولًا بِإِسْلَامِهِ، وَأَهْدَى لَهُ بَغْلَةً بَيْضَاءَ، وَكَانَ فَرْوَةُ عَامِلًا لِلرُّوم عَلَى مَنْ يَلِيهِمْ مِنَ العَرَبِ، وَكَانَ مَنْزِلُهُ مُعَانٍ وَمَا حَوْلَهَا من أَرْضِ الشَّام. فَلَمَّا بَلَغَ الرُّومَ ذَلِك مِنْ إِسْلَامِهِ، طَلَبُوهُ[٥] حَتَّى أَخَذُوهُ فَحَبَسُوهُ عِنْدَهُمْ، فَقَالَ فِي مَحْبِسِهِ ذَلِك:

طَرَقَتْ سُلَيْمَى مَوْهِنًا أَصْحَابِي ... وَالرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقِرْوَانِ
صَدَّ الخَيَالُ وَسَاءَهُ مَا قَدْ رَأَى[٦] ... وَهَمَمْتُ أَنْ أُغْفِي وَقَدْ أَبْكَانِي
لَا تَكْحَلِنَّ الْعَيْنَ بَعْدِي إِثْمِدًا ... سَلْمَى وَلَا تَدْنِنَّ لِلْإِتْيَانِ
وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَبَا كُبَيْشَةَ أَنَّنِي ... وَسْطَ الْأَعِزَّةِ لَا يُحَصُّ لِسَانِي
فَلَئِنْ هَلَكْتُ لَتَفْقِدُنَّ أَخَاكُمُ ... وَلَئِنْ بَقِيتُ لَتَعْرِفُنَّ مَكَانِي [١٣٦/أ]

---

(١) في (ك): فأقام فيها.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، المثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) مرسل: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (١/ ٣٥٥)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٣٢٦)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٠/ ٢١٤)، وغيرهم من طريق ابن إسحاق.

(٤) في (ط): النفائي.

(٥) في (ط): غلبوه.

(٦) في (د)، (ك)، (ط): رأى.

وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلَّ مَا جَمَعَ الْفَتَى ... مِنْ جَوْدَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَبَيَانِ

فَلَمَّا أَجمَعَتِ الرُّومُ لِصَلْبِهِ عَلَى مَاءٍ [لَهُمْ][1] يُقَالُ لَهُ: عَفْرَاءُ بِفِلَسْطِينَ قَالَ:

أَلَا هَلْ أَتَى سَلْمَى بِأَنَّ حَلِيلَهَا ... عَلَى مَاءِ عَفْرَا فَوْقَ إِحْدَى الرَّوَاحِلِ:

عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَضْرِبِ الْفَحْلُ أُمَّهَا ... مُشَذَّبَةٌ أَطْرَافُهَا بِالمَنَاجِلِ

فَزَعَمَ الزُّهْرِيُّ ابْنُ شِهَابٍ أَنَّهُمْ لَمَّا قَدَّمُوهُ لِيَقْتُلُوهُ قَالَ:

بَلِّغْ سَرَاةَ المُسْلِمِينَ بِأَنَّنِي ... سَلْمٌ لِرَبِّي أَعْظُمِي وَمَقَامِي

ثُمَّ ضَرَبُوا عُنُقَهُ وَصَلَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ المَاءِ رَحِمَهُ اللهُ.

إِسْلَامُ بَنِي الحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ عَلَى يَدَيْ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ لَمَّا سَارَ إِلَيْهِمْ

[بَعْثُ خَالِدٍ وَأَمْرُ النَّبِيِّ لَهُ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[2]: ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ أَوْ جُمَادَى الْأُولَى، سَنَةَ عَشْرٍ إِلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ بِنَجْرَانَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يُقَاتِلَهُمْ ثَلَاثًا، فَإِنِ اسْتَجَابُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَقَاتِلْهُمْ.

فَخَرَجَ خَالِدٌ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِمْ، فَبَعَثَ الرُّكْبَانَ يَضْرِبُونَ فِي كُلِّ وَجْهٍ وَيَدْعُونَهُم[3] إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَقُولُونَ أَيُّهَا النَّاسُ، أَسْلِمُوا لتَسْلَمُوا[4]. فَأَسْلَمَ النَّاسُ وَدَخَلُوا فِيمَا دُعُوا إِلَيْهِ، فَأَقَامَ فِيهِمْ خَالِدٌ يُعَلِّمُهُمُ الإِسْلَامَ وَكِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ، وَبِذَلِكَ كَانَ أَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إنْ هُمْ أَسْلَمُوا وَلَمْ يُقَاتِلُوا.

[كِتَابُ خَالِدٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ]:

ثُمَّ كَتَبَ خَالِدٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لِمُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، المثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) **مرسل**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٩٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤١١، ٤١٢) من طريق ابن إسحاق.

(٣) في (د)، (ك)، (ط): ويدعون.

(٤) في (د)، (ك)، (ط): تسلموا.

وَبَرَكَاتُهُ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ يَا رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّكَ بَعَثْتَنِي إِلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَأَمَرْتَنِي إِذَا أَتَيْتُهُمْ إِلَّا أُقَاتِلَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَأَنْ أَدْعُوَهُمْ [إِلَى الْإِسْلَامِ](١) فَإِنْ أَسْلَمُوا [أَقَمْتُ فِيهِمْ](٢) وَقَبِلْتُ مِنْهُمْ وَعَلَّمْتُهُمْ مَعَالِمَ الْإِسْلَامِ وَكِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ، وَإِنْ لَمْ يُسْلِمُوا قَاتَلْتُهُمْ.

وَإِنِّي قَدِمْتُ عَلَيْهِمْ فَدَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَبَعَثْتُ فِيهِمْ رُكْبَانًا [قَالُوا](٣): يَا بَنِي الْحَارِثِ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا، فَأَسْلَمُوا وَلَمْ يُقَاتِلُوا، وَأَنَا مُقِيمٌ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ آمُرُهُمْ بِمَا أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ وَأَنْهَاهُمْ عَمَّا نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهُ، وَأُعَلِّمُهُمْ مَعَالِمَ الْإِسْلَامِ وَسُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى يَكْتُبَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ [بِأَمْرِهِ](٤) [إِنْ شَاءَ اللهُ](٥) وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

[جواب رسول الله ﷺ على كتاب خالد]:

فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللهِ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ كِتَابَكَ جَاءَنِي مَعَ رَسُولِكَ تُخْبِرُ أَنَّ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ قَدْ أَسْلَمُوا قَبْلَ أَنْ تُقَاتِلَهُمْ، وَأَجَابُوا إِلَى مَا دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَشَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَأَنْ قَدْ هَدَاهُمُ اللهُ بِهُدَاهُ، فَبَشِّرْهُمْ وَأَنْذِرْهُمْ وَأَقْبِلْ وَلْيُقْبِلْ مَعَكَ وَفْدُهُمْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ**».

[قدوم خالد بوفد بني الحارث إلى رسول الله ﷺ]:

فَأَقْبَلَ خَالِدٌ(٦) إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَقْبَلَ مَعَهُ وَفْدُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ مِنْهُمْ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).
(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، المثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).
(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (ك)، (ط).
(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك)، (ط).
(٦) في (ك) زاد: بن يزيد بن شداد الحارثي.

قَيْسُ بْنُ الْحُصَيْنِ ذِي الْغُصَّةِ[(١)]، وَيَزِيدُ بْنُ عَبْدِ المَدَانِ[(٢)]، وَيَزِيدُ بْنُ الْمُحَجَّلِ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ قُرَادٍ الزِّيَادِيُّ وَشَدَّادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْقَنَانِيُّ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللهِ الضِّبَابِيُّ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَآهُمْ قَالَ: «**مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِيْنَ كَأَنَّهُمْ رِجَالُ الْهِنْدِ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَؤُلَاءِ [رِجَالُ][(٣)] بَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سَلَّمُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ**» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَنْتُمُ الَّذِيْنَ إِذَا زُجِرُوا اُسْتُقْدِمُوا**»، فَسَكَتُوا، ولَمْ يُرَاجِعْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ أَعَادَهَا الثَّانِيَةَ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ أَعَادَهَا الثَّالِثَةَ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ أَعَادَهَا الرَّابِعَةَ، فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ المَدَانِ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، نَحْنُ الَّذِيْنَ إِذَا زُجِرُوا اُسْتُقْدِمُوا، قَالَهَا أَرْبَعَ مِرَارٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**(لَوْلا أَنَّ خَالِدًا كتب إِلَيَّ)[(٤)] أَنَّكُمْ قد أَسْلَمْتُمْ وَلَمْ تُقَاتِلُوا، لَأَلْقَيْت رُءُوسَكُمْ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ**». فَقَالَ يَزِيدُ ابْنُ عَبْدِ المَدَانِ: أَمَا وَاللهِ مَا حَمِدْنَاك وَلَا حَمِدْنَا خَالِدًا، قَالَ: «**فَمَنْ حَمِدْتُمْ؟**» قَالُوا: حَمِدْنَا اللهَ الَّذِي هَدَانَا بِكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**صَدَقْتُمْ**». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بِمَ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟**» قَالُوا: لَمْ نَكُنْ نَغْلِبُ أَحَدًا، قَالَ: «**بَلَى، قَدْ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ**»، قَالُوا: كُنَّا نَغْلِبُ مَنْ قَاتَلَنَا يَا رَسُولَ اللهِ أَنَّا كُنَّا نَجْتَمِعُ وَلَا نَفْتَرِقُ، وَلَا نَبْدَأُ أَحَدًا بِظُلْمٍ قَالَ: «**صَدَقْتُمْ**» وَأَمَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ قَيْسَ بْنَ الْحُصَيْنِ، فَرَجَعَ وَفْدُ بَنِي الْحَارِثِ إِلَى قَوْمِهِمْ فِي بَقِيَّةٍ مِنْ شَوَّالٍ أَوْ فِي صَدْرِ ذِي الْقَعْدَةِ، فَلَمْ يَمْكُثُوا بَعْدَ أَنْ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ إِلَّا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ.

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: سمي الحصين بذي الغصة؛ لأَنَّهُ إذًا تكلم أصابه شبه الغصص وهو الاختناق، والله أعلم.

(٢) (ك): كتب في مقابلها في الحاشية: واسم عبد المدان عمرو بن الريان، والريان اسمه يزيد ابن قطن.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك)، (ط).

(٤) في (د)، (ك)، (ط): لو أن خالدًا لم يكتب إليَّ.

[عَهْدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ حِينَ وَجَّهَهُ إِلَى الْيَمَنِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعَثَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ وَلَّى وَفْدُهُمْ عَمْرَو ابْنَ حَزْمٍ، لِيُفَقِّهَهُمْ فِي الدِّينِ وَيُعَلِّمَهُمُ السُّنَّةَ وَمَعَالِمَ الْإِسْلَامِ، وَيَأْخُذَ مِنْهُمْ صَدَقَاتِهِمْ وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا عَهِدَ إِلَيْهِ فِيهِ عَهْدَهُ وَأَمَرَهُ فِيهِ أَمْرَهُ[١] «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ[٢] هَذَا بَيَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾ عَهْدٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللهِ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ، أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ فِي أَمْرِهِ كُلِّهِ فَـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ بِالْحَقِّ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ وَأَنْ يُبَشِّرَ النَّاسَ بِالْخَيْرِ وَيَأْمُرَهُمْ بِهِ، وَيُعَلِّمَ النَّاسَ الْقُرْآنَ وَيُفَقِّهَهُمْ فِيهِ، وَيَنْهَى النَّاسَ فَلَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِنْسَانٌ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ، وَيُخْبِرَ النَّاسَ بِالَّذِي لَهُمْ وَالَّذِي عَلَيْهِمْ (وَيبينَ لِلنّاسِ بالْحَقِّ)[٣] وَيَشْتَدُّ عَلَيْهِمْ فِي الظُّلْمِ، فَإِنَّ اللهَ كَرِهَ الظُّلْمَ وَنَهَى عَنْهُ فَقَالَ: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وَيُبَشِّرَ النَّاسَ بِالْجَنَّةِ وَبِعَمَلِهَا، وَيُنْذِرَ النَّاسَ النَّارَ وَعَمَلَهَا، وَيَسْتَأْلِفَ النَّاسَ حَتَّى يَفْقَهُوا فِي الدِّينِ، وَيُعَلِّمَ النَّاسَ مَعَالِمَ الْحَجِّ وَسُنَّتَهُ وَفَرِيضَتَهُ، وَمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَالْحَجَّ الْأَكْبَرَ: الْحَجَّ الْأَكْبَرَ، وَالْحَجَّ الْأَصْغَرَ: هُوَ الْعُمْرَةُ. وَيَنْهَى النَّاسَ أَنْ يُصَلِّيَ أَحَدٌ فِي ثَوْبٍ [١٣٦/ب] وَاحِدٍ صَغِيرٍ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ثَوْبًا يُثْنِي طَرَفَيْهِ عَلَى عَاتِقِيهِ، وينهى أن يَحْتَبِيَ أَحَدٌ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ يُفْضِي بِفَرْجِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْهَى إِلَّا يُعْقِصَ أَحَدٌ شَعَرَ رَأْسِهِ فِي قَفَاهُ، وَيَنْهَى إِذَا كَانَ بَيْنَ النَّاسِ هَيْجٌ عَنِ الدُّعَاءِ إِلَى الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ، وَلْيَكُنْ دَعْوَاهُمْ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَمَنْ لَمْ يَدْعُ إِلَى اللهِ [وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ][٤] وَدَعَا إِلَى الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ، فَلْيُقْطَفُوا بِالسَّيْفِ حَتَّى تَكُونَ دَعْوَاهُمْ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ وُجُوهَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَأَرْجُلَهُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَيَمْسَحُونَ بِرُءُوسِهِمْ كَمَا أَمَرَهُمُ اللهُ، وَأَمَرَ بِالصَّلَاةِ لِوَقْتِهَا وَإِتْمَامِ الرُّكُوعِ

---

(١) في (ط): بأمره.

(٢) تقدم تخريجه قريبًا.

(٣) في (د)، (ك)، (ط): ويلين للناس في الحق.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

[وَالسُّجُودِ](١) وَالْخُشُوعِ، وَيُغَلِّسُ بِالصُّبْحِ وَيُهَجِّرُ بِالْهَاجِرَةِ حِينَ(٢) تَمِيلُ الشَّمْسُ، وَصَلَاةُ الْعَصْرِ وَالشَّمْسُ فِي الْأَرْضِ مُدْبِرَةٌ، وَالمَغْرِبُ حِينَ(٣) يُقْبِلُ اللَّيْلُ لَا تُؤَخِّرُ حَتَّى تَبْدُوَ النُّجُومُ فِي السَّمَاءِ، وَالْعِشَاءُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، وَأَمَرَ بِالسَّعْيِ إِلَى الْجُمُعَةِ إِذَا نُودِيَ لَهَا، وَالْغُسْلِ عِنْدَ الرَّوَاحِ إِلَيْهَا، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْغَنَائِمِ خُمُسَ اللهِ وَمَا كُتِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَةِ مِنَ العَقَارِ عُشْرَ مَا سَقَتِ العَيْنُ وَسَقَتِ السَّمَاءُ، وَعَلَى مَا سَقَى الْغَرْبُ نِصْفَ الْعُشْرِ، وَفِي كُلِّ عَشْرٍ مِنَ الإِبِلِ شَاتَانِ، وَفِي كُلِّ عِشْرِينَ أَرْبَعُ شِيَاهٍ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ البَقَرِ بَقَرَةٌ، وَفِي كُلِّ ثَلَاثِينَ مِنَ البَقَرِ تَبِيعٌ جَذَعٌ أَوْ جَذَعَةٌ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الغَنَمِ سَائِمَةٌ وَحْدَهَا شَاةٌ؛ فَإِنَّهَا فَرِيضَةُ اللهِ الَّتِي افْتَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَةِ، فَمَنْ زَادَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَأَنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ إِسْلَامًا خَالِصًا مِنْ نَفْسِهِ، وَدَانَ بِدِينِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ مِثْلُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مِثْلُ مَا عَلَيْهِمْ، وَمَنْ كَانَ عَلَى نَصْرَانِيَّتِهِ أَوْ يَهُودِيَّتِهِ فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ عَنْهَا، وَعَلَى كُلِّ حَالِمٍ: ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ دِينَارٌ وَافٍ أَوْ عوضُهُ ثِيَابًا. فَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ فَإِنَّ لَهُ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَمَنْ مَنَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ عَدُوٌّ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا؛ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ(٤) وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

قُدُومُ رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ الجُذَامِيِّ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٥): وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي هُدْنَةِ الْحُدَيْبِيَةِ، (قَبْلَ خَيْبَرَ)(٦)، رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ الْجُذَامِيُّ ثُمَّ الضُّبَيْبِيُّ(٧) فَأَهْدَى لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ...

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) في (م): حتى، والمثبت من: (د)، (ك).

(٣) في (م): حتى، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٤) في (د): عليكم.

(٥) **مرسل**: أخرجه ابن سعد في «الجزء المتمم لطبقاته» (١/ ٣٥٥)، والطبراني في «الكبير» (٥/ ٥٢)، وله شاهد من حديث أبي هريرة كما عند البخاري (٤٢٢٣)، ومسلم (١١٥).

(٦) في (م): وخيبر، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٧) في (ك): الضببي.



غُلَامًا[١]، فأَسْلَمَ، فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ.

[كِتَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِرِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ]:

وَكَتَبَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ كِتَابًا إِلَى قَوْمِهِ. وَفِي كِتَابِهِ: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ لِرِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ. إِنِّي بَعَثْتُهُ إِلَى قَوْمِهِ عَامَّةً وَمَنْ دَخَلَ فِيهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، فَمَنْ أَقْبَلَ مِنْهُمْ فَفِي حِزْبِ اللهِ وَحِزْبِ رَسُولِهِ، وَمَنْ أَدْبَرَ فَلَهُ أَمَانُ شَهْرَيْنِ**». فَلَمَّا قَدِمَ رِفَاعَةُ عَلَى قَوْمِهِ أَجَابُوا وَأَسْلَمُوا، ثُمَّ سَارُوا إِلَى الْحَرَّةِ - حَرَّةِ الرَّجْلَاءِ - فنَزَلُوهَا.

قُدُومُ وَفْدِ هَمْدَانَ

[رِجَالُ الوَفْدِ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[٢]: وَقَدِمَ وَفْدُ هَمْدَانَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيمَا حَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُذَيْنَةَ الْعَبْدِيِّ عَنِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ قَالَ: قَدِمَ وَفْدُ هَمْدَانَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْهُمْ مَالِكُ بْنُ نَمَطٍ وَأَبُو ثَوْرٍ، وَهُوَ[٣] ذُو الْمِشْعَارِ، وَمَالِكُ بْنُ أَيْفَعَ، وَضِمَامُ بْنُ مَالِكٍ السَّلْمَانِيُّ، وَعَمِيرَةُ بْنُ مَالِكٍ الْخَارِفِيُّ[٤] فَلَقُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرْجِعَهُ مِنْ تَبُوكَ وَعَلَيْهِمْ مُقَطَّعَاتُ الْحِبَرَاتِ[٥] وَالْعَمَائِمُ الْعَدَنِيَّةُ بِرِحَالِ الْمَيْسِ عَلَى الْمَهْرِيَّةِ وَالْأَرْحَبِيَّةِ وَمَالِكُ بْنُ نَمَطٍ وَرَجُلٌ آخَرُ يَرْتَجِزَانِ بِالْقَوْمِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا:

هَمْدَانُ خَيْرٌ سُوقَةً وَأَقْيَالْ ... لَيْسَ لَهَا فِي الْعَالَمِينَ أَمْثَالْ
مَحَلُّهَا الْهَضْبُ وَمِنْهَا الْأَبْطَالْ ... لَهَا إِطَابَاتٌ بِهَا وَآكَالْ

---

(١) في (ك): كتب في مقابلها في الحاشية: هُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ، وَقَعَ ذِكْرُهُ فِي «المُوَطَّأ».

(٢) **إسناده حسن، وإسناد المصنف فيه مبهم ومرسل**: أخرجه الرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (١/ ٢٥٧).

(٣) في (ك): وهوذة.

(٤) في (م): الخرفاني، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) في (ك): كتب في مقابلها في الحاشية: هي القصار قاله أبو عبيد، وخطأه ابن قتيبة، وقال: هي الثياب المخيطة كالقمص ونحوها؛ لأنها تقطَّع وتفصَّل ثم تخاط.

وَيقُولُ الْآخَرُ:

إِلَيْكَ جَاوَزْنَ سَوَادَ الرِّيفِ فِي هَبَوَاتِ الصَّيْفِ وَالْخَرِيفِ
مُخَطَّمَاتٍ بِحِبَالِ اللِّيفِ(١)

[مَالِكُ بْنُ نَمَطٍ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ يَخْطُبُ فِي شَأْنِ قَوْمِهِ وَمَنْزِلَتِهِمْ]:

فَقَامَ مَالِكُ بْنُ نَمَطٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، نَصِيَّةٌ(٢) مِنْ هَمْدَانَ، مِنْ كُلِّ حَاضِرٍ وَبَادٍ أَتَوْكَ عَلَى قُلُصٍ نَوَاجٍ مُتَّصِلَةٌ بِحَبَائِلِ الْإِسْلَامِ، لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ مِنْ مِخْلَافِ خَارِفٍ وَيَامٍ(٣) وَشَاكِرٍ، أَهْلُ السُّودِ وَالْقُوَدِ أَجَابُوا دَعْوَةَ [الرَّسُولِ](٤)، وَفَارَقُوا الْإِلَهَاتِ الْأَنْصَابَ(٥)، عَهْدُهُمْ لَا يُنْقَضُ مَا أَقَامَتْ لَعْلَعٌ(٦)، وَمَا جَرَى الْيَعْفُورُ بِضَلَعٍ(٧).

[كِتَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى هَمْدَانَ]:

فَكَتَبَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ كِتَابًا فِيهِ: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ، لِمِخْلَافِ خَارِفٍ(٨) وَأَهْلِ جَنَابِ الْهَضْبِ وَحِقَافِ الرَّمْلِ مَعَ وَافِدِهَا ذِي الْمِشْعَارِ(٩) ولِمَالِكِ بْنِ نَمَطٍ(١٠) وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ، عَلَى أَنَّ لَهُمْ فِرَاعَهَا وَوِهَاطَهَا، مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ، يَأْكُلُونَ عِلَافَهَا وَيَرْعُونَ عَافِيَهَا، لَهُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللهِ وَذِمَامُ رَسُولِهِ وَشَاهِدُهُمُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ**».

---

(١) في (م): الريف، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٢) في (ط): نصية.
(٣) في (م): آيم، في (د): يامر، والمثبت من: (ك)، (ط).
(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٥) في (ك)، (ط): والأنصاب.
(٦) في (د): كتب في مقابلها في الحاشية: جبل كانوا يعبدونه.
(٧) في (د)، (ك): بضلع، كتب في مقابلها في الحاشية: بضلع: وهو موضع باليمن وهي أرض ملساء.
(٨) في (ك) زاد: ويام وشاكر.
(٩) في (ك) زاد: يكنى أبا ثور.
(١٠) في (ط): ذي المشعار مالك بن نمط.

[قَصِيدَةٌ لِمَالِكِ بْنِ نَمَطٍ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَجِيئِهِمْ إِلَيْهِ]:

فَقَالَ فِي ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ نَمَطٍ:

ذَكَرْتُ رَسُولَ اللهِ فِي فَحْمَةِ الدُّجَى ... وَنَحْنُ بِأَعْلَى رَحْرَحَانَ وَصَلْدَدِ[١]

وَهُنّ بِنَا خُوصٌ طَلَائِحُ تَغْتَلِي ... بِرُكْبَانِهَا فِي لَاحِبٍ مُتَمَدِّدِ[٢]

عَلَى كُلِّ فَتْلَاءِ الذِّرَاعَيْنِ جَسْرَةٍ ... تَمُرُّ بِنَا مَرَّ الْهِجَفِّ الْخَفَيْدَدِ[٣]

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى ... صَوَادِرَ بِالرُّكْبَانِ مِنْ ظهر[٤] قَرْدَدِ

بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ فِينَا مُصَدَّقٌ ... رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُهْتَدِي

فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا ... أَشَدَّ عَلَى أَعْدَائِهِ مِنْ مُحَمَّدِ

وَأَعْطَى إِذَا مَا طَالِبُ الْعُرْفِ جَاءَهُ ... وَأَمْضَى بِحَدِّ الْمَشْرَفِيِّ الْمُهَنَّدِ

ذِكْرُ الْكَذَّابَيْنِ: مُسَيْلِمَةَ الْحَنَفِيِّ، وَالْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ كَانَ [تكَلَّمَ][٥] فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْكَذَّابَانِ مُسَيْلِمَةُ ابْنُ حَبِيبٍ بِالْيَمَامَةِ فِي بَنِي حَنِيفَةَ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ كَعْبٍ الْعَنْسِيُّ بِصَنْعَاءَ.

[النَّبِيُّ ﷺ يَرَى لَيْلَةَ الْقَدْرِ ثُمَّ يَنْسَاهَا]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٦]: فحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُسَيْطٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ

---

(١) في (ك): وصردد.

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الطلائح المعيبات، تغْتلي: تتغامر في السير، واللاحب: البين.

(٣) في (ك): كتب في مقابلها في الحاشية: الهجف: الضخم، والخفيدد: السريع ولد النعامة، والهجف من النعام ومن الناس: الجافي الثقيل، قال الكميت:

هو الأضبط الهواس فينا شجاعة ... وفيما يعاديه الهجف المثقل

الخفيدد: الخفيف من الغلمان. «الصحاح»

(٤) في (د)، (ك)، (ط): هضب.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، المثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٦) **إسناد المصنف حسن**: والحديث أخرجه البخاري (٤٣٧٤)، ومسلم (٢٣٧٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أَوْ[١] أَخِيهِ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ عَلَى مِنْبَرِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ثُمَّ أُنْسِيتهَا، وَرَأَيْتُ فِي ذِرَاعَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَكَرِهْتهمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا هَذَيْنِ الْكَذَّابَيْنِ: صَاحِبَ الْيَمَنِ، وَصَاحِبَ الْيَمَامَةِ**»[٢][٣].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٤]: وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ دَجَّالًا، كُلُّهُمْ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ**».

خُرُوجُ الْأُمَرَاءِ وَالْعُمَّالِ عَلَى الصَّدَقَاتِ

[أَسْمَاءُ الْأُمَرَاءِ وَعُمَّالُ الصَّدَقَاتِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٥]: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [١٣٧/ أ] قَدْ بَعَثَ أُمَرَاءَهُ وَعُمَّالَهُ عَلَى

---

(١) في (م) زاد: عن، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٤٧٠- ٤٧٢): فَأَمَّا مُسَيْلِمَةُ فَقَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَأَفْنَى قَوْمَهُ قَتْلًا وَسَبْيًا. وَأَمَّا مَسْعُودُ بْنُ كَعْبٍ الْعَنْسِيُّ، وَعَنْسٌ مِنْ مَذْحِجٍ، فَاتَّبَعَتْهُ قَبَائِلُ مِنْ مَذْحِجٍ وَالْيَمَنِ عَلَى أَمْرِهِ وَغَلَبَ عَلَى صَنْعَاءَ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ ذُو الْخِمَارِ وَيُلَقَّبُ عَيْهَلَةَ، وَكَانَ يَدَّعِي أَنَّ سَحِيقًا وَشَرِيقًا يَأْتِيَانِهِ بِالْوَحْيِ، وَيَقُول: هُمَا مَلَكَانِ يَتَكَلَّمَانِ عَلَى لِسَانِي، فِي خُدَعٍ كَثِيرَةٍ يُزَخْرِفُ بِهَا، دَخَلُوا عَلَيْهِ مِنْ سِرْبٍ صَنَعَتْهُ لَهُمُ امْرَأَةٌ كَانَ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهَا مِنَ الْأَبْنَاءِ، فَوَجَدُوهُ سَكْرَانَ لَا يَعْقِلُ مِنَ الخَمْرِ فَخَبَطُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ.

وَزَادَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي رِوَايَةِ يُونُسَ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَتَهُ سَقَتْهُ الْبَنْجَ فِي شَرَابِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَهِيَ الَّتِي احْتَفَرَتِ السِّرْبَ لِلدُّخُولِ عَلَيْهِ، وَكَانَ اغْتَصَبَهَا؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ وَكَانَتْ مُسْلِمَةً صَالِحَةً، وَكَانَتْ تُحَدِّثُ عَنْهُ أَنَّهُ لَا يَغْتَسِلُ مِنَ الجَنَابَةِ، وَاسْمُهَا المَرْزُبَانَةُ وَفِي صُورَةِ قَتْلِهِ اخْتِلَافٌ. وَقَوْلُهُ ﷺ: «**أُرِيتُ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَنَفَخْتهمَا فَطَارَا**»، قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالتَّعْبِيرِ: تَأْوِيلُ نَفْخِهِ لَهُمَا أَنَّهُمَا قُتِلَا بِرِيحِهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَغْزُهُمَا بِنَفْسِهِ، وَتَأْوِيلُ الذَّهَبِ أَنَّهُ زُخْرُفٌ فَدَلَّ لَفْظُهُ عَلَى زَخْرَفَتِهِمَا وَكَذِبِهِمَا، وَدَلَّ الْإِسْوَارَانِ بِلَفْظِهِمَا عَلَى مَلِكَيْنِ؛ لِأَنَّ الْأَسَاوِرَةَ هُمُ الْمُلُوكُ وَبِمَعْنَاهُمَا عَلَى التَّضْيِيقِ عَلَيْهِ لِكَوْنِ السِّوَارِ مُضَيِّقًا عَلَى الذِّرَاعِ.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٣٧٤)، ومسلم (٢٢٧٤).

(٤) **إسناد المصنف فيه مبهم**: والحديث أخرجه البخاري (٣٦٠٩)، ومسلم (١٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) **مرسل**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ٢٠٤، ٤٩٨)، وخليفة بن خياط في =

الصَّدَقَاتِ إِلَى كُلِّ مَا أَوْطَأَ الْإِسْلَامُ مِنَ الْبُلْدَانِ، فَبَعَثَ الْمُهَاجِرَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنَ الْمُغِيرَةِ إِلَى صَنْعَاءَ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ الْعَنْسِيُّ وَهُوَ بِهَا، وَبَعَثَ زِيَادَ بْنَ لَبِيدٍ، أَخَا بَنِي بَيَاضَةَ الْأَنْصَارِيّ إِلَى حَضْرَمَوْتَ وَعَلَى صَدَقَاتِهَا، وَبَعَثَ عَدِيّ بْنَ حَاتِمٍ عَلَى طَيِّئٍ وَصَدَقَاتِهَا وَعَلَى بَنِي أَسَدٍ، وَبَعَثَ مَالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْيَرْبُوعِيُّ - عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي حَنْظَلَةَ، وَفَرَّقَ صَدَقَةَ بَنِي سَعْدٍ عَلَى رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ، فَبَعَثَ الزِّبْرِقَانَ ابْنَ بَدْرٍ عَلَى نَاحِيَةٍ مِنْهَا، وَقَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ عَلَى نَاحِيَةٍ [مِنْهَا](١) وَ كَانَ قَدْ بَعَثَ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، وَبَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ؛ لِيَجْمَعَ صَدَقَتَهُمْ وَيَقْدَمَ عَلَيْهِ بِجِزْيَتِهِمْ.

كِتَابُ مُسَيْلِمَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ، وَالجَوَابُ عَنْهُ

[كِتَابُ مُسَيْلِمَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ]:

وَقَدْ كَانَ مُسَيْلِمَةُ بْنُ حَبِيبٍ، قَدْ كَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: مِنْ مُسَيْلِمَةَ رَسُولِ اللهِ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ: سَلَامٌ عَلَيْك، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ أُشْرِكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَك، وَإِنَّ لَنَا نِصْفَ الْأَرْضِ وَلِقُرَيْشٍ نِصْفَ الْأَرْضِ، وَلَكِنَّ قُرَيْشًا قَوْمٌ يَعْتَدُونَ. فَقَدِمَ عَلَيْهِ رَسُولَانِ [لَهُ](٢) بِهَذَا الْكِتَابِ.

[سُؤَالُ النَّبِيِّ ﷺ لِرَسُولَيْ مُسَيْلِمَةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٣): فَحَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَشْجَعَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُعَيْمِ بْنِ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيِّ، عَنِ أَبِيهِ نُعَيْمٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لَهُمَا حِينَ قَرَأَ كِتَابَهُ:

= «تاريخه» (١/ ١٤)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦/ ١٣٧)، من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر.

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، المثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) **صحيح لغيره**: أخرجه أحمد (٣٩١، ٣٩٦)، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» (١١٦٢)، والدارمي (٢/ ٢٣٥)، وأبو داود (٢٧٦٢) وغيرهم من طرق عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود، وخالف أبو بكر بن عياش الجمع فرواه عن عاصم عن أبي وائل عن أبي معيذ السعدي، وأخرجه أبو داود (٢٧٦١)، والحاكم (٢/ ١٤٢، ١٤٣) وغيرهما من طريق ابن إسحاق، وإسناده حسن.

«فَمَا تَقُولَانِ أَنْتُمَا؟» قَالَا: نَقُولُ كَمَا قَالَ، قال: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا وَاللهِ لَوْلَا أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمَا».

[جَوَابُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ]:

ثُمَّ كَتَبَ إِلَى مُسَيْلِمَةَ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ: السَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ». وَذَلِكَ فِي آخِرِ سَنَةِ عَشْرٍ.

حَجَّةُ الوَدَاعِ

[وَقْتُ خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَجِّ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ذُو الْقَعْدَةِ تَجَهَّزَ لِلْحَجِّ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْجَهَازِ لَهُ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٢]: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْحَجِّ لِخَمْسِ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ.

[عَامِلُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْمَدِينَةِ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: واسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا دُجَانَةَ السَّاعِدِيَّ الأَنْصَارِيَّ، وَيُقَالُ: سِبَاعُ بْنُ عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيُّ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٣]: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ [الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ][٤]، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَا يَذْكُرُ وَلَا يَذْكُرُ النَّاسُ إِلَّا الْحَجَّ حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرِفٍ، وَقَدْ سَاقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ الْهَدْيَ، وَ[أَشْرَافٌ مِنْ][٥] أَشْرَافِ النَّاسِ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَحِلُّوا بِعُمْرَةٍ إِلَّا مَنْ سَاقَ الْهَدْيَ، قَالَتْ: وَحِضْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَدَخَلَ عَلَيَّ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ: «مَا لَكِ يَا عَائِشَةُ، لَعَلَّكِ نُفِسْتِ؟» قَالَتْ: قُلْت: نَعَمْ وَاللهِ

---

(١) سبق تخريجه قريبًا.

(٢) **إسناد المصنف حسن**: والحديث أخرجه البخاري (١٥١٦)، ومسلم (١٢١١).

(٣) **إسناد ابن إسحاق حسن**: والحديث أخرجه البخاري (١٧٨٦)، ومسلم (١٢١١).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَخْرُجْ مَعَكُمْ عَامِي هذا فِي هَذَا السَّفَرِ فَقَالَ: «**لَا تَقُولِنَّ ذَلِكَ فَإِنَّكِ تَقْضِينَ كُلَّ مَا يَقْضِي الْحَاجُّ إِلَّا أَنَّكِ لَا تَطُوفِينَ بِالْبَيْتِ**»(١).

قَالَتْ: وَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ، فَحَلَّ كُلُّ مَنْ كَانَ لَا هَدْيَ مَعَهُ وَحَلَّ نِسَاؤُهُ بِعُمْرَةٍ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ أُتِيتُ بِلَحْمِ بَقَرٍ كَثِيرٍ فَطُرِحَ فِي بَيْتِي، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: ذَبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ نِسَائِهِ الْبَقَرَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْحَصْبَةِ بَعَثَ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ أَخِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَأَعْمَرَنِي مِنَ التَّنْعِيمِ، مَكَانَ عُمْرَتِي الَّتِي فَاتَتْنِي. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٢): وَحَدَّثَنِي نَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، [عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ](٣)، عَنْ حَفْصَةَ بنت عُمَرَ قَالَتْ: لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ أَنْ يَحْلِلْنَ بِعُمْرَةٍ قُلْتُ(٤): فَمَا يَمْنَعُكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ تَحِلَّ مَعَنَا؟ فَقَالَ: «**إِنِّي أَهْدَيْتُ وَلَبَّدْتُ، فَلَا أُحِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ هَدْيِي**»(٥)(٦).

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٩٤، ٣٠٥)، ومسلم (١٢١١).

(٢) **منقطع والحديث صحيح**: أخرجه الطحاوي في «أحكام القرآن» (١٣٦، ١٢٦٦)، من طريق القاسم بن أبي بكر.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، المثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٤) في (د)، (ك): قلنا، في (ط): قلن.

(٥) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٣٩٨)، ومسلم (١٢٢٩).

(٦) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** في «الروض الأنف» (٧/ ٥٠١- ٥٠٤): فِي حَدِيثِ جابر[١] أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَفْرَدَ الْحَجّ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ طُرُقٍ فِيهَا لِينٌ عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ قَالَ: قَرَنَ رَسُولُ الله ﷺ بَيْنَ الْحَجّ وَالْعُمْرَةِ وَطَافَ لَهُمَا طَوَافًا وَاحِدًا، وَسَعَى لَهُمَا سَعْيًا وَاحِدًا، رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ، وَرُوِيَ أَيْضًا أَنَّ جَابِرًا قَالَ: حَجَّ رَسُولُ الله ﷺ ثَلَاثَ حَجَّاتٍ حَجَّتَيْنِ قَبْلَ الْهِجْرَةِ وَحَجَّتَهُ الَّتِي قَرَنَهَا بِعُمْرَتِهِ، وَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فَصَحِيحٌ وَقَالَ فِيهِ: طَافَ رَسُولُ الله ﷺ عَنْ حَجَّتِهِ وَعُمْرَتِهِ طَوَافًا وَاحِدًا.
وَقَدِ اخْتُلِفَ عَنْ عَلِيٍّ فَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ طَافَ عَنْهُمَا طَوَافَيْنِ وَلَمْ يُخْتَلَفْ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ قَارِنًا، وَكَذَلِكَ حَدِيثُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فِي أَنَّهُ عليه السلام كَانَ قَارِنًا، وَأَمَّا حَدِيثُ أَنَسٍ فَصَرَّحَ فِيهِ بِأَنَّهُ كَانَ قَارِنًا، وَقَالَ: مَا تَعُدُّونَا إِلَّا صِبْيَانًا سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَصْرُخُ بِهِمَا جَمِيعًا - يَعْنِي الْحَجّ وَالْعُمْرَةَ - فَاخْتَلَفَتِ الرُّوَايَاتُ فِي إِحْرَامِ رَسُولِ الله ﷺ كَمَا تَرَى: هَلْ كَانَ =

---

[١] حديث جابر الطويل في «صفة حجة النبي ﷺ» أخرجه مسلم (١٢١٨).

مُوَافَاةُ عَلِيٍّ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ فِي قُفُولِهِ مِنَ الْيَمَنِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الحَجِّ

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يَهْدِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(١): وَحدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ بَعَثَ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى نَجْرَانَ، فَلَقِيَهُ بِمَكَّةَ وَقَدْ أَحْرَمَ، فَدَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَوَجَدَهَا قَدْ حَلَّتْ وَتَهَيَّأَتْ، فَقَالَ: مَا لَكِ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللّهِ؟ قَالَتِ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَحِلَّ بِعُمْرَةٍ فَحَلَلْنَا.

= مُفْرِدًا أَوْ قَارِنًا، أَوْ مُتَمَتِّعًا، وَكُلّهَا صِحَاحٌ إِلَّا مَنْ قَالَ: كَانَ مُتَمَتِّعًا، وَأَرَادَ بِهِ أَنَّهُ أَهَلَّ بِعُمْرَةٍ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: تَمَتَّعَ رَسُولُ الله ﷺ أَيْ: أَمَرَ بِالتَّمَتّعِ وَفَسْخِ الْحَجِّ بِالْعُمْرَةِ فَقَدْ يَصِحّ هَذَا التَّأْوِيلُ، وَيَصِحّ أَيْضًا أَنْ يُقَالَ: تَمَتَّعَ إِذَا قَرَنَ؛ لِأَنّ الْقِرَانَ ضَرْبٌ مِنَ الْمُتْعَةِ لِمَا فِيهِ مِنْ إِسْقَاطِ أَحَدِ السّفَرَيْنِ.

وَالَّذِي يَرْفَعُ الْإِشْكَالَ حَدِيثُ الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ أَهَلّ بِالْحَجِّ، فَلَمَّا كَانَ بِالْعَقِيقِ أَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ: إنّك بِهَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ فَقُلْ لَبّيْك بِحَجّ وَعُمْرَةٍ مَعًا، فَقَدْ صَارَ قَارِنًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مُفْرِدًا، وَصَحّ الْقَوْلَانِ جمِيعًا، وَأَمْرُهُ لِأَصْحَابِهِ أَنْ يَفْسَخُوا الْحَجَّ بِالْعُمْرَةِ خُصُوصٌ لَهُمْ وَلَيْسَ لِغَيْرِهِمْ أَنْ يَفْعَلَهُ، وَإِنّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِيُذْهِبَ مِنْ قُلُوبِهِمْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ فِي تَحْرِيمِهِمُ الْعُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ؛ فَكَانُوا يَرَوْنَ الْعُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ وَيَقُولُونَ: إِذَا بَرَأَ الدّبَرُ، وَعَفَا الْأَثَرُ وَانْسَلَخَ صَفَرُ حَلّتِ الْعُمْرَةُ لِمَنِ اعْتَمَرَ، وَلَمْ يَفْسَخْ رَسُولُ الله ﷺ حَجّهُ كَمَا فَعَلَ أَصْحَابُهُ؛ لِأَنَّهُ سَاقَ الْهَدْيَ وَقَلّدَهُ، وَالله سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن﴾ [البقرة ١٩٦] وَقَالَ حِينَ رَأَى أَصْحَابَهُ قَدْ شَقّ عَلَيْهِمْ خِلَافُهُ: «**لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْت لَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً وَلَمَا سُقْتُ الْهَدْي**»[١] قَالَ شَيْخُنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللهُ: إِنَّمَا نَدِمَ عَلَى تَرْكِ مَا هُوَ أَسْهَلُ وَأَرْفَقُ لَا عَلَى تَرْكِ مَا هُوَ أَفْضَلُ وَأَوْفَقُ؛ وَذَلِكَ لِمَا رَأَى مِنْ كَرَاهَةِ أَصْحَابِهِ لِمُخَالَفَتِهِ وَلَمْ يَكُنْ سَاقَ الْهَدْيَ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَّا طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ الله، فَلَمْ يَحِلّ حَتَّى نَحَرَ وَعَلِيّ أَيْضًا أَتَى مِنَ الْيَمَنِ وَسَاقَ الْهَدْيَ فَلَمْ يَحِلّ إِلَّا بِإِحْلَالِ رَسُولِ الله ﷺ.

(١) **إسناد المصنف معضل**: والحديث له شاهد من حديث جابر كما عند البخاري (٢٥٠٦) ومن حديث أنس بن مالك كما عند البخاري (١٥٥٨)، ومسلم (١٢٥٠).

---

[١] **صحيح**: أخرجه البخاري (١٦٥١)، ومسلم (١٢١١، ١٢١٦، ١٢١٨).

قال: ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الخَبَرِ عَنْ سَفَرِهِ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**انْطَلِقْ فَطُفْ بِالْبَيْتِ، وَحِلَّ كَمَا حَلَّ أَصْحَابُكَ؟**» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَهْلَلْتُ كَمَا أَهْلَلْتَ، فَقَالَ: «**ارْجِعْ فَاحْلِلْ كَمَا حَلَّ أَصْحَابُكَ**». قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قد قُلْتُ حِينَ أَحْرَمْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُهِلُّ بِمَا أَهَلَّ بِهِ نَبِيُّكَ وَعَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ: «**فَهَلْ مَعَكَ مِنْ هَدْيٍ؟**» قَالَ: لَا. فَأَشْرَكَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي هَدْيِهِ وَثَبَتَ عَلَى إِحْرَامِهِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى فَرَغَا مِنَ الحَجِّ، وَنَحَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْهَدْيَ عَنْهُمَا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[1]: وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رُكَانَةَ، قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنَ الْيَمَنِ لِيَلْقَى رَسُولَ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ تَعَجَّلَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى جُنْدِهِ الَّذِينَ مَعَهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ، فَعَمِدَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، فَكَسَا كُلَّ رَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ حُلَّةً مِنَ الْبَزِّ الَّذِي كَانَ مَعَ عَلِيٍّ. فَلَمَّا دَنَا جَيْشُهُ خَرَجَ لِيَلْقَاهُمْ فَإِذَا عَلَيْهِمُ الحُلَلُ، قَالَ: وَيْلَكَ مَا هَذَا؟ قَالَ كَسَوْتُ الْقَوْمَ لِيَتَجَمَّلُوا بِهِ إِذَا قَدِمُوا فِي النَّاسِ، قَالَ: وَيْلَكَ انْزِعْ قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَانْتَزَعَ الْحُلَلَ مِنَ النَّاسِ فَرَدَّهَا فِي الْبَزِّ قَالَ: وَأَظْهَرَ الْجَيْش شَكْوَاهُ لِمَا صُنِعَ بِهِمْ.

[جَوَابُ النَّبِيِّ ﷺ لِمَنْ شَكَا عَلِيًّا]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[2]: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ[3] بْنِ حَزْمٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، عَنْ عَمَّتِهِ زَيْنَبَ بِنْتِ كَعْبٍ وَكَانَتْ عِنْدَ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: اشْتَكَى النَّاسُ عَلِيًّا فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِينَا خَطِيبًا، فَسَمِعْتُه يَقُولُ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَشْكُوا عَلِيًّا، فَوَاللهِ إِنَّهُ لَأَخْشَنُ فِي ذَاتِ**

---

(١) **مرسل**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ٢٠٥) من طريق ابن إسحاق.

(٢) **حسن**: أخرجه أحمد (٣/ ٨٦)، وفي «فضائل الصحابة» (١١٦١)، والحاكم (٣/ ١٤٤)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٣٥/ ١٨٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٦٨)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤٢/ ٢٠٠)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ٢٠٥) وغيرهم.
وقال المناوي: رجاله ثقات، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

(٣) في (م): عمرو، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

اللهِ أَوْ فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ أَنْ يُشْتكَى بِهِ».

[خُطْبَةُ الوَدَاعِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(١): ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى حَجّهِ فَأَرَى النَّاسَ مَنَاسِكَهُمْ وَأَعْلَمَهُمْ سُنَنَ حَجِّهِمْ وَخَطَبَ النَّاسَ خُطْبَتَهُ الَّتِي بَيَّنَ فِيهَا مَا بَيَّنَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا قَوْلِي، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا بِهَذَا المَوْقِفِ أَبَدًا، أَيُّهَا النَّاسُ، إنّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، وَكَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا، وَإِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ وَقَدْ بَلَّغتُ، فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدّهَا إِلَى مَنِ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا، وَإِنَّ كُلَّ رِبًا مَوْضُوعٌ وَلَكِنْ لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ.

قَضَى اللهُ أَنَّهُ لَا رِبَا، وَإِنَّ رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ [١٣٧/ ب] مَوْضُوعٌ كُلّهُ، وَإِنَّ كُلَّ دَم كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَإِنَّ أَوّلَ دِمَائِكُمْ أَضَعُ [دَمُ](٢) ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ(٣)، وَكَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي لَيْثٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، فَهُوَ أَوّلُ مَا أَبْدَأُ بِهِ مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ.

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ مِنْ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ أَبَدًا، وَلَكِنّهُ إِنْ يُطَعْ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ فَقَدْ رَضِيَ بِهِ (مِمَّا تَحْقِرُونَ)(٤) مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَاحْذَرُوهُ عَلَى دِينِكُمْ: أَيُّهَا النّاسُ، إنّما(٥) النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا، يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا، لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللهُ وَيُحَرِّمُوا مَا أَحَلَّ اللهُ، وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا [فِي كِتَابِ اللهِ](٦)، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَةٌ وَرَجَبُ

(١) **إسناده مرسل**: والحديث أخرجه مسلم (١٢٨) بلفظ مقارب منه.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، المثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: اسمه آدم وقيل تمام، وكان سبب قتله حرب كانت بين قبائل هذيل تقاذفوا فيها بالحجارة فأصاب الطفل حجرٌ وهو يحبو بين البيوت.

(٤) في (م): ما تحقرونه، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) في (ك)، (ط): إن.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

مُضَرَ(١)، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ.

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ حَقًّا، لَكُمْ عَلَيْهِنّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تكْرَهُونَهُ، وَعَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَتَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنِ انْتَهَيْنَ فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكُسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ [عِنْدَكُمْ عَوَانٌ(٢) لَا يَمْلِكْنَ لِأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا، وَإِنَّكُمْ إِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ](٣) بِكَلِمَاتِ اللهِ فَاعْقِلُوا أَيُّهَا النَّاسُ قَوْلِي، فَإِنِّي قَدْ بَلَّغْتُ، وَقَدْ تَرَكْت فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، أَمْرًا بَيِّنًا، كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ. أَيُّهَا النَّاسُ: اسْمَعُوا قَوْلِي وَاعْقِلُوهُ تَعَلَّمُنَّ أَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخٌ لِلْمُسْلِمِ، وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِخْوَةٌ فَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ مِنْ أَخِيهِ إِلَّا مَا أَعْطَاهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ، فَلَا تَظْلِمُنَّ أَنْفُسَكُمْ (اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ بَلَّغْتُ»(٤).

فَذُكِرَ لِي أَنَّ(٥) النَّاسَ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ».

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٦): وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ عَبَّادٍ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ الَّذِي يَصْرُخُ فِي النَّاسِ: يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُو عَلَى عَرَفَةَ: رَبِيعَةُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ. قَالَ: يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: هَلَّا تَدْرُونَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» فَيَقُولُ لَهُمْ، فَيَقُولُونَ: الشَّهْرُ الْحَرَامُ،

---

(١) في (ك): كتب في مقابلها في الحاشية: قال ﷺ: «رَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ»[١] إنَّمَا قَالَ ذَلِك؛ لِأَنَّ رَبِيعَةَ كَانَتْ تُحْرِمُ فِي رَمَضَانَ وَتُسَمِّيهِ رَجَبًا؛ لِأَنَّ رَبِيْعَةَ كانت تحرم رمضان وتسميه رجبًا فبين عليه السلام أَنَّهُ رجب مضر لا رجب ربيعة وأَنَّهُ الَّذِي بين جمادى وشعبان.

(٢) في (ك) زاد: أسرى.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٤) في (ط): اللهمَّ هل بلغت.

(٥) في (ط) زاد: بعض.

(٦) **صحيح لشواهده**: وانظر ما قبله.

---

[١] أخرجه البخاري (٣١٩٧)، ومسلم (١٦٧٩).

فَيَقُولُ: «**قُلْ لَهُمْ: إِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ كَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا**»، ثُمَّ يَقُولُ: «**قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ: هَلْ تَدْرُونَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟**» قَالَ: فَيَصْرُخُ بِهِ، قَالَ: فَيَقُولُونَ: الْبَلَدُ الْحَرَامُ؛ قَالَ: فَيَقُولُ: «**قُلْ لَهُمْ: إِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ كَحُرْمَةِ بَلَدِكُمْ هَذَا**»، ثُمَّ يَقُولُ: «**قُلْ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: هَلْ تَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟**» قَالَ: فَيَقُولُهُ لَهُمْ، فَيَقُولُونَ: يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ، قَالَ: فَيَقُولُ: «**قُلْ لَهُمْ: إِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا**».

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: وحَدَّثَنِي لَيْثُ بْنُ [أَبِي][٢] سُلَيْمٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ الأَشْعَرِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ خَارِجَةَ قَالَ بَعَثَنِي عَتَّابُ بْنُ أَسِيدٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي حَاجَةٍ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ فَبَلَغْتُهُ ثُمَّ وَقَفْتُ تَحْتَ نَاقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِنَّ لُغَامَهَا[٣] لَيَقَعُ عَلَى رَأْسِي، فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ قَدْ أَدَّى إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ وَأَنَّهُ لَا تَجُوزُ وَصِيَّةٌ لِوَارِثٍ وَالْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ، وَمَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللهُ له صَرْفًا وَلَا عَدْلًا**».

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٤]: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ وَقَفَ بِعَرَفَةَ قَالَ: «**هَذَا الْمَوْقِفُ**». لِلْجَبَلِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ، «**وَكُلُّ عَرَفَةَ مَوْقِفٌ**». وَقَالَ حِينَ وَقَفَ عَلَى قُزَحَ صَبِيحَةَ الْمُزْدَلِفَةِ: «**هَذَا الْمَوْقِفُ وَكُلُّ الْمُزْدَلِفَةِ مَوْقِفٌ**». ثُمَّ لَمَّا نَحَرَ بِالْمَنْحَرِ بِمِنًى قَالَ: «**هَذَا المنحرُ وَكُلّ مِنًى مَنْحَرٌ**». فَقَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْحَجَّ وَقَدْ أَرَاهُمْ مَنَاسِكَهُمْ وَأَعْلَمَهُمْ مَا فَرَضَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَجِّهِمْ؛ مِنَ الْمَوْقِفِ وَرَمْيِ الْجِمَارِ وَطَوَافٍ بِالْبَيْتِ وَمَا أُحِلَّ [اللهُ][٥] لَهُمْ مِنْ حَجِّهِمْ وَمَا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَتْ

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٤/ ١٨٦)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (١٦٣٠٧)، والترمذي (٢٢٠٤)، وابن ماجه (٢٧١٢)، والنسائي (٦/ ٢٤٧) وغيرهم.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، المثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) في (ك): لعابها.

(٤) **إسناد المصنف مرسل وهو حسن لشواهده**: وللحديث شاهد أخرجه مسلم (١٢١٨) من حديث جابر بن عبد الله.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

حَجَّةَ الْبَلَاغِ، وَحَجَّةَ الْوَدَاعِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَحُجَّ بَعْدَهَا.

بَعْثُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ إِلَى أَرْضِ فِلَسْطِينَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(١): ثُمَّ قَفَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَقَامَ بِالمَدِينَةِ بَقِيَّةَ ذِي الْحَجَّةِ وَالمُحَرَّمِ وَصَفَرَ وَضَرَبَ عَلَى النَّاسِ بَعْثًا إِلَى الشَّامِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ(٢) بْنَ زَيْدِ ابْنِ حَارِثَةَ مَوْلَاهُ [عَلَى جَيْشٍ كَثِيفٍ](٣) وَأَمَرَهُ أَنْ يُوطِئَ الْخَيْلَ تُخُومَ الْبَلْقَاءِ وَالدَّارُومِ مِنْ أَرْضِ فِلَسْطِينَ، فَتَجَهَّزَ النَّاسُ وَأَوْعَبَ [مَعَ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ](٤) الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ(٥).

---

(١) **إرسال أسامة للشام صحيح**: أخرجه البخاري (٤٢٥٠) من حديث عبد الله بن عمر ﵄.

(٢) في (ك): كتب في مقابلها في الحاشية: وكان عمره ثمانية عشرة سنة، وكان أسود الجلدة وكان أبوه أبيض صافي البياض نزع في اللون إِلَى أمه بركة، وهي أم أيمن ﵂.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، المثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٥٠٨، ٥٠٩): وَأَمَّرَ رَسُولُ الله ﷺ أُسَامَةَ عَلَى جَيْشٍ كَثِيفٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يُغِيرَ عَلَى أُبْنَى صَبَاحًا، وَأَنْ يُحَرِّقَ. وَأُبْنَا، هِيَ الْقَرْيَةُ الَّتِي عِنْدَ مُؤْتَةَ حَيْثُ قُتِلَ أَبُوهُ زَيْدٌ، وَلِذَلِكَ أَمَّرَهُ عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ لِيُدْرِكَ ثَأْرَهُ، وَطَعَنَ فِي إِمَارَتِهِ أَهْلُ الرَّيْبِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَأَيْمُ الله إِنَّهُ لَخَلِيقٌ بِالْإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ أَبُوهُ لَخَلِيقًا بِهَا**»[١] وَإِنَّمَا طَعَنُوا فِي إِمْرَتِهِ؛ لِأَنَّهُ مَوْلًى مَعَ حَدَاثَةِ سِنِّهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ إِذْ ذَاكَ ابْنَ ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ ﵁ أَسْوَدَ الْجِلْدَةِ وَكَانَ أَبُوهُ أَبْيَضَ صَافِيَ الْبَيَاضِ، نَزَعَ فِي اللَّوْنِ إِلَى أُمِّهِ بَرَكَةَ وَهِيَ أُمُّ أَيْمَنَ. وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُحِبُّهُ وَيَمْسَحُ خَشْمَهُ وَهُوَ صَغِيرٌ بِثَوْبِهِ، وَعَثَرَ يَوْمًا فَأَصَابَهُ جُرْحٌ فِي رَأْسِهِ فَجَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ يَمُصّ دَمَهُ وَيَمُجُّهُ وَيَقُولُ: «**لَوْ كَانَ أُسَامَةُ جَارِيَةً لَحَلَّيْنَاهَا، حَتَّى يُرْغَبَ فِيهَا**»[٢] وَكَانَ يُسَمَّى الْحِبَّ بْنَ الْحِبِّ.

---

[١] أخرجه البخاري (٣٧٣٠، ٤٢٥٠)، ومسلم (٢٤٢٦).

[٢] **حسن لغيره**: أخرجه ابن ماجه (١٩٧٦)، وأحمد (٦/ ١٣٩)، وابن حبان (٧٠٥٦)، وفي الإسناد (شريك بن عبد الله القاضي) سيئ الحفظ.

خُرُوجُ رُسُلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى المُلُوكِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعَثَ إِلَى الْمُلُوكِ رُسُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ وَكَتَبَ مَعَهُمْ إِلَيْهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[1]: حَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهُذَلِيِّ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ[2] ذَاتَ يَوْمٍ بَعْدَ عُمْرَتِهِ الَّتِي صُدَّ عَنْهَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، فَقَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي رَحْمَةً وَكَافَّةً فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيَّ كَمَا اخْتَلَفَ الْحَوَارِيُّونَ عَلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ**»؛ فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَكَيْفَ اخْتَلَفَ الْحَوَارِيُّونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**دَعَاهُمْ إِلَى الَّذِي دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ، فَأَمَّا مَنْ بَعَثَهُ مَبْعَثًا قَرِيبًا فَرَضِيَ وَسَلَّمَ وَأَمَّا مَنْ بَعَثَهُ مَبْعَثًا بَعِيدًا فَكَرِهَ وَجْهَهُ وَتَثَاقَلَ، فَشَكَا ذَلِكَ عِيسَى إِلَى اللهِ فَأَصْبَحَ الْمُتَثَاقِلُونَ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلُغَةِ الْأُمَّةِ الَّتِي بُعِثَ إِلَيْهَا**».

[رُسُلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى المُلُوكِ]:

فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رُسُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ وَكَتَبَ مَعَهُمْ كُتُبًا إِلَى الْمُلُوكِ يَدْعُوهُمْ فِيهَا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَبَعَثَ دِحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيَّ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ، وَبَعَثَ عَبْدَ اللهِ بْنَ حُذَافَةَ السَّهْمِيَّ إِلَى كِسْرَى مَلِكِ فَارِسَ، وَبَعَثَ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ إِلَى النَّجَاشِيِّ، مَلِكِ الْحَبَشَةِ، وَبَعَثَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُقَوْقَسِ[3]، مَلِكِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، وَبَعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ السَّهْمِيَّ إِلَى (جَيْفَرٍ وَعَيَّادٍ ابْنَي الْجُلُنْدَى)[4] الْأَزْدِيَّيْنِ مَلِكَيْ عُمَانَ، وَبَعَثَ سَلِيطَ بْنَ عَمْرٍو أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، إِلَى ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ وَهَوْذَةَ بْنِ عَلِيٍّ الْحَنَفِيَّيْنِ مَلِكَيِ الْيَمَامَةِ، وَبَعَثَ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى الْمُنْذِرِ ابْنِ سَاوَى الْعَبْدِيِّ مَلِكِ الْبَحْرَيْنِ، وَبَعَثَ شُجَاعَ بْنَ وَهْبٍ الْأَسْدِيَّ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شِمْرٍ الْغَسَّانِيِّ، مَلِكِ تُخُومِ الشَّامِ.

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٠)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٢٨)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٧٧٤)، من حديث المسور بن مخرمة. وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٣٦٧). وقال: وفيه (محمد بن إسماعيل بن عياش) ضعيف. وإسناد المصنف فيه (أبو بكر الهذلي) متروك.

(٢) في (د) زاد: يدعوهم.

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: واسمه جدع بن سيناه.

(٤) في (ط): جيفر عياذ بني الجلندي.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[١]: بَعَثَ شُجَاعَ بْنَ وَهْبٍ إِلَى جَبَلَةَ بْنِ الأَيْهَمِ الْغَسَّانِيِّ وَبَعَثَ الْمُهَاجِرَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ المَخْزُومِيَّ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ الْحِمْيَرِيِّ، مَلِكِ الْيَمَنِ[٢].

---

(١) في (م): قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٥١٢- ٥١٩): نَذْكُرُ هُنَا الْإِرْسَالَ وَكَلَامَهُمْ:

فَمِنْهُمْ دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيّ، قَدِمَ دِحْيَةُ عَلَى قَيْصَرَ قَالَ لَهُ: يَا قَيْصَرُ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْك، وَالَّذِي أَرْسَلَهُ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَمِنْك، فَاسْمَعْ بِذُلّ ثُمّ أَجِبْ بِنُصْحٍ فَإِنّك إنْ لَمْ تَذْلِلْ لَمْ تَفْهَمْ وَإِنْ لَمْ تَنْصَحْ لَمْ تُنْصِفْ، قَالَ: هَاتِ، قَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَكَانَ الْمَسِيحُ يُصَلّي؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنّي أَدْعُوكَ إِلَى مَنْ كَانَ المَسِيحُ يُصَلّي لَهُ، وَأَدْعُوك إِلَى مَنْ دَبّرَ خَلْقَ السّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالمَسِيحُ فِي بَطْنِ أُمّهِ، وَأَدْعُوك إِلَى هَذَا النّبِيِّ الأُمِّيِّ الّذِي بَشّرَ بِهِ مُوسَى، وَبَشّرَ بِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَعْدَهُ، وَعِنْدَكَ مِنْ ذَلِكَ أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ تَكْفِي مِنَ العِيَانِ وَتَشْفِي مِنَ الخَبَرِ، فَإِنْ أَجَبْت كَانَتْ لَك الدّنْيَا وَالْآخِرَةُ، وَإِلّا ذَهَبَتْ عَنْك الْآخِرَةُ وَشُورِكْت فِي الدّنْيَا، وَاعْلَمْ أَنّ لَك رَبًّا يَقْصِمُ الْجَبَابِرَةَ وَيُغَيّرُ النّعَمَ، فَأَخَذَ قَيْصَرُ الْكِتَابَ فَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَرَأْسِهِ وَقَبّلَهُ، ثُمّ قَالَ: أَمَا وَالله مَا تَرَكْتُ كِتَابًا إِلّا وَقَرَأْتُهُ، وَلَا عَالِمًا إِلّا سَأَلْتُهُ، فَمَا رَأَيْتُ إِلّا خَيْرًا، فَأَمْهِلْنِي حَتّى أَنْظُرَ مَنْ كَانَ المَسِيحُ يُصَلّي لَهُ؛ فَإِنّي أَكْرَهُ أَنْ أُجِيبَكَ الْيَوْمَ بِأَمْرٍ أَرَى غَدًا مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ فَأَرْجِعَ عَنْهُ فَيَضُرّنِي ذَلِك وَلَا يَنْفَعَنِي، أَقِمْ حَتّى أَنْظُرَ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ أَتَاهُ وَفَاةُ رَسُولِ الله ﷺ.

وَأَمّا حَاطِبٌ فَقَدِمَ عَلَى المُقَوْقِسِ، وَاسْمُهُ جُرَيْجُ بْنُ مِينَاءَ، فَقَالَ لَهُ: إِنّهُ قَدْ كَانَ رَجُلٌ قَبْلَك يَزْعُمُ أَنّهُ الرّبّ الْأَعْلَى، فَأَخَذَهُ الله نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، فَانْتَقَمَ بِهِ ثُمّ انْتَقَمَ مِنْهُ فَاعْتَبِرْ بِغَيْرِك، وَلَا يَعْتَبِرْ بِك غَيْرُك، قَالَ: هَاتِ، قَالَ: إنّ ذَلِكَ دِينٌ لَنْ تَدَعَهُ إِلّا لِمَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَهُوَ الْإِسْلَامُ الْكَافِي بِهِ الله فَقْدَ مَا سِوَاهُ. إنّ هَذَا النّبِيّ ﷺ دَعَا النّاسَ فَكَانَ أَشَدّهُمْ عَلَيْهِ قُرَيْشٌ، وَأَعْدَاهُمْ لَهُ يَهُودُ وَأَقْرَبَهُمْ مِنْهُ النّصَارَى، وَلَعَمْرِي مَا بِشَارَةُ مُوسَى بِعِيسَى إِلّا كَبِشَارَةِ عِيسَى بِمُحَمّدٍ ﷺ، وَمَا دُعَاؤُنَا إِيّاكَ إِلَى الْقُرْآنِ إِلّا كَدُعَائِك أَهْلَ التّوْرَاةِ إِلَى الْإِنْجِيلِ، وَكُلّ نَبِيّ أَدْرَكَ قَوْمًا فَهُمْ مِنْ أُمّتِهِ فَالْحَقّ عَلَيْهِمْ أَنْ يُطِيعُوهُ فَأَنْتَ مِمّنْ أَدْرَكَهُ هَذَا النّبِيّ، وَلَسْنَا نَنْهَاك عَنْ دِينِ المَسِيحِ وَلَكِنْ نَأْمُرُك بِهِ، قَالَ المُقَوْقِسُ: إنّي قَدْ نَظَرْت فِي أَمْرِ هَذَا النّبِيّ، فَوَجَدْتُهُ لَا يَأْمُرُ بِمَزْهُودٍ فِيهِ وَلَا يَنْهَى إِلّا عَنْ مَرْغُوبٍ عَنْهُ، وَلَمْ أَجِدْهُ بِالسّاحِرِ الضّالّ وَلَا الْكَاهِنِ الْكَاذِبِ، وَوَجَدْت مَعَهُ آلَةَ النّبُوّةِ بِإِخْرَاجِ الْخَبْءِ وَالْإِخْبَارِ بِالنّجْوَى وَسَأَنْظُرُ فَأَهْدَى لِلنّبِيّ ﷺ أُمّ إبْرَاهِيمَ الْقِبْطِيّةَ وَاسْمُهَا: مَارِيَةُ بِنْتُ شَمْعُونَ وَأُخْتَهَا مَعَهَا، وَاسْمُهَا سِيرِينُ وَهِيَ أُمّ عَبْدِ الرّحْمَنِ بْنِ حَسّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَغُلَامًا اسْمُهُ مَأْبُورُ وَبَغْلَةً اسْمُهَا دُلْدُلُ وَكُسْوَةً =

. . . .

= وَقَدَحًا مِنْ قَوَارِيرَ كَانَ يَشْرَبُ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ وَكَاتَبَهُ[١].
وَأَمَّا الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ عَلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى فَقَالَ لَهُ: يَا مُنْذِرُ إِنَّك عَظِيمُ الْعَقْلِ فِي الدّنْيَا، فَلَا تَصْغُرَنَّ عَنِ الآخِرَةِ إِنَّ هَذِهِ المَجُوسِيَّةَ شَرّ دِينٍ لَيْسَ فِيهَا تَكَرّمُ الْعَرَبِ، وَلَا عِلْمُ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ يَنْكِحُونَ مَا يُسْتَحْيَا مِنْ نِكَاحِهِ وَيَأْكُلُونَ مَا يُتَكَرّمُ عَلَى أَكْلِهِ، وَيَعْبُدُونَ فِي الدّنْيَا نَارًا تَأْكُلُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَسْت بِعَدِيمِ عَقْلٍ وَلَا رَأْيٍ فَانْظُرْ هَلْ يَنْبَغِي لِمَنْ لَا يَكْذِبُ أَنْ لَا تُصَدّقَهُ؟ وَلِمَنْ لَا يَخُونُ أَنْ لَا تَأْمَنَهُ؟ وَلِمَنْ لَا يُخْلِفُ أَنْ لَا تَثِقَ بِهِ؟ فَإِنْ كَانَ هَذَا هَكَذَا، فَهُوَ هَذَا النَّبِيّ الأُمِّيّ الَّذِي وَالله لَا يَسْتَطِيعُ ذُو عَقْلٍ أَنْ يَقُولَ لَيْتَ مَا أَمَرَ بِهِ نَهَى عَنْهُ أَوْ مَا نَهَى عَنْهُ أَمَرَ بِهِ، أَوْ لَيْتَ زَادَ فِي عَفْوِهِ أَوْ نَقَصَ مِنْ عِقَابِهِ إِنْ كَانَ ذَلِك مِنْهُ عَلَى أُمْنِيَةِ أَهْلِ الْعَقْلِ وَفِكْرِ أَهْلِ الْبَصَرِ. فَقَالَ الْمُنْذِرُ: قَدْ نَظَرْت فِي هَذِهِ الْأَمْرِ الَّذِي فِي يَدِي، فَوَجَدْته لِلدّنْيَا دُونَ الْآخِرَةِ، وَنَظَرْت فِي دِينِكُمْ فَوَجَدْته لِلْآخِرَةِ وَالدّنْيَا، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ قَبُولِ دِينٍ فِيهِ أُمْنِيَةُ الْحَيَاةِ وَرَاحَةُ الْمَوْتِ، وَلَقَدْ عَجِبْت أَمْسِ مِمّنْ يَقْبَلُهُ وَعَجِبْت الْيَوْمَ مِمّنْ يَرُدّهُ، وَإِنّ مِنْ إعْظَامِ مَنْ جَاءَ بِهِ أَنْ يُعَظّمَ رَسُولُهُ وَسَأَنْظُرُ.
وَمِمّا وَقَعَ فِي السّيرَةِ فِي حَدِيثِ الْعَلَاءِ قَوْلُ النّبِيّ ﷺ لَهُ: «**إِذَا سُئِلْت عَنْ مِفْتَاحِ الْجَنّةِ فَقُلْ مِفْتَاحُهَا، لَا إِلَهَ إِلَّا الله**» وَفِي الْبُخَارِيّ[٢]: قِيلَ لِوَهْبٍ: أَلَيْسَ مِفْتَاحُ الْجَنّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا الله؟ فَقَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ لَيْسَ مِنْ مِفْتَاحٍ إِلّا وَلَهُ أَسْنَانٌ، فَإِنْ جِئْت بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فُتِحَ لَك، وَإِلّا لَمْ يُفْتَحْ لَك، وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ أَنّ ابْنَ عَبّاسٍ ذُكِرَ لَهُ قَوْلُ وَهْبٍ فَقَالَ: صَدَقَ وَهْبٌ وَأَنَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الأَسْنَانِ مَا هِيَ، فَذَكَرَ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ.
وَأَمّا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، فَقَدِمَ عَلَى الْجُلَنْدَى، فَقَالَ لَهُ: يَا جُلَنْدَى إِنّكَ وَإِنْ كُنْت مِنّا بَعِيدًا، فَإِنّك مِنَ الله غَيْرُ بَعِيدٍ، إنّ الّذِي تَفَرّدَ بِخَلْقِك أَهْلٌ أَنْ تُفْرِدَهُ بِعِبَادَتِك، وَأَنْ لَا تُشْرِكَ بِهِ مَنْ لَمْ يُشْرِكْهُ فِيك، وَاعْلَمْ أَنّهُ يُمِيتُك الّذِي أَحْيَاك، وَيُعِيدُك الّذِي بَدَأَك، فَانْظُرْ فِي هَذَا النّبِيّ الأُمّيّ الّذِي جَاءَ بِالدّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَإِنْ كَانَ يُرِيدُ بِهِ أَجْرًا فَامْنَعْهُ، أَوْ يَمِيلُ بِهِ هَوًى فَدَعْهُ، ثُمّ انْظُرْ فِيمَا يَجِيءُ بِهِ هَلْ يُشْبِهُ مَا يَجِيءُ بِهِ النّاسُ، فَإِنْ كَانَ يُشْبِهُهُ فَسَلْهُ الْعِيَانَ وَتَخَيّرْ عَلَيْهِ فِي الْخَبَرِ، وَإِنْ كَانَ لَا يُشْبِهُهُ فَاقْبَلْ مَا قَالَ وَخَفْ مَا وَعَدَ، قَالَ الْجُلَنْدَى: أَنّهُ وَالله لَقَدْ دَلّنِي عَلَى =

---

[١] أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٦٩٢، ٣١٢٤)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٥٧٠، ٤٣٤٣، ٤٣٤٩)، والطبراني في «الكبير» (٤/ رقم: ٣٤٩٧)، والحاكم (٦٨٩٨)، والبيهقي في «الدلائل» (٤/ ٣٩٥-٣٩٦).

[٢] ذكره البخاري معلقًا قبل حديث رقم: (١٢٣٧).

. . . .

= هَذَا النَّبِيَّ الأُمِّيِّ أَنَّهُ لَا يَأْمُرُ بِخَيْرٍ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَخَذَ بِهِ، وَلَا يَنْهَى عَنْ شَرٍّ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ تَارِكٍ لَهُ، وَأَنَّهُ يَغْلِبُ فَلَا يَبْطَرُ وَيُغْلَبُ فَلَا يَضْجَرُ، وَأَنَّهُ يَفِي بِالْعَهْدِ وَيُنْجِزُ الْمَوْعُودَ، وَأَنَّهُ لَا يَزَالُ سِرّ قَدِ اطّلَعَ عَلَيْهِ يُسَاوِي فِيهِ أَهْلَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّهُ نَبِيٌّ.
وَأَمَّا شُجَاعُ بْنُ وَهْبٍ فَقَدِمَ عَلَى جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ - وَهُوَ الَّذِي أَسْلَمَ ثُمَّ تَنَصَّرَ مِنْ أَجْلِ لَطْمَةٍ حَاكَمَ فِيهَا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ - فَقَالَ لَهُ: يَا جَبَلَةُ، إِنَّ قَوْمَك نَقَلُوا هَذَا النَّبِيَّ الأُمِّيَّ مِنْ دَارِهِ إِلَى دَارِهِمْ - يَعْنِي: الْأَنْصَارَ - فَآوَوْهُ وَمَنَعُوهُ، وَإِنَّ هَذَا الدِّينَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ لَيْسَ بِدِينِ آبَائِك، وَلَكِنَّك مَلَكْت الشَّامَ وَجَاوَرْت بِهَا الرُّومَ، وَلَوْ جَاوَرْت كِسْرَى دِنْت بِدِينِ الْفُرْسِ لِمَلِكِ الْعِرَاقِ، وَقَدْ أَقَرّ بِهَذَا النَّبِيِّ الأُمِّيِّ مِنْ أَهْلِ دِينِك مَنْ إِنْ فَضَّلْنَاهُ عَلَيْك لَمْ يُغْضِبْك، وَإِنْ فَضّلْنَاك عَلَيْهِ لَمْ يُرْضِك، فَإِنْ أَسْلَمْت أَطَاعَتْك الشَّامُ وَهَابَتْك الرُّومُ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا كَانَتْ لَهُمُ الدّنْيَا وَلَك الْآخِرَةُ، وَكُنْت قَدِ اسْتَبْدَلْتَ الْمَسَاجِدَ بِالْبِيَعِ وَالْأَذَانَ بِالنّاقُوسِ وَالْجُمَعَ بِالشّعَانِينِ وَالْقِبْلَةَ بِالصَّلِيبِ، وَكَانَ مَا عِنْدَ الله خَيْرٌ وَأَبْقَى.
فَقَالَ لَهُ جَبَلَةُ: إِنِّي وَالله لَوَدِدْت أَنّ النّاسَ أَجْمَعُوا عَلَى هَذَا النَّبِيِّ الأُمِّيِّ اجْتِمَاعَهُمْ عَلَى خَلْقِ السّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَقَدْ سَرّنِي اجْتِمَاعُ قَوْمِي لَهُ، وَأَعْجَبَنِي قَتْلُهُ أَهْلَ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودَ، وَاسْتِبْقَاؤُهُ النّصَارَى، وَلَقَدْ دَعَانِي قَيْصَرُ إِلَى قِتَالِ أَصْحَابِهِ يَوْمَ مُؤْتَةَ، فَأَبَيْت عَلَيْهِ، فَانْتَدَبَ مَالِكُ بْنُ نَافِلَةَ مِنْ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ فَقَتَلَهُ الله، وَلَكِنِّي لَسْت أَرَى حَقًّا يَنْفَعُهُ وَلَا بَاطِلًا يَضُرُّهُ وَالَّذِي يَمُدُّنِي إِلَيْهِ أَقْوَى مِنَ الَّذِي يَخْتَلِجُنِي عَنْهُ وَسَأَنْظُرُ.
وَأَمَّا الْمُهَاجِرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ فَقَدِمَ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ، وَقَالَ لَهُ: يَا حَارِثُ، إِنّك كُنْت أَوّلَ مَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ نَفْسَهُ فَخَطِئْت عَنْهُ، وَأَنْتَ أَعْظَمُ الْمُلُوكِ قَدْرًا، فَإِذَا نَظَرْت فِي غَلَبَةِ الْمُلُوكِ فَانْظُرْ فِي غَالِبِ الْمُلُوكِ، وَإِذَا سَرّك يَوْمُك فَخَفْ غَدَك، وَقَدْ كَانَ قَبْلَك مُلُوكٌ ذَهَبَتِ آثَارُهَا وَبَقِيَتِ أَخْبَارُهَا، عَاشُوا طَوِيلًا، أَمّلُوا بَعِيدًا وَتَزَوَّدُوا قَلِيلًا، مِنْهُمْ مَنِ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ، وَمِنْهُمْ مَنِ أَكَلَتْهُ النّقَمُ، وَإِنّي أَدْعُوك إِلَى الرَّبِّ الَّذِي إِنْ أَرَدْت الْهُدَى لم يَمْنَعْك، وَإِنْ أَرَادَك لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْك أَحَدٌ، وَأَدْعُوك إِلَى النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ أَحْسَنُ مِمّا يَأْمُرُ بِهِ، وَلَا أَقْبَحُ مِمّا يَنْهَى عَنْهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ لَك رَبًّا يُمِيتُ الْحَيَّ وَيُحْيِي الْمَيِّتَ، وَيَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصّدُورُ، فَقَالَ الْحَارِثُ: قَدْ كَانَ هَذَا النَّبِيّ عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَيّ فَخَطِئْت عَنْهُ، وَكَانَ ذُخْرًا لِمَنْ صَارَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَمْرُهُ أَمْرًا سَبَقَ فَحَضَرَهُ الْيَأْسُ وَغَابَ عَنْهُ الطّمَعُ، وَلَمْ يَكُنْ لِي قَرَابَةٌ أَحْتَمِلُهُ عَلَيْهَا، وَلَا لِي فِيهِ هَوًى أَتْبَعُهُ لَهُ غَيْرَ أَنّي أَرَى أَمْرًا لَمْ يُوَسْوِسْهُ الْكَذِبُ وَلَمْ يُسْنِدْهُ الْبَاطِلُ، لَهُ بَدْءٌ سَارٌّ، وَعَاقِبَةٌ نَافِعَةٌ وَسَأَنْظُرُ.
وَفِي حَدِيثِ دِحْيَةَ مِنْ رِوَايَةِ الْحَارِثِ فِي «مُسْنَدِهِ» أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**مَنْ يَنْطَلِقُ** =

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنَا نَسِيبتُ سَلِيطًا وَهَوْذَةَ وَالْمُنْذِرَ وَثُمَامَةَ [يُرِيدُ ابْنَ هِشَامٍ نَسْبَتَهُمْ إِلَى قَبَائِلِهِمْ](١).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٢): حَدَّثَنِي يَزِيدُ(٣) بْنُ أَبِي حَبِيبٍ الْمِصْرِيُّ: أَنَّهُ وَجَدَ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُ مَنْ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْبُلْدَانِ وَمُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَمَا قَالَ لِأَصْحَابِهِ حِينَ بَعَثَهُمْ. قَالَ: فَبَعَثْتُ بِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ شِهَابٍ [١٣٨/ أ] الزُّهْرِيِّ فَعَرَفَهُ وَفِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُمْ: «**إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي رَحْمَةً وَكَافَّةً فَأَدُّوا عَنِّي يَرْحَمُكُمُ اللهُ وَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيَّ كَمَا اخْتَلَفَ الْحَوَارِيُّونَ(٤) عَلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ**»، قَالُوا: وَكَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ كَانَ اخْتِلَافُهُمْ؟ قَالَ دَعَاهُمْ لِمِثْلِ مَا دَعَوْتُكُمْ لَهُ فَأَمَّا مَنْ قَرَّبَ بِهِ فَأَحَبَّ وَسَلَّمَ وَأَمَّا مَنْ بَعَّدَ بِهِ فِكْرُهُ وَأَبَى، [فَشَكَا ذَلِكَ عِيسَى مِنْهُمْ إِلَى اللهِ

= **بِكِتَابِي هَذَا إِلَى قَيْصَرَ وَلَهُ الْجَنَّةُ**»، فَقَالُوا: وَإِنْ لَمْ يُقْتَلْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**وَإِنْ لَمْ يُقْتَلْ**»، فَانْطَلَقَ بِهِ رَجُلٌ يَعْنِي دِحْيَةَ[١].

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) انظر ما قبله.

(٣) في (م): زيد، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٤) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: وذكر في الحواريين زريب بن برثملى، هو الَّذِي عاش إِلَى زمن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وسمع نضلة بن معاوية أذانهُ في الجبل وكلمه وله حكاية في «الروض».

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٥١١): وَهُوَ الَّذِي عَاشَ إِلَى زَمَنِ عُمَرَ، وَسَمِعَ نَضْلَةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ أَذَانَهُ فِي الْجَبَلِ فَكَلَّمَهُ، فَإِذَا رَجُلٌ عَظِيمُ الْخَلْقِ رَأْسُهُ كَدُورِ الرَّحَى، فَسَأَلَ نَضْلَةَ وَالْجَيْشَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالُوا: قُبِضَ، وَعَنِ أَبِي بَكْرٍ فَقَالُوا: قُبِضَ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ عَنْ عُمَرَ فَقَالُوا: هُوَ حَيٌّ، وَنَحْنُ جَيْشُهُ، فَقَالَ لَهُمْ: «أَقْرِئُوهُ مِنِّي السَّلَامَ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يُبَلِّغُوا عَنْهُ وَصَايَا كَثِيرَةً، وَأَنْ يُحَذِّرَ النَّاسَ مِنْ خِصَالٍ إِذَا ظَهَرَتْ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ فَقَدْ قَرُبَ الْأَمْرُ؛ وَمِنْهَا لُبْسُ الْحَرِيرِ وَشُرْبُ الْخَمْرِ وَأَنْ يَكْتَفِيَ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ».

---

[١] **مرسل**: أخرجه الحارث في «مسنده» (٦٤٠-بغية) قال: حدثنا معاوية بن عمرو ثنا أبو إسحاق عن حميد الطويل عن بكر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ...

و(حميد الطويل) مدلس، وقد عنعن، و(بكر بن عبد الله المزني) تابعي.

وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٤٥٠٤) متصلًا بإسنادٍ رجاله ثقات، ولكن (حميد الطويل) قد عنعن.

ﷺ فَأَصْبَحُوا وَكُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلُغَةِ][(١)] الْقَوْمِ الَّذِيْنَ وُجِّهَ إِلَيْهِمْ[(٢)].

[رُسُلُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ مَنْ بَعَثَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام مِنَ الحَوَارِيِّينَ وَالْأَتْبَاعِ الَّذِيْنَ كَانُوا بَعْدَهُمْ فِي الْأَرْضِ بُطْرُسُ الْحَوَارِيّ، وَمَعَهُ بُولسُ - وَكَانَ بُولسُ مِنَ الأَتْبَاعِ وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الحَوَارِيِّينَ - إِلَى رُومِيَّةَ، وَأَنْدَرَائِسُ وَمَنْتَا[(٣)] إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي يَأْكُلُ أَهْلُهَا النَّاسَ، وَتُومَاسُ إِلَى أَرْضِ بَابِلَ مِنْ أَرْضِ المَشْرِقِ، وَفِيلِبس إِلَى [أَرْضِ][(٤)] قَرْطَاجَنَّةَ وَهِيَ إِفْرِيقِيَّةُ، وَيُحَنَّسُ إِلَى أَفْسُوسَ، قَرْيَةُ الْفِتْيَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَيَعْقُوبُسُ إِلَى أَوْرَاشَلِمَ[(٥)] وَهِيَ إِيلِيَاءُ، قَرْيَةُ بَيْتِ المَقْدِسِ، وَابْنُ ثُلْمَاءَ إِلَى الْأَعْرَابِيَّةِ وَهِيَ أَرْضُ الْحِجَازِ، وَسِيمُنُ[(٦)] إِلَى أَرْضِ الْبَرْبَرِ، وَيَهُوذَا - وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الحَوَارِيِّينَ - جُعِلَ مَكَانَ يُودِسَ.

هُنَا تَمَّ الجُزْءُ التَّاسِعَ عَشَرَ مِنْ كِتَابِ سِيْرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَشَرُفَ وَكَرُمَ يَتْلُوهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى فِي الجُزْءِ المُوفِي عِشْرِيْنَ: عِدَّةُ غَزَوَاتِهِ عليه السلام وَبُعُوثِهِ وَهِيَ تَتِمَّةُ الدِّيْوَانِ[(٧)].



---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٥٠٩): وَأَصَحّ مَا قِيلَ فِي مَعْنَى الْحَوَارِيِّينَ: أَنَّ الْحَوَارِيَّ هُوَ الْخُلْصَانُ أَيْ: الْخَالِصُ الصَّافِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمِنْهُ الْحَوَارِيُّ، وَالْحُورُ. وَأَصَحّ مَا قِيلَ فِي مَعْنَى المَسِيحِ عَلَى كَثْرَةِ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ الصِّدِّيقُ بِلُغَتِهِمْ، ثُمَّ عَرَّبَتْهُ الْعَرَبُ.

(٣) في (ك): ميتا.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٥) في (د)، (ك): أوراسلم.

(٦) في (م): سليمان، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٧) في (د): تم الجزء التاسع عشر بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم، في (ك): آخر الجزء التاسع عشر لابن هشام من تجزئة عشرين جزءًا.



بسم الله الرحمن الرحيم

صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، عَوْنَكَ يَا رَحْمَنُ

عِدَّةُ غَزَوَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبُعُوثِهِ وَسَرَايَاهُ

وَبِالسَّنَدِ المَذْكُورِ أَوَّلًا حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْبَكَّائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ قَالَ(١): وَكَانَ جَمِيعُ مَا غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِنَفْسِهِ سَبْعًا وَعِشْرِينَ غَزْوَةً(٢). [مِنْهَا](٣) غَزْوَةُ وَدَّانَ، وَهِيَ غَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ، ثُمَّ غَزْوَةُ بُوَاطٍ، مِنْ نَاحِيَةِ رَضْوَى، ثُمَّ غَزْوَةُ الْعُشَيْرَةِ، مِنْ بَطْنِ يَنْبُعَ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَدْرٍ الْأُولَى، يَطْلُبُ كُرْزَ بْنَ جَابِرٍ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَدْرٍ [الْكُبْرَى](٤)، الَّتِي قَتَلَ اللهُ فِيهَا صَنَادِيدَ قُرَيْشٍ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَنِي سُلَيْمٍ، حَتَّى بَلَغَ الْكُدْرَ، ثُمَّ غَزْوَةُ السَّوِيقِ، يَطْلُبُ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ، ثُمَّ غَزْوَةُ غَطَفَانَ، وَهِيَ غَزْوَةُ ذِي أَمَرٍ، ثُمَّ غَزْوَةُ بُحْرَانَ مَعْدِنٌ بِالْحِجَازِ، ثُمَّ

---

(١) **مرسل**: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٢/ ٩)، وأبو عوانه في «مستخرجه» (٨/ ١٢٩)، وابن أبي خيثمة في «تاريخه» (٣/ ٣٧٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤٦٥)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ٢٠٧)، وخليفة بن خياط في «تاريخه» (١/ ٣).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٥٠٩): «وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: كَانَتْ سَبْعًا وَعِشْرِينَ، وَإِنَّمَا جَاءَ الْخِلَافُ لِأَنَّ غَزْوَةَ خَيْبَرَ اتَّصَلَتْ بِغَزْوَةِ وَادِي الْقُرَى، فَجَعَلَهَا بَعْضُهُمْ غَزْوَةً وَاحِدَةً، وَأَمَّا الْبُعُوثُ وَالسَّرَايَا فَقِيلَ: هِيَ سِتٌّ وَثَلَاثُونَ كَمَا فِي الْكِتَابِ، وَقِيلَ: ثَمَانٍ وَأَرْبَعُونَ وَهُوَ قَوْلُ الْوَاقِدِيِّ، وَنَسَبَ الْمَسْعُودِيُّ إِلَى بَعْضِهِمْ أَنَّ الْبُعُوثَ وَالسَّرَايَا كَانَتْ سِتِّينَ. قَاتَلَ رَسُولُ الله ﷺ فِي تِسْعِ غَزَوَاتٍ، وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: قَاتَلَ فِي إِحْدَى عَشْرَةَ غَزْوَةً مِنْهَا الْغَابَةُ وَوَادِي الْقُرَى وَالله أَعْلَمُ».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك)، (ط).

غَزْوَةُ أُحُدٍ، ثُمَّ غَزْوَةُ حَمْرَاءَ الْأَسَدِ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَنِي النَّضِيرِ، ثُمَّ غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ نَخْلٍ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَدْرٍ الْآخِرَةِ، ثُمَّ غَزْوَةُ دَوْمَةِ[١] الْجَنْدَلِ، ثُمَّ غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَنِي قُرَيْظَةَ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَنِي لَحْيَانَ مِنْ هُذَيْلٍ، ثُمَّ غَزْوَةُ ذِي قَرَدٍ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةَ، ثُمَّ غَزْوَةُ الْحُدَيْبِيَةِ - لَا يُرِيدُ قِتَالًا - فَصَدَّهُ الْمُشْرِكُونَ، ثُمَّ غَزْوَةُ خَيْبَرَ، ثُمَّ عُمْرَةُ الْقَضَاءِ، ثُمَّ غَزْوَةُ الْفَتْحِ، ثُمَّ غَزْوَةُ حُنَيْنٍ، ثُمَّ غَزْوَةُ الطَّائِفِ، ثُمَّ غَزْوَةُ تَبُوكَ. قَاتَلَ مِنْهَا فِي تِسْعِ غَزَوَاتٍ[٢]: بَدْرٍ وَأُحُدٍ وَالْخَنْدَقِ، وَقُرَيْظَةَ وَالْمُصْطَلِقِ وَخَيْبَرَ وَالْفَتْحِ وَحُنَيْنٍ وَالطَّائِفِ.

ذِكْرُ جُمْلَةِ السَّرَايَا وَالْبُعُوثِ:

وَكَانَتْ بُعُوثُهُ ﷺ وَسَرَايَاهُ ثَمَانِيا وَثَلَاثِينَ[٣]، مِنْ بَيْنَ بَعْثٍ وَسَرِيَّةٍ: غَزْوَةُ عُبَيْدَةَ ابْنِ الْحَارِثِ [إِلَى][٤] أَسْفَلَ مِنْ ثَنِيَّةِ [ذِي][٥] الْمَرَّةِ، ثُمَّ غَزْوَةُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مِنْ نَاحِيَةِ الْعِيصِ؛ وَبَعْضُ النَّاسِ يُقَدِّمُ غَزْوَةَ حَمْزَةَ قَبْلَ غَزْوَةِ عُبَيْدَةَ، وَغَزْوَةُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الْخَرَّارَ، وَغَزْوَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ نَخْلَةَ، وَغَزْوَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ الْقَرَدَةَ، وَغَزْوَةُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ، وَغَزْوَةُ مَرْثَدِ بْنِ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ الرَّجِيعَ، وَغَزْوَةُ الْمُنْذِرِ بْنِ عَمْرٍو بِئْرَ مَعُونَةَ، وَغَزْوَةُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ذَا الْقَصَّةِ مِنْ طَرِيقِ الْعِرَاقِ، وَغَزْوَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ تُرْبَةَ[٦] مِنْ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ، وَغَزْوَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْيَمَنَ، وَغَزْوَةُ غَالِبِ بْنِ

---

(١) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: الصواب: دُومة بضم الدال.

(٢) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: وقيل: إحدى عشر غزوة قاتل فيها من ذلك: الغابة ووادي القرى، وقيل: في تسع غزوات، فالله أعلم بالصواب.

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: وقيل ثمانيا وأربعون وهو قول الواقدي، ونسب المسعودي إلَى بعضهم أن البعوث والسرايا ستين، والله أعلم.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (د). والمثبت من: (ك)، (ط).

(٦) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: بفتح الراء: أرض كانت لخثعم، وكذلك عُرَنَةَ الَّتِي عند عرفة بفتح الراء أيضًا.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٥٢٠): وَفِيهَا جَاءَ الْمَثَلُ: صَادَفَ بَطْنُهُ بَطْنَ تُرَبَةَ، يُرِيدُونَ الشِّبَعَ وَالْخِصْبَ.

عَبْدِ اللهِ الْكَلْبِيِّ - كَلْبِ لَيْثٍ - الْكَدِيدَ، فَأَصَابَ بَنِي الْمُلَوَّحِ.

خَبَرُ غَزْوَةِ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ اللَّيْثِيِّ بَنِي الْمُلَوَّحِ:

وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهَا أَنَّ يَعْقُوبَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ، حَدَّثَنِي عَنْ مُسْلِمِ أبْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ خُبَيْبٍ الْجُهَنِيِّ، عَنْ جُنْدَبِ بْنِ مَكِيثٍ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَالِبَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْكَلْبِيَّ - كَلْبَ بْنِ عَوْفِ بْنِ لَيْثٍ - فِي سَرِيَّةٍ كُنْتُ فِيهَا، وَأَمَرَهُ أَنْ يَشُنَّ الْغَارَةَ عَلَى بَنِي الْمُلَوَّحِ، وَهُمْ بِالْكَدِيدِ، فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِقُدَيْدٍ، لَقِينَا الْحَارِثُ بْنُ مَالِكٍ وَهُوَ ابْنُ الْبَرْصَاءِ اللَّيْثِيِّ، فَأَخَذْنَاهُ فَقَالَ: إِنِّيْ جِئْتُ أُرِيدُ الْإِسْلَامَ مَا خَرَجْتُ إِلَّا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْنَا لَهُ: إِنْ تَكُ مُسْلِمًا فَلَنْ يَضِيرُكَ رِبَاطُ لَيْلَةٍ، وَإِنْ تَكُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ كُنَّا قَدِ اسْتَوْثَقْنَا مِنْكَ، فَشَدَدْنَاهُ رِبَاطًا، ثُمَّ خَلَّفْنَا عَلَيْهِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا أَسْوَدَ، وَقُلْنَا لَهُ: إِنْ عَازَّكَ فَاحْتَزَّ رَأْسَهُ.

قَالَ: ثُمَّ سِرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْكَدِيدَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَكُنَّا فِي نَاحِيَةِ الْوَادِيْ، وَبَعَثَنِي أَصْحَابِي رَبِيئَةً لَهُمْ، فَخَرَجْت حَتَّى آتِيَ تَلًّا مُشْرِفًا عَلَى الْحَاضِرِ، فَأَسْنَدْت فِيهِ فَعَلَوْتُ عَلَى رَأْسِهِ[1] فَنَظَرْت إِلَى الْحَاضِرِ فَوَاللهِ إِنِّيْ لَمُنْبَطِحٌ عَلَى التَّلِّ إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ خِبَائِهِ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: إِنِّيْ لَأَرَى عَلَى التَّلِّ سَوَادًا مَا رَأَيْته فِي أَوَّلِ يَوْمِي، فَانْظُرِي إِلَى أَوْعِيَتِك هَلْ تَفْقِدِينَ [مِنْهَا][2] شَيْئًا، لَا تَكُونُ الْكِلَابُ قَدْ جَرَّتْ بَعْضَهَا؛ قَالَ: فَنَظَرَتْ فَقَالَتْ: لَا، وَاللهِ مَا أَفْقِدُ شَيْئًا، قَالَ: فَنَاوِلِينِي قَوْسِي وَسَهْمَيْنِ فَنَاوَلَتْهُ قَالَ: فَأَرْسَلَ سَهْمًا، فَوَاللهِ مَا أَخْطَأَ جَنْبِي، فَأَنْزِعُهُ وأَضَعُهُ وَثَبَّتُّ مَكَانِي، قَالَ: ثُمَّ أَرْسَلَ الْآخَرَ فَوَضَعَهُ فِي مَنْكِبِي، فَأَنْزِعُهُ فَأَضَعُهُ، وَثَبَّتُّ مَكَانِي، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: لَوْ كَانَ رَبِيئَةً لِقَوْمٍ لَقَدْ تَحَرَّكَ، لَقَدْ خَالَطَهُ سَهْمَايَ لَا أَبَا لَكَ، إِذَا أَصْبَحْتِ فَابْتَغِيهِمَا، فَخُذِيهِمَا، لَا يَمْضُغُهُمَا عَلَيَّ الْكِلَابُ. قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ. قَالَ: وَأَمْهَلْنَاهُمْ حَتَّى إِذَا اطْمَأَنُّوا وَنَامُوا، وَكَانَ فِي وَجْهِ السَّحَرِ شَنَنَّا عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ. قَالَ: فَقَتَلْنَا، وَاسْتَقْنَا النَّعَمَ، وَخَرَجَ [١٣٨/ب] صَرِيخُ الْقَوْمِ فَجَاءَنَا دَهْمٌ لَا قِبَلَ لَنَا بِهِ، وَمَضَيْنَا بِالنَّعَمِ وَمَرَرْنَا بِابْنِ الْبَرْصَاءِ وَصَاحِبِهِ، فَاحْتَمَلْنَاهُمَا [جَمِيعًا][3] مَعَنَا، قَالَ:

---

(١) في (د)، (ط): في رأسه.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك)، (ط).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

وَأَدْرَكَنَا الْقَوْمَ حَتَّى قَرُبُوا مِنَّا، قَالَ: فَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُم إِلَّا وَادِي قُدَيْدٍ، فَأَرْسَلَ اللهُ الْوَادِيَ بِالسَّيْلِ مِنْ حَيْثُ شَاءَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، مِنْ غَيْرِ سَحَابَةٍ نَرَاهَا وَلَا مَطَرٍ، فَجَاءَ بِشَيْءٍ لَيْسَ لِأَحَدٍ بِهِ قُوَّةٌ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُجَاوِزَهُ، قال: فَوَقَفُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا، وَإِنَّا لَنَسُوقُ نَعَمَهُمْ مَا يَسْتَطِيعُ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَنْ يُجِيزَ إِلَيْنَا، وَنَحْنُ نَحْدُوهَا سِرَاعًا، حَتَّى فُتْنَاهُمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى طَلَبِنَا، قَالَ: فَقَدِمْنَا بِهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ[١].

[شِعَارُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٢]: وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ، إِنَّ شِعَارَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ: أَمِتْ أَمِتْ. فَقَالَ رَاجِزٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ يَحْدُوهَا:

أَبَى[٣] أَبُو الْقَاسِمِ أَنْ تَعَزَّبِي ... فِي خَضِلٍ نَبَاتُهُ مُغْلَوْلِبِ
صُفْرٍ أَعَالِيهِ كَلَوْنِ الْمُذْهَبِ[٤]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُرْوَى: «كَلَوْنِ الذَّهَبِ».

[تَمّ خَبَرُ الْغُزَاةِ، وَعُدْتُ إِلَى ذِكْرِ تَفْصِيلِ السَّرَايَا وَالبُعُوثِ][٥].

---

(١) ضعيف: أخرجه أحمد (٣/ ٤٦٧، ٤٦٨)، وأبو داود (٣٦٧٨)، والطبراني في «الكبير» (١٧٢٦)، وابن سعد في «طبقاته» (٢/ ١٢٤)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٩/ ٨٨)، وفي «دلائل النبوة» (٤/ ٢٩٨، ٢٩٩)، والحاكم (٢/ ١٣٥)، والبخاري في «تاريخه» (٢/ ٢٢١)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ٢٠٦، ٢٠٧)، وابن أبي خيثمة في «تاريخه» (٣٥١)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤/ ٤١٦)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢٢٧)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١٥٩٤). وفي إسناده (مسلم بن عبد الله) مجهول، قاله الحافظ في «التقريب».

(٢) حديث حسن وسبق تخريجه.

(٣) في (م)، (ك): أنا، والمثبت من: (د).

(٤) في (ك): المدهب، بالدال المهملة.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك)، (ط).

[عَوْدٌ إِلَى ذِكْرِ السَّرَايَا وَالْبُعُوثِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَغَزْوَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بَنِي عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدٍ مِنْ أَهْلِ[(١)] فَدَكَ، وَغَزْوَةُ (أَبِي الْعَوْجَاءِ)[(٢)] السُّلَمِيَّ أَرْضَ بَنِي سُلَيْمٍ، أُصِيبَ بِهَا هُوَ وَأَصْحَابُهُ جَمِيعًا، وَغَزْوَةُ عُكَّاشَةَ بْنِ مِحْصَنٍ الْغَمْرَةَ، وَغَزْوَةُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ قَطَنًا، مَاءٌ مِنْ مِيَاهِ بَنِي أَسَدٍ، مِنْ نَاحِيَةِ نَجْدٍ، قُتِلَ بِهَا مَسْعُودُ بْنُ عُرْوَةَ، وَغَزْوَةُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ أَخِي بَنِي حَارِثَةَ الْقُرَطَاءَ مِنْ هَوَازِنَ، وَغَزْوَةُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ بَنِي مُرَّةَ بِفَدَكَ، وَغَزْوَةُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ نَاحِيَةَ خَيْبَرَ، وَغَزْوَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ الْجَمُومَ مِنْ أَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ، وَغَزْوَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ جُذَامَ، مِنْ أَرْضِ خُشَيْنٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ [عَنْ نَفْسِهِ وَالشَّافِعِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ حَبِيبٍ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ][(٣)]: مِنْ أَرْضِ حِسْمَى.

غَزْوَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى أَرْضِ جُذَامَ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٤)]: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهَا كَمَا حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ عَنْ رِجَالٍ مِنْ جُذَامَ كَانُوا عُلَمَاءَ بِهَا، أَنَّ رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ الْجُذَامِيَّ، لَمَّا قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِكِتَابِهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَاسْتَجَابُوا لَهُ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ قَدِمَ دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيُّ مِنْ عِنْدِ قَيْصَرَ صَاحِبِ الرُّومِ، حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِ وَمَعَهُ تِجَارَةٌ لَهُ حَتَّى إِذَا كَانُوا[(٥)] بِوَادٍ مِنْ أَوْدِيَتِهِمْ يُقَالُ لَهُ: شَنَارُ، أَغَارَ عَلَى دِحْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ الْهُنَيْدُ ابْنُ عُوصٍ وَابْنُهُ عُوصُ بْنُ الْهُنَيْدِ (الضُّلَعِيَّانِ. وَالضُّلَيعُ)[(٦)]: بَطْنٌ مِنْ جُذَامَ، فَأَصَابَا كُلَّ شَيْءٍ كَانَ مَعَهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ قَوْمًا مِنَ الضُّبَيْبِ رَهْطُ رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ مِمَّنْ كَانَ أَسْلَمَ وَأَجَابَ، فَنَفَرُوا إِلَى الْهُنَيْدِ وَابْنِهِ فِيهِمْ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي جِعَالٍ،

---

(١) في (ك): أرض.

(٢) في (م): أبي العرجاء، في (ط): ابن العرجاء، والمثبت من: (د)، (ك).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك)، (ط).

(٤) **إسناده ضعيف في إسناده جهالة**: وأخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ٢٠١).

(٥) في (ك): كان.

(٦) في (د)، (ك): الضليعيان، والضليع.

حَتَّى لَقُوهُمْ فَاقْتَتَلُوا، وَانْتَمَى يَوْمَئِذٍ قُرَّةُ بْنُ أَشْقَرَ الضَّفَارِيُّ، ثُمَّ الضُّلَعِيُّ، فَقَالَ: أَنَا ابْنُ لُبْنَى، وَرَمَى النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي جِعَالٍ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ رُكْبَتِهِ فَقَالَ حِينَ أَصَابَهُ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ لُبْنَى، وَكَانَتْ لَهُ أُمٌّ تُدْعَى لُبْنَى، وَقَدْ كَانَ حَسَّانُ بْنُ مِلَّةَ الضُّبَيْبِيُّ قَدْ صَحِبَ دِحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ قَبْلَ ذَلِكَ فَعَلَّمَهُ أُمَّ الْكِتَابِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: قُرَّةُ بْنُ أَشْقَرَ الضُّفَارِيُّ وَحَيَّانُ[١] بْنُ مِلَّةَ [الضَّفَارِيُّ][٢].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٣]: وحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ عَنْ رِجَالٍ مِنْ جُذَامَ، قَالَ: فَاسْتَنْقَذُوا مَا كَانَ فِي يَدِ الْهُنَيْدِ وَابْنِهِ فَرَدّوهُ عَلَى دِحْيَةَ فَخَرَجَ دِحْيَةُ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهُ وَاسْتَسْقَاهُ دَمَ الْهُنَيْدِ وَابْنِهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، وَذَلِكَ الَّذِي هَاجَ غَزْوَةَ زَيْدٍ جُذَامَ، وَبَعَثَ مَعَهُ جَيْشًا، وَقَدْ وَجّهَتْ غَطَفَانُ مِنْ جُذَامَ وَوَائِلٌ، وَمَنْ كَانَ مِنْ سَلَامَانَ وَسَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ حِينَ جَاءَهُمْ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى نَزَلُوا الْحَرَّةَ - حَرَّةَ الرَّجْلَاءِ - وَرِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ بِكُرَاعِ رِبَةَ[٤] لَمْ يَعْلَمْ، وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ (وَسَائِرُ بَنِي الضُّبَيْبِ بِوَادِي مَدَانٍ)[٥] مِنْ نَاحِيَةِ الْحَرَّةِ، (مِمَّا يَسِيلُ)[٦] مُشَرِّقًا، وَأَقْبَلَ جَيْشُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مِنْ نَاحِيَةِ الْأَوْلَاجِ، فَأَغَارَ بِالْمَاقِصِ مِنْ قِبَلِ الْحَرَّةِ، فَجَمَعُوا مَا وَجَدُوا مِنْ مَالٍ أَوْ نَاسٍ، وَقَتَلُوا الْهُنَيْدَ وَابْنَهُ وَرَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي الْأَخِيفِ[٧]، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: مِنْ بَنِي الْأَحْنَفِ[٨].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي حَدِيثِهِ: وَرَجُلًا مِنْ بَنِي الْخَصِيبِ. فَلَمَّا سَمِعَتْ بِذَلِكَ بَنُو الضُّبَيْبِ وَالْجَيْشُ بِفَيْفَاءِ مَدَانٍ رَكِبَ نَفَرٌ مِنْهُمْ، وَكَانَ فِيمَنْ رَكِبَ [مَعَهُمْ][٩] حَسَّانُ

---

(١) في (ك): حسان.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) انظر ما قبله.

(٤) في (ط): رية.

(٥) في (م): وسائر الضبيب من بني مدان، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٦) في (م): من ماء يسير، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٧) في (ك): الأحنف.

(٨) في (د)، (ك): الأجنف.

(٩) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك)، (ط).

ابْنُ مِلَّةَ، عَلَى فَرَسٍ لِسُوَيْدِ بْنِ زَيْدٍ يُقَالُ لَهَا: الْعَجَاجَةُ، وَأُنَيْفُ بْنُ مِلَّةَ عَلَى فَرَسٍ لِمِلَّةَ يُقَالُ لَهَا: رِغَالٌ، وَأَبُو زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو عَلَى فَرَسٍ له يُقَال لَهَا: شَمِرٌ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنَ الجَيْشِ قَالَ أَبُو زَيْدٍ وَحَسَّانُ لِأُنَيْفِ بْنِ مِلّة: كُفَّ عَنَّا وَانْصَرِفْ فَإِنّا نَخْشَى لِسَانَك، [فَوَقَفَ عَنْهُمَا، ولَمْ يَبْعُدَا مِنْهُ حَتَّى جَعَلَتْ فَرَسُهُ تَبْحَثُ بِيَدَيْهَا وَتَوَثَّبَ، فَقَالَ: لَأَنَا أَضَنُّ بِالرَّجُلَيْنِ مِنْك بِالْفَرَسَيْنِ فَأَرْخَى لَهَا، حَتَّى أَدْرَكَهُمَا، فَقَالَا لَهُ أَمَّا إِذَ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فَكُفَّ عَنَّا لِسَانَكَ][(١)]، وَلَا تَشْأَمْنَا الْيَوْمَ فَتَوَاصَوْا أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ مِنْهُمُ إِلَّا حَسَّانُ بْنُ مِلَّةَ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ كَلِمَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَدْ عَرَفَهَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمُ انْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ قَالَ: بُورَى أَوْ ثُورَى، فَلَمَّا بَرَزُوا عَلَى الْجَيْشِ أَقْبَلَ الْقَوْم يَبْتَدِرُونَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ حَسَّانُ: إِنَّا قَوْمٌ مُسْلِمُونَ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَهُمْ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ أَدْهَمَ فَأَقْبَلَ يَسُوقُهُمْ فَقَالَ أُنَيْفٌ بُورَى، فَقَالَ حَسّانُ: مَهْلًا، فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ قَالَ حَسَّانُ: إِنَّا قَوْمٌ مُسْلِمُونَ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: فَاقْرَءُوا أُمَّ الْكِتَابِ، فَقَرَأَهَا حَسَّانُ، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ: نَادُوا فِي الْجَيْشِ أَنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْنَا ثُغْرَةَ الْقَوْمِ الَّتِي جَاءُوا مِنْهَا إِلَّا مَنْ خَتَرَ[(٢)]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَإِذَا أُخْتُ حَسَّانَ بْنِ مِلَّةَ، وَهِيَ امْرَأَةُ أَبِي وَبرِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ أُمَيَّةَ ابْنِ الضُّبَيْبِ فِي الْأُسَارَى، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ خُذْهَا، وَأَخَذَتْ بِحَقْوَيْهِ، فَقَالَتْ أُمُّ الْفِزْرِ الضُّلَعِيَّةُ: أَتَنْطَلِقُونَ بِبَنَاتِكُمْ وَتَذَرُونَ أُمَّهَاتِكُمْ؟ فَقَالَ أَحَدُ بَنِي الْخَصِيبِ: إِنَّهَا[(٣)] بَنُو الضُّبَيْبِ وَسِحْرُ أَلْسِنَتِهِمْ سَائِرَ الْيَوْمِ. فَسَمِعَهَا بَعْضُ الْجَيْشِ فَأَخْبَرَ بِهَا زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَأَمَرَ بِأُخْتِ حَسَّانَ فَفُكَّتْ يَدَاهَا مِنْ حِقْوَيْهِ وَقَالَ لَهَا: اجْلِسِي مَعَ بَنَاتِ عَمِّكَ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ فِيكُنّ حُكْمَهُ فَرَجَعُوا، وَنَهَى الْجَيْشَ أَنْ يَهْبِطُوا إِلَى وَادِيهِمُ الَّذِي جَاءُوا مِنْهُ، فَأَمْسَوْا فِي أَهْلِيهِمْ وَاسْتَعْتَمُوا ذَوْدًا لِسُوَيْدِ بْنِ زَيْدٍ فَلَمَّا شَرِبُوا عَتَمَتَهُمْ رَكِبُوا إِلَى رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ وَكَانَ مِمَّنْ رَكِبَ إِلَى رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ تِلْكَ اللَّيْلَةَ أَبُو زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو، وَأَبُو شِمَاسِ بْنِ عَمْرٍو، وَسُوَيْد بْنُ زَيْدٍ، وَبَعْجَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَبَرْذَعُ بْنُ زَيْدٍ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَمُخَرَّبَةُ[(٤)] بْنُ عَدِيٍّ، وَأُنَيْفُ بْنُ مِلَّةَ، وَحَسَّانُ بن مِلَّةَ، حَتَّى

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) في (ك): خنز.

(٣) في (ط): إنهم.

(٤) في (ط): ومحربة.

صَبَّحُوا رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ بِكُرَاعِ رِبَةَ[١] بِظَهْرِ الْحَرَّةِ، عَلَى بِئْرٍ هُنَالِكَ مِنْ حَرَّةِ لَيْلَى، فَقَالَ لَهُ حَسَّانُ بْنُ مِلَّةَ: إِنَّكَ لَجَالِسٌ تَحْلُبُ الْمِعْزَى وَنِسَاءُ جُذَامَ أُسَارَى قَدْ غَرَّهَا كِتَابُكَ الَّذِي جِئْتَ بِهِ، فَدَعَا رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ بِجَمَلٍ لَهُ، فَجَعَلَ يَشُدُّ عَلَيْهِ رَحْلَهُ وَهُوَ يَقُولُ: هَلْ أَنْتَ حَيٌّ أَوْ تُنَادِي حَيًّا.

ثُمَّ غَدَا وَهُمْ مَعَهُ بِأُمَيَّةِ بْنِ ضَفَارَةَ أَخِي الْخَصِيبِيِّ [١٣٩/ أ] الْمَقْتُولِ مُبَكِّرِينَ مِنْ ظَهْرِ الْحَرَّةِ، فَسَارُوا إِلَى جَوْفِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَلَمَّا دَخَلُوا الْمَدِينَةَ، وَانْتَهَوْا إِلَى الْمَسْجِدِ نَظَرَ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ: لَا تُنِيخُوا إِبِلَكُمْ فَتُقَطَّعَ أَيْدِيهُنَّ، فَنَزَلُوا عَنْهُنَّ وَهُنَّ قِيَامٌ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَآهُمْ أَلَاحَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ أَنْ تَعَالَوْا مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ، فَلَمَّا اسْتَفْتَحَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ الْمَنْطِقَ قَامَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ سَحَرَةٌ، فَرَدَّدَهَا مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ: رَحِمَ اللهُ مَنْ لَمْ يَحْذُنَا فِي يَوْمِهِ هَذَا إِلَّا خَيْرًا. ثُمَّ دَفَعَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ كِتَابَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي كَانَ كَتَبَهُ لَهُ. فَقَالَ: دُونَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَدِيمًا كِتَابُهُ حَدِيثًا غَدْرُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اقْرَأْهُ يَا غُلَامُ وَأَعْلِنْ [بِهِ]**[٢]»، فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ اسْتَخْبَرَهُم فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَيْفَ أَصْنَعُ بِالْقَتْلَى؟ [كَيْفَ أَصْنَعُ بِالْقَتْلَى]**[٣]» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ رِفَاعَةُ: أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ أَعْلَمُ، لَا نُحَرِّمُ عَلَيْكَ حَلَالًا، وَلَا نُحِلُّ لَكَ حَرَامًا، فَقَالَ أَبُو زَيْدِ بْنُ عَمْرٍو: أَطْلِقْ لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ كَانَ حَيًّا، وَمَنْ قُتِلَ فَهُوَ تَحْتَ قَدَمِي هَذِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صَدَقَ أَبُو زَيْدٍ، ارْكَبْ مَعَهُمْ يَا عَلِيُّ**». فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ زَيْدًا لَنْ يُطِيعَنِي، قَالَ: «**فَخُذْ سَيْفِي هَذَا**» [فَأَعْطَاهُ سَيْفَهُ][٤]، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَيْسَ لِي يَا رَسُولَ اللهِ رَاحِلَةٌ أَرْكَبُهَا، فَحَمَلُوهُ عَلَى بَعِيرٍ لِثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو، يُقَالُ لَهُ: مِكْحَالٌ فَخَرَجُوا، فَإِذَا بِرَسُولٍ لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ إِبِلِ أَبِي وَبْرٍ، يُقَالُ لَهَا: الشَّمْرُ، فَأَنْزَلُوهُ عَنْهَا. فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، مَا شَأْنِي؟ فَقَالَ: مَا لَهُمْ عَرَفُوهُ فَأَخَذُوهُ، ثُمَّ سَارُوا فَلَقُوا الْجَيْشَ بِفَيْفَاءِ الْفَحْلَتَيْنِ،

---

(١) في (ط): رية.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

فَأَخَذُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى كَانُوا يَنْزِعُونَ لِيَدَ الْمَرْأَةِ مِنْ تَحْتِ الرَّحْلِ، فَقَالَ أَبُو جِعَالٍ حِينَ فَرَغُوا مِنْ شَأْنِهِمْ:

وَعَاذِلَةٍ وَلَمْ تَعْذُلْ بِطِبٍّ ... وَلَوْلَا نَحْنُ حُشَّ بِهَا السَّعِيرُ
تُدَافِعُ فِي الْأُسَارَى بِابْنَتَيْهَا ... وَلَا يُرْجَى لَهَا عِتْقٌ يَسِيرُ
وَلَوْ وُكِلَتْ إِلَى عُوصٍ وَأَوْسٍ ... لَحَارَ بِهَا عَنِ العِتْقِ الْأُمُورُ
وَلَوْ شَهِدَتْ رَكَائِبَنَا بِمِصْرٍ ... تُحَاذِرُ أَنْ يُعَلَّ بِهَا الْمَسِيرُ
وَرَدْنَا مَاءَ يَثْرِبَ عَنْ حِفَاظٍ ... لِرَبْعٍ إِنَّهُ قَرَبٌ ضَرِيرُ
بِكُلِّ مُجَرَّبٍ كَالسِّيدِ نَهْدٍ ... عَلَى أَقْتَادِ (نَاجِيَةٍ صَبُورُ)[1]
فِدًى لِأَبِي سُلَيْمَى كُلُّ جَيْشٍ ... بِيَثْرِبَ إِذْ تَنَاطَحَتِ النُّحُورُ
غَدَاةَ تَرَى الْمُجَرَّبَ مُسْتَكِينًا ... خِلَافَ الْقَوْمِ هَامَتُهُ تَدُورُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَوْلُهُ: «وَلَا يُرْجَى لَهَا عِتْقٌ يَسِيرُ»: وَقَوْلُهُ: «عَنِ الْعِتْقِ الْأُمُورُ» عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

[عَوْدٌ إِلَى ذِكْرِ السَّرَايَا وَالْبُعُوثِ][2]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَغَزْوَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ أَيْضًا الطَّرَفَ مِنْ نَاحِيَةِ نَخْلٍ مِنْ طَرِيقِ الْعِرَاقِ.

غَزْوَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بَنِي فَزَارَةَ وَمُصَابُ أُمِّ قِرْفَةَ

وغَزْوَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ أَيْضًا وَادِيَ الْقُرَى، لَقِيَ بِهِ بَنِي فَزَارَةَ فَأُصِيبَ بِهَا نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَارْتُثَّ زَيْدٌ مِنْ بَيْنَ الْقَتْلَى، وَفِيهَا أُصِيبَ وَرْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مَدَاشٍ وَكَانَ أَحَدَ بَنِي سَعْدِ بْنِ هُذَيْلٍ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: سَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[3]: أَصَابَهُ أَحَدُ

(١) في (د): ناحية ضبور، في (ط): ناجية ضبور.
(٢) في (ك)، (ط) زاد: تمت الغزاة وعدنا إلَى تفصيل ذكر السرايا والبعوث.
(٣) خالف المصنف ما ورد في «صحيح مسلم» (١٧٥٥)، وأحمد (٤/ ٤٦) من حديث سلمة بن الأكوع أن أمير هذه السرية أبو بكر الصديق.

بَنِي بَدْرٍ. فَلَمَّا قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ آلَى أَنْ لَا يَمَسَّ رَأْسَهُ غُسْلٌ مِنْ جَنَابَةٍ حَتَّى يَغْزُوَ بَنِي فَزَارَةَ، فَلَمَّا اسْتَبَلَّ مِنْ جِرَاحِهِ(١) بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى بَنِي فَزَارَةَ فِي جَيْشٍ فَقَتَلَهُمْ بِوَادِي الْقُرَى، وَأَصَابَ مِنْهُمْ(٢)، وَقَتَلَ قَيْسَ بْنَ الْمُسَحَّرِ الْيَعْمُرِيُّ مَسْعَدَةَ ابْنَ حَكَمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَأُسِرَتْ أُمُّ قِرْفَةَ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ بَدْرٍ، كَانَتْ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ عَجُوزًا كَبِيرَةً، وَبِنْتٌ لَهَا، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعَدَةَ، فَأَمَرَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ قَيْسَ بْنَ الْمُسَحَّرِ أَنْ يَقْتُلَ أُمَّ قِرْفَةَ فَقَتَلَهَا قَتْلًا عَنِيفًا، ثُمَّ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِابْنَةِ أُمِّ قِرْفَةَ وَبِابْنِ مَسْعَدَةَ.

وَكَانَتْ بِنْتُ أُمِّ قِرْفَةَ لِسَلَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَكْوَعِ كَانَ هُوَ الَّذِي أَصَابَهَا، وَكَانَتْ فِي بَيْتِ شَرَفٍ مِنْ قَوْمِهَا؛ كَانَتِ الْعَرَبُ تَقُولُ: لَوْ كُنْتَ أَعَزَّ مِنْ أُمِّ قِرْفَةَ مَا زِدْتَ. فَسَأَلَهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ سَلَمَةُ فَوَهَبَهَا لَهُ، فَأَهْدَاهَا لِخَالِهِ حَزْنَ بْنَ أَبِي وَهْبٍ فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حَزْنٍ(٣).

فَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْمُسَحَّرِ فِي قَتْلِ مَسْعَدَةَ:

سَعَيْتُ بِوَرْدٍ مِثْلَ سَعْيِ ابْنِ أُمِّهِ ... وَإِنِّي بِوَرْدٍ فِي الْحَيَاةِ لَثَائِرُ
كَرَرْتُ عَلَيْهِ الْمُهْرَ لَمَّا رَأَيْتُهُ ... عَلَى بَطَلٍ مِنْ آلِ بَدْرٍ مُغَاوِرِ
فَرَكَّبْتُ فِيهِ قَعْضَبِيًّا كَأَنَّهُ ... شِهَابٌ بِمَعْرَاةٍ يُذَكَّى لِنَاظِرِ

---

(١) في (ط): جراحته.

(٢) في (د)، (ك)، (ط): فيهمْ.

(٣) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٥٣٨- ٥٣٩): «وَذُكِرَ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ أَنْكَرَ ذَلِكَ، وَهُوَ الصَّحِيحُ كَمَا فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَذَكَرَ الدَّوْلَابِيُّ أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ حِينَ قَتَلَهَا رَبَطَهَا بِفَرَسَيْنِ ثُمَّ رَكَضَا بِهَا حَتَّى مَاتَتْ، وَذَلِكَ لِسَبِّهَا رَسُولَ الله ﷺ.
قال: وَذَكَرَ الْمَرْأَةَ الَّتِي سَأَلَهَا رَسُولُ الله ﷺ مِنْ سَلِمَةَ وَهِيَ بِنْتُ أُمِّ قِرْفَةَ. وَفِي «مُصَنَّفِ أَبِي دَاوُدَ» وَخَرَّجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِسَلَمَةَ: «هَبْ لِي الْمَرْأَةَ يَا سَلَمَةُ لِلهِ أَبُوكَ» فَقَالَ: هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ الله، فَفَدَى بِهَا أَسِيرًا كَانَ فِي قُرَيْشٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ[١] وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ أَصَحُّ، وَأَحْسَنُ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ وَهَبَهَا لِخَالِهِ بِمَكَّةَ وَهُوَ حَزْنُ بْنُ أَبِي وَهْبِ بْنِ عَائِذِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ».

---

[١] أخرجه مسلم (١٧٥٥)، وأبو داود (٢٦٩٧)، وابن ماجه (٢٨٤٦).

غَزْوَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ لِقَتْلِ اليُّسَيرِ بنِ رِزَامٍ

وَغَزْوَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ خَيْبَرَ مَرَّتَيْنِ إحْدَاهُمَا الَّتِي أَصَابَ فِيهَا الْيُسَيْرَ بْنَ رِزَامٍ.
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: [الْيُسَيْرُ][1] بْنُ رِازِمٍ.

وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ الْيُسَيْرِ بْنِ رِزَامٍ أَنَّهُ كَانَ بِخَيْبَرَ يَجْمَعُ[2] غَطَفَانَ لِغَزْوِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَبَعَثَ[3] إلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ[4] عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ، حَلِيفُ بَنِي سَلَمَةَ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ كَلَّمُوهُ وَقَرَّبُوا لَهُ، وَقَالُوا لَهُ: إنَّك إنْ قَدِمْت عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ اسْتَعْمَلَك وَأَكْرَمَك، فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى خَرَجَ مَعَهُمْ فِي نَفَرٍ مِنْ يَهُودَ، فَحَمَلَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ عَلَى بَعِيرِهِ حَتَّى إذَا كَانَ بِالْقَرْقَرَةِ مِنْ خَيْبَرَ، عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ نَدِمَ [الْيُسَيْرُ بْنُ رِزَامٍ عَلَى مَسِيرِهِ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَفَطَنَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ، وَهُوَ يُرِيدُ السَّيْفَ][5] فَاقْتَحَمَ بِهِ ثُمَّ ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ، فَقَطَعَ رِجْلَهُ وَضَرَبَهُ الْيُسَيرُ بِمِخْرَشٍ فِي يَدِهِ مِنْ شَوْحَطٍ فَأَمَّهُ، وَمَالَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى صَاحِبِهِ مِنْ يَهُودَ فَقَتَلَهُ، إلَّا رَجُلًا وَاحِدًا أَفْلَتَ عَلَى رَاحِلَتِهِ[6]، فَلَمَّا قَدِمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تَفَلَ عَلَى شَجَّتِهِ فَلَمْ تَقِحْ وَلَمْ تُؤْذِهِ.

وَغَزْوَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَتِيكٍ إلَى خَيْبَرَ، فَأَصَابَ بِهَا أَبَا رَافِعِ بْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ.

* * *

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) في (م) زاد: مع، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) **مرسل**: أخرجه ابن جرير في (تاريخه» (٢/ ٢٠٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٢٩٣، ٢٩٤).

(٤) في (د)، (ك)، (ط): منهم.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٦) في (د)، (ك)، (ط): رجليه.

غَزْوَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ لِقَتْلِ خَالِدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ نُبَيْحٍ الهُذَلِي

وَغَزْوَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ خَالِدَ بْنَ سُفْيَانَ بْنِ نُبَيْحٍ، بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِ وَهُوَ بِنَخْلَةَ أَوْ بِعُرَنَةَ يَجْمَعُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ النَّاسَ لِيَغْزُوهُ فَقَتَلَهُ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ: دَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ سُفْيَانَ بْنِ نُبَيْحٍ الْهُذَلِيَّ يَجْمَعُ لِي**[٢] **النَّاسَ لِيَغْزُوَنِي، وَهُوَ بِنَخْلَةَ أَوْ بِعُرَنَةَ فَأْتِهِ فَاقْتُلْهُ**». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، انْعَتْهُ لِي حَتَّى أَعْرِفَهُ. فَقَالَ: «**إِنَّكَ إِذَا رَأَيْته أَذْكَرَك الشَّيْطَانَ، وَآيَةُ مَا بَيْنَك وَبَيْنَهُ أَنَّك إِذَا رَأَيْته وَجَدْت لَهُ قُشَعْرِيرَةً**». قَالَ: فَخَرَجْتُ مُتَوَشِّحًا سَيْفِي، حَتَّى دُفِعْت إِلَيْهِ وَهُوَ فِي ظُعُنٍ يَرْتَادُ لَهُنَّ مَنْزِلًا، وَحَيْثُ كَانَ وَقْتُ الْعَصْرِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ وَجَدْت مَا قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْقُشَعْرِيرَةِ، فَأَقْبَلْت نَحْوَهُ وَخَشِيت أَنْ تَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مُجَاوَلَةٌ تَشْغَلُنِي عَنِ الصَّلَاةِ، فَصَلَّيْتُ وَأَنَا أَمْشِي نَحْوَهُ أُومِئُ بِرَأْسِي، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ قَالَ: مَنِ الرَّجُلُ؟ قُلْت: رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ [١٣٩/ ب] سَمِعَ بِك وَبِجَمْعِك لِهَذَا الرَّجُلِ فَجَاءَك لِذَلِكَ. قَالَ: نَعَم[٣] أنا لَفِي ذَلِك. قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ شَيْئًا، حَتَّى إِذَا أَمْكَنَنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ، [ثُمَّ خَرَجْت][٤]، وَتَرَكْت ظَعَائِنَهُ مُنْكَبَّاتٌ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَدِمْت عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَآنِي، قَالَ: «**أَفْلَحَ الْوَجْهُ**» قُلْتُ: قَدْ قَتَلْته يَا رَسُولَ اللّهِ. قَالَ: «**صَدَقْتَ**».

ثُمَّ قَامَ بِي، فَأَدْخَلَنِي بَيْتَهُ فَأَعْطَانِي عَصًا، فَقَالَ: «**أَمْسِكْ هَذِهِ الْعَصَا عِنْدَك يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ أُنَيْسٍ**». قَالَ: فَخَرَجْتُ بِهَا عَلَى النَّاسِ فَقَالُوا: مَا هَذِهِ الْعَصَا؟ قُلْتُ:

---

(١) **إسناده يحتمل التحسين**: أخرجه أحمد (٣/ ٤٩٦)، وأبو داود (١٢٤٩)، وابن حبان كما في «الإحسان» (٧١٦٠)، وأبو يعلى في «مسنده» (٩٠٥)، والضياء في «المختارة» (٣/ ٣٨٣)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٣/ ٢٥٦)، وفي «دلائل النبوة» (٤/ ٤٢)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ٢٠٨)، وقد حسن الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٥/ ١٢٥) إسناد أبي داود.

(٢) في (م): إليَّ، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) في (د)، (ك)، (ط): أجل.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

أَعْطَانِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَهَا عِنْدِي. فقَالُوا: أَفَلَا تَرْجِعُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَسْأَلَهُ لِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَرَجَعْت إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْت: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ أَعْطَيْتنِي هَذِهِ الْعَصَا؟ قَالَ: «**آيَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَك يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ أَقَلَّ النَّاسِ الْمُتَخَصِّرُونَ يَوْمئِذٍ**»، قَالَ: فَقَرَنَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ بِسَيْفِهِ فَلَمْ تَزَلْ مَعَهُ[١] حَتَّى مَاتَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَضُمَّتْ فِي كَفَنِهِ ثُمَّ دُفِنَا جَمِيعًا.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ فِي ذَلِكَ:

تَرَكْتُ ابْنَ ثَوْرٍ كَالْحُوَارِ وَحَوْلَهُ ... نَوَائِحُ تَفْرِي كُلَّ جَيْبٍ مُقَدَّدِ
تَنَاوَلْتُهُ وَالظُّعْنُ خَلْفِي وَخَلْفَهُ ... بِأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ مُهَنَّدِ
عَجُومٍ لِهَامِ الدَّارِعِينَ كَأَنَّهُ ... شِهَابٌ غَضَى مِنْ مُلْهَبٍ مُتَوَقِّدِ
أَقُولُ لَهُ وَالسَّيْفُ يَعْجُمُ رَأْسَهُ ... أَنَا ابْنُ أُنَيْسٍ فَارِسًا غَيْرَ قُعْدُدِ
أَنَا ابْنُ الَّذِي لَمْ يُنْزِلِ الدَّهْرُ قِدْرَهُ ... رَحِيبُ فِنَاءِ الدَّارِ غَيْرُ مُزَنَّدِ
وَقُلْتُ لَهُ خُذْهَا بِضَرْبَةِ مَاجِدٍ ... حَنِيفٍ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
وَكُنْتُ إذَا هَمَّ النَّبِيُّ بِكَافِرٍ ... سَبَقْتُ إلَيْهِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ

[عَوْدٌ إِلَى ذِكْرِ السَّرَايَا وَالْبُعُوثِ][٢]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَغَزْوَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ مُؤْتَةَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، فَأُصِيبُوا بِهَا [جَمِيعًا][٣]، وَغَزْوَةُ كَعْبِ بْنِ عُمَيْرٍ الْغِفَارِيّ [في][٤] ذَاتَ أَطْلَاحٍ، مِنْ أَرْضِ الشّامِ، أُصِيبَ بِهَا هُوَ وَأَصْحَابُهُ جَمِيعًا. وَغَزْوَةُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ بَنِي الْعَنْبَرِ مِنْ [بَنِي][٥] تَمِيمٍ[٦].

---

(١) في (ط): بسيفه.
(٢) في (ك)، (ط) زاد: تمت الغزاة وعدنا إلَى خبر البعوث.
(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).
(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك)، (ط).
(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٦) تقدم الكلام على غزوة مؤتة.

غَزْوَةُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ بَنِي العَنْبَرِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ:

وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِمُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ فَأَصَابَ مِنْهُمْ نِسَاءً[١]، وَسَبَى مِنْهُمْ أَنَاسًا. فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ: أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ عَلَيَّ رَقَبَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ. قَالَ: «**هَذَا سَبْيُ بَنِي الْعَنْبَرِ يَقْدَمُ الْآنَ، فَنُعْطِيك مِنْهُمْ إِنْسَانًا فَتُعْتِقِينَهُ**»[٢].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا قُدِمَ بِسَبْيِهِمْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَكِبَ فِيهِمْ وَفْدٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، حَتَّى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْهُمْ رَبِيعَةُ بْنُ رُفَيْعٍ، وَسَبْرَةُ بْنُ عَمْرٍو، وَالْقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبَدٍ، وَوَرْدَانُ بْنُ مُحْرِزٍ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ، وَمَالِكُ بْنُ عَمْرٍو، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، وَفِرَاسُ بْنُ حَابِسٍ، فَكَلَّمُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيهِمْ فَأَعْتَقَ بَعْضًا، وَأَفْدَى بَعْضًا، وَكَانَ مِمَّنْ قُتِلَ يَوْمَئِذٍ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ: عَبْدُ اللهِ وَأَخَوَانِ لَهُ بَنُو وَهْبٍ وَشَدَّادُ بْنُ فِرَاسٍ وَحَنْظَلَةُ بْنُ دَارِمٍ، وَكَانَ مِمَّنْ سُبِيَ مِنْ نِسَائِهِمْ يَوْمَئِذٍ: أَسْمَاءُ بِنْتُ مَالِكٍ وَ[كَأْسٍ][٣] بِنْتُ أَرِي، وَنَجْوَةُ بِنْتُ نَهْدٍ، وَجُمَيْعَةُ بِنْتُ قَيْسٍ، وَعَمْرَةُ بِنْتُ مَطَرٍ، فَقَالَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سَلْمَى بِنْتُ عَتَّابٍ:

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَتْ عَدِيُّ بْنُ جُنْدَبٍ ... مِنَ الشَّرِّ مَهْوَاةً شَدِيدًا كَئُودهَا

تَكَنَّفَهَا الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... وَغُيِّبَ عَنْهَا عِزُّهَا وَجُدُودُهَا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: [عَدِيُّ بْنُ جُنْدَبٍ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ][٤]، وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي ذَلِكَ[وَاسْمُهُ حَسَّانُ بْنُ غَالِبٍ][٥]:

وَعِنْدَ رَسُولِ اللهِ قَامَ ابْنُ حَابِسٍ ... بِخُطَّةِ سَوَّارٍ إِلَى الْمَجْدِ حَازِمِ

لَهُ أَطْلَقَ الْأَسْرَى الَّتِي فِي حِبَالِهِ ... مُغَلَّلَةً[٦] أَعْنَاقُهُمْ فِي الشَّكَائِمِ

---

(١) في (د)، (ك)، (ط): أناسًا.

(٢) مرسل: أخرجه ابن أبي خيثمة في «تاريخه» (٣٠٠)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦٥٢٤)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ٢٠٩) كلهم من طريق ابن إسحاق.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

(٦) في (م): مغلغلة، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

كَفَى أُمَّهَاتِ الْخَائِفِينَ عَلَيْهِمُ ... غِلَاءَ الْمُفَادِي أَوْ سِهَامَ الْمُقَاسِمِ

وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ. وَعَدِيُّ بْنُ جُنْدُبٍ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ، وَالْعَنْبَرُ: ابْنُ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ.

غَزْوَةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَرْضَ بَنِي مُرَّةَ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَغَزْوَةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْكَلْبِيِّ - كَلْبِ لَيْثٍ - أَرْضَ بَنِي مُرَّةَ، فَأَصَابَ بِهَا مِرْدَاسَ بْنَ نَهِيكٍ، حَلِيفًا لَهُمْ مِنَ الحُرَقَةِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْحُرَقَةُ مِنْ جُهَيْنَةَ، فِيمَا حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ، قَتَلَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[1]: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: أَدْرَكْتُهُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا شَهَرْنَا عَلَيْهِ السِّلَاحَ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. قَالَ: فَلَمْ نَنْزِعْ عَنْهُ حَتَّى قَتَلْنَاهُ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَخْبَرْنَاهُ خَبَرَهُ فَقَالَ: «**يَا أُسَامَةُ، مَنْ لَك بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ إِنَّمَا قَالَهَا تَعَوُّذًا بِهَا مِنَ الْقَتْلِ. قَالَ: «**فَمَنْ لَك بِهَا يَا أُسَامَةُ؟**» فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا زَالَ يُرَدِّدُهَا عَلَيَّ حَتَّى لَوَدِدْت أَنَّ مَا مَضَى مِنْ إِسْلَامِي لَمْ يَكُنْ، وَأَنِّي كُنْتُ أَسْلَمْت يَوْمَئِذٍ وَأَنِّي لَمْ أَقْتُلْهُ قَالَ: فَقُلْت: أَنْظِرْنِي يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُعَاهِدُ اللهَ أَنْ لَا أَقْتُلَ رَجُلًا يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَبَدًا، قَالَ: «**تَقُولُ بَعْدِي يَا أُسَامَةُ**»، قَالَ: قُلْتُ: بَعْدَكَ.

غَزْوَةُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ذَاتَ السَّلَاسِلِ:

وَغَزْوَةُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ذَاتَ السَّلَاسِلِ مِنْ أَرْضِ بَنِي عُذْرَةَ. وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَهُ يَسْتَنْفِرُ الْعَرَبَ إِلَى الشَّامِ. وَذَلِكَ أَنَّ أُمَّ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ كَانَتِ امْرَأَةً مِنْ [بَنِي][2] بَلِيٍّ، فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ يَسْتَأْلِفُهُمْ لِذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى مَاءٍ بِأَرْضِ جُذَامَ، يُقَالُ لَهُ: السَّلْسَلُ، وَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ: غَزْوَةَ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَلَمَّا كَانَ عَلَيْهِ خَافَ، فَبَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْتَمِدُّهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ فِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَقَالَ لِأَبِي

---

(١) أخرجه البخاري (٤٢٦٩)، ومسلم (٩٦) بمعناه.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك)، (ط).

عُبَيْدَةَ حِينَ وَجَّهَهُ: «لَا تَخْتَلِفَا»، فَخَرَجَ أَبُو عُبَيْدَةَ حَتَّى إذَا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ عَمْرٌو: إِنَّمَا جِئْتَ مَدَدًا لِي، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: لَا، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَنْتَ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ - قَالَ: وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَجُلًا لَيِّنًا سَهْلًا، هَيِّنًا عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا - فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: بَلْ أَنْتَ مَدَدٌ لِي؛ فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا عَمْرُو، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِي: «لَا تَخْتَلِفَا»، وَإِنَّكَ إِنْ عَصَيْتَنِي أَطَعْتُكَ، قَالَ: فَإِنِّي الْأَمِيرُ [١٤٠/ أ] عَلَيْكَ، وَأَنْتَ مَدَدٌ لِي، قَالَ: فَدُونَكَ. فَصَلَّى عَمْرو بْنُ العَاصِ بِالنَّاسِ[١].

[صُحْبَةُ أَبِي بَكْرٍ لِرَافِعِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ]:

قَالَ: وَكَانَ مِنَ الحَدِيثِ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ أَنَّ رَافِعَ بْنَ أَبِي رَافِعٍ الطَّائِيَّ وَهُوَ رَافِعُ[٢] ابْنُ عَمِيرَةَ[٣] كَانَ يُحَدِّثُ - فِيمَا بَلَغَنِي -[٤] عَنْ نَفْسِهِ قَالَ: كُنْتُ امْرَأً نَصْرَانِيًّا، وَسُمِّيتُ سَرْجِسَ، فَكُنْتُ أَدَلَّ النَّاسِ، وَأَهْدَاهُ بِهَذَا الرَّمْلِ، كُنْت أَدْفِنُ الْمَاءَ فِي بَيْضِ النَّعَامِ بِنَوَاحِي الرَّمْلِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ أُغِيرُ عَلَى إِبِلِ النَّاسِ فَإِذَا أَدْخَلْتُهَا الرَّمْلَ غَلَبْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَطْلُبَنِي فِيهِ، حَتَّى أَمُرَّ بِذَلِكَ الْمَاءِ الَّذِي خَبَّأْتُ فِي بَيْضِ النَّعَامِ فَأَسْتَخْرِجُهُ فَأَشْرَبُ مِنْهُ، فَلَمَّا أَسْلَمْتُ خَرَجْتُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ الَّتِي بَعَثَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ، قَالَ: فَقُلْت: وَاللهِ لَأَخْتَارَنَّ لِنَفْسِي صَاحِبًا، قَالَ: فَصَحِبْت أَبَا بَكْرٍ فَكُنْت مَعَهُ فِي رَحْلِهِ، قَالَ: فَكَانَتْ عَلَيْهِ عَبَاءَةٌ لَهُ فَدَكِيَّةٌ، فَكَانَ إِذَا نَزَلْنَا بَسَطَهَا وَإِذَا رَكِبَ[٥] لَبِسَهَا، ثُمَّ شَكَّهَا عَلَيْهِ بِخِلَالٍ لَهُ، وقَالَ: وَذَلِكَ الَّذِي لَهُ يَقُولُ أَهْلُ نَجْدٍ حِينَ ارْتَدُّوا كُفَّارًا: نَحْنُ نُبَايِعُ ذَا الْعَبَاءَةِ.

---

(١) **مرسل**: أخرجه ابن سعد في «الجزء المتمم لطبقاته» (٢/ ٢٤٤)، وابن عساكر في «تاريخه» (٢/ ٢٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٤٠٠)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٤٧)، من طريق ابن إسحاق.

(٢) في (م) زاد: ابن أبي رافع، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) في (د)، (ك): عُمَيْرَة، في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: هو الَّذِي كلمه الذئب.

(٤) **إسناد المصنف ضعيف**: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٢/ ١٣١)، والطبراني في «الكبير» (٤٤٦٧، ٤٤٦٨) إسناده ضعيف.

(٥) في (د)، (ك)، (ط): ركبنا.

[وَصِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ لِرَافِعِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ]:

قَالَ: فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ المَدِينَةِ قَافِلِينَ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّمَا صَحِبْتُك لِيَنْفَعَنِي اللهُ بِك، فَانْصَحْنِي وَعَلِّمْنِي، قَالَ لَوْ لَمْ تَسْأَلْنِي ذَلِكَ لَفَعَلْت، قَالَ: آمُرُك أَنْ تُوَحِّدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تُقِيمَ الصَّلَاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ هَذَا الْبَيْتَ، وَتَغْتَسِلَ مِنَ الجَنَابَةِ، وَلَا تَتَأَمَّرْ عَلَى رَجُلين[١] مِنَ المُسْلِمِينَ أَبَدًا. قَالَ: فقُلْت: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَمَّا أَنَا وَاللهِ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ لَا أُشْرِكَ بِاللهِ [أحدًا][٢] أَبَدًا، وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَلَنْ أَتْرُكَهَا أَبَدًا إنْ شَاءَ اللهُ، وَأَمَّا الزَّكَاةُ فَإِنْ يَكُ لِي مَالٌ أُؤَدِّهَا إنْ شَاءَ اللهُ، وَأَمَّا رَمَضَانُ فَلَنْ أَتْرُكَهُ إنْ شَاءَ اللهُ، وَأَمَّا الْحَجُّ فَإِنْ أَسْتَطِعْ أَحُجَّ إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى؛ وَأَمَّا الْجَنَابَةُ فَسَأَغْتَسِلُ مِنْهَا إنْ شَاءَ اللهُ، وَأَمَّا الْإِمَارَةُ فَإِنِّي رَأَيْت النَّاسَ يَا أَبَا بَكْرٍ، لَا يَشْرُفُونَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعِنْدَ النَّاسِ إلَّا بِهَا، فَلِمَ تَنْهَانِي عَنْهَا؟!

[أَبُو بَكْرٍ يُبَيِّنُ مَشَاقَّ الإِمَارَةِ عَلَى النَّاسِ]:

قَالَ: إنَّمَا اسْتَجْهَدْتَنِي لِأَجْهَدَ لَك، وَسَأُخْبِرُك عَنْ ذَلِكَ [إنْ شَاءَ اللهُ][٣] إنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِهَذَا الدِّينِ، فَجَاهَدَ[٤] عَلَيْهِ حَتَّى دَخَلَ النَّاسُ فِيهِ طَوْعًا وَكَرْهًا، فَلَمَّا دَخَلُوا فِيهِ كَانُوا عُوَاذَ اللهِ وَجِيرَانَهُ وَفِي ذِمَّتِهِ، فَإِيَّاكَ لَا[٥] تُخْفِرِ اللهَ فِي جِيرَانِهِ فَيَتْبَعَك اللهُ فِي خُفْرَتِكَ[٦]، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ يُخْفَرُ فِي جَارِهِ فَيَظِلُّ نَاتِئًا عَضَلُهُ[٧] غَضَبًا لِجَارِهِ أَنْ أُصِيبَتْ لَهُ شَاةٌ أَوْ بَعِيرٌ، فَاللهُ أَشَدُّ غَضَبًا لِجَارِهِ.

قَالَ: فَفَارَقْتُهُ عَلَى ذَلِكَ. فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأُمِّرَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى النَّاسِ قَالَ: قَدِمْت عَلَيْهِ، فَقُلْت لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَمْ تَكُ نَهَيْتَنِي عَنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى رَجُلَيْنِ مِنَ

---

(١) في (ط): رجل.
(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، في (د): شيئًا، والمثبت من: (ك)، (ط).
(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك).
(٤) في (ك) زاد: الناس.
(٥) في (ك): أن.
(٦) في (د)، (ك)، (ط): خفرته.
(٧) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: كل عصبة معها لحم غليظ.

الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: بَلَى، وَأَنَا الْآنَ أَنهَاكَ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَقُلْت لَهُ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَلِيَ أَمْرَ النَّاسِ؟ قَالَ: لَا أَجِدُ مِنْ ذَلِكَ بُدًّا، خَشِيتُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الْفُرْقَةَ(١).

[شَأْنُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٢): أَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ أَنَّهُ حُدِّثَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: كُنْت فِي الْغَزَاةِ الَّتِي بَعَثَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمْرَو ابْنَ الْعَاصِ إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ، قَالَ: فَصَحِبْت أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَمَرَرْتُ بِقَوْمٍ عَلَى جَزُورٍ لَهُمْ قَدْ نَحَرُوهَا، وَهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُعضُّوهَا، قَالَ: وَكُنْت امْرَأً لَبِقًا جَازِرًا، قَالَ: فَقُلْت: أَتُعْطُونَنِي مِنْهَا عَشِيرًا عَلَى أَنْ أَقسِمَهَا بَيْنَكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ الشَّفْرَتَيْنِ فَجَزَّأْتهَا مَكَانِي، وَأَخَذْت مِنْهَا جُزْءًا، فَحَمَلْتُهُ إِلَى أَصْحَابِي، فَاطَّبَخْنَاهُ وأَكَلْنَاهُ. فَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ: أَنَّى لَكَ هَذَا اللَّحْمُ يَا عَوْفُ؟ قَالَ: فَأَخْبَرْتهمَا خَبَرَهُ فَقَالَا: وَاللهِ مَا أَحْسَنْت حِينَ أَطْعَمْتَنَا فَقَاَمَا يَتَقَيَّئَانِ مَا فِي بُطُونِهِمَا مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَلَمَّا قَفَلَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ السَّفَرِ كُنْت أَوّلَ قَادِمٍ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: فَجِئْتُهُ وَهُوَ يُصَلّي فِي بَيْتِهِ، قَالَ: فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْك يَا رَسُولَ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، قَالَ: «**أَعَوْفُ بْنُ مَالِكٍ؟**» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؛ قَالَ: «**أَصَاحِبُ الْجَزُورِ؟**» وَلَمْ يَزِدْنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا [وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ](٣).

***

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٥٣٦): «وَذَكَرَ فِي حَدِيثِهِ مَعَ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ أَطْعَمَهُ وَعُمَرَ لَحْمَ جَزُورٍ كَانَ قَدِ أَخَذَ مِنْهَا عَشِيرًا عَلَى أَنْ يُجَزِّئَهَا لِأَهْلِهَا، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَتَقَيَّآ مَا أَكَلَا، وَقَالَا: أَتُطْعِمُنَا مِثْلَ هَذَا، وَذَلِكَ - وَالله أَعْلَمُ - أَنَّهُمَا كَرِهَا أُجْرَةً مَجْهُولَةً».

(٢) **يحتمل التحسين**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ٧١)، وهذا إسناد رجاله ثقات، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٤٠٥)، مرفوعًا وفي إسناده (عبد الله بن لهيعة). وأورده صاحب «كنز العمال» (٣/ ١٥٠٧). وقال: قال ابن كثير: هذا منقطع، فإن يزيد لم يدرك عوفًا.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

غَزْوَةُ ابْنِ أَبِي حَدْرَدٍ[1] بَطْنَ إِضَمَ، وَقَتْلُ عَامِرِ بْنِ الأَضْبَطِ الأَشْجَعِيِّ

وَغَزْوَةُ ابْنِ أَبِي حَدْرَدٍ وَأَصْحَابِهِ بَطْنَ إِضَمَ، وَكَانَتْ قَبْلَ الْفَتْحِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[2]: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُسَيْطٍ، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ أَبِي حَدْرَدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى إِضَمَ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثُ بْنُ رِبْعِيٍّ، وَمُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَةَ بْنِ قَيْسٍ، فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَطْنِ إِضَمَ، مَرَّ بِنَا عَامِرُ بْنُ الْأَضْبَطِ الْأَشْجَعِيُّ، عَلَى قَعُودٍ لَهُ، مَعَهُ مُتَيِّعٌ لَهُ، وَوَطْبٌ مِنْ لَبَنٍ.

[مُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَةَ يَقْتُلُ ابْنَ الْأَضْبَطِ]:

قَالَ: فَلَمَّا مَرَّ بِنَا سَلَّمَ عَلَيْنَا بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ فَأَمْسَكْنَا عَنْهُ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ مُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَةَ، فَقَتَلَهُ لِشَيْءٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَأَخَذَ بَعِيرَهُ وَأَخَذَ مُتَيِّعَهُ. قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ، نَزَلَ فِينَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا...﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَرَأَ أَبُو عَمْرِو بْنِ الْعِلَاءِ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ لِهَٰذَا الْحَدِيثِ.

[الِاخْتِلَافُ فِي دَمِ عَامِرِ بْنِ الْأَضْبَطِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[3]: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَمِعْتُ زِيَادَ بْنَ

---

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٥٣٩): «وَاسْمُهُ سَلَمَةُ بْنُ عُمَيْرٍ وَقِيلَ: عُبَيْدَةُ بْنُ عَامِرٍ».

(٢) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٦/ ١١)، والنسائي (٢/ ٨٤)، وفي «الكبرى» (٨٧٥)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٣٠)، والضياء في «المختارة» (٣/ ٤٥٥، ٤٥٦)، وابن الجارود في «منتقاه» (ص ٢٦٣)، والطبري في «تفسيره» (٩/ ٧٣)، وفي «تاريخه» (٢/ ١٤٨، ١٤٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥٨٢٦، ٥٨٢٧).

(٣) **حسن**: أخرجه أحمد (٦/ ١٠)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٩/ ١١٦)، وأبو داود (٤٥٠٣)، وابن ماجه (٢٦٢٥)، والطبراني في «الكبير» (٦/ ٤١)، وابن الجارود =

ضُمَيْرَةَ بْنِ سَعْدٍ السُّلَمِيَّ يُحَدِّثُ [عَنْ][١] عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ - وَكَانَا شَهِدَا حُنَيْنًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الظُّهْرَ ثُمَّ عَمِدَ إِلَى ظِلِّ شَجَرَةٍ فَجَلَسَ تَحْتَهَا، وَهُوَ بِحُنَيْنٍ، فَقَامَ إِلَيْهِ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ، يَخْتَصِمَانِ فِي عَامِرِ بْنِ أَضْبَطَ الأَشْجَعِيِّ، وعُيَيْنَةُ يَطْلُبُ بِدَمِ عَامِرٍ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ رَئِيسُ غَطَفَانَ، وَالأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ يَدْفَعُ عَنْ مُحَلِّمِ بْنِ جَثَّامَةَ، لِمَكَانِهِ مِنْ خِنْدَف، فَتَدَاوَلَا الْخُصُومَةَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَسَمِعْنَا عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ وَهُوَ يَقُولُ: [وَاللهِ][٢] يَا رَسُولَ اللهِ، لَا أَدَعُهُ حَتَّى أُذِيقَ نِسَاءَهُ مِنَ الحُرْقَةِ[٣] مِثْلَ مَا أَذَاقَ نِسَائِي، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**بَلْ تَأْخُذُونَ الدِّيَةَ خَمْسِينَ فِي سَفَرِنَا هَذَا، وَخَمْسِينَ إِذَا رَجَعْنَا**»، وَهُوَ يَأْبَى عَلَيْهِ، إِذْ قَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ يُقَالُ لَهُ: مُكَيْثِرٌ قَصِيرٌ مَجْمُوعٌ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: مُكَيْتِلٌ[٤]. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَقَالَ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا وَجَدْتُ لِهَذَا الْقَتِيلِ شَبَهًا فِي غُرَّةِ الإِسْلَامِ إِلَّا كَغَنَمٍ وَرَدَتْ فَرُمِيَتْ أُولَاهَا، فَنَفَرَتْ أُخْرَاهَا، اسْنُنِ الْيَوْمَ وَغَيِّرْ غَدًا[٥]. قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [يَدَهُ][٦] فَقَالَ: «**بَلْ تَأْخُذُونَ الدِّيَةَ خَمْسِينَ فِي سَفَرِنَا هَذَا، وَخَمْسِينَ إِذَا رَجَعْنَا**». قَالَ: فَقَبِلُوا الدِّيَةَ[٧].

دُعَاءُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى مُحَلِّمِ بْنِ جَثَّامَةَ:

قَالَ: ثُمَّ قَالُوا: أَيْنَ صَاحِبُكُمْ هَذَا، يَسْتَغْفِرُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ [١٤٠/ب] قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ آدَمُ ضَرْبٌ طَوِيلٌ عَلَيْهِ حُلَّةٌ لَهُ قَدْ كَانَ تَهَيَّأَ فِيهَا لِلْقَتْلِ، حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ

= في «منتقاه» (٧٧٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٤٢٥) وغيرهم.

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) في (د): الحر.

(٤) في (ك): مُكيثل.

(٥) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: أي: احكم لنا اليوم بالدم في أمرنا، واحكم غدًا بالدية لمن شئت.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٧) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٥/ ١١٢)، و(٦، ١٠)، وأبو داود (٤٥٠٣)، وابن ماجه (٢٦٢٥) وغيرهم. والإسناد فيه: (زياد بن ضمرة) مجهول.

رَسُولِ اللهِ ﷺ فقَالَ لَهُ: «**مَا اسْمُكَ؟**» قَالَ: أَنَا مُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَةَ، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ لَا تَغْفِرْ لِمُحَلِّمِ بْنِ جَثَّامَةَ**»(١) ثَلَاثًا. قَالَ: فَقَامَ وَهُوَ يَتَلَقَّى دَمْعَهُ بِفَضْلِ رِدَائِهِ.

قَالَ: فَأَمَّا نَحْنُ فَنَقُولُ فِيمَا بَيْنَنَا: إِنَّا لَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدِ اسْتَغْفَرَ لَهُ، وَأَمَّا مَا ظَهَرَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَهَذَا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ عَنِ الحَسَنِ الْبَصرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ: «**أَمَّنْتَهُ بِاللهِ [ثُمَّ قَتَلْتَهُ]**»(٢)، ثُمَّ قَالَ لَهُ الْمَقَالَةَ الَّتِي قَالَ. فَوَاللهِ مَا مَكَثَ مُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَةَ إِلَّا سَبْعًا حَتَّى مَاتَ فَلَفَظَتْهُ وَالَّذِي نَفْسُ الْحَسَنِ بِيَدِهِ الْأَرْضُ، ثُمَّ عَادُوا لَهُ فَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، ثُمَّ عَادُوا فَلَفَظَتْهُ، فَلَمَّا غُلِبَ قَوْمُهُ عَمِدُوا إِلَى صُدَّيْنِ فَسَطَحُوهُ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ رَضَمُوا عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ حَتَّى وَارَوْهُ. قَالَ: فَبَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَأْنُهُ قَالَ: «**وَاللهِ إِنَّ الْأَرْضَ لَتَطَّابَقُ عَلَى مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ، وَلَكِنَّ اللهَ أَرَادَ أَنْ يَعِظَكُمْ فِي حُرْمِ مَا بَيْنَكُمْ بِمَا أَرَاكُمْ مِنْهُ**»(٣).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٤): وَأَخْبَرَنَا سَالِمٌ أَبُو النَّضْرِ أَنَّهُ حُدِّثَ أَنَّ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ وَقَيْسًا حِينَ قَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَخَلَا بِهِمْ: يَا مَعْشَرَ قَيْسٍ، مَنَعْتُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَتِيلًا يَسْتَصْلِحُ بِهِ النَّاسَ، أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَلْعَنَكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَلْعَنَكُمُ اللهُ بِلَعْنَتِهِ، أَوْ أَنْ يَغْضَبَ عَلَيْكُمْ فَيَغْضَبَ اللهُ عَلَيْكُمْ بِغَضَبِهِ؟ وَاللهِ الَّذِي نَفْسُ الْأَقْرَعِ بِيَدِهِ لَتُسْلِمُنَّهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَيَصْنَعَنَّ فيهِ(٥) مَا أَرَادَ، أَوْ لَآتِيَنَّ بِخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يَشْهَدُونَ بِاللهِ كُلُّهُمْ لَقُتِلَ صَاحِبُكُمْ كَافِرًا، مَا صَلَّى قَطُّ، فَلَأُطِلَّنَّ دَمَهُ [فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ](٦) قَبِلُوا الدِّيَةَ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: مُحَلِّمٌ فِي هَذَا الْحَدِيثِ كُلِّهِ عَنْ غَيْرِ ابْنِ

---

(١) انظر التخريج السابق.

(٢) **مرسل**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥٤٥٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٣١٠)، من طريق ابن إسحاق مرسلًا.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٤) **مرسل**: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٣٠٨)،

(٥) في (م): به، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (ك).

إِسْحَاقَ، وَهُوَ مُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَةَ بْنِ قَيْسٍ اللَّيْثِيُّ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: مُلْجَمٌ فِيمَا حَدَّثَنَاهُ زِيَادٌ عَنْهُ[1].

[غَزْوَةُ ابْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الْغَابَةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[2]: وَغَزْوَةُ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ [الأَسْلَمِيِّ][3] الْغَابَةَ.

[النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَكْثِرُ مِائَتَي دِرْهَمٍ صَدَاقًا]:

وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهَا - فِيمَا بَلَغَنِي -، عَمَّنْ لَا أَتَّهِمُ عَنِ ابْنِ أَبِي حَدْرَدٍ[4] قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِي، وَأَصْدَقْتُهَا مِئَتَيْ دِرْهَمٍ، قَالَ: فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَسْتَعِينُهُ عَلَى نِكَاحِي، فَقَالَ: **«وَكَمْ أَصْدَقْتَ؟»** فَقُلْتُ: مِئَتَيْ دِرْهَمٍ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **«سُبْحَانَ اللهِ! لَوْ كُنْتُمْ تَأْخُذُونَ الدَّرَاهِمَ مِنْ بَطْنِ وَادٍ مَا زِدْتُمْ، وَاللهِ مَا عِنْدِي مَا أُعِينُكَ بِهِ»**.

[رِفَاعَةُ بْنُ قَيْسٍ يَجْمَعُ لِحَرْبِ النَّبِيِّ ﷺ]:

قَالَ: فَلَبِثْتُ أَيَّامًا، وَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُشَمٍ [بْنِ مُعَاوِيَةَ، يُقَالُ لَهُ: رِفَاعَةُ بْنُ قَيْسٍ، أَوْ قَيْسُ بْنُ رِفَاعَةَ، فِي بَطْنٍ عَظِيمٍ مِنْ بَنِي جُشَمٍ][5] حَتَّى نَزَلَ[6] بِقَوْمِهِ وَمَنْ مَعَهُ بِالْغَابَةِ، يُرِيدُ أَنْ يَجْمَعَ قَيْسًا عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ ذَا اسْمٍ فِي جُشَمٍ

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٥٣٩): «وَخَبَرُهُ فِي غَيْرِ رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ: أَنَّ مُحَلِّمَ بْنَ جَثَّامَةَ مَاتَ بِحِمْصَ فِي إِمَارَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَأَمَّا الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ الْآيَةُ: ﴿لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ﴾ [النساء: ٩٤] وَالِاخْتِلَافُ فِيهِ شَدِيدٌ فَقَدْ قِيلَ: اسْمُهُ فُلَيْتٌ، وَقِيلَ: وَهُوَ مُحَلِّمٌ كَمَا تَقَدَّمَ وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي الْمِقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو، وَقِيلَ: فِي أُسَامَةَ، وَقِيلَ: فِي أَبِي الدَّرْدَاءِ وَاخْتُلِفَ أَيْضًا فِي الْمَقْتُولِ».

(٢) **إسناده يحتمل تحسينه**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ١٤٨)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤٧٧١)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٣٠٣).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٤) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: ابن أبي حدرد اسمه: سلمة بن عمير.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٦) في (م)، (د)، (ك): ينزل، والمثبت من: (ط).

وَشَرَفٍ.

[النَّبِيُّ يُرْسِلُ لِقَتْلِ رِفَاعَةَ بْنِ قَيْسٍ]:

قَالَ: فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَجُلَيْنِ مَعِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: «**اخْرُجُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ حَتَّى تَأْتُوا مِنْهُ بِخَبَرٍ وَعِلْمٍ**». قَالَ: وَقَدَّمَ لَنَا شَارِفًا عَجْفَاءَ[1] فَحُمِلَ عَلَيْهَا أَحَدُنَا، فَوَاللهِ مَا قَامَتْ بِهِ ضَعْفًا حَتَّى دَعَمَهَا الرِّجَالُ مِنْ خَلْفِهَا بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى اسْتَقَلَّتْ وَمَا كَادَتْ، ثُمَّ قَالَ: «**تَبَلَّغُوا عَلَيْهَا وَاعْتَقِبُوهَا**».

قَالَ: فَخَرَجْنَا وَمَعَنَا سِلَاحنَا مِنَ النَّبْلِ وَالسُّيُوفِ حَتَّى إِذَا جِئْنَا قَرِيبًا مِنَ الْحَاضِرِ عُشَيْشِيَةً مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ. قَالَ: كَمَنْتُ فِي نَاحِيَةٍ وَأَمَرْتُ صَاحِبَيَّ فَكَمَنَا فِي نَاحِيَةٍ أُخْرَى مِنْ حَاضِرِ الْقَوْمِ، وَقُلْتُ لَهُمَا: إِذَا سَمِعْتُمَانِي قَدْ كَبَّرْتُ وَشَدَدْتُ فِي نَاحِيَةِ الْعَسْكَرِ فَكَبِّرَا وَشُدَّا مَعِي. فَوَاللهِ إِنَّا لِكَذَلِكَ نَنْتَظِرُ غِرَّةَ الْقَوْمِ أَوْ أَنْ نُصِيبَ مِنْهُمْ شَيْئًا. قَالَ: وَقَدْ غَشِيَنَا اللَّيْلُ حَتَّى ذَهَبَتْ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ، وَقَدْ كَانَ لَهُمْ رَاعٍ قَدْ سَرَّحَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِمْ حَتَّى تَخَوَّفُوا عَلَيْهِ.

قَالَ: فَقَامَ صَاحِبُهُمْ ذَلِكَ رِفَاعَةُ بْنُ قَيْسٍ، فَأَخَذَ سَيْفَهُ فَجَعَلَهُ فِي عُنُقِهِ ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لَأَتَّبِعَنَّ أَثَرَ رَاعِينَا هَذَا، وَلَقَدْ أَصَابَهُ شَرٌّ؛ فَقَالَ لَهُ نَفَرٌ مِمَّنْ مَعَهُ: وَاللهِ لَا تَذْهَبْ نَحْنُ نَكْفِيكَ، قَالَ: وَاللهِ لَا يَذْهَبُ إِلَّا أَنَا، قَالُوا: فَنَحْنُ مَعَكَ، قَالَ: وَاللهِ لَا يَتْبَعُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ. قَالَ: وَخَرَجَ حَتَّى يَمُرَّ بِي. قَالَ: فَلَمَّا أَمْكَنَنِي نَفَحْتُهُ بِسَهْمِي، فَوَضَعْتُهُ فِي فُؤَادِهِ. قَالَ: فَوَاللهِ مَا تَكَلَّمَ وَوَثَبْت إِلَيْهِ فَاحْتَزَزْتُ رَأْسَهُ. قَالَ: وَشَدَدْت فِي نَاحِيَةِ الْعَسْكَرِ وَكَبَّرْتُ، وَشَدَّ صَاحِبَايَ وَكَبَّرَا. فَوَاللهِ مَا كَانَ إِلَّا النَّجَاءُ مِمَّنْ فِيهِ عِنْدَك، عِنْدَك، بِكُلِّ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْ نِسَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ وَمَا خَفَّ مَعَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ وَاسْتَقْنَا إِبِلًا عَظِيمَةً وَغَنَمًا كَثِيرَةً، فَجِئْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ وَجِئْت بِرَأْسِهِ احْتَمِلُهُ مَعِي، قَالَ: فَأَعَانَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ تِلْكَ الْإِبِلِ بِثَلَاثَةَ عَشَرَ بَعِيرًا فِي صَدَاقِي، فَجَمَعْتُ إِلَيَّ أَهْلِي.



---

(١) في (ك): عجفًا.

غَزْوَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ إِلَى دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ

[إِرْسَالُ الْعِمَامَةِ خَلْفَ الرَّجُلِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(١): وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَسْأَلُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ إِرْسَالِ الْعِمَامَةِ مِنْ خَلْفِ الرَّجُلِ إِذَا اعْتَمَّ. قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: سَأُخْبِرُكَ إِنْ شَاءَ اللهُ عَنْ ذَلِكَ بِعِلْمٍ كُنْتُ عَاشِرَ عَشَرَةِ رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مَسْجِدِهِ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَحُذَيْفَةُ ابْنُ الْيَمَانِ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وَأَنَا، مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

[أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ]:

إِذْ أَقْبَلَ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «**أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**»؛ قَالَ: فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟ قَالَ: «**أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ وَأَحْسَنُهُمْ اسْتِعْدَادًا لَهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ؛ أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ**».

ثُمَّ سَكَتَ الْفَتَى، وَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسُ خِصَالٍ إِذَا نَزَلْنَ بِكُمْ - وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ - إِنَّهُ لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا ظَهَرَ فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا؛ وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ، وَلَمْ يَمْنَعُوا الزَّكَاةَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ فَلَوْلَا الْبَهَائِمُ مَا مُطِرُوا، وَمَا نَقَضُوا عَهْدَ اللهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذَ بَعْضَ مَا [كَانَ](٢) فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ يَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ وَتَجَبَّرُوا فِيمَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ**».

---

(١) **في إسناده مبهم، والحديث حسن بمجموع طرقه وشواهده**: أخرجه أبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن» (٣٢٧)، وابن أبي الدنيا في «العقوبات» (١١)، والحاكم (٤/ ٥٤٠)، وابن الجوزي في «التبصرة» (١/ ١٤٥) وله شاهد من حديث بريدة بن الحصيب كما عند مسلم (٧١٣١).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

ثم أَمَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أَنْ يَتَجَهَّزَ لِسَرِيَّةٍ بَعَثَهُ إِلَيْهَا[١]، فَأَصْبَحَ وَقَدِ اعْتَمَّ بِعِمَامَةٍ مِنْ كَرَابِيسَ سَوْدَاءَ، فَأَدْنَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهُ ثُمَّ نَقَضَهَا، ثُمَّ عَمَّمَهُ بِهَا، وَأَرْسَلَ مِنْ خَلْفِهِ أَرْبَعَ أَصَابِعَ أَوْ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: «**هَكَذَا يَا بْنَ عَوْفٍ فَاعْتَمَّ، فَإِنَّهُ أَحْسَنُ وَأَعْرَفُ**»، ثُمَّ أَمَرَ بَلَالًا أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ اللِّوَاءَ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ [١٤١/ أ] فَحَمِدَ اللهَ ﷺ، وَصَلَّى عَلَى نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ: «**خُذْهُ يَا بْنَ عَوْفٍ، اُغْزُوا جَمِيعًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، لَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، فَهَذَا عَهْدُ اللهِ وَسِيرَةُ نَبِيِّهِ فِيكُمْ**». فَأَخَذَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ اللِّوَاءَ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَخَرَجَ إِلَى دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ.

غَزْوَةُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الجَرَّاحِ إِلَى سَيْفِ البَحْرِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٢]: حَدَّثَنِي عُبَادَةُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى سِيفِ الْبَحْرِ، عَلَيْهِمْ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَزَوَّدَهُمْ جِرَابًا مِنْ تَمْرٍ فَجَعَلَ يَقُوتُهُمْ إِيَّاهُ حَتَّى صَارَ إِلَى أَنْ يَعُدَّهُ لَهُمْ[٣] عَدَدًا.

[نَفِدَ زَادُ المُسْلِمِينَ فَأَخْرَجَ اللهُ لَهُمْ مِنَ البَحْرِ دَابَّةً عَظِيمَةً]

قَالَ: ثُمَّ نَفِدَ التَّمْرُ حَتَّى كَانَ يُعْطَى كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ كُلَّ يَوْمٍ تَمْرَةً. قَالَ: فَقَسَمَهَا يَوْمًا بَيْنَنَا. قَالَ: فَنَقَصَتْ تَمْرَةٌ عَنْ رَجُلٍ فَوَجَدْنَا فَقْدَهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ. قَالَ: فَلَمَّا جَهَدَنَا الْجُوعُ أَخرَجَ اللهُ لَنَا دَابَّةً مِنَ البَحْرِ فَأَصَبْنَا مِنْ لَحْمِهَا وَوَدَكِهَا، وَأَقَمْنَا عَلَيْهَا عِشْرِينَ لَيْلَةً حَتَّى سَمِنَا وَابْتَلَلْنَا، وَأَخَذَ أَمِيرُنَا ضِلَعًا مِنْ أَضْلَاعِهَا، فَوَضَعَهَا عَلَى طَرِيقِهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَجْسَمِ بَعِيرٍ مَعَنَا، فَحَمَلَ عَلَيْهِ أَجْسَمَ رَجُلٍ مِنَّا. قَالَ: فَجَلَسَ عَلَيْهِ قَالَ: فَخَرَجَ مِنْ تَحْتِهَا وَمَا مَسَّتْ رَأْسُهُ. فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَخْبَرْنَاهُ خَبَرَهَا، وَسَأَلْنَاهُ عَمَّا صَنَعْنَا فِي ذَلِكَ مِنْ أَكْلِنَا إِيَّاهُ فَقَالَ: «**رِزْقٌ رَزَقَكُمُوهُ اللهُ**».

---

(١) في (د)، (ك)، (ط): عليها.

(٢) أخرجه البخاري (٤٣٦٠)، ومسلم (١٩٣٥).

(٣) في (ط): عليهم.

بَعْثُ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ لِقَتْلِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَمَا صَنَعَ فِي طَرِيقِهِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[١]: وَمِمَّا لَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ بُعُوثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسَرَايَاهُ: بَعْثُ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ، بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيمَا حَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بَعْدَ مَقْتَلِ خُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ وَأَصْحَابِهِ إِلَى مَكَّةَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْتُلَ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ، وَبَعَثَ مَعَهُ جَبَّارَ بْنَ صَخْرٍ الأَنْصَارِيَّ، فَخَرَجَا حَتَّى قَدِمَا مَكَّةَ، وَحَبَسَا جَمَلَيْهِمَا بِشِعْبٍ مِنْ شِعَابِ يَأْجَجَ، ثُمَّ دَخَلَا مَكَّةَ لَيْلًا، فَقَالَ جَبَّارٌ لِعَمْرٍو: لَوْ أَنَّا طُفْنَا بِالْبَيْتِ وَصَلَّيْنَا رَكْعَتَيْنِ؟ فَقَالَ عَمْرٌو: إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا تَعَشَّوْا جَلَسُوا بِأَفْنِيَتِهِمْ، فَقَالَ: كَلَّا، إِنْ شَاءَ اللهُ، قَالَ عَمْرٌو: فَطُفْنَا بِالْبَيْتِ وَصَلَّيْنَا، ثُمَّ خَرَجْنَا نُرِيدُ أَبَا سُفْيَانَ فَوَاللهِ إِنَّا لَنَمْشِي بِمَكَّةَ إِذْ نَظَرَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَعَرَفَنِي[٢]، فَقَالَ عَمْرُو ابْنُ أُمَيَّةَ: وَاللهِ إِنْ قَدِمَهَا إِلَّا لِشَر، فَقُلْت لِصَاحِبِي: النَّجَاءَ، فَخَرَجْنَا نَشْتَدُّ، حَتَّى أَصْعَدْنَا فِي الجَبَلِ وَخَرَجُوا فِي طَلَبِنَا، حَتَّى إِذَا عَلَوْنَا الْجَبَلَ يَئِسُوا مِنَّا، فَرَجَعْنَا، فَدَخَلْنَا كَهْفًا فِي الْجَبَلِ فَبِتْنَا فِيهِ وَقَدِ أَخَذْنَا حِجَارَةً فَرَضَمْنَاهَا دُونَنَا، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا غَدًا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَقُودُ فَرَسًا لَهُ وَيَخْتَلِي[٣] عَلَيْهَا، فَغَشِيَنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ فَقُلْتُ: إِنْ رَآنَا صَاحَ بِنَا، فَأُخِذْنَا فَقُتِلْنَا. قَالَ: وَمَعِي خِنْجَرٌ قَدْ أَعْدَدْتُهُ لِأَبِي سُفْيَانَ، قال: فَأَخْرُجُ عَلَيْهِ فَأَضْرِبُهُ بِهِ فِيْ[٤] ثَدْيِهِ ضَرْبَةً وَصَاحَ صَيْحَةً أَسْمَعَ أَهْلَ مَكَّةَ، وَأَرْجِعُ فَأَدْخُلُ مَكَانِي، وَجَاءَهُ النَّاسُ يَشْتَدُّونَ وَهُوَ بِآخِرِ رَمَقٍ، فَقَالُوا: مَنْ ضَرَبَك؟ فَقَالَ: عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ وَغَلَبَهُ الْمَوْتُ فَمَاتَ مَكَانَهُ وَلَمْ يَدْلُلْ عَلَى مَكَانِنَا، فَاحْتَمَلُوهُ. فَقُلْت لِصَاحِبِي، [لَمَّا أَمْسَيْنَا][٥]: النَّجَاء، فَخَرَجْنَا مِنْ مَكَّةَ لَيْلًا نُرِيدُ الْمَدِينَةَ، فَمَرَرْنَا بِحَرَسٍ وَهُمْ يَحْرُسُونَ جِيفَةَ خُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: وَاللهِ مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ أَشْبَهَ بِمِشْيَةِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ، لَوْلَا أَنَّهُ بِالْمَدِينَةِ لَقُلْت: هُوَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ، فَلَمَّا حَاذَى

---

(١) سبق الكلام عليه، وليس له إسناد، فيما علمت.

(٢) في (ك): يعرفني.

(٣) في (ك)، (ط): ويخلي. أي: يجمع لها الخلى وهو الربيع.

(٤) في (د)، (ك)، (ط): على.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

الْخَشَبَةَ شَدّ عَلَيْهَا، [فأخذها][١] فاحْتَمَلَهَا، وَخَرَجَا شَدًّا، وَخَرَجُوا وَرَاءَهُ حَتَّى أَتَى جُرْفًا بِمَهْبِطِ مَسِيلِ يَأْجَجَ، فَرَمَى بِالْخَشَبَةِ فِي الْجُرْفِ، فَغَيَّبَهُ اللهُ عَنْهُمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ[٢]، قَالَ: وَقُلْت لِصَاحِبِي: النَّجَاءَ [النَّجَاءَ][٣] حَتَّى تَأْتِيَ بَعِيرَكَ فَتَقْعُدَ عَلَيْهِ فَإِنِّي سَأَشْغَلُ[٤] عَنْك الْقَوْمَ، وَكَانَ الْأَنْصَارِيُّ لَا رُجْلَةَ لَهُ. قَالَ: وَمَضَيْتُ حَتَّى أَخْرُجَ عَلَى ضَجْنَانَ، ثُمَّ أَوَيْت إلَى جَبَلٍ فَأَدْخُلُ كَهْفًا، فَبَيْنَا أَنَا فِيهِ إذْ دَخَلَ عَلَيّ شَيْخٌ مِنْ بَنِي الدّيلِ أَعْوَرُ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ فَقَالَ: مَنِ الرّجُلُ؟ فَقُلْت: مِنْ بَنِي بَكْرٍ، فَمَنْ[٥] أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ بَنِي بَكْرٍ، فَقُلْتُ: مَرْحَبًا، فَاضْطَجَعَ ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ فَقَالَ:

وَلَسْتُ بِمُسْلِمٍ مَا دُمْتُ حَيًّا ... وَلَا دَانٍ بِدِينِ[٦] الْمُسْلِمِينَا

فَقُلْت فِي نَفْسِي: سَتَعْلَمُ، فَأَمْهَلْتُهُ حَتَّى إذَا نَامَ أَخَذْتُ قَوْسِي، فَجَعَلْتُ سِيَتَهَا فِي عَيْنِهِ الصَّحِيحَةِ ثُمَّ تَحَامَلْتُ عَلَيْهِ حَتَّى بَلَغَتِ العَظْمَ، ثُمَّ خَرَجْتُ النَّجَاءَ حَتَّى جِئْتُ الْعَرْجَ، ثُمَّ سَلَكْتُ رَكُوبَةَ، حَتَّى إذَا هَبَطْتُ النَّقِيعَ إذَا رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَانَتْ قُرَيْشٌ بَعَثَتْهُمَا عَيْنًا إلَى الْمَدِينَةِ يَنْظُرَانِ وَيَتَحَسَّسَانِ، فَقُلْت: اسْتَأْسِرَا، فَأَبَيَا، فَأَرْمِي أَحَدَهُمَا بِسَهْمٍ فَأَقْتُلُهُ، وَاسْتَأْسَرَ الْآخَرُ، فَأَوْثَقْتُهُ رِبَاطًا، وَقَدِمْت بِهِ الْمَدِينَةَ.

سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى مَدْيَنَ

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَسَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إلَى مَدْيَنَ. ذَكَرَ [ذَلِكَ][٧] عَبْدُ اللهِ بْنُ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٥٥٤): «وَفِي «مُسْنَدِ ابْنِ أبي شيبة»[١] زِيَادَة حَسَنَةٌ: أَنَّهُمَا حِينَ حَلَّاهُ مِنَ الخَشَبَةِ الْتَقَمَتْهُ الْأَرْضُ».

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٤) في (ك): شاغل.

(٥) في (ك): فممن.

(٦) في (د)، (ك)، (ط): لدين.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك)، (ط).

---

[١] «مسند ابن أبي شيبة» (٩٠٢-ط. دار الوطن)، ونقله عنه ابن حجر في «المطالب العالية» (١٧/ ٤٢٣-رقم: ٤٢٨٥).

حَسَنِ بْنِ حَسَنٍ[١] عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ بنت حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ نَحْوَ مَدْيَنَ، وَمَعَهُ ضُمَيْرَةُ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ وَأَخٌ لَهُ. قَالَتْ: فَأَصَابَ سَبْيًا مِنْ أَهْلِ مِينَاءَ، وَهِيَ السَّوَاحِلُ وَفِيهَا جُمَّاعٌ مِنَ النَّاسِ فَبِيعُوا، فَفُرِّقَ بَيْنَهُمْ فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُمْ يَبْكُونَ، فَقَالَ: «**مَا لَهُمْ؟**» فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فُرِّقَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَبِيعُوهُمْ إِلَّا جَمِيعًا**»[٢].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَرَادَ الْأُمَّهَات وَالْأَوْلَادَ.

سَرِيَّةُ سَالِمِ بْنِ عُمَيْرٍ لِقَتْلِ أَبِي عَفَكٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَغَزْوَةُ سَالِمِ بْنِ عُمَيْرٍ [وَهُوَ أَحَدُ الْبَكَّائِينَ لِقَتْلِ][٣] أَبِي عَفَكٍ[٤] أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ثُمَّ مِنْ بَنِي عُبَيْدَةَ، وَكَانَ قَدْ نَجَمَ نِفَاقُهُ حِينَ قَتَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْحَارِثَ بْنَ سُوَيْد بْنِ صَامِتٍ، فَقَالَ[٥]:

لَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا وَمَا إِنْ أَرَى ... مِنَ النَّاسِ دَارًا وَلَا مَجْمَعَا
أَبَرَّ عُهُودًا وَأَوْفَى لِمَنْ ... يُعَاقِدُ فِيهِمْ إِذَا مَا دَعَا
مِنْ أَوْلَادِ قَيْلَةَ[٦] فِي جَمْعِهِمْ ... يَهُدُّ الْجِبَالَ وَلَمْ يَخْضَعَا[٧]
فَصَدَّعَهُمْ رَاكِبٌ جَاءَهُمْ ... حَلَالٌ حَرَامٌ لِشَتَّى مَعَا
فَلَوْ أَنَّ بِالْعِزِّ صَدَّقْتُمُ ... أَوْ الْمُلْكِ تَابَعْتُمْ تُبَّعَا

---

(١) في (د): ابن علي.

(٢) **مرسل**: أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٢٦٦١) من طريق ابن إسحاق. وفي الإسناد (فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب) رحمهما الله تعالى. ورضي عن أبيهما وجدهما، ثقة إلَّا أنها لم تدرك القصة، فهي تابعية.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك).

(٤) في (م): أفك، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) انظر ما قبله.

(٦) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: قيلة: أم الأوس والخزرج.

(٧) في (ط): ولن يخضعا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ لِي بِهَذَا الْخَبِيثِ»[١]، فَخَرَجَ سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَهُوَ أَحَدُ الْبَكَّائِينَ فَقَتَلَهُ، فَقَالَتْ أُمَامَةُ الْمُزَيْدِيَّةُ[٢] فِي ذَلِكَ:

تُكَذِّبُ دِينَ اللهِ وَالْمَرْءَ أَحْمَدَا ... لَعَمْرُ الَّذِي أَمْنَاكَ أَنْ بِئْسَ مَا يُمْنِي

حَبَاكَ حَنِيفٌ آخِرَ اللَّيْلِ طَعْنَةً ... أَبَا عَفَكٍ خُذْهَا عَلَى كِبَرِ السِّنِّ

غَزْوَةُ عُمَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ الخَطْمِيِّ لِقَتْلِ عَصْمَاءَ بِنْتِ مَرْوَانَ

وَغَزْوَةُ عُمَيْرِ بْنِ عَدِيِّ الْخَطْمِيِّ عَصْمَاءَ بِنْتَ مَرْوَانَ، وَهِيَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ فَلَمَّا قُتِلَ أَبُو عَفَكٍ نَافَقَتْ.

[دَوَاعِي قَتْلِ عَصْمَاءَ بِنْتِ مَرْوَانَ]:

فَذَكَرَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَارِثِ [١٤١/ ب] بْنِ الْفُضَيْلِ عن أَبِيهِ قَالَ: وَكَانَتْ تَحْتَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي خَطْمَةَ، يُقَالُ لَهُ: يَزِيدُ بْنُ زَيْدٍ فَقَالَتْ تَعِيبُ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ[٣]:

بِاسْتِ بَنِي مَالِكٍ وَالنَّبِيتِ ... وَعَوْفٍ وَبِاسْتِ بَنِي الْخَزْرَجِ

أَطَعْتُمْ أَتَاوِيَّ مِنْ غَيْرِكُمْ ... فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مَذْحِجِ

تَرَجُونَهُ بَعْدَ قَتْلِ الرُّؤُوسِ ... كَمَا يُرْتَجَى مَرَقُ الْمُنْضِجِ

أَلَا أَنِفٌ يَبْتَغِي غِرَّةً[٤] ... فَيَقْطَعَ مِنْ أَمَلِ الْمُرْتَجِي

فَأَجَابَهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، فَقَالَ:

بَنُو وَائِلٍ وَبَنُو وَاقِفٍ ... وَخَطْمَةُ دُونَ بَنِي الْخَزْرَجِ

---

(١) لم أقف عليه مسندًا.

(٢) في (ك)، (د): المرَيْدِية، في (ط): المزيرية.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢٧٩)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ١٤٥)، وفي إسناده (محمد بن الحجاج) متهم. وأخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٢/ ٢٨) معلقًا، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٨٥٧، ٨٥٨)، و«الفوائد المنتقاه» لعلي الحربي (٥٠).

(٤) في (ك): عزة.

مَتَى مَا دَعَتْ سَفَهًا وَيْحَهَا ... بِعَوْلَتِهَا وَالْمَنَايَا تَجِي

فَهَزَّتْ فَتًى مَاجِدًا عِرْقُهُ ... كَرِيمَ الْمَدَاخِلِ وَالْمَخْرَجِ

فَضَرَّجَهَا مِنْ نَجِيعِ الدِّمَا ... ءِ بَعْدَ الْهُدُوِّ فَلَمْ يَخْرَجِ

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُ بِقَتْلِ عَصْمَاءَ بِنْتِ مَرْوَانَ]:

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ: «أَلَا آخِذٌ لِي مِنَ ابْنَةِ مَرْوَانَ؟» فَسَمِعَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عُمَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ الْخَطْمِيُّ، وَهُوَ عِنْدَهُ، فَلَمَّا أَمْسَى مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ سَرَى عَلَيْهَا فِي بَيْتِهَا فَقَتَلَهَا، ثُمَّ أَصْبَحَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدْ قَتَلْتُهَا. فَقَالَ: «نَصَرْتَ اللهَ وَرَسُولَهُ يَا عُمَيْرُ»، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْ شَأْنِهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنْزَانِ»(١).

فَرَجَعَ عُمَيْرُ إِلَى قَوْمِهِ وَبَنُو خَطْمَةَ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ مَوْجُهُمْ فِي شَأْنِ ابنة مَرْوَانَ، وَلَهَا يَوْمَئِذٍ بَنُونَ خَمْسَةُ رِجَالٍ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ عُمَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: يَا بَنِي خَطْمَةَ، أَنَا قَتَلْت ابْنَةَ مَرْوَانَ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ.

[كَانَ قَتْلُ عَصْمَاءَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ بَيْنَ بَنِي خَطْمَةَ]:

فَذَلِكَ الْيَوْمُ أَوَّلُ مَا عَزَّ الْإِسْلَامُ فِي دَارِ بَنِي خَطْمَةَ، وَكَانَ يَسْتَخْفِي بِإِسْلَامِهِ فِيهِمْ مَنْ أَسْلَمَ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ بَنِي خَطْمَةَ عُمَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ وَهُوَ الَّذِي يُدْعَى الْقَارِئَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَوْسٍ، وَخُزَيْمَة بْنِ ثَابِتٍ، وَأَسْلَمَ يَوْمَ قُتِلَتْ بنت مَرْوَانَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي خَطْمَةَ لَمَّا رَأَوْا مِنْ عِزِّ الْإِسْلَامِ.

---

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٥٥٥): «وَكَانَتْ تَسُبّ رَسُولَ الله ﷺ فَقَتَلَهَا بَعْلُهَا عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدَرٌ»[١]. قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: مِنْ هَاهُنَا يَقُمْ أَصْلُ التَّسْجِيلِ فِي الْفِقْهِ؛ لِأَنَّهُ قَدِ اشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ بِإِمْضَاءِ الْحُكْمِ، وَوَقَعَ فِي «مُصَنَّف حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ» أَنَّهَا كَانَتْ يَهُودِيَّةً وَكَانَتْ تُطْرَحُ الْمَحَائِضَ فِي مَسْجِدِ بَنِي خَطْمَةَ، فَأَهْدَرَ رَسُولُ الله ﷺ دَمَهَا، وَقَالَ: «لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنْزَان»[٢].

---

[١] حسن: أخرجه أبو داود (٤٣٦١)، والنسائي في «الكبرى» (٣٥١٩)، و«الصغرى» (٤٠٧٠)، والدارقطني في «السنن» (٣١٩٤: ٣١٩٥)، وغيرهم.

[٢] لم أقف عليه هكذا.

أَسْرُ ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ الحَنَفِيِّ وَإِسْلَامِهِ بَعْدَ امْتِنَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَيْهِ، وَالسَّرِيَّةُ الَّتِي أَسَرَتْ ثُمَامَةَ بْنَ أُثَالٍ الْحَنَفِيَّ[(١)]

[إِكْرَامُ النَّبِيِّ لِثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ وَقَدْ جِيءَ بِهِ أَسِيرًا]:

بَلَغَنِي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجَتْ خَيْلٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخَذَتْ رَجُلًا مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ، لَا يَشْعُرُونَ مَنْ هُوَ، حَتَّى أَتَوْا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَنْ أَخَذْتُمْ؟ هَذَا ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ الْحَنَفِيُّ، أَحْسِنُوا إِسَارَهُ**»، وَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ: «**اجْمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ مِنْ طَعَامٍ فَابْعَثُوا بِهِ إِلَيْهِ**» وَأَمَرَ بِلِقْحَتِهِ أَنْ يُغْدَى عَلَيْهِ بِهَا وَيُرَاحُ، فَجَعَلَ لَا يَقَعُ مِنْ ثُمَامَةَ مَوْقِعًا وَيَأْتِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَقُولُ: «**أَسْلِمْ يَا ثُمَامَةُ**» فَيَقُولُ: إِيهًا يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، [وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ][(٢)]، وَإِنْ تُرِدِ الْفِدَاءَ فَسَلْ مَا شِئْتَ، فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَمْكُثَ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا: «**أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ**»، فَلَمَّا أَطْلَقُوهُ خَرَجَ حَتَّى أَتَى الْبَقِيعَ، فَتَطَهَّرَ فَأَحْسَنَ طُهُورَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ فَبَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ[(٣)].

---

(١) ساقه ابن إسحاق بلاغًا، والحديث أخرجه البخاري (٤٣٧٢)، ومسلم (١٧٦٤).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (د)، (ط)، والمثبت من: (ك).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٥٥٠- ٥٥١): «وَقَدْ خَرَّجَ أَهْلُ الْحَدِيثِ حَدِيثَ إِسْلَامِهِ وَفِيهِ: قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تُرِدِ الْمَالَ تُعْطَهُ[١] فَقَالَ ﷺ: «**اللهمَّ أَكْلَةٌ مِنْ جَزُورٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دَمِ ثُمَامَةَ**»[٢] فَأَطْلَقَهُ فَتَطَهَّرَ وَأَسْلَمَ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَنَفَعَ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ كَثِيرًا، وَقَامَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَقَامًا حَمِيدًا حِينَ ارْتَدَّتِ الْيَمَامَةُ مَعَ مُسَيْلِمَةَ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا، وَقَالَ: يَا بَنِي حَنِيفَةَ، أَيْنَ عَزَبَتْ عُقُولُكُمْ، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾ [غافر: ١ - ٣] أَيْنَ هَذَا مِنْ يَا ضِفْدَعُ نِقِّي كَمَا تَنِقِّينَ لَا الشَّرَابَ تُكَدِّرِينَ وَلَا الْمَاءَ تَمْنَعِينَ، مِمَّا كَانَ يَهْذِي بِهِ مُسَيْلِمَةَ، فَأَطَاعَهُ مَعَهُم ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَانْحَازُوا إِلَى الْمُسْلِمِينَ فَفَتَّ ذَلِكَ فِي أَعْضَادِ حَنِيفَةَ».

---

[١] أخرجه البخاري (٤٣٧٢)، ومسلم (١٧٦٤)، وأبو داود (٢٦٧٩).

[٢] ليس هذا من كلام النبي ﷺ وَإِنَّمَا هو من كلام أبي هريرة رضي الله عنه كما أخرجه البيهقي في «الكبرى» (٩/ ٦٦)، وفي «الدلائل» (٤/ ٨٠) بإسنادٍ حسنٍ.

فَلَمَّا أَمْسَى جَاءُوهُ بِمَا كَانُوا يَأْتُونَهُ به مِنَ الطَّعَامِ فَلَمْ يَنَلْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا، وَباللِّقْحَةِ فَلَمْ يُصِبْ مِنْ حِلَابِهَا إِلَّا يَسِيرًا، فَعَجِبَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ: **«مِمَّ تَعْجَبُونَ؟ أَمِنْ رَجُلٍ أَكَلَ أَوَّلَ النَّهَارِ فِي مِعَى كَافِرٍ وَأَكَلَ آخِرَ النَّهَارِ فِي مِعَى مُسْلِمٍ؟! إِنَّ الْكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ وَإِنَّ الْمُسْلِمَ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ»**(١).

[ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ يُلَبِّي]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَبَلَغَنِي أَنَّهُ خَرَجَ مُعْتَمِرًا، حَتَّى إِذَا كَانَ بِبَطْنِ مَكَّةَ لَبَّى، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ يُلَبِّي، فَأَخَذَتْهُ قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: لَقَدِ اجترأتَ عَلَيْنَا، فَلَمَّا قَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: دَعُوهُ فَإِنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى الْيَمَامَةِ لِطَعَامِكُمْ، فَخَلُّوهُ، فَقَالَ الْحَنَفِيُّ فِي ذَلِكَ:

وَمِنَّا الَّذِي لَبَّى بِمَكَّةَ مُعْلِنًا ... بِرَغْمِ أَبِي سُفْيَانَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ

[ثُمَامَةُ يَقْطَعُ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ الْحَبَّ فَيَأْمُرُهُ النَّبِيُّ أَنْ يُخَلِّيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ]:

وَحُدِّثْتُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ أَسْلَمَ: لَقَدْ كَانَ وَجْهُكَ أَبْغَضَ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَلَقَدِ اصْبَحَ وَهُوَ أَحَبُّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ. وَقَالَ فِي الدِّينِ وَالْبِلَادِ مِثْلَ ذَلِكَ. ثُمَّ خَرَجَ [مُعْتَمِرًا، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ، قَالُوا: أَصَبَوْتَ يَا ثُمَامُ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُ خَيْرَ الدِّينِ دِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَا وَاللهِ لَا تَصِلُ إِلَيْكُمْ حَبَّةٌ مِنَ الْيَمَامَةِ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ. ثُمَّ خَرَجَ](٢) إِلَى الْيَمَامَةِ، فَمَنَعَهُمْ أَنْ يَحْمِلُوا إِلَى مَكَّةَ شَيْئًا، فَكَتَبُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ إِنَّكَ تَأْمُرُ بِصِلَةِ الرَّحِمِ وَأنت قَدْ قَطَعْتَ أَرْحَامَنَا [وَقَدْ قَتَلْتَ الأَبَاءَ بِالسَّيْفِ وَالأَبْنَاءَ بِالْجُوعِ](٣)، فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُخَلِّيَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَمْلِ.

---

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٥٥٢): «وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: هُوَ أَبُو بَصْرَةَ الْغِفَارِيّ، وَفِي «مُسْنَدِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ»[١] أَنَّهُ جَهْجَاهُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ سَعْدِ بْنِ حَرَامٍ الْغِفَارِيُّ، وَفِي «الدَّلَائِلِ» أَنَّ اسْمَهُ نَضْلَةُ».

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

---

[١] «مسند ابن أبي شيبة» (٦٠٥).

سَرِيَّةُ عَلْقَمَةَ بْنِ مُجَزِّزٍ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا

وَبَعَثَ [رَسُولُ اللهِ ﷺ][١] عَلْقَمَةَ بْنَ مُجَزِّزٍ، لَمَّا قُتِلَ وَقَّاصُ بْنُ مُجَزِّزٍ الْمُدْلِجِيُّ يَوْمَ ذِي قَرَدَ، سَأَلَ [عَلْقَمَةُ بْنُ][٢] مُجَزِّزٍ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَبْعَثَهُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ لِيُدْرِكَ ثَأْرَهُ فِيهِمْ.

فَذَكَرَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ ابْنِ ثَوْبَانَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ[٣]: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلْقَمَةَ بْنَ مُجَزِّزٍ - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: وَأَنَا فِيهِمْ - حَتَّى إِذَا بَلَغْنَا رَأْسَ غَزَاتِنَا أَوْ كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ أَذِنَ لِطَائِفَةٍ مِنَ الْجَيْشِ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللهِ بْنَ حُذَافَةَ السَّهْمِيَّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ، فَلَمَّا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ أَوْقَدَ نَارًا، ثُمَّ قَالَ لِلْقَوْمِ: أَلَيْسَ لِي عَلَيْكُمُ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَفَمَا أَنَا آمُرُكُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا فَعَلْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي أَعْزِمُ عَلَيْكُمْ بِحَقِّي وَطَاعَتِي إِلَّا تَوَاثَبْتُمْ فِي هَذِهِ النَّارِ، قَالَ: فَقَامَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَحْتَجِزُ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُمْ وَاثِبُونَ فِيهَا، فَقَالَ لَهُمْ: اجْلِسُوا، فَإِنَّمَا كُنْتُ أَضْحَكُ مَعَكُمْ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ قَدِمْنَا[٤] عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَمَرَكُمْ مِنْهُمْ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا تُطِيعُوهُ**».

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ مُجَزِّزٍ رَجَعَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا.

سَرِيَّةُ كُرْزِ بْنِ جَابِرٍ لِقَتْلِ الْبَجْلِيِّينَ الَّذِينَ قَتَلُوا يَسَارًا وَبَعْثُ كُرْزِ بْنِ جَابِرٍ

حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ أَصَابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ مُحَارِبٍ وَبَنِي ثَعْلَبَةَ عَبْدًا، يُقَالُ لَهُ:

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٣) **حسن**: أخرجه أحمد (٣/ ٦٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٧٣٦)، وابن ماجه (٢٨٦٣)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٣٤٩)، وابن حبان كما في «الإحسان» (٤٥٥٨) وهذا إسناده حسن.

(٤) في (ط): قدموا.

يَسَارٌ، فَجَعَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي لِقَاحٍ لَهُ كَانَتْ تَرْعَى فِي نَاحِيَةِ الْجَمَّاءِ، فَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ نَفَرٌ مِنْ قَيْسٍ كُبَّةٌ مِنْ بَجِيلَةَ، فَاسْتَوْبَئُوا، وَطَحِلُوا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى اللِّقَاحِ فَشَرِبْتُمْ مِنَ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا**»، فَخَرَجُوا إِلَيْهَا. فَلَمَّا صَحُّوا [١٤٢/ أ] وَانْطَوَتْ بُطُونُهُمْ عَدَوْا عَلَى رَاعِي رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسَارٍ فَذَبَحُوهُ وَغَرَزُوا الشَّوْكَ فِي عَيْنَيْهِ وَاسْتَاقَوْا اللِّقَاحَ.

فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي آثَارِهِمْ كُرْزَ بْنَ جَابِرٍ، فَلَحِقَهُمْ فَأَتَى بِهِمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرْجِعه مِنْ غَزْوَةِ ذِيْ قَرَدَ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ[١].

غَزْوَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الْيَمَنِ

وَغَزْوَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه إِلَى الْيَمَنِ، غَزَاهَا مَرَّتَيْنِ.

قال ابن هشام: قَالَ أَبُو عَمْرٍو الْمَدَنِيّ[٢]: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الْيَمَنِ، وَبَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي جُنْدٍ آخَرَ وَقَالَ: «**إِنْ الْتَقَيْتُمَا فَالْأَمِيرُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ**». وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ بَعْثَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ [فِي حَدِيثِهِ][٣]، وَلَمْ يَذْكُرْهُ فِي عِدَّةِ الْبُعُوثِ وَالسَّرَايَا، فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْعِدَّةُ فِي قَوْلِهِ تِسْعَةً وَثَلَاثِينَ.

بَعْثُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ إِلَى أَرْضِ فِلَسْطِينَ، وَهُوَ آخِرُ الْبُعُوثِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٤]: وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى الشَّامِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُوطِئَ الْخَيْلَ تُخُومَ الْبَلْقَاءِ وَالدَّارُومِ، مِنْ أَرْضِ فِلَسْطِينَ، فَتَجَهَّزَ النَّاسُ، وَأَوْعَبَ مَعَ أُسَامَةَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٥]: وَهُوَ آخِرُ بَعْثٍ بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

---

(١) **إسناده فيه جهالة**: والحديث أخرجه البخاري (٤١٩٢)، ومسلم (١٦٧١)، من حديث أنس ابن مالك.

(٢) **إسناد المصنف معلق**: والحديث أخرجه البخاري (٤٣٤٩) من حديث البراء بن عازب.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ك).

(٤) تقدم الكلام عليه.

(٥) في (م): قال ابن هشام، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

ابْتِدَاءُ شَكْوَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَبَيْنَا النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ، ابْتُدِئَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَكْوِهِ الَّذِي قَبَضَهُ اللهُ فِيهِ إِلَى مَا أَرَادَ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَرَحْمَتِهِ فِي لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ صَفَرٍ أَوْ فِي أَوَّلِ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا ابْتُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ - فِيمَا ذُكِرَ لِي - أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ابْتُدِئَ بِوَجَعِهِ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ.

[خُرُوجُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلًا إِلَى الْبَقِيعِ وَاسْتِغْفَارِهِ لِأَهْلِهِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ[٢] اللهِ بْنُ عُمَرَ[٣] [العَبْلِيُّ][٤]، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُبَيْرٍ مَوْلَى الْحَكَمِ بْنِ [أَبِي الْعَاصِ عَنْ][٥] [عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، عَنْ][٦] أَبِي مُوَيْهِبَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَقَالَ: **«يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ، إِنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ هَذَا الْبَقِيعِ، فَانْطَلِقْ مَعِي»**، فَانْطَلَقْت مَعَهُ فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ قَالَ: **«السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ، لِيَهْنِئَ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ؛ أَقْبَلَتِ الفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَتْبَعُ آخِرُهَا أَوَّلَهَا، الْآخِرَةُ شَرٌّ مِنَ الْأُولَى»**، ثُمَّ أَقْبَلَ [عَلَيَّ][٧] فَقَالَ: **«يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ، إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلْدَ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةَ فَخُيِّرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي**

---

(١) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٣/ ٤٨٩)، والدارمي (٧٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢/ ٨٠)، وابن سعد في «طبقاته» (٢/ ٢٠٤)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٤٦)، والحاكم (٣/ ٥٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٧)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ٢٢٦)، والروياني في «مسنده» (٢/ ٤٨٤)، وعمر بن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ٥٦)، والبخاري في «الكنى» (١/ ٧٢)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (٢٩٤) وغيرهم.

(٢) في (م): عبيد، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) في (ك): جعفر.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (ك)، (ط).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

وَالْجَنَّةِ». قَالَ: فَقُلْت: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَخُذْ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلْدَ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «**لَا وَاللهِ يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ لَقَدِ اخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي وَالْجَنَّةَ**»، ثُمَّ اسْتَغْفِرُ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ، ثُمَّ انْصَرِف فَبَدَأَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعُهُ الَّذِي قَبَضَهُ اللهُ فِيهِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ البَقِيعِ، فَوَجَدَنِي وَأَنَا أَجِدُ صُدَاعًا فِي رَأْسِي، وَأَنَا أَقُولُ وَارْأْسَاهُ، فَقَالَ: «**بَلْ أَنَا وَاللهِ يَا عَائِشَةُ وَارْأْسَاهُ**». قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: «**وَمَا ضَرَّكِ لَوْ مُتِّ قَبْلِي، فَقُمْتُ عَلَيْكِ وَكَفَّنْتُكِ، وَصَلَّيْت عَلَيْك وَدَفَنْتُك ؟**» قَالَتْ: فقُلْت: وَاللهِ لَكَأَنِّي بِكَ، لَوْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَقَدْ رَجَعْتَ إِلَى بَيْتِي، فَأَعْرَسْتُ فِيهِ بِبَعْضِ نِسَائِكَ، قَالَتْ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَتَامَّ بِهِ وَجَعُهُ وَهُوَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ، حَتَّى اسْتَعَزَّ بِهِ وَهُوَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ، فَدَعَا نِسَاءَهُ فَاسْتَأْذَنَهُنَّ فِي أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي، فَأَذِنَّ لَهُ[٢].



---

(١) **إسناد ابن إسحاق حسن**: والحديث أخرجه البخاري (٥٦٦٦)، وأحمد (٦/ ٢٢٨).

(٢) هذه الجزئية أخرجها البخاري (٤٤٢)، ومسلم (٤١٨).

ذِكْرُ أَزْوَاجِهِ ﷺ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ

[عِدَّةُ أَزْوَاجِهِ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[(١)]: وَكُنَّ تِسْعًا: عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَحَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَأُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسٍ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشِ بْنِ رِئَابٍ، وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنٍ، وَجُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ، وَصَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، فِيمَا حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وَكَانَ جَمِيعُ مَنْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَ عَشْرَةَ.

[خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ]:

خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ تَزَوَّجَ، زَوَّجَهُ إِيَّاهَا أَبُوهَا خُوَيْلِدُ بْنُ أَسَدٍ، وَيُقَالُ: أَخُوهَا عَمْرُو بْنُ خُوَيْلِدٍ، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عِشْرِينَ بَكْرَةً، فَوَلَدَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَدَهُ كُلَّهُمْ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أَبِي هَالَةَ بْنِ مَالِكٍ أَحَدِ بَنِي أُسَيِّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ حَلِيفِ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، فَوَلَدَتْ لَهُ هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ وَزَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي هَالَةَ وَكَانَتْ قَبْلَ أَبِي هَالَةَ، عِنْدَ عَتِيقِ بْنِ عَابِدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ابْنِ مَخْزُومٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي عَتِيقٍ [وَجَارِيَةً. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: جَارِيَةٌ مِنَ الْجَوَارِي، تَزَوَّجَهَا صَيْفِيُّ بْنُ أَبِي رِفَاعَةَ][(٢)].

[عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ]:

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ بِمَكَّةَ، وَهِيَ بِنْتُ سَبْعِ سِنِينَ،

---

(١) في (د): قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (ط)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٥٦٠): قَالَ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ[١]: وَلَدَتْ لِعُتَيِّق عَبْدَ مَنَافٍ وَكَانَ اسْمُ أَبِي هَالَةَ هِنْدَ بْنَ زُرَارَةَ بْنِ النَّبَّاشِ وَقِيلَ: بَلْ أَبُو هَالَةَ هُوَ زُرَارَةُ وَابْنُهُ هِنْدٌ، مَاتَ هِنْدٌ فِي طَاعُونِ الْبَصْرَةِ.

---

[١] انظر: «تاريخ ابن أبي خيثمة» (٢٤١٠: ٢٤١٤) و(٣٠٥٢).

وَبَنَى بِهَا بِالْمَدِينَةِ، وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِيْنَ أَوْ عَشْرٍ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكْرًا غَيْرَهَا، زَوَّجَهُ إِيَّاهَا أَبُوهَا أَبُو بَكْرٍ، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَرْبَعَ مِئَةِ دِرْهَمٍ(١).

---

(١) الَّذِي أخرجه البخاري (٣٨٩٤)، ومسلم (٢١٤٦)، من حديث عائشة ﵂ مخالف لما يذكره المصنف. وكانت قصة بنائه وهي في تسع سنين.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٥٦٠- ٥٦٢): وَمِمَّا نَزِيدُهُ هُنَا فِي ذِكْرِ عَائِشَةَ: أَنَّهَا كَانَتْ تُكَنَّى أُمَّ عَبْدِ الله رَوَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي «الْمُعْجَمِ»[١] حَدِيثًا مَرْفُوعًا، أَنَّهَا أَسْقَطَتْ جَنِينًا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ فَسُمِّيَ عَبْدَ الله فَكَانَتْ تُكَنَّى بِهِ، وَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُورُ عَلَى دَاوُدَ بْنِ الْمُحَبَّرِ وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَأَصَحُّ مِنْهُ حَدِيثُ أَبِي دَاوُدَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لَهَا: «**تَكَنِّي بِابْنِ أُخْتِكِ عَبْدِ الله بْنِ الزُّبَيْرِ**»[٢]، وَيُرْوَى: «**بِابْنِكِ عَبْدِ الله بْنِ الزُّبَيْرِ**»؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ قَدِ اسْتَوْهَبَتْهُ مِنْ أَبَوَيْهِ فَكَانَ فِي حِجْرِهَا يَدْعُوهَا أُمًّا، ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ، وَأَصَحُّ مَا رُوِيَ فِي فَضْلِهَا عَلَى النِّسَاءِ قَوْلُهُ ﵇: «**فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى الطَّعَامِ**»[٣]، وَأَرَادَ الثَّرِيدَ بِاللَّحْمِ. قال: وَلَوْلَا مَا تَقَدَّمَ مِنَ الحَدِيثِ الْمُخَصِّصِ لِخَدِيجَةَ بِالْفَضْلِ عَلَيْهَا، حَيْثُ قَالَ: «**وَالله مَا أَبْدَلَنِي الله خَيْرًا مِنْهَا**»[٤] لَقُلْنَا بِتَفْضِيلِهَا عَلَى خَدِيجَةَ وَعَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي مَرْيَمَ الصِّدِّيقَةِ؛ فَإِنَّهَا عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ نَبِيَّةٌ نَزَلَ عَلَيْهَا جِبْرِيلُ ﵇ بِالْوَحْيِ، وَلَا يُفَضَّلُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ غَيْرُهُمْ، وَمَنْ قَالَ: لَمْ تَكُنْ نَبِيَّةً وَجَعَلَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٤٢] مَخْصُوصًا بِعَالَمِ زَمَانِهَا، فَمِنْ قَوْلِهِ: إِنَّ عَائِشَةَ وَخَدِيجَةَ أَفْضَلُ مِنْهَا، وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ فِي سَائِرِ أَزْوَاجِ رَسُولِ الله ﷺ إِنَّهُنَّ أَفْضَلُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَنَزَعُوا فِي تَصْحِيحِ =

---

[١] **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن الأعرابي في «معجمه» (١٨٨٠) وفيه (داود بن المجد) متروك.
وقال الحافظ في «الإصابة» (٨/ ٢٣٢): وكانت تكنى أم عبد الله، فقيل: إنها ولدت من النبي ﷺ ولدًا فمات طفلًا، ولم يثبت هذا.

[٢] **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ١٨٦، ٢٦٠)، و«العلل» (٥٠٩١، ٥٠٩٢)، وأبو داود (٤٩٧٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٨٥١)، وابن حبان (٧١١٧). من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به. وقد وقع خلاف على هشام في هذا الحديث انظره مشكورًا في «العلل» للدارقطني (٣٨٢١).

[٣] أخرجه البخاري (٣٤١١، ٣٧٧٠، ٥٤١٩، ٥٤٢٨)، ومسلم (٢٤٣١).

[٤] **ضعيف**: أخرجه أحمد (٦/ ١١٧)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ١٣) وفي الإسناد (مجالد بن سعيد) ضعيف.
وقد أخرج البخاري (٣٨٢١)، ومسلم (٢٤٣٧) الحديث بدون زيادة «**وَالله مَا أَبْدَلَنِي الله خَيْرًا مِنْهَا**».

[سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ]:

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصْرِ ابْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، زَوَّجَهُ إِيَّاهَا سَلِيطُ بْنُ عَمْرٍو، وَيُقَالُ: أَبُو حَاطِبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلٍ، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَرْبَعَ مِائَةِ دِرْهَمٍ [قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: ابْنُ إِسْحَاقَ يُخَالِفُ هَذَا الْحَدِيثَ، يَذْكُرُ أَنَّ سَلِيطًا وَأَبَا حَاطِبٍ كَانَا غَائِبَيْنِ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ فِي هَذَا الْوَقْتِ](١). وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ السَّكْرَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلٍ(٢).

[زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ](٣):

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشِ بْنِ رِئَابٍ الْأَسْدِيَةَ، زَوَّجَهُ إِيَّاهَا أَخُوهَا أَبُو أَحْمَدَ بْنُ جَحْشٍ، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَرْبَعَ مِائَةِ دِرْهَمٍ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ

= هَذَا الْمَذْهَبِ بِمَا يَطُولُ ذِكْرُهُ، وَاللهُ أَعْلَمُ. وَفِي «مُسْنَدِ الْبَزَّارِ» أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي فَاطِمَةَ: «**هِيَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا مَرْيَمَ**»[١].

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك)، (ط).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٥٦٣): وَفِي «مُسْنَدِ الْبَزَّارِ» ذِكْرُ قِيمَتِهَا، قَالَ أَنَسٌ: «أَصْدَقَهَا مَتَاعًا قِيمَتُهُ عَشَرَةُ دَرَاهِم»، قَالَ الْبَزَّارُ: وَيُرْوَى أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٥٦٣-٥٦٤): وَذَكَرَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، وَأَنَّ أَخَاهَا أَبَا أَحْمَدَ هُوَ الَّذِي أَنْكَحَهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قال: وَهَذَا خِلَافُ مَا ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهَا كَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى صَوَاحِبِهَا، وَتَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهْلُوكُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَزَوَّجَنِي رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ[٢] وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتِ الآيَةُ: ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧] قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ[٣].

---

[١] **حسن**: أخرجه الترمذي (٣٨٧٣، ٣٨٩٣).

وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وأخرجه ابن شيبة (٣٢٩٣٦)، والنسائي في «الكبرى» (٨٣٠٨، ٨٤٥٩)، وابن حبان (٦٩٥٢) بإسنادٍ حسنٍ.

[٢] أخرجه البخاري (٧٤٢٠).

[٣] أخرجه مسلم (١٤٢٨).

زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَفِيهَا[١] أَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

[أُمُّ سَلَمَةَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ]:

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُمَّ سَلَمَةَ بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيَّةَ، وَاسْمُهَا هِنْدُ؛ زَوَّجَهُ إِيَّاهَا سَلَمَةُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ابْنُهَا، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِرَاشًا حَشْوُهُ لِيفٌ، وَقَدَحًا وَصَحْفَةً وَمِجَشَّةً، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللّهِ، فَوَلَدَتْ لَهُ سَلَمَةَ وَعُمَرَ وَزَيْنَبَ وَرُقَيَّةَ.

[حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ]:

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، زَوَّجَهُ إِيَّاهَا أَبُوهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَرْبَعَ مِائَةِ دِرْهَمٍ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ.

[أُمُّ حَبِيبَةَ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ]:

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَاسْمُهَا رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، زَوَّجَهُ إِيَّاهَا خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَهُمَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ،[١٤٢/ب] وَأَصْدَقَهَا النَّجَاشِيُّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَرْبَعَ مِائَةِ دِينَارٍ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ خَطَبَهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ الْأَسَدِيِّ.

[جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ]:

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ الْخُزَاعِيَّةَ، كَانَتْ فِي سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةَ، فَوَقَعَتْ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ الْأَنْصَارِيِّ، فَكَاتَبَهَا عَلَى نَفْسِهَا، فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا. فَقَالَ لَهَا: «**هَلْ لَكِ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكِ؟**» قَالَتْ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: «**أَقْضِي عَنْكِ كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ؟**» فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَتَزَوَّجَهَا[٢].

---

(١) في (م): وفيه، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) **حسن**: أخرجه أحمد (٦/ ٢٧٧)، وأبو داود (٣٩٣١)، وابن الجارود (٧٠٥)، وأبو يعلى في «مسنده» (٤٩٦٣) وغيرهم.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[١]: حَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْبَكَّائِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: لَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، وَمَعَهُ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، فَكَانَ بِذَاتِ الْجَيْشِ دَفَعَ جُوَيْرِيَةَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَدِيعَةً وَأَمَرَهُ بِالِاحْتِفَاظِ بِهَا، وَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَأَقْبَلَ أَبُوهَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضِرَارٍ بِفِدَاءِ ابْنَتِهِ، فَلَمَّا كَانَ بِالْعَقِيقِ نَظَرَ إِلَى الإِبِلِ الَّتِي جَاءَ بِهَا لِلْفِدَاءِ فَرَغِبَ فِي بَعِيرَيْنِ مِنْهَا، فَغَيَّبَهُمَا فِي شِعْبٍ مِنْ شِعَابِ الْعَقِيقِ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﵇ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَصَبْتُمُ ابْنَتِي، وَهَذَا فِدَاؤُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَأَيْنَ الْبَعِيرَانِ اللَّذَانِ غَيَّبْتَ بِالْعَقِيقِ فِي شِعْبِ كَذَا وَكَذَا؟**»[٢] فَقَالَ الْحَارِثُ: أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَوَاللهِ مَا اطَّلَعَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا اللهُ، فَأَسْلَمَ الْحَارِثُ، وَأَسْلَمَ مَعَهُ ابْنَانِ لَهُ وَنَاسٌ مِنْ قَوْمِهِ، وَأَرْسَلَ إِلَى الْبَعِيرَيْنِ فَجَاءَ بِهِمَا، فَدَفَعَ الإِبِلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَدُفِعَتِ الَيْهِ ابْنَتُهُ جُوَيْرِيَةُ، فَأَسْلَمَتْ وَحَسُنَ إِسْلَامُهَا[٣]، وَخَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَبِيهَا، فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا، وَأَصْدَقَهَا أَرْبَعَ مِائَةِ دِرْهَمٍ، وَكَانَتْ قَبْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عِنْدَ ابْنِ عَمٍّ لَهَا يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ[٤].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: اشْتَرَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ، فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، وَأَصْدَقَهَا أَرْبَعَ مِائَةِ دِرْهَمٍ.

صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ:

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، سَبَاهَا مِنْ خَيْبَرَ، فَاصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ، وَأَوْلَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلِيمَةً مَا فِيهَا شَحْمٌ وَلَا لَحْمٌ كَانَ سَوِيقًا وَتَمْرًا، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ كِنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ.

---

(١) **إسناده حسن**: والحديث سبق الكلام عليه.

(٢) سبق.

(٣) في (ك): إسلامهم.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٥٦٣): وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ مُسَافِعِ بْنِ صَفْوَانَ الْخُزَاعِيِّ. وَقَالَ: أَسْلَمَ الْحَارِثُ وَأَسْلَمَ ابْنَاهُ، وَلَمْ يُسَمِّهِمَا، وَهُمَا الْحَارِثُ بْنُ الْحَارِثِ وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، وَذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ.

[مَيْمُونَةُ بِنْتُ الحَارِثِ]:

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنِ بْنِ بَحِيرِ بْنِ هُزَمَ بْنِ رُوَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، زَوَّجَهُ إِيَّاهَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَصْدَقَهَا الْعَبَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَرْبَعَ مِائَةِ دِرْهَمٍ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أَبِي رُهْمِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيّ، وَيُقَالُ: إِنّهَا هي الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنّبِيّ، وَذَلِك أَنّ خِطْبَةَ النَّبِيِّ ﷺ انْتَهَتِ إِلَيْهَا وَهِيَ عَلَى بَعِيرِهَا، فَقَالَتِ: البَعِيرُ وَمَا عَلَيْهِ للهِ وَلِرَسُولِهِ فَأَنْزَلَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٠] وَيُقَالُ: إِنَّ الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، وَيُقَالُ: أُمُّ شَرِيكٍ غَزِيَّةُ بِنْتُ جَابِرِ بْنِ وَهْبٍ مِنْ بَنِي مُنْقِذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَيُقَالُ: بَلْ هِيَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ، فَأَرْجَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ.

[زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ]:

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ خُزَيْمَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَكَانَتْ تُسَمَّى أُمَّ الْمَسَاكِينِ لِرَحْمَتِهَا إِيَّاهُمْ وَرِقَّتِهَا عَلَيْهِمْ، زَوَّجَهُ إِيَّاهَا قَبِيصَةُ بْنُ عَمْرٍو الْهِلَالِيُّ، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَرْبَعَ مِائَةِ دِرْهَمٍ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ[1] بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَكَانَتْ قَبْلَ عُبَيْدَةَ عِنْدَ جَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهَا.

فَهَؤُلَاءِ اللَّاتِي بَنَى بِهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِحْدَى عَشَرَةَ [امْرَأَةً][2] فَمَاتَ قَبْلَهُ مِنْهُنَّ ثِنْتَانِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ. وَتُوُفِّيَ عَنْ تِسْعٍ قَدْ ذَكَرْنَاهُنَّ فِي أَوَّلِ هَذَا الْحَدِيثِ.

[لَمْ يَدْخُلِ النَّبِيُّ ﷺ بِاثْنَتَيْنِ مِنْ زَوْجَاتِهِ]:

وَثِنْتَانِ لَمْ يَدْخُلْ بِهِمَا: أَسَمَاءُ بِنْتُ النُّعْمَانِ الْكِنْدِيَّةُ تَزَوَّجَهَا فَوَجَدَ بِهَا بَيَاضًا، فَمَتَّعَهَا وَرَدَّهَا إِلَى أَهْلِهَا، وَعَمْرَةُ بِنْتُ يَزِيدَ الْكِلَابِيَّةُ، وَكَانَتْ حَدِيثَةَ عَهْدٍ بِكُفْرٍ،

---

(١) في (م): عبد المطلب، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

فَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ اسْتَعَاذَتْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنِيعٌ عَائِذُ اللهِ» فَرَدَّهَا إِلَى أَهْلِهَا، وَيُقَالُ: إِنَّ الَّتِي اسْتَعَاذَتْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ كِنْدِيَّةٌ بِنْتُ عَمٍّ لِأَسْمَاءَ بِنْتِ النُّعْمَانِ، وَيُقَالُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَاهَا، فَقَالَتْ: إِنَّا قَوْمٌ نُؤْتَى وَلَا نَأْتِي، فَرَدَّهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهَا(١).

[الْقُرَشِيَّاتُ مِنْهُنَّ]:

الْقُرَشِيَّاتُ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سِتٌّ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، [وَعَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ ابْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ](٢)، وَحَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رِيَاحِ ابْنِ رَزَاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَأُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ يَقَظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ.

[الْعَرَبِيَّاتُ مِنْهُنَّ]:

وَالْعَرَبِيَّاتُ وَغَيْرُهُنَّ سَبْعٌ: زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشِ بْنِ رِئَابِ بْنِ يَعْمُرَ بْنِ صَبْرَةَ بْنِ مُرَّةَ ابْنِ كَبِيرِ بْنِ غَنْمِ بْنِ دُوْدَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنِ بْنِ بَحِيرِ بْنِ هُزَمَ بْنِ رُوَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ ابْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَجُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ الْخُزَاعِيَّةُ، ثُمَّ الْمُصْطَلِقِيَّةُ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ النُّعْمَانِ الْكِنْدِيَّةُ، وَعَمْرَةُ بِنْتُ يَزِيدَ الْكِلَابِيَّةُ.

وَمِنْ غَيْرِ الْعَرَبِيَّاتِ [وَاحِدَةٌ](٣): صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، مِنْ بَنِي النَّضِيرِ.

---

(١) **إسناده حسن**: والحديث سبق الكلام عليه.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

[شَكْوَىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَتَمْرِيضُهُ فِي مَنْزِلِ عَائِشَةَ][(١)]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٢)]: وحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْشِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِهِ، أَحَدُهُمَا الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ[١٤٣/ أ] وَرَجُلٌ آخَرُ، عَاصِبًا رَأْسَهُ تَخُطُّ قَدَمَاهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتِي.

قَالَ عُبَيْدُ اللّهِ: فَحَدَّثْتُ هَذَا الْحَدِيثَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مَنِ الرَّجُلُ الْآخَرُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا؟ قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

ثُمَّ غُمِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ فَقَالَ: «**هَرِيقُوا عَلَيَّ سَبْعَ قِرَبٍ مِنْ آبَارٍ شَتَّى، حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى النَّاسِ فَأَعْهَدُ إِلَيْهِمْ**». قَالَتْ: فَأَقْعَدْنَاهُ فِي مِخْضَبٍ لِحَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ، ثُمَّ صَبَبْنَا عَلَيْهِ الْمَاءَ حَتَّى طَفِقَ يَقُولُ: «**حَسْبُكُمْ حَسْبُكُمْ**»[(٣)].

[النَّبِيُّ ﷺ يَنْعِي نَفْسَهُ لِلْمُسْلِمِينَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٤)]: وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: حَدَّثَنِي أَيّوبُ بْنُ بَشِيرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَاصِبًا رَأْسَهُ حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَنَّهُ صَلَّى عَلَى أَصْحَابِ[(٥)] أُحُدٍ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ فَأَكْثَرَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللهِ**

---

(١) في (ك)، (ط) زاد: عدنا إِلَى ذكر شكوى رسول الله ﷺ.
قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٥٦٥ -٥٦٦): وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي أَزْوَاجِ رَسُولِ الله ﷺ شَرَافَ بِنْتَ خَلِيفَةَ أُخْتَ دِحْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ، وَذَكَرَهَا غَيْرُهُ وَلَمْ تَقُمْ عِنْدَهُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى مَاتَتْ. وَكَذَلِكَ الْعَالِيَةُ بِنْتُ ظَبْيَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ ذَكَرَهَا غَيْرُهُ فِي أَزْوَاجِ رَسُولِ الله ﷺ. وَكَذَلِكَ وَسْنَى بِنْتُ الصَّلْتِ تَزَوَّجَهَا ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهَا، وَيُقَالُ فِيهَا: سَنَا بِنْتُ أَسْمَاءَ بِنْتِ الصَّلْتِ. وَمِنْهُنَّ أَسْمَاءُ بِنْتُ النُّعْمَانِ بْنِ الْجَوْنِ الْكِنْدِيَّةُ، اتَّفَقُوا عَلَى تَزْوِيجِ النَّبِيِّ ﷺ إِيَّاهَا، وَاخْتَلَفُوا فِي سَبَبِ فِرَاقِ النَّبِيِّ لَهَا. وَكَذَلِكَ قِيلَ فِي شَرَافِ بِنْتِ خَلِيفَةَ إِنَّهَا هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا، فَالله أَعْلَمُ.

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٤٢)، ومسلم (٤١٨).

(٣) أخرجه البخاري (١٩٨، ٤٤٤٢، ٥٧١٤)، ومسلم (٤١٨).

(٤) **إسناد المصنف مرسل**: والحديث أخرجه البخاري (٤٦٦)، ومسلم (٢٣٨٢) من طريق أبي سعيد الخدري.

(٥) في (د): أهل.

خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ الدُّنْيَا [وَالْآخِرَةِ][1] وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللّهِ». قَالَ: فَفَهِمَهَا أَبُو بَكْرٍ، وَعَرَفَ أَنَّ نَفْسَهُ يُرِيدُ، فَبَكَى وَقَالَ: بَلْ نَحْنُ نَفْدِيْكَ بِأَنْفُسِنَا وَأَبْنَائِنَا، فَقَالَ: «عَلَى رِسْلِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ»، ثُمَّ قَالَ: «انْظُرُوا هَذِهِ الْأَبْوَابَ اللَّافِظَةَ فِي الْمَسْجِدِ فَسُدُّوهَا إِلَّا بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا كَانَ أَفْضَلَ فِي الصُّحْبَةِ عِنْدِي يَدًا مِنْهُ».

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُرْوَى: «إِلَّا بَابَ[2] أَبِي بَكْرٍ».

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[3]: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَنْ بَعْضِ آلِ [أَبِي][4] سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمئِذٍ فِي كَلَامِهِ هَذَا: «فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ العِبَادِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ [خَلِيلًا][5]، وَلَكِنْ صُحْبَةٌ وَإِخَاءُ إِيمَانٍ حَتَّى يَجْمَعَ اللهُ بَيْنَنَا عِنْدَهُ».

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُ بِإِنْفَاذِ بَعْثِ أُسَامَةَ]:

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[6]: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَغَيْرِهِ مِنَ العُلَمَاءِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَبْطَأَ النَّاسَ فِي بَعْثِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَهُوَ فِي وَجَعِهِ فَخَرَجَ عَاصِبًا رَأْسَهُ حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ - وَقَدْ كَانَ النَّاسُ قَالُوا فِي إِمْرَةِ أُسَامَةَ: أَمَّرَ غُلَامًا حَدَثًا عَلَى جِلَّةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ - فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ (بِمَا هُوَ أَهْلُهُ)[7] ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَنْفِذُوا بَعْثَ أُسَامَةَ، فَلَعَمْرِي لَئِنْ قُلْتُمْ فِي إِمَارَتِهِ لَقَدْ قُلْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَإِنَّهُ لَخَلِيقٌ لِلْإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ أَبُوهُ لَخَلِيقًا لَهَا»، قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَانْكَمَشَ النَّاسُ فِي جَهَازِهِمْ، واسْتَعَزَّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٢) في (م): بيت، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) **إسناد المصنف مرسل**: أخرجه أحمد (٣/ ٤٧٨)، والترمذي (٣٦٥٠)، والحديث أخرجه أيضًا البخاري (٣٦٥٤)، ومسلم (٢٣٨٢)، بمعناه من حديث أبي سعيد الخدري.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٦) **إسناد المصنف مرسل، وله شواهدًا**: أخرجه البخاري (٤٢٥٠)، ومسلم (٢٤٢٦) بلفظ مقارب.

(٧) في (د)، (ك)، (ط): بما هو له أهل.

وَجَعُهُ، فَخَرَجَ أُسَامَةُ وَخَرَجَ بِجَيْشِهِ مَعَهُ حَتَّى نَزَلُوا الْجُرْفَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى فَرْسَخٍ، فَضَرَبَ بِهِ عَسْكَرَهُ وَتَتَامَّ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَثَقُلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَقَامَ أُسَامَةُ وَالنَّاسُ؛ لِيَنْظُرُوا مَا اللهُ قَاضٍ فِي رَسُولِهِ ﷺ.

[وَصِيَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالأَنْصَارِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: قَالَ الزُّهْرِيُّ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ صَلَّى وَاسْتَغْفَرَ لِأَصْحَابِ[٢] أُحُدٍ، وَذَكَرَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا ذَكَرَ مَعَ مَقَالَتِهِ يَوْمَئِذٍ: **«يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، اسْتَوْصُوا بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا، فَإِنَّ النَّاسَ يَزِيدُونَ وَإِنَّ الْأَنْصَارَ عَلَى هَيْئَتِهَا لَا تَزِيدُ، وَإِنَّهُمْ كَانُوا عَيْبَتِي الَّتِي أَوَيْتُ[٣] إِلَيْهَا، فَأَحْسِنُوا إِلَى مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ»** [قَالَ عَبْدُ اللهِ][٤]: ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ بَيْتَهُ وَتَتَامَّ بِهِ وَجَعُهُ حَتَّى غُمِرَ.

[شَأْنُ اللَّدُودِ]:

[قَالَ عَبْدُ اللهِ][٥]: وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نِسَاءٌ مِنْ نِسَائِهِ: أُمُّ سَلَمَةَ، وَمَيْمُونَةُ، وَنِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُنَّ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَعِنْدَهُ الْعَبَّاسُ عَمُّهُ فَأَجْمَعُوا أَنْ يَلُدُّوهُ[٦] وَقَالَ الْعَبَّاسُ: لَأَلُدَّنَّهُ[٧].

قَالَ: فَلَدُّوهُ فَلَمَّا أَفَاقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ صَنَعَ هَذَا بِي؟»** قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، عَمُّكَ، قَالَ: **«هَذَا دَوَاءٌ أَتَى بِهِ نِسَاءٌ جِئْنَ مِنْ نَحْوِ هَذِهِ الْأَرْضِ»** وَأَشَارَ نَحْوَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، قَالَ: **«وَلِمَ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ؟»** فَقَالَ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ: خَشِينَا يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ

---

(١) **إسناده مرسل والحديث صحيح لشواهده**: والحديث أخرجه أحمد (٣/ ٥٠٠)، مرسلًا، وأخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٢/ ٢٥١)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٧٩) مرفوعًا وإسناده حسن. وله شاهد من حديث أنس بن مالك كما عند البخاري (٣٥٨٨).

(٢) في (د): لأهل.

(٣) في (م): آوي، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٦) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: اللدود: رفع اللسان وإدخال المسعط في الحلق.

(٧) هذه الرواية شاذة لمخالفتها لما تقدم في الصحيح أن العباس لم يكن معهم.

يَكُونَ بِك ذَاتُ الْجَنْبِ، فَقَالَ: «**إِنّ ذَلِكَ لَدَاءٌ مَا كَانَ اللهُ ﷻ لِيَقْذِفَنِي بِهِ، لَا يَبْقَ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا لُدَّ إِلَّا عَمِّي [الْعَبَّاسُ فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ]**»(١)، فَلَقَدْ لُدَّتْ مَيْمُونَةُ، وَإِنَّهَا لَصَائِمَةٌ لِقَسَمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عُقُوبَةً لَهُمْ بِمَا صَنَعُوا بِهِ(٢).

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ك).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٥٧١- ٥٧٢): وَذَكَرَ حَدِيثَ الْعَبَّاسِ وَأَنَّهُ قَالَ: لَأَلُدَّنَّهُ فَلَدُّوهُ وَحَسِبُوا أَنَّ بِهِ ذَاتَ الْجَنْبِ، قُلْتُ: فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْعَبَّاسَ حَضَرَهُ وَلَدَّهُ مَعَ مَنْ لَدّ. وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» أَنّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**لَا يَبْقِيَنَّ أَحَدٌ بِالْبَيْتِ إِلَّا لُدّ إِلَّا عَمِّي الْعَبَّاسُ فَإِنّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ**»[١]، وَهَذِهِ أَصَحّ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَإِنَّمَا لَدُّوهُ؛ لِأَنّهُ ﷺ قَدْ قَالَ: «**فِي الْقُسْطِ فِيهِ سَبْعَةُ أَشْفِيَةٍ يُلَدّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ وَيُسْعَطُ بِهِ مِنَ الْعَذِرَةِ**» وَلَمْ يَذْكُرِ الْخَمْسَةَ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَنَحْنُ نَسْتَعْمِلُهُ فِي أَدْوِيَتِنَا كُلِّهَا لَعَلّنَا نُصِيبُهَا، وَاللُّدُودُ فِي جَانِبِ الْفَمِ مِنْ دَاخِلِهِ، يَجْعَلُ هُنَاكَ الدّوَاءَ وَيُحَكّ بِالْإِصْبَعِ قَلِيلًا. قال: وَقَوْلُهُ فِي ذَاتِ الْجَنْبِ: «**ذَاكَ دَاءٌ مَا كَانَ الله لِيَقْذِفَنِي بِهِ**»[٢]. وَقَالَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ رِوَايَةِ الطّبَرِيّ لَهُ: «**أَنَا أَكْرَمُ عَلَى الله مِنْ أَنْ يَقْذِفَنِي بِهَا**» وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «**وَهِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَمَا كَانَ الله لِيُسَلّطَهَا عَلَيّ**» وَهَذَا يَدُلّ عَلَى أَنّهَا مِنْ سَيّئِ الْأَسْقَامِ الّتِي تَعَوّذَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهَا فِي دُعَائِهِ، حَيْثُ يَقُولُ: «**اللهمَّ إِنّي أَعُوذُ بِك مِنَ الْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَسَيّئِ الْأَسْقَامِ**»[٣]، وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا مِنَ الشُّهَدَاءِ السَّبْعَةِ، وَلَكِنَّهُ ﷺ قَدْ تَعَوَّذَ مِنَ الغَرَقِ وَالْحَرْقِ مَعَ قَوْلِهِ ﷺ: «**الْغَرِيقُ شَهِيدٌ وَالْحَرِيقُ شَهِيدٌ**»[٤]. وَقَدْ ذَكَرَ أَنّ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ هِيَ الّتِي لَدّتْهُ، فَالله أَعْلَمُ. وَالْوَجَعُ الّذِي كَانَ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَلُدَّ هُوَ الْوَجَعُ الّذِي يُسَمّى خَاصِرَةً، وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهُ فِي كِتَابِ النّذُورِ مِنَ «الْمُوَطّأِ»، قَالَ فِيهِ: «**فَأَصَابَتْنِي خَاصِرَةٌ**» قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَثِيرًا مَا كَانَ يُصِيبُ رَسُولَ الله ﷺ الْخَاصِرَةُ. قَالَتْ: وَلَا نَهْتَدِي لِاسْمِ الْخَاصِرَةِ وَنَقُولُ: أَخَذَ رَسُولَ الله ﷺ عِرْقٌ فِي الْكُلْيَةِ.

---

[١] أخرجه البخاري (٤٤٥٨)، ومسلم (٢٢١٣).

[٢] **إسناده صحيح**: أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٩٧٥٤)، وعنه أحمد في «المسند» (٦/ ٤٣٨)، وإسحاق (٢١٤٥). قال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٣٣) رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

[٣] **حسن**: أخرجه أحمد (٣/ ١٩٢)، وأبو داود (١٥٥٤)، والنسائي (٥٤٩٣)، وابن حبان (١٠١٧) وغيرهم.

[٤] أخرجه البخاري (٦٥٣)، ومسلم (١٩١٥).

[دُعَاءُ رَسُولِ اللهِ لِأُسَامَةَ بِالإِشَارَةِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[1]: وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدِ[2] بْنِ السَّبَّاقِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُسَامَةَ، عَنْ أَبِيهِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَبَطْتُ وَهَبَطَ النَّاسُ مَعِي إِلَى الْمَدِينَةِ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ أُصْمِتَ فَلَا يَتَكَلَّمُ، فَجَعَلَ يَرْفَعُ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ يَضَعُهَا عَلَيَّ فَأَعْرِفُ أَنَّهُ يَدْعُو لِي.

[النَّبِيُّ ﷺ يَخْتَارُ الآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[3]: وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيّ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللهِ[4] بْنُ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُتْبَةَ[5]، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَثِيرًا مَا أَسْمَعُهُ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ لَمْ يَقْبِضْ نَبِيًّا حَتَّى يُخَيِّرَهُ**».

قَالَتْ: فَلَمَّا حُضِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَانَ آخِرُ كَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا [مِنْهُ][6] وَهُوَ يَقُولُ: «**بَلِ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى مِنَ الجَنَّةِ**»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: إِذًا وَاللهِ لَا يَخْتَارُنَا وَعَرِفْتُ أَنَّهُ الَّذِي كَانَ يَقُولُ لَنَا: «**إِنَّ نَبِيًّا لَمْ يُقْبَضْ حَتَّى يُخَيَّرَ**»[7].

---

(١) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٥/ ٢٠١)، وفي «فضائل الصحابة» (١٥٢٦)، والترمذي (٣٨٠٧)، والبزار في «مسنده» (٢٥٧٧)، والطبراني في «الكبير» (١/ ١٦٠)، والضياء في «المختارة» (١٣٦١، ١٣٦٢)، والبغوي في «مسند أسامة بن زيد» (٤)، وابن عساكر في «تاريخه» (٨/ ٦٥)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ٢٣٠)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٠/ ٥٤٨).

(٢) في (د): ابن عبيد الله، في (ط): ابن عبيدة.

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٣٧)، ومسلم (٢٤٤٤)، بمعناه.

(٤) في (ط): عبيدة.

(٥) في (د) زاد:

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٧) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٥٧٤- ٥٧٦): قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] هَذَا هُوَ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى، وَلَمْ يَقُلْ: الرُّفَقَاءُ؛ لِمَا قَدَّمْنَاهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِمَّا حَسُنَ ذَلِكَ، مَعَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يُدْخِلُونَهَا عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَهَذِهِ آخِرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا ﷺ وَهِيَ تَتَضَمَّنُ مَعْنَى =

صَلَاةُ أَبِي بَكْرٍ بِالنَّاسِ:

قَالَ الزُّهْرِيُّ(١): وَحَدَّثَنِي حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا أُسْتُعِزَّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**». قَالَتْ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ ضَعِيفُ الصَّوْتِ، كَثِيرُ الْبُكَاءِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ. قَالَ: «**مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**». قَالَتْ: فَعُدْت بِمِثْلِ قَوْلِي، فَقَالَ: «**إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، فَمُرُوهُ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**» قَالَتْ: ووَاللهِ مَا أَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّيْ كُنْت أُحِبُّ أَنْ يُصْرَفَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعَرَفْت أَنَّ النَّاسَ لَا يُحِبُّونَ رَجُلًا قَامَ مَقَامَهُ أَبَدًا، وَأَنَّ النَّاسَ

= التَّوْحِيدِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَكُونَ آخِرَ كَلَامِ الْمُؤْمِنِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ [النساء: ٦٩] وَهُمْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَهُمْ أَهْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا الله.

وَبَعْضُ الرُّوَاةِ يَقُولُ عَنْ عَائِشَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: فَأَشَارَ بِأُصْبُعِهِ وَقَالَ: «**فِي الرَّفِيقِ**» وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ قَالَ: «**اللهمَّ الرَّفِيقَ**»[١]، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ يُرِيدُ التَّوْحِيدَ، فَقَدْ دَخَلَ بِهَذِهِ الْإِشَارَةِ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ ﷺ: «**مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا الله دَخَلَ الْجَنَّةَ**»[٢]، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ ﷺ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ وَلَوْ لَمْ يُشِرْ، وَلَكِنْ ذَكَرْنَا هَذَا لِئَلَّا يَقُولَ الْقَائِلُ: لِمَ لَمْ يَكُنْ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا رَسُولُ الله وَهُوَ مُسْتَرْضِعٌ عِنْدَ حَلِيمَةَ أَنْ قَالَ: «**الله أَكْبَرُ**» رَأَيْتُ ذَلِكَ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْوَاقِدِيِّ.

قال: وَأَمَّا آخِرَ مَا أَوْصَى بِهِ ﷺ بِأَنْ قَالَ: «**الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**»[٣] حَرَّكَ لَهَا لِسَانَهُ وَمَا يَكَادُ يُبِينُ، وَفِي قَوْلِهِ: «**مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**» قَوْلَانِ: قِيلَ: أَرَادَ الرِّفْقَ بِالْمَمْلُوكِ وَقِيلَ: أَرَادَ الزَّكَاةَ؛ لِأَنَّهَا فِي الْقُرْآنِ مَقْرُونَةٌ بِالصَّلَاةِ وَهِيَ مِنْ مِلْكِ الْيَمِينِ، قَالَهُ الْخَطَّابِيُّ.

(١) أخرجه البخاري (٦٧٩)، ومسلم (٤١٨).

---

[١] أخرجه البخاري (٣٦٦٩، ٤٤٣٦، ٤٤٣٧، ٤٤٣٨)، ومسلم (٢٤٤٤).

[٢] **حسن**: أخرجه أحمد (٥/ ٢٣٣، ٢٤٧)، وأبو داود (٣١١٦).

وانظر ترجمة الإمام أبي زرعة الرازي من «مقدمة الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم.

[٣] **صحيح**: أخرجه أحمد (١/ ٧٨، ٩٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٥٦، ١٥٨)، وأبو داود (٥١٥٦)، وابن ماجه (٢٦٩٨) من حديث عليٍّ رضي الله عنه. وأخرجه أحمد (٣/ ١١٧)، والنسائي في «الكبرى» (٧٠٥٧: ٧٠٥٩) من حديث أنس رضي الله عنه. وأخرجه أحمد (٦/ ٢٩٠، ٣١١)، والنسائي في «الكبرى» (٧٠٦٠: ٧٠٦٣)، وابن ماجه (١٦٢٥) من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

وانظر: «علل ابن أبي حاتم» (٣٠٠)، والدارقطني (٢٥٢٢، ٣٩٥٢).

سَيَتَشَاءَمُونَ بِهِ فِي كُلِّ حَدَثٍ كَانَ، فَكُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُصْرَفَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ.

[عُمَرُ يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَيَأْبَى ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَيَسْأَلُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(١): [وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ](٢): حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ، قَالَ: لَمَّا اسْتُعِزَّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا عِنْدَهُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: دَعَاهُ بَلَالٌ إِلَى الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «**مُرُوا مَنْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ**».

قَالَ: فَخَرَجْتُ فَإِذَا عُمَرُ فِي النَّاسِ. وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ غَائِبًا، فَقُلْتُ: قُمْ يَا عُمَرُ فَصَلِّ بِالنَّاسِ، قَالَ: فَقَامَ فَلَمَّا كَبَّرَ سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَوْتَهُ وَكَانَ عُمَرُ رَجُلًا مُجْهِرًا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَأَيْنَ أَبُو بَكْرٍ؟ يَأْبَى اللهُ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ [يَأْبَى اللهُ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ]**»(٣). قَالَ: فَبُعِثَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَجَاءَ بَعْدَ أَنْ صَلَّى عُمَرُ تِلْكَ الصَّلَاةَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ زَمْعَةَ: قَالَ لِي عمر: وَيْحَكَ، مَاذَا صَنَعْتَ بِي يَا بْنَ زَمْعَةَ وَاللهِ مَا ظَنَنْتُ حِينَ أَمَرْتَنِي إِلَّا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَكَ بِذَلِكَ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا صَلَّيْتُ بِالنَّاسِ.

قَالَ: قُلْتُ: وَاللهِ مَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ، وَلَكِنِّي حِينَ لَمْ أَرَ أَبَا بَكْرٍ رَأَيْتُكَ أَحَقَّ مَنْ حَضَرَنَا بِالصَّلَاةِ بِالنَّاسِ.

[خُرُوجُ النَّبِيِّ ﷺ صَبِيحَةَ الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٤) وَقَالَ الزُّهْرِيّ: حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يَوْمُ الإِثْنَيْنِ(٥) الَّذِي قَبَضَ اللهُ فِيهِ رَسُولَهُ ﷺ خَرَجَ [١٤٣/ ب] إِلَى النَّاسِ وَهُمْ يُصَلُّونَ

---

(١) **حسن**: أخرجه أحمد (٤/ ٣٢٢)، وأبو داود (٤٦٦٠)، وابن سعد في «طبقاته» (٢/ ١٧٠)، والضياء في «المختارة» (٣١٤)، والحاكم (٣/ ٦٤٠، ٦٤١)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٢٤٣-٤٥٣) وغيرهم.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٤) أخرجه البخاري (٦٨٠، ٦٨١)، ومسلم (٤١٩).

(٥) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: الثاني عشر من ربيع الأول، وكانت مدة عمره =

الصُّبْحَ، فَرَفَعَ السِّتْرَ وَفَتَحَ الْبَابَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَامَ عَلَى . . . .

= ثلاثة وستين سنة، وقيل: خمسة وستين سنة ﷺ فتحرر إن كانت وفاته ﷺ لانقضاء ستة آلاف ومائة وثلاثة وعشرين سنة للعالم وتسعة أشهر وأربعة عشر يومًا للعالم شمسية، ومن الهجرة عشر سنين وواحد وسبعين يومًا عنها سنين شمسية تسع سنين وإحدى عشر شهرًا عن يوم واحد؛ لِأَنَّ أول الهجرة كان يوم الخميس وآخر مدة حياته يوم الإثنين عن ثلاثة آلاف وستمائة وسبعة عشر يومًا، وبالله التوفيق. وقال أيضًا في حاشية (ك) في تحرير المسألة نقلًا عن «الاكتفاء» للكلاعي ما نصه: «واختلف أهل العلم بهذا الشأن في اليوم الَّذِي توفي فيه رسول الله ﷺ من الشهر بعد اتفاقهم على أنه توفي يوم الإثنين في شهر ربيع الأول، فذكر الواقدي وجمهور الناس أنه توفي يوم الإثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول لتمام عشر سنين من مقدمه المدينة، وهذا لا يصح وقد جرى فيه على العلماء من الغلط ما علينا بيانه؛ وذلك أن المسلمين قد أجمعوا على أن وقفة النبي ﷺ بعرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة تاسع ذي الحجة من سنة عشر، فاستهل هلال ذي الحجة على هذا ليلة الخميس، ثم لا يخلو شهر ذي الحجة والمحرم بعده من سنة إحدى عشرة ثم صفر بعده أن تكون هذه الأشهر الثلاثة كاملة كلها أو ناقصة كلها، أو اثنان منها كاملين وواحد ناقصًا أو اثنان منها ناقصين وواحد كاملا وأيًّا ما قدرت من ذلك واعتبرته لم تجد الثاني عشر من ربيع الأول يكون يوم الإثنين أصلًا».

وذكر أبو جعفر الطبري بإسناد يرفعه إِلَى فقهاء أهل الحجاز قالوا: قُبض رسول الله ﷺ نصف النهار يوم الاثنين لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول.

وهذا القول وإن خالف ما ذكره جمهور العلماء، فإنه أولى بالصواب وأمكن أن يكون حقًّا؛ فإنه إن كانت الأشهر الثلاثة كل شهر منها من تسعة وعشرين يومًا، كان استهلال شهر ربيع الأول على ذلك بالأحد، فكان يوم الإثنين ثانيه، وقد حكي الخوارزمي أنه ﷺ توفي أول يوم من شهر ربيع الأول، وهذا أيضًا أمكن وأكثر؛ إذ اتصال النقص في ثلاثة أشهر لا يكون إِلَّا قليلًا، والله تعالى أعلم.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٥٧٧- ٥٧٩): وَاتَّفَقُوا أَنَّهُ تُوُفِّيَ ﷺ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ، إِلَّا شَيْئًا ذَكَرَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي «الْمَعَارِفِ» الْأَرْبِعَاءِ قَالُوا كُلُّهُمْ: وَفِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ غَيْرَ أَنَّهُمْ قَالُوا، أَوْ قَالَ أَكْثَرُهُمْ: فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ، وَلَا يَصِحّ أَنْ يَكُونَ تُوُفِّيَ ﷺ إِلَّا فِي الثَّانِي مِنَ الشَّهْرِ أَوِ الثَّالِثَ عَشَرَ أَوِ الرَّابِعَ عَشَرَ أَوِ الْخَامِسَ عَشَرَ؛ لِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ وَقْفَةَ عَرَفَةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ كَانَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَهُوَ التَّاسِعُ مِنْ ذِي الْحَجَّةِ، فَدَخَلَ ذُو الْحَجَّةِ يَوْمَ الْخَمِيسِ فَكَانَ الْمُحَرَّمُ إِمَّا الْجُمْعَةُ وَإِمَّا السَّبْتُ، فَإِنْ كَانَ الْجُمْعَةُ فَقَدْ كَانَ صَفَرٌ إِمَّا السَّبْتُ وَإِمَّا الْأَحَدُ، فَإِنْ =

بَابِ[١] عَائِشَةَ، فَكَادَ الْمُسْلِمُونَ يُفْتَتَنُونَ فِي صَلَاتِهِمْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ رَأَوْهُ فَرَحًا بِهِ وَتَفَرَّجُوا، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنِ اثْبُتُوا عَلَى صَلَاتِكُمْ، قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سُرُورًا لِمَا رَأَى مِنْ هَيْئَتِهِمْ فِي صَلَاتِهِمْ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ هَيْئَةً مِنْهُ تِلْكَ السَّاعَةَ، قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ وَانْصَرَفَ النَّاسُ، وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَفْرَقَ مِنْ وَجَعِهِ، فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى أَهْلِهِ بِالسُّنْحِ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٢]: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ حِينَ سَمِعَ تَكْبِيرَ عُمَرَ فِي الصَّلَاةِ: «**أَيْنَ أَبُو بَكْرٍ؟ يَأْبَى اللهُ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ**».

قال: فَلَوْلَا مَقَالَةٌ قَالَهَا [عُمَرُ][٣] عِنْدَ وَفَاتِهِ (لَمْ يَشُكَّ)[٤] الْمُسْلِمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدِ اسْتَخْلَفَ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنَّهُ قَالَ [عُمَرُ][٥] عِنْدَ وَفَاتِهِ: إِنْ أَسْتَخْلِفْ فَقَدِ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَإِنْ أَتْرُكْهُمْ فَقَدْ تَرَكَهُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي.

فَعَرَفَ النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَسْتَخْلِفْ [أَحَدًا][٦]، وَكَانَ عُمَرُ غَيْرَ مُتَّهَمٍ عَلَى أَبِي بَكْرٍ[٧].

= كَانَ السَّبْتُ فَقَدْ كَانَ رَبِيعٌ الْأَحَدَ أَوْ الإِثْنَيْنِ، وَكَيْفَمَا دَارَتِ الْحَالُ عَلَى هَذَا الْحِسَابِ فَلَمْ يَكُنْ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعٍ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ بِوَجْهٍ وَلَا الْأَرْبِعَاءَ أَيْضًا، كَمَا قَالَ الْقُتَبِيُّ، وَذَكَرَ الطَّبَرِيُّ عَنِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ وَأَبِي مِخْنَفٍ أَنَّهُ تُوُفِّيَ فِي الثَّانِي مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، وَهَذَا الْقَوْلُ وَإِنْ كَانَ خِلَافَ أَهْلِ الْجُمْهُورِ فَإِنَّهُ لَا يُبْعُدُ إِنْ كَانَتِ الثَّلَاثَةُ الْأَشْهُرُ الَّتِي قَبْلَهُ كُلُّهَا مِنْ تِسْعَةٍ وَعِشْرِينَ، فَتَدَبَّرْهُ، فَإِنَّهُ صَحِيحٌ وَلَمْ أَرَ أَحَدًا تَفَطَّنَ لَهُ، وَقَدْ رَأَيْتُ لِلْخَوَارِزْمِيِّ أَنَّهُ تُوُفِّيَ ﷺ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، وَهَذَا أَقْرَبُ فِي الْقِيَاسِ بِمَا ذَكَرَ الطَّبَرِيُّ عَنِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ وَأَبِي مِخْنَفٍ.

(١) في (د) زاد: بيت.

(٢) **إسناد المصنف مرسل**: وأمّا قول النبي ﷺ: «أين أبو بكر؟» فأخرجها البخاري (٥٦٦٦)، ومسلم (٢٣٨٧).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ك).

(٤) في (ك): لشك.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ك)، (م).

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ك)، (ط).

(٧) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: وَهَذَا الْحَدِيثُ مُرْسَلٌ فِي السِّيرَةِ، وَالْمَعْرُوفُ فِي الصِّحَاحِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي بِصَلَاةِ رَسُولِ الله ﷺ، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ =

[خُرُوجُ النَّبِيِّ صَبِيحَةَ يَوْمِ الإِثْنَيْنِ وَصَلَاتُهُ بِجَنْبِ أَبِي بَكْرٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(١): وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الإِثْنَيْنِ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَاصِبًا رَأْسَهُ إِلَى الصُّبْحِ، وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَفَرَّجَ النَّاسُ [لَهُ](٢)، فَعَرَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَصْنَعُوا ذَلِكَ إِلَّا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَكَصَ عَنْ مُصَلَّاهُ، فَدَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي ظَهْرِهِ وَقَالَ: «**صَلِّ بِالنَّاسِ**»، وَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جَنْبِهِ فَصَلَّى قَاعِدًا عَنْ يَمِينِ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَكَلَّمَهُمْ رَافِعًا صَوْتَهُ حَتَّى خَرَجَ صَوْتُهُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ يَقُولُ: «**أَيُّهَا النَّاسُ سُعِّرَتِ النَّارُ، وَأَقْبَلَتِ الفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ المظلم، وَإِنِّي**

= أَبِي بَكْرٍ، وَلَكِنْ قَدْ رُوِيَ عَنْ أَنَسٍ مِنْ طَرِيقٍ مُتَّصِلٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ الْإِمَامَ يَوْمَئِذٍ، وَاخْتُلِفَ فِيهِ عَنْ عَائِشَةَ ﵂، وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**مَا مَاتَ نَبِيٌّ حَتَّى يَؤُمَّهُ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِهِ**»[١]، وَذَكَرَ أَبُو عُمَرَ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَّا أَنَّهُ سَاقَهُ عَنْ رَبِيعَةَ ابْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُرْسَلًا، وَقَدِ أَسْنَدَهُ الْبَزَّارُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عُمَرَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ﵁. «الروض الأنف» (٧/ ٥٦٧).

وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ (٥٦٨-٥٦٩): وَفِي مَرَاسِيلِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ مَرِضَ عَشَرَةَ أَيَّامٍ صَلَّى أَبُو بَكْرٍ بِالنَّاسِ تِسْعَةَ أَيَّامٍ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ الله فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْهَا يُهَادِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ أُسَامَةَ وَالْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ، حَتَّى صَلَّى خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ، فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ مَرِضَ عَشَرَةَ أَيَّامٍ وَهُوَ غَرِيبٌ، وَفِيهِ أَنَّ أَحَدَ الرَّجُلَيْنِ كَانَ أُسَامَةَ وَالْمَعْرُوفُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَفِيهِ صَلَاتُهُ ﵇ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ.

(١) **مرسل ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ٢٣١)، وابن سعد في «طبقاته» (٢/ ١٩٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٠١) في إسناده الواقدي.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من: (د)، (ك)، (ط).

---

[١] **ضعيف**: أخرجه الدارقطني في «سننه» (١٠٩٢)، وفي إسناده (عبد الله بن أبي أمية) قال الدارقطني: ليس بالقوي. و(فليح بن سليمان) ضعيف.

وللحديث شاهد من حديث عائشة ﵂ مرفوعًا أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائده على فضائل الصحابة» (٢١٦)، والطبراني في «الأوسط» (٤٤٤٨)، وفي إسناده (عبد الله بن جعفر المديني) ضعيف. وأخرجه البزار من حديث أبي بكر ﵁ عنه مرفوعًا في «مسنده» (٣) وفي الإسناد مجاهيل.

وَاللهِ مَا تَمَسَّكُونِ عَلَيَّ بِشَيْءٍ إِنِّي لَمْ أُحِلَّ إِلَّا مَا أَحَلَّ الْقُرْآنُ، وَلَمْ أُحَرِّمْ إِلَّا مَا حَرَّمَ الْقُرْآنُ»، قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ كَلَامِهِ، قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: يَا رسول اللهِ، إِنِّي أَرَاكَ قَدِ أَصْبَحْتَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ كَمَا نُحِبُّ، وَالْيَوْمُ يَوْمُ بِنْتِ [خَارِجَةَ][1] أَفَآتِيهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى أَهْلِهِ بِالسُّنْحِ[2].

[شَأْنُ الْعَبَّاسِ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[3]: قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَرَجَ يَوْمَئِذٍ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى النَّاسِ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: يَا أَبَا الحَسَنِ، كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللهِ بَارِئًا، قَالَ: فَأَخَذَ الْعَبَّاسُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ، أَنْتَ وَاللهِ عَبْدُ الْعَصَا بَعْدَ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، وفى (د): خارج، والمثبت من: (ك)، (ط).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٥٧٢- ٥٧٣): بِنْتُ خَارِجَةَ اسْمُهَا: حَبِيبَةُ وَقِيلَ: مَلَكِيَّة، وَخَارِجَةُ هُوَ ابْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ، وَابْنُ خَارِجَةَ هُوَ زَيْدُ بْنُ خَارِجَةَ الَّذِي تَكَلَّمَ بَعْدَ الْمَوْتِ فِيمَا رَوَى ثِقَاتُ أَهْلِ الْحَدِيثِ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ وَذَلِكَ أَنَّهُ مَاتَ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ، فَلَمَّا سُجِّيَ عَلَيْهِ سَمِعُوا جَلْجَلَةً فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ فَقَالَ: أَحْمَدُ أَحْمَدُ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ صِدْقٌ صِدْقٌ، وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ الضَّعِيفُ فِي نَفْسِهِ الْقَوِيُّ فِي أَمْرِ الله فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ صِدْقٌ صِدْقٌ، عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْقَوِيّ الأَمِينُ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ صِدْقٌ صِدْقٌ، عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ عَلَى مِنْهَاجِهِمْ مَضَتْ أَرْبَعٌ وَبَقِيَتْ سَنَتَانِ، أَتَتِ الفِتَنُ وَأَكَلَ الشَّدِيدُ الضَّعِيفَ، وَقَامَتِ السَّاعَةُ وَسَيَأْتِيكُمْ خَبَرُ بِئْرِ أَرِيسَ وَمَا بِئْرُ أَرِيسَ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: ثُمَّ هَلَكَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي خَطْمَةَ فَسُجِّيَ بِثَوْبٍ، فَسَمِعُوا جَلْجَلَةً فِي صَدْرِهِ ثُمَّ تَكَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ أَخَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ صِدْقٌ صِدْقٌ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ ﷺ وَقَدْ عُرِضَ مِثْلُ هَذِهِ الْقِصَّةِ لِرَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ، أَخِي رِبْعِيّ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ رِبْعِيٌّ: مَاتَ أَخِي فَسَجَّيْنَاهُ وَجَلَسْنَا عِنْدَهُ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ كَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قُلْتُ: سُبْحَانَ الله أَبَعْدَ الْمَوْتِ؟! قَالَ: إِنِّي لَقِيت رَبِّي فَتَلَقَّانِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، وَكَسَانِي ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ، أَسْرِعُوا بِي إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَإِنَّهُ قَدْ أَقْسَمَ أَنْ لَا يَبْرَحَ حَتَّى آتِيَهُ وَأُدْرِكَهُ وَإِنَّ الْأَمْرَ أَهْوَنُ مَا تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ فَلَا تَغْتَرُّوا، ثُمَّ وَالله كَأَنَّمَا كَانَتْ نَفْسُهُ حَصَاةً فَأُلْقِيَتْ فِي طَسْتٍ.

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٤٧).

ثَلَاثٍ، أَحْلِفُ بِاللهِ لَقَدْ عَرَفْتُ الْمَوْتَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَمَا كُنْت أَعْرِفُهُ فِي وُجُوهِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَانْطَلِقْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِينَا عَرَفْنَاهُ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا أَمَرْنَاهُ فَأَوْصَى النَّاسَ بِنَا.

قَالَ: فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنِّيْ وَاللهِ لَا أَفْعَلُ وَاللهِ لَئِنْ مُنِعْنَاهُ لَا يُؤْتِينَاهُ أَحَدٌ بَعْدَهُ.

فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ اشْتَدَّ الضُّحَاءُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

[اسْتِيَاكُ النَّبِيِّ قُبَيْلَ وَفَاتِهِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(١)]: وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: رَجَعَ [إِليَّ][(٢)] رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَ دَخَلَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاضْطَجَعَ فِي حِجْرِيْ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنَ آلِ أَبِي بَكْرٍ[(٣)]، وَفِي يَدِهِ سِوَاكٌ أَخْضَرُ. قَالَتْ: فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِ فِي يَدِهِ [نَظَرًا][(٤)] عَرَفْتُ أَنَّهُ يُرِيدُهُ قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أُعْطِيَكَ هَذَا السِّوَاكَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» قَالَتْ: فَأَخَذْته فَمَضَغْته لَهُ حَتَّى لَيَّنْتُهُ، ثُمَّ أَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُ قَالَتْ: فَاسْتَنَّ بِهِ كَأَشَدِّ مَا رَأَيْتُهُ يَسْتَنُّ بِسِوَاكٍ قَطُّ، ثُمَّ وَضَعَهُ، وَوَجَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَثْقُلُ فِي حِجْرِي فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ، فَإِذَا بَصَرُهُ قَدْ شَخَصَ وَهُوَ يَقُولُ: «**بَلْ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى [مِنَ الجَنَّةِ]**[(٥)]»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: خُيِّرْتَ، فَاخْتَرْتَ وَالَّذِي بَعَثَك بِالْحَقِّ، قَالَتْ: وَقُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ[(٦)].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٣٨)، وأحمد (٦/ ٢٧٤).

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك).

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: هو عبد الرحمن.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٦) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٥٧٩- ٥٨٠): وَذُكِرَ عَنْ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّهَا نَاوَلَتْهُ السِّوَاكَ حِينَ رَأَتْهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَاسْتَاكَ بِهِ. قال: وَفِيهِ مِنَ الفِقْهِ التَّنَظُّفُ وَالتَّطَهُّرُ لِلْمَوْتِ، وَلِذَلِكَ يُسْتَحَبُّ الِاسْتِحْدَادُ لِمَنِ اسْتَشْعَرَ الْقَتْلَ أَوِ الْمَوْتَ كَمَا فَعَلَ خُبَيْبٌ؛ لِأَنَّ الْمَيِّتَ قَادِمٌ عَلَى رَبِّهِ كَمَا أَنَّ الْمُصَلِّيَ مُنَاجٍ لِرَبِّهِ، فَالنَّظَافَةُ مِنْ شَأْنِهِمَا، وَفِي الْحَدِيثِ: «**إِنَّ الله نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ**»[١] =

---

[١] أخرجه الترمذي (٢٧٩٩) وضعفه بقوله: هذا حديث غريب، وخالد بن إلياس ضعيف.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(١): وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ عَبَّادٍ قَالَ: سَمِعْت عَائِشَةَ تَقُولُ: مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي(٢) وَفِي دَوْلَتِي، لَمْ أَظْلِمْ فِيهِ أَحَدًا، فَمِنْ سَفَهِي وَحَدَاثَةِ سِنِّي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُبِضَ وَهُوَ فِي حِجْرِي، ثُمَّ وَضَعْتُ رَأْسَهُ عَلَى وِسَادَةٍ وَقُمْت أَلْتَدِمُ(٣) مَعَ النِّسَاءِ وَأَضْرِبُ وَجْهِي.

[دَهْشَةُ عُمَرَ حِينَ سَمِعَ بِوَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٤): قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

= أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَإِنْ كَانَ مَعْلُولَ السَّنَدِ، فَإِنَّ مَعْنَاهُ صَحِيحٌ، وَلَيْسَ النَّظِيفُ مِنْ أَسْمَاءِ الرَّبِّ وَلَكِنَّهُ حَسُنَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، لِازْدِوَاجِ الْكَلَامِ وَلِقُرْبِ مَعْنَى النَّظَافَةِ مِنْ مَعْنَى الْقُدُسِ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ الْقُدُّوسُ، وَكَانَ السِّوَاكُ الْمَذْكُورُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ عَسِيبِ نَخْلٍ فِيمَا رَوَى بَعْضُهُمْ، وَالْعَرَبُ تَسْتَاكُ بِالْعَسِيبِ وَكَانَ أَحَبُّ السِّوَاكِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ صُرْعُ الْأَرَاكِ.

(١) **إسناده حسن**: والحديث أخرجه البخاري (٤١١٩)، مختصرًا وأحمد (٦/ ٦٤).

(٢) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: شجري بالجيم والشين روي ذلك، وسُئِل عمارة بن عقيل عن معناه فشبك بين أصابع يديه وضمها إِلَى نحره.
قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٥٨٠): وَمِمَّا رُوِيَ مِنْ قَوْلِ عَائِشَةَ ﵂ فِي مَعْنَى قَوْلِهَا: بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، أَنَّهَا قَالَتْ: قُبِضَ رَسُولُ الله ﷺ بَيْنَ حَاقِنَتِي وَذَاقِنَتِي[١]، فَالْحَاقِنَةُ الثُّغْرَةُ وَالذَّاقِنَةُ تَحْتَ الذَّقْنِ، وَيُقَالُ لَهَا: النُّونَةُ أَيْضًا. وَرُوِيَ أَيْضًا: بَيْنَ شَجْرِي -بِالشِّينِ وَالْجِيمِ- وَنَحْرِي، وَسُئِلَ عُمَارَةُ بْنُ عُقَيْلٍ عَنْ مَعْنَاهُ فَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْهِ وَضَمَّهَا إِلَى نَحْرِهِ.

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: الالْتِدَامُ ضَرْبُ الْخَدِّ بِالْيَدِ، وَلَمْ يَدْخُلْ هَذَا فِي التَّحْرِيمِ؛ لِأَنَّ التَّحْرِيمَ إِنَّمَا وَقَعَ عَلَى الصُّرَاخِ وَالنُّوَاحِ وَلُعِنَتِ الخَارِقَةُ وَالْحَالِقَةُ وَالصَّالِقَةُ وَهِيَ الرَّافِعَةُ لِصَوْتِهَا، وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّدْمَ، لَكِنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْهُ؛ فَإِنَّهُ مَكْرُوهٌ فِي حَالِ الْمُصِيبَةِ وَتَرْكُهُ أَحْمَدُ إِلَّا عَلَى أَحْمَدَ ﷺ.

فَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَصَائِبِ كُلِّهَا ... إِلَّا عَلَيْك فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٦٧).

---

[١] أخرجه البخاري (٤٤٣٨، ٤٤٤٦).

أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: إِنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ تُوُفِّيَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ والله مَا مَاتَ، وَلَكِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى رَبِّهِ كَمَا ذَهَبَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ؛ فَقَدْ غَابَ عَنْ قَوْمِهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ قِيلَ: قَدْ مَاتَ، وَوَاللهِ لَيَرْجِعَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَمَا رَجَعَ مُوسَى، فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ زَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ مَاتَ.

[رَزَانَةُ أَبِي بَكْرٍ وَهُدُوئُهُ]:

قَالَ: فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى نَزَلَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ حِينَ بَلَغَهُ الْخَبَرُ، وَعُمَرُ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مُسَجًّى فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ بُرْدٌ حِبَرَةٌ، فَأَقْبَلَ حَتَّى كَشَفَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. [ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ](١) فَقَبَّلَهُ، ثُمَّ قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي كَتَبَهَا اللهُ عَلَيْكَ فَقَدْ ذُقْتَهَا، ثُمَّ لَنْ تُصِيبَكَ بَعْدَهَا مَوْتَةٌ أَبَدًا. قَالَ: ثُمَّ رَدَّ الْبُرْدَ عَلَى وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ خَرَجَ وَعُمَرُ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَقَالَ: عَلَى رِسْلِكَ يَا عُمَرُ أَنْصِتْ، فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَتَكَلَّمَ، فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ لَا يَنْصِتُ، أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ كَلَامَهُ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ. قَالَ: ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٤].

قَالَ: فَوَاللهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ قَالَ: وَأَخَذَهَا النَّاسُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ فَإِنَّمَا هِيَ فِي أَفْوَاهِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ عُمَرُ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا، [١٤٤/ أ] فَعَقِرْتُ حَتَّى وَقَعْتُ إِلَى الْأَرْضِ مَا تَحْمِلُنِي رِجْلَايَ، وَعَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ مَاتَ(٢).

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ك).

(٢) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: وَقَالَ عُمَرُ فِيمَا كَانَ مِنْهُ:

لَعَمْرِي لَقَدِ أَيْقَنْتُ أَنَّك مَيِّتٌ ... وَلَكِنَّمَا أَبْدَى الَّذِي قُلْتُهُ الْجَزَعْ
وَقُلْت يَغِيبُ الْوَحْيُ عَنَّا لِفَقْدِهِ ... كَمَا غَابَ مُوسَى ثُمَّ يَرْجِعُ كَمَا رَجَعْ

. . . .

وَكَانَ هَوَايَ أَنْ تَطُولَ حَيَاتُهُ ... وَلَيْسَ لِحَيٍّ فِي بَقَا مَيِّتٍ طَمَعْ
فَلَمَّا كَشَفْنَا الْبُرْدَ عَنْ حُرِّ وَجْهِهِ ... إِذَا الْأَمْرُ بِالْجَزَعِ الْمُوهِبِ قَدْ وَقَعْ
فَلَمْ تَكُ لِي عِنْدَ الْمُصِيبَةِ حِيلَةٌ ... أَرُدُّ بِهَا أَهْلَ الشَّمَاتَةِ وَالْقَذَعْ
سِوَى إِذْنِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ ... وَمَا آذَنَ اللَّهُ الْعِبَادَ بِهِ يَقَعْ
وَقَدْ قُلْتُ مِنْ بَعْدِ الْمَقَالَةِ قَوْلَةً ... لَهَا فِي حُلُوقِ الشَّامِتِينَ بِهِ بَشَعْ
أَلَا إِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ... إِلَى أَجَلٍ وَافِي بِهِ الْوَقْتُ فَانْقَطَعْ
نَدِينُ عَلَى الْعِلَّاتِ مِنَّا بِدِينِهِ ... وَنُعْطِي الَّذِي أَعْطَى وَنَمْنَعُ مَا مَنَعَ
وَوَلَّيْتَ مَحْزُونًا بِعَيْنٍ سَخِينَةٍ ... أُكَفْكِفُ دَمْعِي وَالْفُؤَادُ قَدِ انْصَدَعْ
وَقُلْتُ لِعَيْنِي كُلُّ دَمْعٍ ذَخَرْتُهُ ... فَجُودِي بِهِ إِنَّ الشَّجِيَّ لَهُ دُفَعْ.

وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٥٨٢- ٥٨٤): وَأَمَّا جزَعُ عُمَرَ رضي الله عنه وَقَوْلُهُ: وَالله مَا مَاتَ رَسُولُ الله ﷺ وَلَيَرْجِعَنَّ كَمَا رَجَعَ مُوسَى عليه السلام، حَتَّى كَلَّمَهُ أَبُو بَكْرٍ رحمه الله وَذَكَّرَهُ بِالْآيَةِ، فَعَقِرَ حَتَّى سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ، وَمَا كَانَ مِنْ ثَبَاتِ جَأْشِ أَبِي بَكْرٍ وَقُوَّتِهِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ، فَفِيهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه مِنْ شِدَّةِ التَّأَلُّهِ وَتَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِالْإِلَهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ لَهُمْ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ. وَمِنْ قُوَّةِ تَأَلُّهِهِ رضي الله عنه حِينَ أَجْمَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ عَلَى رَدِّ جَيْشِ أُسَامَةَ حِينَ رَأَوْا الرِّدَّةَ قَدِ اسْتَعَرَتْ نَارُهَا، وَخَافُوا عَلَى نِسَاءِ الْمَدِينَةِ وَذَرَارِيِّهَا، فَقَالَ: وَالله لَوْ لَعِبَتِ الكِلَابُ بِخَلَاخِلِ نِسَاءِ الْمَدِينَةِ، مَا رَدَدْت جَيْشًا أَنْفَذَهُ رَسُولُ الله ﷺ، وَكَلَّمَهُ عُمَرُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَسَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَكَانَ أَشَدُّ شَيْءٍ عَلَيْهِ أَنْ يُخَالِفَ رَأْيُهُ رَأْيَ سَالِمٍ، فَكَلَّمُوهُ أَنْ يَدَعَ لِلْعَرَبِ زَكَاةَ ذَلِكَ الْعَامِ تَأَلُّفًا لَهُمْ حَتَّى يَتَمَكَّنَ لَهُ الْأَمْرُ، فَقَدْ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ سيتألَّفُهُمْ.

وَكَلَّمَهُ عُمَرُ أَنْ يُوَلِّيَ مَكَانَ أُسَامَةَ مَنْ هُوَ أَسَنُّ مِنْهُ وَأَجْلَدُ، فَأَخَذَ بِلِحْيَةِ عُمَرَ وَقَالَ لَهُ: يَا بْنَ الْخَطَّابِ أَتَأْمُرُنِي أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ حَالٍّ عَقْدًا عَقَدَهُ رَسُولُ الله ﷺ، وَالله لَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَتَخْطَفَنِي الطَّيْرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُمَالِئَكُمْ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ، وَقَالَ لَهُمْ: وَالله لَوْ أُفْرِدْتُ مِنْ جَمِيعِكُمْ لَقَاتَلْتهمْ وَحْدِي حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي، وَلَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا، لَجَاهَدْتهمْ عَلَيْهِ، أَوَ فِي شَكٍّ أَنْتُمْ أَنَّ وَعَدَ الله لَحَقٌ. وَأَنَّ قَوْلَهُ لَصِدْقٌ، وَلَيُظْهِرَنَّ الله هَذَا الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ. ثُمَّ خَرَجَ وَحْدَهُ إِلَى ذِي الْقِصَّةِ حَتَّى اتَّبَعُوهُ، وَسَمِعَ الصَّوْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ، إِلَّا إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ الْهَرَبَ الْهَرَبَ حَتَّى اتَّصَلَ الصَّوْتُ مِنْ يَوْمِهِ بِبِلَادِ حِمْيَرَ، وَكَذَلِكَ فِي أَكْثَرِ أَحْوَالِهِ رضي الله عنه كَانَ يَلُوحُ الْفَرْقُ فِي التَّأَلُّهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ حِينَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«سَمِعْتُك وَأَنْتَ تَخْفِضُ مِنْ صَوْتِك»** يَعْنِي: فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ فَقَالَ: قَدِ أَسْمَعْت مَنْ نَاجَيْت، وَقَالَ لِلْفَارُوقِ: **«سَمِعْتُك وَأَنْتَ تَرْفَعُ** =

. . . .

= مِنْ صَوْتِك»، فَقَالَ: كَيْ أَطْرُدَ الشَّيْطَانَ وَأُوقِظَ الْوَسْنَانَ[١]. قَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ هَوَازِنَ الْقُشَيْرِيُّ - وَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ: انْظُرُوا إِلَى فَضْلِ الصِّدِّيقِ عَلَى الْفَارُوقِ؛ هَذَا فِي مَقَامِ الْمُجَاهَدَةِ وَهَذَا فِي بِسَاطِ الْمُشَاهَدَةِ، وَكَذَلِكَ مَا كَانَ مِنْهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَقَدْ ذَكَرْنَا مَقَالَتَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَهُوَ مَعَهُ فِي الْعَرِيشِ، وَكَذَلِكَ فِي أَمْرِ الصَّدَقَةِ حِينَ رَغَّبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهَا، فَجَاءَ عُمَرُ بِنِصْفِ مَالِهِ وَجَاءَ الصِّدِّيقُ بِجَمِيعِ مَالِهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **«مَا أَبْقَيْت لِأَهْلِك»** قَالَ: اللَّهَ وَرَسُولَهُ[٢]، وَكَذَلِكَ فَعَلَهُ فِي قِسْمِ الْفَيْءِ حِينَ سَوَّى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَالَ: هُمْ إِخْوَةٌ أَبُوهُمُ الْإِسْلَامُ فَهُمْ فِي هَذَا الْفَيْءِ أُسْوَةٌ وَأُجُورُ أَهْلِ السَّوَابِقِ عَلَى اللهِ. وَفَضَّلَ عُمَرَ فِي قَسْمِ الْفَيْءِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ عَلَى حَسَبِ سَوَابِقِهِمْ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ عُمْرِهِ: لَئِنْ بَقِيت إِلَى قَابِلٍ لَأُسَوِّيَنَّ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَرَادَ الرُّجُوعَ إِلَى رَأْيِ أَبِي بَكْرٍ، ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ رضي الله عنه وَعَنْ جَمِيعِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وقال (٧/ ٥٨٤- ٥٨٦): مَا حَدَثَ لِلصَّحَابَةِ عَقِبَ وَفَاتِهِ ﷺ:

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها وَغَيْرِهَا مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا قُبِضَ وَارْتَفَعَتِ الرَّنَّةُ وَسَجَّى رَسُولَ اللهِ ﷺ الْمَلَائِكَةُ، دُهِشَ النَّاسُ وَطَاشَتْ عُقُولُهُمْ وَأُقْحِمُوا، وَاخْتَلَطُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ خُبِلَ وَمِنْهُمْ مَنْ أُصْمِتَ وَمِنْهُمْ مَنْ أُقْعِدَ إِلَى أَرْضٍ، فَكَانَ عُمَرُ مِمَّنْ خُبِلَ وَجَعَلَ يَصِيحُ وَيَحْلِفُ مَا مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَكَانَ مِمَّنْ أُخْرِسَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ حَتَّى جَعَلَ يُذْهَبُ بِهِ وَيُجَاءُ وَلَا يَسْتَطِيعُ كَلَامًا، وَكَانَ مِمَّنْ أُقْعِدَ عَلِيٌّ رضي الله عنه فَلَمْ يَسْتَطِعْ حَرَاكًا، وَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ، فَأُضْنِيَ حَتَّى مَاتَ كَمَدًا.

وَبَلَغَ الْخَبَرُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه وَهُوَ بِالسُّنْحِ، فَجَاءَ وَعَيْنَاهُ تَهْمُلَانِ وَزَفَرَاتُهُ تَتَرَدَّدُ فِي صَدْرِهِ، وَغُصَصُهُ تَرْتَفِعُ كَقِطَعِ الْجِرَّةِ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ جَلْدُ الْعَقْلِ وَالْمَقَالَةِ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ وَكَشَفَ وَجْهَهُ وَمَسَحَهُ وَقَبَّلَ جَبِينَهُ وَجَعَلَ يَبْكِي، وَيَقُولُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي طِبْت حَيًّا وَمَيِّتًا[٣]، وَانْقَطَعَ لِمَوْتِك مَا لَمْ يَنْقَطِعْ لِمَوْتِ =

---

[١] **ضعيف**: أخرجه أبو داود (١٣٢٩)، والترمذي (٤٤٧)، وابن خزيمة (١١٦١)، وابن حبان (٧٣٣). وظاهر إسناده الصحة، إلَّا أن الترمذي ضعفه بقوله: هذا حديث غريب، ثم أعلَّه بالإرسال.

وأخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٠٩) وفي إسناده (هانئ بن هانئ) منكر الحديث. كما قال ابن سعد في «الطبقات» (٦/ ٢٢٣).

[٢] **صحيح**: أخرجه أبو داود (١٦٧٨)، والترمذي (٣٦٧٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

[٣] أخرجه البخاري (٣٦٦٧).

حَدِيثُ السَّقِيفَةِ

[المُسْلِمُونَ يَصِيرُونَ ثَلَاثَ جَمَاعَاتٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(١)] : وَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ انْحَازَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الأَنْصَارِ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَاعْتَزَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ، وَانْحَازَ بَقِيَّةُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ [وعُمَرَ][(٢)]، وَانْحَازَ مَعَهُمْ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فِي بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ، فَأَتَى آتٍ إِلَى أَبِي

= أَحَدٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنَ النُّبُوَّةِ، فَعَظُمْت عَنِ الصِّفَةِ وَجَلَلت عَنِ الْبُكَاءِ وَخَصَصْت حَتَّى صِرْت مَسْلَاةً وَعَمَمْت حَتَّى صِرْنَا فِيك سَوَاءً، وَلَوْ أَنَّ مَوْتَك كَانَ اخْتِيَارًا لَجُدْنَا لِمَوْتِك بِالنُّفُوسِ، وَلَوْلَا أَنَّك نَهَيْت عَنِ الْبُكَاءِ، لَأَنْفَدْنَا عَلَيْك مَاءَ الشُّئُونِ، فَأَمَّا مَا لَا نَسْتَطِيعُ نَفْيَهُ فَكَمَدٌ وَإِدْنَافٌ يَتَحَالَفَانِ لَا يَبْرَحَانِ، اللهمَّ أَبْلِغْهُ عَنَّا، اُذْكُرْنَا يَا مُحَمَّدُ عِنْدَ رَبِّك، وَلْتَكُنْ مِنْ بَالِك، فَلَوْلَا مَا خَلَّفْت مِنَ السَّكِينَةِ لَمْ نَقُمْ؛ لِمَا خَلَّفْت مِنَ الْوَحْشَةِ، اللهمَّ أَبْلِغْ نَبِيَّك عَنَّا، وَاحْفَظْهُ فِينَا، ثُمَّ خَرَجَ لَمَّا قَضَى النَّاسُ غَمَرَاتِهِمْ، وَقَامَ خَطِيبًا فِيهِمْ بِخُطْبَةٍ جُلُّهَا الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ وَقَالَ فِيهَا: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَخَاتَمُ أَنْبِيَائِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الْكِتَابَ كَمَا نَزَلَ، وَأَنَّ الدِّينَ كَمَا شُرِعَ، وَأَنَّ الْحَدِيثَ كَمَا حُدِّثَ، وَأَنَّ الْقَوْلَ كَمَا قَالَ، وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ. . .» فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ تَقَدَّمَ لَكُمْ فِي أَمْرِهِ فَلَا تَدَعُوهُ جَزَعًا، وَأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدِ اخْتَارَ لِنَبِيِّهِ ﷺ مَا عِنْدَهُ عَلَى مَا عِنْدَكُمْ، وَقَبَضَهُ إِلَى ثَوَابِهِ وَخَلَّفَ فِيكُمْ كِتَابَهُ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِمَا عَرَفَ وَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا أَنْكَرَ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [النساء: ١٣٥] وَلَا يَشْغَلَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ بِمَوْتِ نَبِيِّكُمْ وَلَا يَلْفِتَنَّكُمْ عَنْ دِينِكُمْ، وَعَاجِلُوا الشَّيْطَانَ بِالْخِزْيِ تُعْجِزُوهُ وَلَا تَسْتَنْظِرُوهُ فَيَلْحَقَ بِكُمْ. فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ قَالَ: يَا عُمَرُ، أَأَنْتَ الَّذِي بَلَغَنِي عَنْك أَنَّك تَقُولُ عَلَى بَابِ نَبِيِّ اللهِ: وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ مَا مَاتَ نَبِيُّ اللهِ، أَمَا عَلِمْت أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ كَذَا كَذَا، وَكَذَا وَقَالَ اللهُ ﷻ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: ٣٠] فَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ لَكَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْ بِهَا فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى قَبْلَ الْآنَ؛ لِمَا نَزَلَ بِنَا، أَشْهَدُ أَنَّ الْكِتَابَ كَمَا نَزَلَ، وَأَنَّ الْحَدِيثَ كَمَا حُدِّثَ، وَأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيٌّ لَا يَمُوتُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَى رَسُولِهِ وَعِنْدَ اللهِ نَحْتَسِبُ رَسُولَهُ.

(١) أخرجه البخاري (٦٤٤٢)، وأحمد (١/ ٥٥).

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (د).

بَكْرٍ [وَعُمَرَ][(١)]، فَقَالَ: إنّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الأَنْصَارِ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، قَدِ انْحَازُوا إلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ بِأَمْرِ النَّاسِ حَاجَةٌ فَأَدْرِكُوا [النَّاسَ][(٢)] قَبْلَ أَنْ يَتَفَاقَمَ أَمْرُهُمْ - وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ لَمْ يُفْرَغْ مِنْ أَمْرِهِ قَدْ أَغْلَقَ دُونَهُ الْبَابَ أَهْلُهُ، قَالَ عُمَرُ: فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الأَنْصَارِ، حَتَّى نَنْظُرَ مَا هُمْ عَلَيْهِ.

[عُمَرُ يحدث النَّاس عَلَى المنبر حديث السَّقيفة]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٣)]: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ السَّقِيفَةِ حِينَ اجْتَمَعَتْ بِهَا الأَنْصَارُ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنِي عَنِ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، قَالَ: وَكُنْت فِي مَنْزِلِهِ بِمِنَى أَنْتَظِرُهُ وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ فِي آخِرِ حِجَّةٍ حَجّهَا عُمَرُ قَالَ: فَرَجَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ مِنْ عِنْدِ عُمَرَ، فَوَجَدَنِي فِي مَنْزِلِهِ [بِمِنًى][(٤)] أَنْتَظِرُهُ، وَكُنْت أُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ لِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: لَوْ رَأَيْت رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ [وفُلَانٍ][(٥)] يَقُولُ: وَاللهِ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا، وَاللهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فَلْتَةٌ فَتَمَّتْ.

قَالَ: فَغَضِبَ عُمَرُ فَقَالَ: إِنِّي إِنْ شَاءَ اللهُ لَقَائِمٌ الْعَشِيَّةَ فِي النَّاسِ فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلَاءِ الّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أَمْرَهُمْ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رِعَاعَ النَّاسِ وَغَوْغَاءَهُمْ، وَإِنَّهُمْ هُمُ الّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى قُرْبِك حِينَ تَقُومُ فِي النَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى (أَنْ تَقُومَ فَتَقُولَ)[(٦)] مَقَالَةً يَطِيرُ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٣) أخرجه البخاري (٦٨٣٠) مطولًا، ومسلم (١٦٩١) مختصرًا.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (د)، (ك)، (ط).

(٦) في (ط): أن تقول.

بِهَا أُولَئِكَ عَنْكَ كُلَّ مَطِيرٍ، وَلَا يَعُوهَا وَلَا يَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا[١]، فَأَمْهِلْ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ؛ فَإِنَّهَا دَارُ السُّنَّةِ وَتَخْلُصُ بِأَهْلِ الفِقْهِ[٢] وَأَشْرَافِ النَّاسِ، فَتَقُولُ مَا قُلْتَ بِالْمَدِينَةِ مُتَمَكِّنًا، فَيَعِي أَهْلُ الْفِقْهِ مَقَالَتَكَ، وَيَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: أَمَّا وَاللهِ إِنْ شَاءَ اللهُ لَأَقُومَنَّ بِذَلِكَ أَوَّلَ مَقَامٍ أَقُومُهُ [بِالْمَدِينَةِ][٣].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فِي عَقِبِ ذِي الْحَجَّةِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ عَجَّلْت الرَّوَاحَ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ، فَأَجِدُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ جَالِسًا إِلَى رُكْنِ الْمِنْبَرِ، فَجَلَسْتُ حَذْوَهُ تَمَسُّ رُكْبَتَيْ رُكْبَتَهُ، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ خَرَجَ عُمَر، فَلَمَّا رَأَيْته مُقْبِلًا، قُلْت لِسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ: لَيَقُولَنَّ الْعَشِيَّةَ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ مَقَالَةً لَمْ يَقُلْهَا مُنْذُ اسْتُخْلِفَ، قَالَ: فَأَنْكَرَ عَلَيَّ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ذَلِكَ، وَقَالَ مَا عَسَى أَنْ يَقُولَ مِمَّا لَمْ يَقُلْ قَبْلَهُ؟

[آيَةُ الرَّجْمِ كَانَتْ فِي الْقُرْآنِ]:

فَجَلَسَ عُمَرُ عَلَى الْمِنْبَرِ فَلَمَّا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُونَ[٤]، قَامَ [عُمَرُ][٥] فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَائِلٌ لَكُمُ الْيَوْمَ مَقَالَةً قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا، وَلَا أَدْرِي لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِي، فَمَنْ عَقِلَهَا وَوَعَاهَا فَلْيَأْخُذْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لَا يَعِيَهَا فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ.

إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةَ الرَّجْمِ، فَقَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَعَلِمْنَاهَا، وَرَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: وَاللهِ مَا نَجِدُ فِي كِتَابِ اللهِ [الرَّجْمَ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللهُ، وَإِنَّ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ][٦] حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أُحْصِنَ مِنَ الرِّجَالِ، وَمِنَ النِّسَاءِ إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ أَوْ كَانَ الْحَبَلُ أَوِ الِاعْتِرَافُ، ثُمَّ إِنَّا قَدْ كُنَّا نَقْرَأُ

---

(١) في (ط): على موضعها.

(٢) في (ط): بأهل الثقة.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٤) في (د): المؤذن.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

فِيمَا نَقْرَأُ مِنَ الكِتَابِ [[«لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُم فَإِنَّهُ كُفرٌ بِكُمْ».

[أو«كُفْرٌ بِكُمْ[(١) أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ»]](٢) إِلَّا إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أُطْرِيَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ»، ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا(٣) قَالَ: وَاللهِ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَقَدْ بَايَعْت فُلَانًا، فَلَا يَغُرَّنَّ امرءًا أَنْ يَقُولُ: إِنَّ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ فَلْتَةً فَتَمَّتْ، وَإِنَّهَا والله قَدْ كَانَتْ كَذَلِك، إِلَّا أَنَّ اللهَ قَدْ وَقَى شَرَّهَا، وَلَيْسَ فِيكُمْ مَنْ تَنْقَطِعُ الْأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مِثْلَ أَبِي بَكْر، فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ لَا بَيْعَةَ لَهُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلَا(٤)، إِنَّهُ كَانَ مِنْ خَبَرِنَا حِينَ تَوَفَّى اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنَّ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا(٥)، فَاجْتَمَعُوا بِأَشْرَافِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَتَخَلَّفَ عَنَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيرُ بْنُ الْعَوَّام وَمَنْ مَعَهُمَا، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقُلْت لِأَبِي بَكْرٍ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَانْطَلَقْنَا نَؤُمُّهُمْ حَتَّى لَقِيَنَا مِنْهُمْ رَجُلَانِ صَالِحَانِ فَذَكَرَا لَنَا مَا تَمَالأَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ وَقَالَ: أَيْنَ تُرِيْدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِيْنَ؟ قُلْنَا: نُرِيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الأَنْصَارِ، قَالَا: فَلَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقْرَبُوهُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ اقْضُوا أَمْرَكُمْ(٦). قَالَ: قُلْتُ: وَاللهِ لَنَأْتِيَهُمْ. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ رَجُلٌ مُزَمَّلٌ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقُلْتُ: مَا لَهُ؟ فَقَالُوا: وَجِعٌ. فَلَمَّا جَلَسْنَا تَشَهَّدَ خَطِيبُهُمْ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ وَكَتِيبَةُ الْإِسْلَام، وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ رَهْطٌ مِنَّا، وَقَدْ دَفَّتْ دَافَّةٌ مِنْ قَوْمِكُمْ، قَالَ: وَإِذَا هُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَحْتَازُونَا مِنْ أَصْلِنَا، وَيَغْصِبُونَا الْأَمْرَ، فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْت أَنْ أَتَكَلَّمَ وَقَدْ زَوَّرْتُ [فِي نَفْسِي](٧) مَقَالَة قَدْ أَعْجَبَتْنِي،

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ك)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٣) في (د)، (ك)، (ط): فلانًا.

(٤) في (ك) زاد: عن ابن عباس أن عمرًا قال في خطبته.

(٥) في (ك): تحالفوا.

(٦) في (د) زاد: دونهم.

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (ك)، والمثبت من: (د)، (ط).

أُرِيدُ أَنْ أُقَدِّمَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ وَكُنْت أُدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الْجِدِّ[١]، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رِسْلِك يَا عُمَرُ، فَكَرِهْت أَنْ أُغْضِبَهُ فَتَكَلَّمَ، وَهُوَ كَانَ أَعْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ، فَوَاللهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَتْنِي مِنْ تَزْوِيرِي إِلَّا قَالَهَا فِي بَدِيهَتِهِ أَوْ مِثْلَهَا أَوْ أَحْسَنَ[٢] مِنْهَا حَتَّى سَكَتَ.

[كَلَامُ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ السَّقِيفَةِ]:

فقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ فِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ، وَلَنْ تَعْرِفَ الْعَرَبُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ؛ هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا، وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ؛ فَبَايِعُوا أَيُّهمَا شِئْتُمْ، وَأَخَذَ بِيَدَيْ وَبِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرّاحِ وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَنَا، وَلَمْ أَكْرَهْ شَيْئًا مِمَّا قَالَ غَيْرَهَا؛ كَانَ وَاللهِ أَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي، لَا يُقَرِّبُنِي ذَلِكَ إِلَى إِثْمٍ، أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ. قَالَ قَائِلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ. قَالَ: فَكَثُرَ اللَّغَطُ وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ حَتَّى تَخَوَّفْتُ الِاخْتِلَافَ [١٤٤/ ب] فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ، ثُمَّ بَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ، ثُمَّ بَايَعَهُ الأَنْصَارُ، وَنَزَوْنَا عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ. قَالَ: فَقُلْتُ: قَتَلَ اللهُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٣]: قَالَ الزُّهْرِيُّ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ أَحَدَ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ لَقَوْا مِنَ الأَنْصَارِ حِينَ ذَهَبُوا إِلَى السَّقِيفَةِ: عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ وَالْآخَرُ مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ أَخُو بَنِي الْعَجْلَانِ. فَأَمَّا عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ فَهُوَ الَّذِي بَلَغَنَا أَنَّهُ قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مَنِ الّذِينَ قَالَ اللهُ ﷻ لَهُمْ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾؟ قال: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«نِعْمَ الْمَرْءُ مِنْهُمْ عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ»**؛ وَأَمَّا مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ، فَبَلَغَنَا أَنَّ النَّاسَ بَكَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ تَوَفَّاهُ اللهُ ﷻ وَقَالُوا: وَاللهِ لَوَدِدْنَا أَنّا مُتْنَا قَبْلَهُ؛ إِنَّا نَخْشَى أَنْ نَفْتَتِنَ بَعْدَهُ. قَالَ مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ: لَكِنِّي وَاللهِ مَا أُحِبُّ إِنِّي مُتُّ قَبْلَهُ حَتَّى أُصَدِّقَهُ مَيِّتًا كَمَا صَدَّقْتُهُ حَيًّا، فَقُتِلَ مَعْنٌ يَوْمَ الْيَمَامَةِ

---

(١) في (د)، (ط): الحد.

(٢) في (ك)، (ط): أفضل.

(٣) **صحيح إلى عروة**: والحديث أخرجه البخاري (٤٠١٢).

شَهِيدًا فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ.

[خُطْبَةُ عُمَرَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ ثَانِي يَوْمِ اسْتِخْلَافِهِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ فِي السَّقِيفَةِ، وَكَانَ الْغَدُ جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَامَ عُمَرُ فَتَكَلَّمَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّيْ قد كُنْتُ قُلْتُ لَكُمْ بِالْأَمْسِ مَقَالَةً مَا كَانَتْ (ولا وَجَدْتُهَا فِي كِتَابِ اللّهِ)[٢] وَلَا كَانَتْ عَهْدًا عَهِدَهُ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَكِنِّي قَدْ كُنْتُ أَرَى أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَيُدَبِّرُ أَمْرَنَا، يَقُولُ: يَكُونُ آخِرُنَا وَإِنَّ اللهَ قَدْ أَبْقَى فِيكُمْ كِتَابَهُ الَّذِي بِهِ هَدَى اللهُ رَسُولَهُ ﷺ فَإِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ هَدَاكُمُ اللهُ لِمَا كَانَ هَدَاهُ لَهُ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ جَمَعَ أَمْرَكُمْ عَلَى خَيْرِكُمْ صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ، فَقُومُوا فَبَايِعُوهُ، فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ بَيْعَةَ الْعَامَّةِ بَعْدَ بَيْعَةِ السَّقِيفَةِ.

[خُطْبَةُ أَبِي بَكْرٍ]:

ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي، الصِّدْقُ أَمَانَةٌ وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ، وَالضَّعِيفُ فِيكُمْ[٣] قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقَّهُ - إِنْ شَاءَ اللهُ -، وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ - إِنْ شَاءَ اللهُ -، لَا يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا ضَرَبَهُمُ اللهُ بِالذُّلِّ، وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا عَمَّهُمُ اللهُ بِالْبَلَاءِ، أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ [فِيْكُمْ][٤] فَإِذَا عَصَيْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ. قُومُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُكُمُ اللّهُ.

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٩٧٥٦)، وابن سعد في «طبقاته» (٢/ ٢٠٧) وغيرهما.

(٢) في (ط): مما وجدتها في كتاب.

(٣) في (م): منكم، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من: (د)، (ك)، (ط).

[اعْتِذَارُ عُمَرَ عَنْ دَهْشَتِهِ يَوْمَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(١)]: وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: وَاللهِ إِنِّيْ لَأَمْشِي مَعَ عُمَرَ فِي خِلَافَتِهِ، وَهُوَ عَامِدٌ إِلَى حَاجَةٍ لَهُ، وَفِي يَدِهِ الدِّرَّةُ، وَمَا مَعَهُ غَيْرِي، قَالَ: وَهُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ وَيَضْرِبُ [بَاطِنَ][(٢)] وَحْشِيِّ[(٣)] قَدَمِهِ بِدِرَّتِهِ، قَالَ: إِذِ الْتَفَتَ إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا بْنَ عَبَّاسٍ، هَلْ تَدْرِي مَا كَانَ حَمَلَنِي عَلَى مَقَالَتِي الَّتِي قُلْتُ حِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا أَدْرِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْتَ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ وَاللهِ إِنْ كَانَ الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ إِلَّا أَنِّيْ كُنْتُ أَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، فَوَاللهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَيَبْقَى فِي أُمَّتِهِ حَتَّى يَشْهَدَ عَلَيْهَا بِآخِرِ أَعْمَالِهَا، فَإِنَّهُ لِلَّذِي حَمَلَنِي عَلَى أَنْ قُلْتُ مَا قُلْتُ.

جَهَازُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَدَفْنُهُ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٤)]: فَلَمَّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى جَهَازِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ.

---

(١) انظر التخريج السابق.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ك)، (ط).

(٣) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: قال الجوهري: الوحشي: الجانب الأيمن من كل شيء، هذا قول أبي زيد وأبي عمر، وكان الأصمعي يقول: الوحش: الجانب الأيسر من كل شيء.

(٤) **إسناده مرسل، والحديث حسن بمجموع طرقه**: أخرجه أحمد (١/ ٥) مرسلًا، ووصله في (١/ ٢٦٠)، والطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٣٨)، وابن ماجه (١٦٢٨)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣٠/ ٢٧٣) وله شاهد مرسل من طريق سعيد بن المسيب كما عند ابن سعد في «طبقاته» (٢/ ٢١٥) وشاهد آخر مرسل من طريق عبد الله بن الحارث كما عند ابن سعد في «طبقاته» (٢/ ٢٥١).

[الذين ولوا غسل النبي ﷺ]:

فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَصْحَابِنَا: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَالْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَالْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ، وَقُثَمَ بْنَ الْعَبَّاسِ، وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَشُقْرَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ هُمُ الَّذِينَ وُلُوا غَسْلَهُ، وَأَنَّ أَوْسَ بْنَ خَوْلِيٍّ - أَحَدَ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ - قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَنْشُدُكَ اللهَ يَا عَلِيُّ وَحَظَّنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ أَوْسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَهْلِ بَدْرٍ، قَالَ: ادْخُلْ فَدَخَلَ، فَجَلَسَ وَحَضَرَ غَسْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَسْنَدَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى صَدْرِهِ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ وَالْفَضْلُ وَقُثَمُ يُقَلِّبُونَهُ مَعَهُ، وَكَانَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَشُقْرَانُ مَوْلَاهُ هُمَا اللَّذَانِ يَصُبَّانِ الْمَاءَ عَلَيْهِ، وَعَلِيٌّ يُغَسِّلُهُ قَدْ أَسْنَدَهُ إِلَى صَدْرِهِ، وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ يُدَلِّكُهُ بِهِ مِنْ وَرَائِهِ لَا يُفْضِي بِيَدِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلِيٌّ يَقُولُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا أَطْيَبَكَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَلَمْ يُرَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْءٌ مِمَّا يُرَى مِنَ الْمَيِّتِ.

[غسل رسول الله ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(١)]: وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ عَبَّادٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا أَرَادُوا غَسْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ اخْتَلَفُوا فِيهِ. فَقَالُوا: وَاللهِ مَا نَدْرِي، أَنُجَرِّدُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ ثِيَابِهِ[(٢)] كَمَا نُجَرِّدُ مَوْتَانَا، أَوْ نُغَسِّلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ؟ قَالَتْ: فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَلْقَى اللهُ عَلَيْهِمُ النَّوْمَ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا ذَقْنُهُ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مُكَلِّمٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ: أَنْ اغْسِلُوا النَّبِيَّ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ، قَالَتْ: فَقَامُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَغَسَّلُوهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ يَصُبُّونَ الْمَاءَ فَوْقَ الْقَمِيصِ، وَيَدْلُكُونَهُ وَالْقَمِيصُ دُونَ أَيْدِيهِمْ[(٣)].

---

(١) **حسن**: أخرجه أحمد (٦/ ٢٦٧)، وأبو داود (٣١٤١)، وابن ماجه (١٤٦٤)، وابن حبان (٦٥١٣)، والحاكم (٣/ ٥٩، ٦٠) وغيرهم.

(٢) في (م) زاد: أم لا، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٥٨٠- ٥٨١): وَغُسِّلَ ﷺ حِينَ قُبِضَ مِنْ بِئْرٍ لِسَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ يُقَالُ لَهَا: بِئْرُ الْغَرْسِ. قال: وَذَكَرَ أَنَّهُمْ كُلِّمُوا حِينَ أَرَادُوا نَزْعَ قَمِيصِهِ لِلْغُسْلِ وَكُلُّهُمْ سَمِعَ الصَّوْتَ وَلَمْ يُرَ الشَّخْصُ[١] وَذَلِكَ مِنْ كَرَامَاتِهِ ﷺ وَمِنْ آيَاتِ نُبُوَّتِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَقَدْ كَانَ =

---

[١] **ضعيف**: أخرجه ابن أبي شيبة (١٠٩٩٥، ٣٨١٨٩) قال: حَدَّثَنَا يحيى القطان عن جعفر عن =

[كفنه ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(١): فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ غَسْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابَ

= لَهُ ﷺ كَرَامَاتٌ وَمُعْجِزَاتٌ فِي حَيَاتِهِ وَقَبْلَ مَوْلِدِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ. وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ أَبُو عُمَرَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «التَّمْهِيدِ» مِنْ طُرُقٍ صِحَاحٍ، أَنَّ أَهْلَ بَيْتِهِ سَمِعُوا وَهُوَ مُسَجًّى بَيْنَهُمْ قَائِلًا يَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ، يَا أَهْلَ الْبَيْتِ، إِنَّ فِي اللَّهِ عِوَضًا مِنْ كُلِّ تَالِفٍ، وَخَلَفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَعَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، فَاصْبِرُوا وَاحْتَسِبُوا، إِنَّ الله مَعَ الصَّابِرِينَ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» قَالَ: فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ الْخَضِرُ صَلَّى الله عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ. وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ الْفَضْلَ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يُغَسِّلُهُ هُوَ وَعَلِيٌّ، فَجَعَلَ الْفَضْلُ وَهُوَ يَصُبُّ الْمَاءَ يَقُولُ: أَرِحْنِي أَرِحْنِي، فَإِنِّي أَجِدُ شَيْئًا يَتَنَزَّلُ عَلَى ظَهْرِي. وَمِنْهَا أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ شَيْءٌ مِمَّا يَظْهَرُ مِنَ الْمَوْتَى، وَلَا تَغَيَّرَتْ لَهُ رَائِحَةٌ، وَقَدْ طَالَ مُكْثُهُ فِي الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يُدْفَنَ، وَكَانَ مَوْتُهُ فِي شَهْرِ أَيْلُولَ فَكَانَ طَيِّبًا حَيًّا وَمَيِّتًا، وَإِنْ كَانَ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ قَدْ قَالَ لِعَلِيٍّ: إِنَّ ابْنَ أَخِي مَاتَ لَا شَكَّ، وَهُوَ مِنْ بَنِي آدَمَ يَأْسُنُ كَمَا يَأْسِنُونَ فَوَارُوهُ. وَكَانَ مِمَّا زَادَ الْعَبَّاسُ يَقِينًا بِمَوْتِهِ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ قَدْ رَأَى قَبْلَ ذَلِكَ بِيَسِيرٍ كَأَنَّ الْقَمَرَ رُفِعَ مِنَ الأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ بِأَشْطَانٍ فَقَصَّهَا عَلَى نَبِيِّ الله ﷺ فَقَالَ لَهُ: «**هُوَ ابْنُ أَخِيكَ**». وَرَوَى يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ فِي «السِّيرَةِ» أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ: وَضَعْتُ يَدِي عَلَى صَدْرِ رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ مَيِّتٌ فَمَرَّتْ عَلَيَّ جُمَعٌ لَا آكُلُ وَلَا أَتَوَضَّأُ إِلَّا وَجَدْتُ رِيحَ الْمِسْكِ مِنْ يَدِي، وَفِي رِوَايَتِهِ أَيْضًا: أَنَّ عَلِيًّا نُودِيَ وَهُوَ يُغَسِّلُهُ أَنِ ارْفَعْ طَرَفَكَ إِلَى السَّمَاءِ[١]. وَفِيهَا أَيْضًا أَنَّ عَلِيًّا وَالْفَضْلَ حِينَ انْتَهَيَا فِي الْغُسْلِ إِلَى أَسْفَلِهِ سَمِعُوا مُنَادِيًا يَقُولُ: لَا تَكْشِفُوا عَوْرَةَ نَبِيِّكُمْ ﷺ.

(١) **مرسل**: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٢/ ٢٨٤)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣/ ١٤٥)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٦١٦٧-٦٣٧٧)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٣٥١)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ٢٣٩)، كلهم من طريق المصنف بدون لفظه: «أُدرج فيه إدراجًا». وأخرجه البيهقي في «السنن الكبير» (٣/ ٤٠٠)، من طريق المصنف وفيها الزيادة، =

= أبيه قال: لما أرادوا أن يغسلوا النبي ﷺ كان عليه قميص فأرادوا أن ينزعوه فسمعوا نداءً من البيت لا تنزعوا القميص. وهذا إسناد مرسل. وأخرجه ابن ماجه (١٤٦٦) وفي إسناده (عمرو بن يزيد أبو بردة التميمي) منكر الحديث، فحديثه منكر. وانظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي.

[١] **مرسل**: أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٤٤-٢٤٤٥). وقال ابن كثير في «السيرة» (٤/ ٥١٩): وهذا منقطع.

ثَوْبَيْنِ صُحَارِيَّيْنِ[١] وَبُرْدٍ حِبَرَةٌ أُدْرِجَ فِيه إدْرَاجًا، كَمَا حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَالزُّهْرِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ.

[حَفْرُ قَبْرِهِ ﷺ]:

وَحَدَّثَنِي[٢] حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَحْفِرُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرّاحِ يَضْرَحُ كَحَفْرِ أَهْلِ مَكَّةَ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ هُوَ الَّذِي يَحْفِرُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَلْحَدُ، فَدَعَا الْعَبّاسُ رَجُلَيْنِ فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا: اذْهَبْ إلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرّاحِ [١٤٥/أ]، وقال لِلْآخَرِ اذْهَبْ إلَى أَبِي طَلْحَةَ. اللَّهُمَّ خِرْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَوَجَدَ صَاحِبُ [أَبِي طَلْحَةَ أَبَا طَلْحَةَ فَجَاءَ بِهِ، فَلَحَدَ][٣] لِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

[الصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ]:

فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ جَهَازِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ [وُضِعَ على سَرِيرِهِ فِي بَيْتِهِ، وَقَدْ][٤] كَانَ الْمُسْلِمُونَ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ. فَقَالَ قَائِلٌ: نَدْفِنُهُ فِي مَسْجِدِهِ، وَقَالَ قَائِلٌ: بَلْ نَدْفِنُهُ مَعَ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا قُبِضَ نَبِيّ إلَّا دُفِنَ حَيْثُ يُقْبَضُ**»[٥]، فَرُفِعَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي تُوُفِّيَ عَلَيْهِ،

= وأخرجه البخاري (١٢٦٤)، ومسلم (٩٤١) من حديث عبد الله بن عباس: «دفن ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية...».

(١) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: صُحار: مدينة عمان، وصحار أيضًا: اسم قبيلة.

(٢) **حسن لشواهده**: أخرجه أحمد (١/ ٢٦٠)، وابن ماجه (١٦٢٨)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٣٤٩)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ٢٣٩)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٣/ ٤٠٨) مختصرًا، وفي «دلائل النبوة» (٧/ ٢٥٢)، وابن سعد في «طبقاته» (٣/ ٧٤)، والبغوي في «شرح السنة» (٥/ ٣٨٩)، كلهم من طريق ابن إسحاق وفي إسناده حسين بن عبد الله ضعيف.

(٣) ما بين المعقوفين بياض في (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفين بياض في (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: لم يُرو عن أبي بكر في «الموطأ» غير هذا الحديث.

فَحُفِرَ لَهُ تَحْتَهُ، ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ أَرْسَالًا، [دَخَلَ][(١)] الرِّجَالُ حَتَّى إِذَا فَرَغُوا، أُدْخِلَ النِّسَاءُ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ النِّسَاءُ أُدْخِلَ الصِّبْيَانُ، وَلَمْ يَؤُمَّ النَّاسَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدٌ[(٢)].

[سَاعَةُ دَفْنِهِ ﷺ]:

ثُمَّ دُفِنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ وَسَطِ اللَّيْلِ لَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءِ.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٥٩٤- ٥٩٥): ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ صَلُّوْا عَلَيْهِ أَفْذَاذًا، لَا يَؤُمُّهُمْ أَحَدٌ، كُلَّمَا جَاءَتْ طَائِفَةٌ صَلَّتْ عَلَيْهِ، وَهَذَا خُصُوصٌ بِهِ ﷺ، وَلَا يَكُونُ هَذَا الْفِعْلُ إِلَّا عَنْ تَوْقِيفٍ، وَكَذَلِكَ رُوِيَ أَنَّهُ أَوْصَى بِذَلِكَ، ذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ مُسْنَدًا، وَوَجْهُ الْفِقْهِ فِيهِ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى افْتَرَضَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وَحُكْمُ هَذِهِ الصَّلَاةِ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا الْآيَةُ أَلَّا تَكُونَ بِإِمَامٍ، وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ دَاخِلَةٌ فِي لَفْظِ الْآيَةِ وَهِيَ مُتَنَاوِلَةٌ لَهَا، وَلِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَأَيْضًا فَإِنَّ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ يُصَلِّي عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ، فَإِذَا كَانَ الرَّبُّ تَعَالَى هُوَ الْمُصَلِّي وَالْمَلَائِكَةُ قَبْلَ الْمُؤْمِنِينَ، وَجَبَ أَنْ تَكُونَ صَلَاةُ الْمُؤْمِنِينَ تَبَعًا لِصَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ، وَأَنْ تَكُونَ الْمَلَائِكَةُ هُمُ الْإِمَامُ، وَالْحَدِيثُ الَّذِي ذَكَرْته عَنِ الطَّبَرِيِّ فِيهِ طُولٌ، وَقَدْ رَوَاهُ الْبَزَّارُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ مُرَّةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَفِيهِ أَنَّهُ حِينَ جَمَعَ أَهْلَهُ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّهُمْ قَالُوا: فَمَنْ يُصَلِّي عَلَيْك يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**فَهَلَّا غَفَرَ اللهُ لَكُمْ وَجَزَاكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ خَيْرًا**»، فَبَكَيْنَا وَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**إِذَا غَسَّلْتُمُونِي، وَكَفَّنْتُمُونِي، فَضَعُونِي عَلَى سَرِيرِي فِي بَيْتِي هَذَا عَلَى شَفِيرِ قَبْرِي، ثُمَّ أَخْرُجُوا عَنِّي سَاعَةً، فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُصَلِّي عَلَيَّ جَلِيسِي وَخَلِيلِي جِبْرِيلُ، ثُمَّ مِيكَائِيلُ، ثُمَّ إِسْرَافِيلُ، ثُمَّ مَلَكُ الْمَوْتِ مَعَ جُنُودِهِ، ثُمَّ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْمَعِهَا، ثُمَّ أُدْخُلُوا عَلَيَّ فَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ فَصَلُّوا عَلَيَّ وَسَلِّمُوا، تَسْلِيمًا، وَلَا تُؤْذُونِي بِتَزْكِيَةٍ وَلَا ضَجَّةٍ وَلَا رَنَّةٍ، وَلْيَبْدَأْ بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ رِجَالُ بَيْتِي، ثُمَّ نِسَاؤُهُمْ وَأَنْتُمْ بَعْدُ أَقْرِئُوا أَنْفُسَكُمُ السَّلَامَ مِنِّي، وَمَنْ غَابَ مِنْ أَصْحَابِي فَأَقْرِئُوهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَمَنْ تَابَعَكُمْ بَعْدِي عَلَى دِينِي فَأَقْرِئُوهُ مِنِّي السَّلَامَ، فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ سَلَّمْت عَلَى مَنْ تَابَعَنِي عَلَى دِينِي مِنَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»، قُلْتُ: فَمَنْ يُدْخِلُك قَبْرَك يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**أَهْلِي مَعَ مَلَائِكَةٍ كَثِيرٍ يَرَوْنَكُمْ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ**»[١].

---

[١] موضوع: أخرجه البزار (٢٠٢٨)، والطبراني في «الدعاء» (١٢١٩)، و«الأوسط» (٣٩٩٦)، والحاكم (٤٤٦٠) وضعفه، والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٣١). قال العلامة الألباني في «الضعيفة» (١٣/ ٩٩٨): موضوع ليس عليه بهاء كلام النبوة والرسالة، بل إن يد الصنع والوضع عليه ظاهرة.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(١)]: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَنِ امْرَأَتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ عُمَارَةَ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَسْعَدَ[(٢)] بْنِ زُرَارَةَ، عَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: مَا عَلِمْنَا بِدَفْنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى سَمِعْنَا صَوْتَ المَسَاحِي مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ لَيْلَةِ الْأَرْبِعَاءِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ حَدَّثَتْنِي فَاطِمَةُ هَذَا الحَدِيثَ أَيْضًا.

[النَّازِلُونَ فِي قَبْرِهِ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٣)]: وَكَانَ الَّذِينَ نَزَلُوا فِي قَبْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَالْفَضْلَ بْنَ العَبَّاسِ، وَقُثَمَ بْنَ العَبَّاسِ، وَشُقْرَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَقَدْ قَالَ أَوْسُ بْنُ خَوْلِيٍّ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: يَا عَلِيُّ، أَنْشُدُكَ اللهَ وَحَظَّنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: انْزِلْ، فَنَزَلَ مَعَ الْقَوْمِ، وَقَدْ كَانَ مَوْلَاهُ شُقْرَانُ حِينَ وَضَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي حُفْرَتِهِ، وَبَنَى عَلَيْهِ قَدْ أَخَذَ قَطِيفَةً قَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَلْبَسُهَا وَيَفْتَرِشُهَا، فَدَفَنَهَا فِي الْقَبْرِ، وَقَالَ: وَاللهِ لَا يَلْبَسُهَا أَحَدٌ بَعْدَكَ أَبَدًا.

قَالَ: فَدُفِنَتْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ[(٤)].

---

(١) حسن: أخرجه أحمد (٦/ ٦٢، ٢٤٢، ٢٧٤)، وابن سعد في «طبقاته» (٢/ ٣٠٥)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢٧٠٣)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٣/ ٤٠٩)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٦٥٥١)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣/ ٢٢٧)، وابن المنذر في «الأوسط» (٣١٤٢)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤/ ٣٩٦) وغيرهم.

(٢) في (ط): سعد.

(٣) تقدم قريبًا. وله شاهد عند مسلم (٩٦٧).

(٤) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: وَلَمّا تُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ وَدُفِنَ وَرَجَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ إِلَى رِحَالِهِمْ، وَرَجَعَتْ فَاطِمَةُ إِلَى بَيْتِهَا اجْتَمَعَ إِلَيْهَا نِسَاؤُهَا، فَقَالَتْ:

اغْبَرّ آفَاقُ السَّمَاءِ وَكُوِّرَتْ ... شَمْسُ النَّهَارِ وَأَظْلَمَ الْعَصْرَانِ
فَالْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيّ كَئِيبَةٌ ... أَسَفًا عَلَيْهِ كَثِيرَةَ الرّجَفَانِ
فَلْيَبْكِهِ شَرْقُ الْبِلَادِ وَغَرْبُهَا ... وَلْتَبْكِهِ مُضَرُ وَكُلّ يَمَانِ
وَلْيَبْكِهِ الطّوْدُ الْمُعَظّمُ جَوّهُ ... وَالْبَيْتُ ذُو الْأَسْتَارِ وَالْأَرْكَانِ
يَا خَاتَمَ الرّسُلِ الْمُبَارَكِ ضَوْءُهُ ... صَلّى عَلَيْك مُنَزّلُ الْقُرْآنِ
[نَفْسِي فَدَاؤُك مَا لِرَأْسِك مَائِلًا ... مَا وَسّدُوك وِسَادَةَ الْوَسْنَانِ] =

[ذِكْرُ آخِرِ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ]:

وَقَدْ كَانَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ يَدَّعِي أَنَّهُ أَحْدَثُ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ أَخَذْت خَاتَمِي، فَأَلْقَيْتُهُ فِي الْقَبْرِ، وَقُلْتُ: إِنَّ خَاتَمِي سَقَطَ [فِي الْقَبْرِ][(١)] مِنِّي، وَإِنَّمَا طَرَحْتُهُ عَمْدًا لِأَمَسَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَكُونُ أَحْدَثَ[(٢)] النَّاسِ عَهْدًا بِهِ ﷺ[(٣)].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٤)]: فَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ، عَنْ مِقْسَمٍ أَبِي الْقَاسِمِ،

= ويروي أيضًا أن فاطمة ﵂ أنشدت متمثلة بشعر سميتها فاطمة بنت الأحجم:

قَدْ كُنتَ لِي جَبَلًا أَلُوذُ بِظِلِّهِ ... فَتَرَكْتَنِي أَمْشِي بِأَجْرَدَ ضَاحِ
قَدْ كُنتَ ذَاتَ حَمِيَّةٍ مَا عِشْتَ لِي ... أَمْشِي البَرَازَ وَكُنْتُ أَنْتَ جَنَاحِي
فَالْيَومَ أَخْضَعُ لِلذَّلِيلِ وَأَتَّقِي ... مِنْهُ وَأَدْفَعُ ظَالِمِي بِالرَّاحِ
وَإِذَا دَعَتْ قَمَرِيَّةٌ شَجَنًا لَهَا ... لَيْلًا عَلَى فَنَنٍ دَعَوْتُ صَبَاحِي

وَمِمَّا يُنْسَبُ إِلَى عَلِيٍّ أَوْ فَاطِمَةَ ﵄:

مَاذَا عَلَى مَنْ شَمَّ تُرْبَةَ أَحْمَدَ ... أَنْ لَا يَشُمَّ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا
صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبٌ لَوْ أَنَّهَا ... صُبَّتْ عَلَى الأَيَّامِ عُدْنَ لَيَالِيَا

قَالَ السُّهَيْلِي فِي «الروض الأنف» (٧/ ٥٩٨-٥٩٩):

«وَأَمَّا الِاخْتِلَافُ فِي كَفَنِهِ ﷺ كَمْ ثَوْبًا كَانَ، وَفِي الَّذِينَ أَدْخَلُوهُ قَبْرَهُ وَنَزَلُوا فِيهِ فَكَثِيرٌ، وَأَصَحُّ مَا رُوِيَ فِي كَفَنِهِ أَنَّهُ كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سُحُولِيَّةٍ[[١]]، وَكَانَتْ تِلْكَ الْأَثْوَابُ مِنْ كُرْسُفٍ، وَكَذَلِكَ قَمِيصُهُ ﷺ كَانَ مِنْ قُطْنٍ، وَوَقَعَ فِي السِّيرَةِ مِنْ غَيْرِ رِوَايَةِ الْبَكَّائِيِّ أَنَّهَا كَانَتْ إِزَارًا وَرِدَاءً وَلِفَافَةً، وَهُوَ مَوْجُودٌ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ وَفِي الشُّرُوحَاتِ، وَكَانَتِ اللَّبِنُ الَّتِي نُضِدَتْ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ تِسْعَ لَبِنَاتٍ».

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٢) في (ك): أقرب.

(٣) **ضعيف**: أخرجه ابن أبي خيثمة في «تاريخه» (١٦٠٦)، وابن سعد في «طبقاته» (٢/ ٢١٣)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٥٧)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ٢٣٩) وفي إسناده (مجالد بن سعيد) ضعيف.

(٤) **حسن**: أخرجه أحمد (١/ ١٠٠)، والضياء في «المختارة» (١/ ٣٠٨)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ٢٣٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٥٧)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ٩٠٧).

---

[١] أخرجه البخاري (١٢٦٤، ١٢٧٣)، ومسلم (٩٤١).

مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ مَوْلَاهُ عَبْدِ[١] اللهِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: اعْتَمَرْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ فِي زَمَانِ عُمَرَ أَوْ زَمَانِ عُثْمَانَ، فَنَزَلَ عَلَى أُخْتِهِ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ عُمْرَتِهِ، رَجَعَ فَسُكِبَ لَهُ غسْلٌ، فَاغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غَسْلِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا حَسَنٍ، جِئْنَا نَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرٍ نُحِبُّ أَنْ تُخْبِرَنَا عَنْهُ. قَالَ: أَظُنُّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يُحَدِّثُكُمْ أَنَّهُ كَانَ أَحْدَثَ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالُوا: أَجَلْ عَنْ ذَلِكَ جِئْنَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: [كَذَبَ][٢] أَحْدَثُ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ قُثَمُ بْنُ عَبَّاسٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهُ قَالَتْ: كَانَ (عَلَى رَسُولِ اللّهِ)[٣] ﷺ خَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ حِينَ اشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ، قَالَتْ: فَهُوَ يَضَعُهَا مَرَّةً عَلَى وَجْهِهِ وَمَرَّةً يَكْشِفُهَا عَنْهُ، وَيَقُولُ: «**قَاتَلَ اللهُ قَوْمًا اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**» يَحْذَرُ من ذَلِكَ عَلَى أُمَّتِهِ[٤].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٥]: وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ آخِرُ مَا عَهِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ قَالَ «**لَا يُتْرَكُ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانِ**».

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٦]: وَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَظُمَتْ بِهِ مُصِيبَةُ الْمُسْلِمِينَ، فَكَانَتْ عَائِشَةُ - فِيمَا بَلَغَنِي - تَقُولُ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ، وَاشْرَأَبَّتِ الْيَهُودِيَّةُ وَالنَّصْرَانِيَّةُ، وَنَجَمَ النِّفَاقُ، وَصَارَ[٧] الْمُسْلِمُونَ كَالْغَنَمِ الْمَطِيرَةِ

---

(١) في (م): عبيد، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٣) في (د): لرسول.

(٤) في (ك) كتب في مقابلها في الحاشية: آخر ما عهده ﷺ

(٥) أخرجه البخاري (٤٣٥)، ومسلم (٥٣١).

(٦) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٦/ ٢٧٥)، وابن جرير في «تاريخه» (٢/ ٢٤٠)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣٠/ ٣١٤).

(٧) في (د): وكان.

فِي اللَّيْلَةِ الشَّاتِيَةِ؛ لِفَقْدِهم نَبِيِّهِمْ ﷺ حَتَّى جَمَعَهُمُ اللهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ(١).

---

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٧/ ٥٩٥- ٥٩٧): وَكَانَ مَوْتُهُ ﷺ خَطْبًا كَالِحًا، وَرُزْءًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَادِحًا، كَادَتْ تُهَدّ لَهُ الْجِبَالُ وَتَرْجُفُ الْأَرْضُ وَتَكْسِفُ النَّيِّرَاتُ؛ لِانْقِطَاعِ خَبَرِ السَّمَاءِ وَفَقْدِ مَنْ لَا عِوَضَ مِنْهُ، مَعَ مَا آذَنَ بِهِ مَوْتُهُ ﷺ مِنَ الفِتَنِ السّحْمِ، وَالْحَوَادِثِ الْوُهْمِ، وَالْكُرَبِ الْمُدْلَهِمَّةِ وَالْهَزَاهِزِ الْمُضْلِعَةِ، فَلَوْلَا مَا أَنْزَلَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنَ السّكِينَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَأَسْرَجَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ نُورِ الْيَقِينِ، وَشَرَحَ لَهُ صُدُورَهُمْ مِنْ فَهْمِ كِتَابِهِ الْمُبِينِ لَانْقَصَمَتِ الظّهُورُ، وَضَاقَتْ عَنِ الكُرَبِ الصّدُورُ، وَلَعَاقَهُمُ الْجَزَعُ عَنْ تَدْبِيرِ الْأُمُورِ، فَقَدْ كَانَ الشّيْطَانُ أَطْلَعَ إِلَيْهِمْ رَأْسَهُ وَمَدّ إِلَى إِغْوَائِهِمْ مَطَامِعَهُ، فَأَوْقَدَ نَارَ الشّنَآنِ وَنَصَبَ رَايَةَ الْخِلَافِ، وَلَكِنْ أَبَى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَّا أَنْ يُتِمّ نُورَهُ وَيُعْلِيَ كَلِمَتَهُ وَيُنْجِزَ مَوْعُودَهُ، فَأَطْفَأَ نَارَ الرّدّةِ وَحَسَمَ قَادَةَ الْخِلَافِ وَالْفِتْنَةِ عَلَى يَدِ الصّدّيقِ رضي الله عنه؛ وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَوْلَا أَبُو بَكْرٍ لَهَلَكَتْ أُمّةُ مُحَمّدٍ ﷺ بَعْدَ نَبِيّهَا، وَلَقَدْ كَانَ مَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ يَوْمَئِذٍ مِنَ النّاسِ إِذَا أَشْرَفُوا عَلَيْهَا سَمِعُوا لِأَهْلِهَا ضَجِيجًا، وَلِلْبُكَاءِ فِي جَمِيعِ أَرْجَائِهَا عَجِيجًا، حَتّى صَحِلَتِ الحُلُوقُ وَنَزَفَتِ الدّمُوعُ وَحُقّ لَهُمْ ذَلِكَ وَلِمَنْ بَعْدَهُمْ، كَمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي ذُؤَيْبٍ الْهُذَلِيّ، قَالَ: بَلَغَنَا أَنّ رَسُولَ الله ﷺ عَلِيلٌ، فَاسْتَشْعَرْتُ حُزْنًا وَبِتّ بِأَطْوَلِ لَيْلَةٍ لَا يَنْجَابُ دَيْجُورُهَا، وَلَا يَطْلُعُ نُورُهَا، فَظَلِلْتُ أُقَاسِي طُولَهَا، حَتّى إِذَا كَانَ قُرْبُ السّحَرِ أَغْفَيْت، فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ وَهُوَ يَقُولُ:

خَطْبٌ أَجَلّ أَنَاخَ بِالْإِسْلَامِ ... بَيْنَ النّخِيلِ وَمَعْقِدِ الْآطَامِ

قُبِضَ النّبِيّ مُحَمّدٌ فَعُيُونُنَا ... تُذْرِي الدّمُوعَ عَلَيْهِ بِالتّسْجَامِ

قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ: فَوَثَبْت مِنْ نُومِي فَزِعًا، فَنَظَرْتُ إِلَى السّمَاءِ فَلَمْ أَرَ إِلّا سَعْدَ الذّابِحِ فَتَفَاءَلْتُ بِهِ ذَبْحًا يَقَعُ فِي الْعَرَبِ، وَعَلِمْتُ أَنّ النّبِيّ ﷺ قَدْ قُبِضَ وَهُوَ مَيّتٌ مِنْ عِلّتِهِ فَرَكِبْتُ نَاقَتِي وَسِرْتُ، فَلَمّا أَصْبَحْتُ طَلَبْتُ شَيْئًا أَزْجُرُ بِهِ، فَعَنّ لِي شَيْهَمٌ - يَعْنِي: الْقُنْفُذَ - قَدْ قَبَضَ عَلَى صِلّ - يَعْنِي: الْحَيّةَ - فَهِيَ تَلْتَوِي عَلَيْهِ وَالشّيْهَمُ يَقْضِمُهَا حَتّى أَكَلَهَا، فَزَجَرْتُ ذَلِكَ وَقُلْتُ: شَيْهَمٌ شَيْءٌ مُهِمٌّ، وَالْتِوَاءُ الصّلّ الْتِوَاءُ النّاسِ عَنِ الحَقّ عَلَى الْقَائِمِ بَعْدَ النّبِيّ ﷺ ثُمّ أَكْلُ الشّيْهَمِ إِيّاهَا غَلَبَةُ الْقَائِمِ بَعْدَهُ عَلَى الْأَمْرِ. فَحَثَثْتُ نَاقَتِي، حَتّى إِذَا كُنْتُ بِالْغَابَةِ زَجَرْت الطّائِرَ فَأَخْبَرَنِي بِوَفَاتِهِ، وَنَعَبَ غُرَابٌ سَانِحٌ فَنَطَقَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَتَعَوّذْتُ بِالله مِنْ شَرّ مَا عَنّ لِي فِي طَرِيقِي، وَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَلَهَا ضَجِيجٌ بِالْبُكَاءِ كَضَجِيجِ الْحَجِيجِ إِذَا أَهَلّوا بِالْإِحْرَامِ، فَقُلْتُ: مَهْ؟ فَقَالُوا: قُبِضَ رَسُولُ الله ﷺ فَجِئْتُ الْمَسْجِدَ فَوَجَدْتُهُ خَالِيًا، فَأَتَيْت رَسُولَ الله ﷺ فَأَصَبْت بَابَهُ مُرْتَجًا، وَقِيلَ: هُوَ مُسَجّى، قَدْ خَلَا بِهِ أَهْلُهُ فَقُلْتُ: أَيْنَ النّاسُ؟ فَقِيلَ: فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، صَارُوا إِلَى الْأَنْصَارِ، فَجِئْتُ إِلَى السّقِيفَةِ فَأَصَبْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأَبَا عُبَيْدَةَ ابْنَ الْجَرّاحِ وَسَالِمًا وَجَمَاعَةً مِنْ قُرَيْشٍ، وَرَأَيْت الْأَنْصَارَ فِيهِمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، =

[أَهْلُ مَكَّةَ يَهِمُّونَ بِالعَوْدَةِ إِلَى الكُفْرِ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[١]: حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ مَكَّةَ لَمَّا تُوفِي رَسُولُ اللهِ ﷺ هَمُّوا بِالرُّجُوعِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَرَادُوا ذَلِكَ، حَتَّى خَافَهُمْ عَتَّابُ ابْنُ أَسِيدٍ فَتَوَارَى، فَقَامَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ وَفَاةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَالَ: إِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَزِدْ الْإِسْلَامَ إِلَّا قُوَّةً، فَمَنْ رَابَنَا ضَرَبْنَا عُنُقَهُ، فَتَرَاجَعَ النَّاسُ وَكَفُّوا عَمَّا هَمُّوا بِهِ، وَظَهَرَ عَتَّابُ بْنُ أَسِيدٍ. فَهَذَا الْمَقَامُ الَّذِي أَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: «**إِنَّهُ عَسَى أَنْ يَقُومَ مَقَامًا لَا تَذُمَّهُ**»[٢].

[قَصِيدَةُ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ يَرْثِي بِهَا النَّبِيَّ ﷺ][٣]:

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِي رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا حَدَّثَنِي ابْنُ هِشَامٍ، عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ:

بِطَيْبَةَ رَسْمٌ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدُ ... مُنِيرٌ وَقَدْ تَعْفُو الرُّسُومُ وَتَهْمُدُ

وَلَا تَمْتَحِي الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ ... بِهَا مِنْبَرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ

وَوَاضِحُ آثَارٍ وَبَاقِي مَعَالِمٍ ... وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلًّى وَمَسْجِدُ

بِهَا حُجُرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسْطَهَا ... مِنَ اللهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ

مَعَارِفُ لَمْ تُطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيُهَا ... أَتَاهَا الْبِلَى فَالْآيُ مِنْهَا تَجَدَّدُ

= وَفِيهِمْ شُعَرَاؤُهُمْ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ وَمَلَأٌ مِنْهُمْ فَآوَيْت إِلَى قُرَيْشٍ، وَتَكَلَّمَتِ الْأَنْصَارُ، فَأَطَالُوا الْخِطَابَ وَأَكْثَرُوا الصَّوَابَ، وَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ فَلِلهِ دَرُّهُ مِنْ رَجُلٍ لَا يُطِيلُ الْكَلَامَ وَيَعْلَمُ مَوَاضِعَ فَصْلِ الْخِطَابِ وَاللهِ لَقَدْ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَا يَسْمَعُهُ سَامِعٌ إِلَّا انْقَادَ لَهُ وَمَالَ إِلَيْهِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ ﷺ بَعْدَهُ دُونَ كَلَامِهِ وَمَدَّ يَدَهُ فَبَايَعَهُ وَبَايَعُوهُ، وَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ وَرَجَعْتُ مَعَهُ. قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ: فَشَهِدْت الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَهِدْت دَفْنَهُ، ثُمَّ أَنْشَدَ أَبُو ذُؤَيْبٍ يَبْكِي النَّبِيَّ ﷺ.

(١) إسناده معضل، ومعناه صحيح.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٧/ ٦٠١): وَقَدْ رَثَاهُ كَثِيرٌ مِنَ الشُّعَرَاءِ، وَغَيْرُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ أَفْحَمَهُمُ الْمُصَابُ عَنِ الْقَوْلِ وَأَعْجَزَتْهُمُ الصِّفَةُ عَنِ التَّأْبِينِ، وَلَنْ يَبْلُغَ بِالْإِطْنَابِ فِي مَدْحٍ وَلَا رِثَاءٍ فِي كُنْهِ مَحَاسِنِهِ ﷺ، وَلَا قَدْرَ مُصِيبَةٍ فَقْدِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

عَرَفْتُ بِهَا رَسْمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ ... وَقَبْرًا بِهَا وَارَاهُ فِي التُّرْبِ مُلْحِدُ
ظَلِلْتُ بِهَا أَبْكِي الرَّسُولَ فَأَسْعَدَتْ ... عُيُونٌ وَمِثْلَاهَا مِنَ الجَفْنِ تُسْعَدُ
يُذَكِّرْنَ آلَاءَ الرَّسُولِ وَمَا أَرَى ... لَهَا مُحْصِيًا نَفْسِي فَنَفْسِيَّ تَبَلَّدُ
مُفَجَّعَةً قَدْ شَفَّهَا فَقْدُ أَحْمَدَ ... فَظَلَّتْ لِآلَاءِ الرَّسُولِ تُعَدِّدُ
وَمَا بَلَغَتْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَشِيرَهُ ... وَلَكِنْ لِنَفْسِي بَعْدَ مَا قَدْ تَوَجَّدُ
أَطَالَتْ وُقُوفًا تَذْرِفُ الْعَيْنَ جُهْدَهَا ... عَلَى طَلَلِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ [١٤٥/ب]
فَبُورِكْتَ يَا قَبْرَ النَّبِيِّ [وَبُورِكَتْ ... بِلَادٌ ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ][1] الْمُسَدَّدُ
وَبُورِكَ لَحْدٌ مِنْكَ ضُمِّنَ طَيِّبًا ... عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنَضَّدُ
تُهِيلُ عَلَيْهِ التُّرْبَ أَيْدٍ وَأَعْيُنٌ ... عَلَيْهِ [وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعَدُ][2]
لَقَدْ غَيَّبُوا حِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً ... عَشِيَّةَ عَلَّوْهُ الثَّرَى لَا يُوَسَّدُ
وَرَاحُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيُّهُمْ ... وَقَدْ وَهَنَتْ مِنْهُمْ ظُهُورٌ وَأَعْضُدُ
يُبَكُّونَ مَنْ تَبْكِي السَّمَوَاتُ يَوْمَهُ ... وَمَنْ قَدْ بَكَتْهُ الْأَرْضُ فَالنَّاسُ أَكْمَدُ
وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْمًا رَزِيَّةُ هَالِكٍ ... رَزِيَّةَ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدُ
تَقَطَّعَ فِيهِ مُنْزَلُ الْوَحْيِ عَنْهُمُ ... وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ وَيُنَجِّدُ
يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ ... وَيُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشِدُ
إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الْحَقَّ جَاهِدًا ... مُعَلِّمُ[3] صِدْقٍ إِنْ يُطِيعُوهُ يَسْعَدُوا
عَفُوٌّ عَنِ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ ... وَإِنْ يُحْسِنُوا فَاللهُ بِالْخَيْرِ[4] أَجْوَدُ
وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُومُوا بِحَمْلِهِ ... فَمِنْ عِنْدِهِ تَيْسِيرُ مَا يُتَشَدَّدُ
فَبَيْنَا هُمْ فِي نِعْمَةِ اللهِ وسطهُمْ[5] ... دَلِيلٌ بِهِ نَهْجُ الطَّرِيقَةِ يُقْصَدُ

(١) ما بين المعقوفين بياض في (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٢) ما بين المعقوفين بياض في (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٣) في (م): معظم، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).
(٤) في (د): بالعفو.
(٥) في (ط): بينهم.

عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُورُوا عَنِ الهُدَى ... حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا

عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يُثَنِّى جُنَاحَهُ ... إِلَى كَنَفٍ يَحْنُو عَلَيْهِمْ وَيَمْهَدُ

فَبَيْنَا هُمْ فِي ذَلِكَ النُّورِ إِذْ غَدَا ... إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِنَ المَوْتِ مُقْصِدُ

فَأَصْبَحَ مَحْمُودًا إِلَى اللهِ رَاجِعًا ... يُبَكِّيهِ حَقٌّ(١) المُرْسَلَاتِ وَيُحْمَدُ

وَأَمْسَتْ بِلَادُ الحَرْمِ وَحْشًا بِقَاعُهَا ... لِغَيْبَةِ مَا كَانَتْ مِنَ الوَحْيِ تَعْهَدُ

قِفَارًا سِوَى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِ ضَافَهَا ... فَقِيدٌ يُبَكِّينَهُ(٢) بَلَاطٌ وَغَرْقَدُ

وَمَسْجِدُهُ فَالمُوحِشَاتُ لِفَقْدِهِ ... خَلَاءٌ لَهُ فِيهَا مَقَامٌ وَمَقْعَدُ

وَبِالجَمْرَةِ الكُبْرَى لَهُ ثَمَّ أَوْحَشَتْ(٣) ... دِيَارٌ وَعَرَصَاتٌ وَرَبْعٌ وَمَوْلِدُ

فَبَكِّي رَسُولَ اللهِ يَا عَيْنُ عَبْرَةً ... وَلَا أَعْرِفَنَّكِ الدَّهْرَ دَمْعُكِ يَجْمَدُ

وَمَا لَكِ لَا تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي ... عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَغَمَّدُ

فَجُودِي عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ وَأَعْوِلِي ... لِفَقْدِ الَّذِي لَا مِثْلُهُ الدَّهْرَ يُوجَدُ

وَمَا فَقَدَ المَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ ... وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى القِيَامَةِ يُفْقَدُ

أَعَفَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً بَعْدَ ذِمَّةٍ ... وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلًا لَا يُنَكَّدُ

وَأَبْذَلَ مِنْهُ لِلطَّرِيفِ وَتَالِدٍ ... إِذَا ضَنَّ مِعْطَاءٌ بِمَا كَانَ يُتْلَدُ

وَأَكْرَمَ صِيتًا فِي البُيُوتِ إِذَا انْتَمَى ... وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيًّا يُسَوَّدُ

وَأَمْنَعَ ذِرْوَاتٍ وَأَثْبَتَ فِي العُلَا ... دَعَائِمَ عِزٍّ شَاهِقَاتٍ تُشَيَّدُ

وَأَثْبَتَ فَرْعًا فِي الفُرُوعِ وَمَنْبَتًا ... وَعُودًا غَذَّاهُ المُزْنُ فَالعُودُ أَغْيَدُ

رَبَّاهُ وَلِيدًا فَاسْتَتَمَّ تَمَامُهُ ... عَلَى أَكْرَمِ الخَيْرَاتِ رَبٌّ مُمَجَّدُ

تَنَاهَتْ وَصَاةُ المُسْلِمِينَ بِكَفِّهِ ... فَلَا العِلْمُ مَحْبُوسٌ وَلَا الرَّأْيُ يُفْنَدُ

أَقُولُ وَلَا يُلْقَى (لِمَا قُلْتُ)(٤) عَائِبٌ ... مِنَ النَّاسِ إِلَّا عَازِبُ العَقْلِ مُبْعَدُ

---

(١) في (د): جن، في (ط): جفن.

(٢) في (ك): تُبكّيه، في (ط): يبكيه.

(٣) في (د): أوجبت.

(٤) في (ط): لقولي.

وَلَيْسَ هَوَايَ نَازِعًا عَنْ ثَنَائِهِ ... لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَخْلَدُ
مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَاكَ جِوَارَهُ ... وَفِي نَيْلِ ذَاكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَدُ

[قَصِيدَةٌ أُخْرَى لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فِي رِثَاءِ النَّبِيِّ ﷺ]:

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا يَبْكِي رَسُولَ اللهِ ﷺ:

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا ... كُحِلَتْ مَآقِيهَا بِكُحْلِ الْأَرْمَدِ
جَزَعًا عَلَى الْمَهْدِيِّ أَصْبَحَ ثَاوِيًا ... يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى لَا تَبْعَدِ
وَجْهِي يَقِيكَ التُّرْبَ لَهْفًا لَيْتَنِي ... غُيِّبْتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ
بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ شَهِدْتُ وَفَاتَهُ ... فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ النَّبِيُّ الْمُهْتَدِي
فَظَلِلْتُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَبَلِّدًا ... مُتَلَدِّدًا يَا لَيْتَنِي لَمْ أُولَدِ
أَأُقِيمُ بَعْدَكَ بِالْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ ... يَا لَيْتَنِي صُبِّحْتُ سُمَّ الْأَسْوَدِ
أَوْ حَلَّ أَمْرُ اللهِ فِينَا عَاجِلًا ... فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ فِي غَدِ
فَتَقُومُ سَاعَتُنَا فَنَلْقَى طَيِّبًا ... مَحْضًا ضَرَائِبُهُ كَرِيمَ الْمَحْتِدِ
يَا بِكْرَ آمِنَةَ الْمُبَارَكَ بِكْرُهَا[1] ... وَلَدَتْهُ مُحْصَنَةٌ بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ
نُورًا أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا ... مَنْ يُهْدَ لِلنُّورِ الْمُبَارَكِ يَهْتَدِي
يَا رَبِّ فَاجْمَعْنَا مَعًا وَنَبِيَّنَا ... فِي جَنَّةٍ تُثْنِي[2] عُيُونَ الْحُسَّدِ
فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فَاكْتُبْهَا لَنَا ... يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعُلَا وَالسُّؤْدُدِ
وَاللهِ أَسْمَعُ مَا بَقِيتُ بِهَالِكٍ ... إِلَّا بَكَيْتُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ ... بَعْدَ الْمُغَيَّبِ فِي سَوَاءِ الْمَلْحَدِ
ضَاقَتْ بِالْأَنْصَارِ الْبِلَادُ فَأَصْبَحُوا ... سُودًا وُجُوهُهُمْ كَلَوْنِ الْإِثْمِدِ
وَلَقَدْ وَلَدْنَاهُ وَفِينَا قَبْرُهُ ... وَفُضُولَ نِعْمَتِهِ بِنَا لَمْ نَجْحَدِ
وَاللهُ أَكْرَمَنَا بِهِ وَهَدَى بِهِ ... أَنْصَارَهُ فِي كُلِّ سَاعَةِ مَشْهَدِ
صَلَّى الْإِلَهُ وَمَنْ يَحُفُّ بِعَرْشِهِ ... وَالطَّيِّبُونَ عَلَى الْمُبَارَكِ أَحْمَدِ

---

(١) في (م): ذكرها، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٢) في (ك)، (ط): تثني.

[قَصِيدَةٌ أُخْرَى لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فِي رِثَاءِ النَّبِيِّ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِي رَسُولَ اللهِ ﷺ:

[نَبِّي(١) الْمَسَاكِينَ إِنَّ الْخَيْرَ](٢) فَارَقَهُمْ مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عَنْهُمُ سَحَرَا
مَنْ ذَا الَّذِي عِنْدَهُ رَحْلِي وَرَاحِلَتِي وَرِزْقُ أَهْلِي إِذَا لَمْ يُؤْنِسُوا الْمَطَرَا
أَمْ مَنْ نُعَاتِبُ لَا نَخْشَى جَنَادِعَهُ إِذَا اللِّسَانُ عَتَا فِي الْقَوْلِ أَوْ عَثَرَا
كَانَ الضِّيَاءَ وَكَانَ النُّورَ نَتْبَعُهُ بَعْدَ الْإِلَهِ وَكَانَ السَّمْعَ وَالْبَصَرَا
فَلَيْتَنَا يَوْمَ وَارَوْهُ بِمُلْحَدِهِ وَغَيَّبُوهُ وَأَلْقَوْا فَوْقَهُ الْمَدَرَا
لَمْ يَتْرُكِ اللهُ مِنَّا بَعْدَهُ أَحَدًا وَلَمْ يَعِشْ بَعْدَهُ أُنْثَى وَلَا ذَكَرَا
ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي النَّجَّارِ كُلِّهِمُ وَكَانَ أَمْرًا مِنْ أَمْرِ اللهِ قَدْ قُدِرَا
وَاقْتُسِمَ الْفَيْءُ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمِ وَبَدَّدُوهُ جِهَارًا بَيْنَهُمْ هَدَرَا

[قَصِيدَةٌ أُخْرَى لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فِي رِثَاءِ النَّبِيِّ ﷺ]:

وَقَالَ حَسَّان بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا يَبْكِي رَسُولَ اللهِ ﷺ:

آلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِدًا مِنِّي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرَ إِفْنَادِ
تَاللهِ مَا حَمَلَتْ أُنْثَى وَلَا وَضَعَتْ مِثْلَ الرَّسُولِ نَبِيِّ الْأُمَّةِ الْهَادِي
وَلَا بَرَا اللهُ خَلْقًا مِنْ بَرِيَّتِهِ أَوْفَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيعَادِ
مِنْ [ذَا](٣) الَّذِي كَانَ فِينَا يُسْتَضَاءُ بِهِ مُبَارَكَ الْأَمْرِ ذَا عَدْلٍ وَإِرْشَادِ
أَمْسَى نِسَاؤُكَ عَطَّلْنَ الْبُيُوتَ فَمَا يَضْرِبْنَ فَوْقَ قَفَا سِتْرٍ بِأَوْتَادِ
مِثْلَ الرَّوَاهِبِ يَلْبَسْنَ الْمَبَاذِلَ قَدْ أَيْقَنَّ بِالْبُؤْسِ بَعْدَ النِّعْمَةِ الْبَادِي
يَا أَفْضَلَ النَّاسِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهَرٍ أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَمِثْلِ الْمُفْرَدِ الصَّادِي

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عَجُزُ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ. [١٤٦/أ]

---

(١) في (ط): نبِّ.

(٢) ما بين المعقوفين بياض في: (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (ط)، والمثبت من: (د)، (ك).

[كَلِمَةٌ لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ الحَارِثِ يَبْكِي رَسُولَ اللهِ ﷺ][(١)]:

وَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ يَبْكِي رَسُولَ اللهِ ﷺ:

أَرِقْتُ فَبَاتَ لَيْلِي لَا يَزُولُ ... وَلَيْلُ أَخِي المُصِيبَةِ فِيهِ طُولُ
وَأَسْعَدَنِي البُكَاءُ وَذَاكَ فِيمَا ... أُصِيبَ المُسْلِمُونَ بِهِ قَلِيلُ
لَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَتُنَا وَجَلَّتْ ... عَشِيَّةَ قِيلَ قَدْ قُبِضَ الرَّسُولُ
وَأَضْحَتْ أَرْضُنَا مِمَّا عَرَاهَا ... تَكَادُ بِنَا جَوَانِبُهَا تَمِيلُ
فَقَدْنَا الوَحْيَ وَالتَّنْزِيلَ فِينَا ... يَرُوحُ بِهِ وَيَغْدُو جِبْرَئِيلُ
وَذَاكَ الحَقُّ مَا سَالَتْ عَلَيْهِ ... نُفُوسُ النَّاسِ أَوْ كَرَبَتْ تَسِيلُ
نَبِيٌّ كَانَ يَجْلُو الشَّكَّ عَنَّا ... بِمَا يُوحَى إِلَيْهِ وَمَا يَقُولُ
وَيَهْدِينَا فَلَا نَخْشَى ضَلَالًا ... عَلَيْنَا وَالرَّسُولُ لَنَا دَلِيلُ
يُخَبِّرُنَا بِظَهْرِ الغَيْبِ عَمَّا ... يَكُونُ فَلَا يَجُورُ وَلَا يَحُولُ
أَفَاطِمَ إِنْ جَزِعْتِ فَذَاكَ عُذْرٌ ... وَإِنْ لَمْ تَجْزَعِي ذَاكَ السَّبِيلُ
فَقَبْرُ أَبِيكِ سَيِّدُ كُلِّ قَبْرٍ ... وَفِيهِ سَيِّدُ النَّاسِ الرَّسُولُ

هُنَا تَمَّ جَمِيعُ الدِّيْوَانِ بِحَمْدِ اللهِ الْوَاحِدِ المَنَّانِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ، وَرَضِيَ اللهُ عَنِ الصَّفْوَةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَكَفَى وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِيْنَ اصْطَفَى[(٢)].

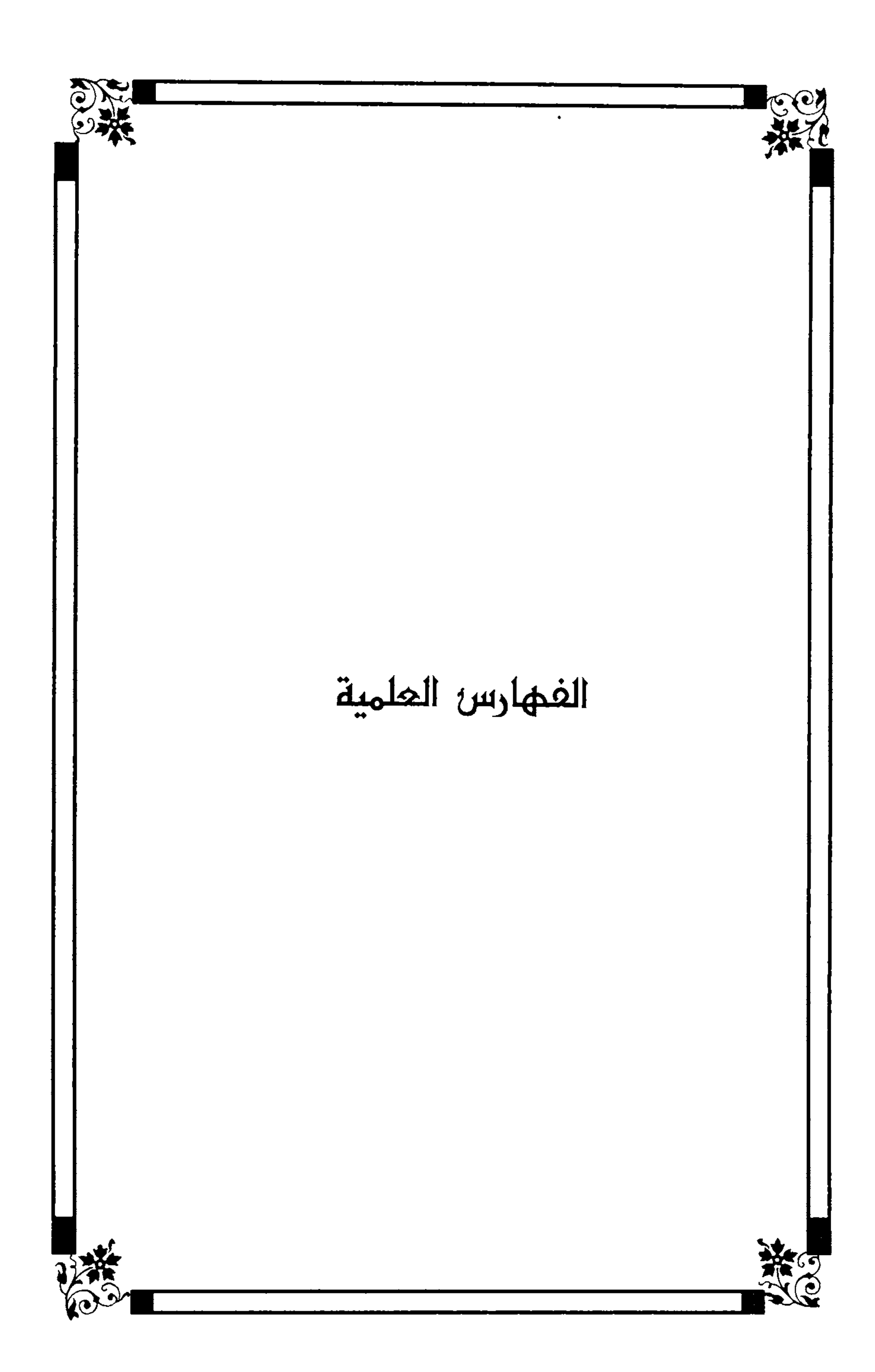
---

(١) هذه الأبيات لأبي سفيان، زيادة من: (ك).

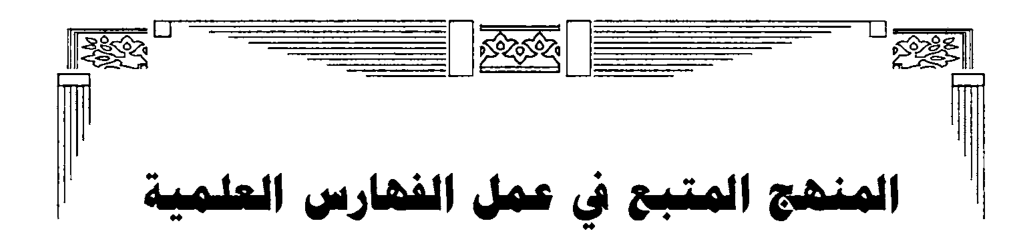
(٢) في (د): كمل السفر الثالث من أصل النسخة، وفي هذه النسخة السفر الثاني من سيرة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، وبكماله تم جميع التأليف بأسره، ولله الحمد والشكر على ما منَ به من عَوْنِهِ ويُسْرِهِ، وصلى الله على النبي محمد خاتم أنبيائه وآله ورسلِه وسلم تسليمًا كثيرًا والحمد لله رب العالمين، ولا إله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير.
وكان الفراغ من نسخ هذه السيرة المباركة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام يوم الأربعاء ثامن عشر شهر رجب الأصب من شهور سنة أربعة وأربعين ومائة وألف، بخط أفقر العباد إلَى الله ﷻ وأحوجهم إليه: القاسم بن زيد بن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم =

= عادت بركاتهم، أسأل الله مغفرته ورضاه وتوفيقه وحسن الخاتمة بحق محمد وآله، بمحروس خم بدار القلة، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم، وحسبي الله وكفى.
وكان الشروع في نَسْخِهِ بمحروس خم من النسخة الصحيحة المشهورة بالجهة الظاهرية نسخة محمد بن حاتم بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن محمد العودي الهمداني، غفر الله له ولوالديه ولكاتبه ولوالديه ولمن قرأ فيه ولمستمعه، ولمن دعى لهم بالمغفرة ولكافة المسلمين، آمين آمين استجب يا أرحم الراحمين.
في (ك): نجِزَ الجزءُ الثالثُ من سيرة النبي محمد رسول الله ﷺ، وبه تم جميع السيرة لابن هشام على يد أفقر الخلق وأحوجهم إلَى رحمة الحق و إلَى شفاعة سيد المرسلين وأفضل الأنبياء أجمعين، مَن خطاياه غزيرة وذنوبه ومعاصيه كثيرة: عمر بن إبراهيم بن موسى بن سامة الشافعي، غفر الله له كل الذنوب وستر عليه كل العيوب، في تاريخ نهار الثلاثاء العشرون من شهر ربيع الأول من شهور سنة أربعين وثمان مائة والحمد لله أولًا وآخرًا وباطنًا وظاهرًا، وصلى الله على نبي الرحمة وشفيع الأمة محمد، وعلى آله وصحبه وزوجاته وعشيرته أجمعين، إنه سميع قريب مجيب، غفر الله لصاحبه ولكاتبه ولقارئه ولمستمعه وللناظر فيه ولجميع المسلمين، ولمن قال: آمين آمين، إنه هو الغفور الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي، وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين.
وكُتِبَ بعدها أيضًا: الحمد لله، طالع جميع هذا الكتاب العبد الفقير إلَى الله تعالى المقر بالذنب: أحمد بن أمين بن مهاجر الهاشمي القراشي، غفر الله له ولوالديه ولمن قرأ فيه، ودعى له بالمغفرة ولكاتبه ولمن كان السبب في كتابته ولجميع المسلمين آمين. بتاريخه نصف جماد الآخر سنة تسعمائة وسبعين.





الفهارس العلمية



المنهج المتبع في عمل الفهارس العلمية

فقد قمنا بعمل الفهارس العلمية لهذا الكتاب المبارك نسأل الله العظيم أن ينفع به وأن يجعله في موازين حسناتنا يوم نلقاه ورتبنا الفهارس على النحو التالي:

١ - فهرس الآيات القرآنية.

٢ - فهرس الأحاديث النبوية.

٣ - فهرس الآثار السلفية.

٤ - فهرس الأعلام.

٥ - فهرس القبائل العربية وبطون العرب.

٦ - فهرس الأماكن والبلدان.

٧ - فهرس المياه والآبار.

٨ - فهرس الغزوات والأيام عند العرب.

٩ - فهرس أسماء الدواب.

١٠ - فهرس معبودات العرب والأصنام.

ولكن هناك بعض التنبيهات التي نحب أن نشير إليها في هذا الموضع وهي:

١ - قمنا بعمل فهرس الآيات القرآنية قمنا بعمله مرتبًا على ترتيب سور القرآن ووضعنا كل الآيات التي ذكرت مرتبة في كل سورة.

٢ - أما بالنسبة فهارس الأحاديث فما ذكر ابن إسحاق إسناده ذكرنا الراوي له في فهرس الأحاديث، وما لم يذكر ابن إسحاق إسنادًا له ولا ذكر الراوي له عن رسول الله ﷺ فيكون الراوي له هو ابن إسحاق نفسه حكاية بدون ذكر إسناد

للحديث فأثبتناه في الفهرس عن ابن إسحاق.

٣ - وأما بالنسبة لفهارس الأعلام ورجال الإسناد هناك بعض الأعلام الذين لا تكاد تخلو صفحة من ذكر أحدهم، ولما كان تتبع جميع المواضع التي ذكر فيها شاقًا جدًّا، وكان من السهل على القارئ أن يتتبع أقوالهم في صفحات الكتاب أعرضنا عن تتبع ذكرهم في كل موضع في الكتاب واكتفينا بالتنويه والإشارة إلى ذلك في هذه المقدمة، وهؤلاء الأعلام هم: ابن إسحاق، وابن هشام، والسهيلي؛ فهؤلاء الثلاثة الذين اكفينا بذكرهم في هذه المقدمة والتنبيه إلى هذا، أما بقية الأعلام فقد تتبعنا مواضع ذكرهم وأثبتناه في هذه الفهارس مرتبًا على حروف المعجم، وقسمنا فهرس الأعلام إلى أربعة أقسام:

١ - فهرس رجال الإسناد مرتبًا على حروف المعجم.

٢ - فهرس الشعراء مرتبًا على حروف المعجم.

٣ - فهرس أعلام السيرة.

٤ - فهرس أعلام النساء المذكورة في كتاب سيرة ابن هشام مرتبة أيضًا على حروف المعجم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.




فهرس الآيات القرآنية

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ...﴾	١٠٧	٣ /٢٣٧
﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ...﴾	١٠٨	١/ ٥٧٥
﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾	١١٣	١/ ٤٨٨
﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ...﴾	١١٧ - ١١٩	٣ /٢٤٣
﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾	١١٨	٣ /٢٤٤
﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ﴾	١٢٠	١/ ٥٨٨

سورة يونس

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾	٢٦	٢/ ٤٦١
﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾	٥٩	١/ ١٣٠
﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾	٨٨	٢/ ١٨٩
﴿آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾	٩٠	٢/ ١٩
﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾	٩٢	٢/ ٥١٤

سورة هود

﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾	١٨	٣/ ٣٠٢
﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (٨٢) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ﴾	٨٢ - ٨٣	٢/ ٣٥٩

سورة يوسف

﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾	١٨	١/ ١٧٠
﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾	١٨	٢/ ٥٧٢
﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾	١٩	١/ ٦٧

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة طه

سورة الأنبياء

سورة الحج

سورة المؤمنون

سورة النور

سورة الفرقان

سورة الشعراء

سورة سبأ

سورة فاطر

سورة يس

سورة الصافات

سورة ص

سورة الزمر

سورة غافر

سورة فصلت

سورة الشورى

سورة الزخرف

سورة الدخان

سورة الجاثية

سورة الأحقاف

سورة محمد

سورة الفتح

سورة الحجرات

سورة الطور

سورة النجم

سورة القمر

سورة الرحمن

سورة الواقعة

سورة الحديد

سورة الحشر

سورة الممتحنة

سورة الجمعة

سورة التحريم

سورة الملك

سورة القلم

سورة الجن

سورة نوح

سورة المزمل

سورة المدثر

سورة عبس

سورة التكوير

سورة البروج

سورة الطارق

سورة الفجر

سورة الشمس

سورة الضحى

سورة الليل

سورة العلق

سورة القدر

سورة العاديات

سورة الهمزة

سورة الفيل

سورة قريش

سورة الكوثر

سورة الكافرون

سورة النصر

سورة المسد

سورة الإخلاص

❊ ❊ ❊



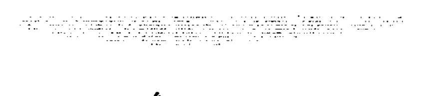

فهرس الأحاديث النبوية





فهرس الآثار السلفية

❊ ❊ ❊


فهرس الأعلام

العلم	الصفحة

فهرس رجال الإسناد

فهرس الشعراء

فهرس أعلام السيرة

أعلام النساء

* * *





فهرس القبائل والبطون






فهرس الأماكن والبلدان






فهرس المياه والآبار






فهرس الأيام والسرايا والغزوات





فهرس أسماء الدواب

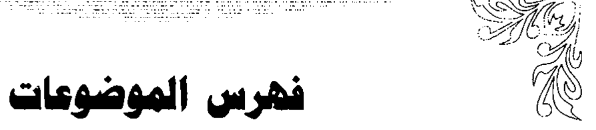
❋ ❋ ❋





فهرس أصنام المشركين



فهرس الموضوعات

